مركز دراسات الوحدة العربية

سلسلة اطروحات الدكتوراه (٧)

البحر الأحمر والصراع العربي - الإسرائيلي

التنافس بين استراتيجيتين

كتور عبدالله عبد المحسن السلطان

البحر الأحمر

والصراع العربي - الإسرائيلي

مركز دراسات الوحدة العربية

سلسلة اطروحات الدكتوراه (٧)

البحر الأحمر والصراع العربي - الإسرائيلي

التنافس بين استراتيجيتين

الدكتور عبدالله عبد المحسن السلطان

«الآراء الواردة في هذا الكتاب لا تعبّر بالضرورة
عن اتجاهات يتبناها مركز دراسات الوحدة العربية»

بناية «سادات تاور» ـ شارع ليون ـ ص.ب: ٦٠٠١ ـ ١١٣ ـ بيروت ـ لبنان
تلفون: ٨٠١٥٨٢ ـ ٨٠١٥٨٧ ـ ٨٠٢٢٣٤ ـ برقياً «مرعربي»
تلكس: ٢٣١١٤ مارابي. فاكسيميلي: ٨٠٢٢٣٣

الطبعة الأولى: بيروت، آب/ أغسطس ١٩٨٤
الطبعة الثانية: بيروت، تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩٨٥
الطبعة الثالثة: حزيران/ يونيو ١٩٨٨

إهداء

إلى أبي القاسم

المحتويات

كلمة شكر

أحمد الله سبحانه وتعالى على نعمته، وأعرب عن شكري وامتناني للذين افدت من جهودهم في اعداد هذه الدراسة(*) وفي هذه المناسبة ازجي شكري وتقديري للبروفسور ادوارد عازار الذي ما كان لهذه الدراسة ان تكتمل لولا توجيهاته ونصائحه التي اسداها اليّ، ولولا مساعدته التي لا تقدر بثمن والتي سأظل مديناً لها. وأقدم شكري الخاص الى البروفسور شبرد جونز الذي ساهمت تعليقاته ومقترحاته القيمة في تسديد خطى محاولتي في هذا البحث. كما اعبر عن امتناني العميق للبرفسور كلوديو شيوفي - ريفيللا على ملاحظاته ومقترحاته البناءة.

والى والدتي اقدم الشكر واطيب التمنيات من صميم قلبي، فقد كانت دعواتها الحارة مصدراً امدني بالقوة، كذلك اشكر زوجتي على ما حبتني به من صبر وتفان وتجرد وتفهم، واخويّ د. ابراهيم محمد العواجي، واللواء محمد علي السحيلي اللذين قدما لي التشجيع والدعم المعنوي. كما اشكر ايضاً الكثيرين من الاقارب، والاصدقاء والزملاء الذين ساهموا بطريقة او بأخرى، في اغناء هذا المجهود فلهم مني كل التقدير.

اود ايضاً ان اقدر المساعدة والتعاون اللذين لقيتهما من العاملين في مركز الاعارة عبر المكتبات (Interlibrary Loan Center) في مكتبة ولسون في جامعة ولاية شمال كارولينا.

واذا كانت هذه الدراسة قد استكملت فصولها بفضل مساهمات جميع الذين ذكرتهم آنفاً، كل ضمن مجاله او مجالها الا ان اي قصور او سلبيات، فضلاً عن الآراء والافكار

(*) في الاصل اطروحة دكتوراه مقدمة الى هيئة التدريس والادارة في جامعة ولاية شمال كارولينا في الولايات المتحدة الاميركية للحصول على درجة دكتوراه الفلسفة في العلوم السياسية (علاقات دولية)، (شابل هيل، ٣١ كانون الاول / ديسمبر ١٩٨٠).

المطروحة في هذه الدراسة، تبقى مسؤوليتي الاولى والكاملة.

واخيراً اود ان اشكر مركز دراسات الوحدة العربية على ترجمة هذه الاطروحة ونشرها بالعربية.

تمهيد

لقد كان البحر الأحمر، كطريق مائي، عامل جذب للتنافس والتدخل الخارجي على مر العصور التاريخية، بحكم خصائصه الجيوبوليتيكية والاستراتيجية. وخواص البحر الاحمر الاستراتيجية، جعلت منه موقعاً للتنافس والنزاعات والصراعات الاقليمية والدولية، التي ساهم الماضي، في تكثيفها. وميزة البحر الاحمر هذه ارتبطت حديثاً بالمصالح والاستراتيجيات الاقليمية والدولية، مما جعل صراعات المنطقة متعددة الابعاد وذات متضمنات خطيرة. وحالما حلّت الدولتان العظميان (الولايات المتحدة الاميركية والاتحاد السوفياتي) محل الدول الاستعمارية التقليدية (بريطانيا وفرنسا وايطاليا)، بعد الحرب العالمية الثانية، اصبح البحر الاحمر قضية مهمة في استراتيجياتها الاقليمية منها والكونية، وأثّر البحر على سياساتها وتفاعلاتها المتصارعة، وتأثر بها. ومنذ العام ١٩٤٩، اصبح البحر الاحمر ميداناً لتصارع العلاقات العربية الاسرائيلية.

وعندما امتد الصراع العربي ـ الاسرائيلي الى البحر الاحمر، برز فيض من القلق والاهتمامات الجدية التي جعلت البحر الاحمر مصدراً يزيد في الصراع العربي ـ الاسرائيلي، لكن هذا الموضوع لم يعالج بشكل موسّع ولم يعط ثقلاً في الأدبيات التحليلية للصراع العربي الاسرائيلي. فهذه الدراسة إذاً هي جهد يقصد الى اصلاح هذا الخلل التوازني بالتركيز على تأثير البحر الاحمر الخطير على علاقات الصراع العامة للبلدان العربية واسرائيل، خصوصاً انها ستدّعي (وتناقش مسألة) أن البحر الاحمر هو مصدر صراع (مستتر ومسلح) بين البلدان العربية واسرائيل.

ومن حيث التنظيم، فإن هذا البحث يحتوي على ستة فصول. الفصل الاول يعد مدخلاً يعرّف بالبحر الاحمر جغرافياً وجيوبوليتيكياً، ثم يعرض تاريخ الصراع، وذلك بقصد مساعدة القارىء على تقدير وفهم دفع الصراعات الموجودة في المنطقة وفهم دوافعها.

والفصل الثاني يقدِّم خلفية العلاقات العامة العربية ـ الاسرائيلية، ومن ثم يناقش اسس الصراع العربي ـ الاسرائيلي من النواحي التاريخية ـ الدينية، والعرقية (القومية)، والقانونية. وسيبحث هذا الفصل في ابعاد الصراع من حيث قضاياه واطرافه، مع التأكيد على قضية البحر الاحمر. اما الفصل الثالث فيحلّل العلاقات العامة للدولتين العظميين في منطقة الشرق الاوسط ـ البحر الاحمر، وتأثير تفاعلهما الاقليمي والعالمي على المنطقة. والفصل الرابع يبحث في الاستراتيجيات والسياسات العربية والاسرائيلية المتنافسة في البحر الاحمر، بما في ذلك القرن الافريقي، ثم يناقش مشاكل انجاز الاستراتيجيات العربية والاسرائيلية وكذلك شروط المواجهة المسلحة المحتملة بين العرب والاسرائيليين في البحر الاحمر واوضاعها. ويختص الفصل الخامس بالتحليل الكمي لصراع العلاقات العربية ـ الاسرائيلية عموماً وربط ذلك بالبحر الاحمر. اما الفصل السادس والاخير فيشمل ملخصاً وردود فعل ختامية.

ان تحليل الادلة والبراهين الماضية، وكذلك الاوضاع والاحوال الكائنة تشير الى ان البحر الاحمر يتمتع بأهمية استراتيجية فريدة ستستمر في التأثير وزيادة تعقيد الصراعات الاقليمية والدولية في المنطقة. إضافة الى ذلك فإن الادلة والبراهين تؤكد أن قضية البحر الاحمر قد عقدت العلاقات العربية ـ الاسرائيلية في الماضي ومن المحتمل انها ستستمر في ذلك في المستقبل. ومع استمرار زيادة تنافس الاستراتيجيات العربية والاسرائيلية في البحر الاحمر، فانه سيكون مصدراً محتملاً للصراعات المسلحة الاضافية.

مقدّمة

١ـ خلفية الموضوع

بحكم الموقع الجيوبوليتيكي الذي تتمتع به منطقة البحر الاحمر، فضلاً عن عوامل كثيرة أخرى، ظلت المنطقة مسرحاً لصراعات اقليمية ودولية. منها ما هو ذو رواسب تاريخية، وما زال قائماً، ومنها ما هو وليد عصرنا الحاضر. ومنذ القرن التاسع عشر، دأبت الدول الكبرى على اذكاء نار الصراعات في البحر الاحمر، ومنها بالذات الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي، وبخاصة منذ الخمسينات. هكذا اضافت هاتان القوتان بعداً جديداً الى القضية بحكم مساهمتها المباشرة وغير المباشرة في الصراعات السياسية والعسكرية في المنطقة، والتي نشأت نتيجة عوامل عدة منها: مستويات الحرمان التي يعيشها معظم سكان المنطقة، الخلافات العرقية والدينية والثقافية، المشاكل الحدودية، التحالفات المتعددة التي ساندتها الدول الكبرى وشجعتها. هذه المشاكل ساعدت على تقسيم الدول المطلة على البحر الاحمر الى معسكرين احدهما مؤيد للاميركيين، والثاني موال للسوفيات، الامر الذي اضفى على المنطقة ما باتت تتميز به من حساسية خطرة.

وبحكم كون البحر الاحمر، طريقاً بحرية استراتيجية تهم العالم كله، فقد اجتذب التنافس الخارجي والصراعات المختلفة وصنوف الاحتلال على مدى التاريخ. كما كان عنصراً مهماً في الصراعات الداخلية والخارجية للسيطرة عليه. وفي القرن التاسع عشر، وبخاصة منذ افتتاح قناة السويس عام ١٨٦٩ اكتسبت قضية البحر الاحمر اهمية عالمية، دفعت الدول الاستعمارية، بريطانيا وفرنسا وايطاليا، الى احتلال المنطقة والتأثير على مصائرها. هكذا ساعدت هذه الدول على خلق صراعات جديدة في المنطقة عندما وسعت اطار الصراعات القائمة، بل واضافت اليها عناصر عرقية واقليمية أيضاً.

ولقد تحقق وجود الدول الغربية في المنطقة من خلال وسائل مختلفة، وتوطد بسلسلة من اعمال الاحتلال التي سبقت قيام الحرب العالمية الثانية، لكن منذ مطلع الخمسينات دخلت الدولتان العظميان (الولايات المتحدة الاميركية والاتحاد السوفياتي) الى المنطقة بدعوة من بعض دولها عن طريق تقديم المعونات وعقد الاتفاقات التجارية. وفضلاً عن ذلك، عمدت الدول المضيفة الى دعوة القوتين العظميين، لأسباب مختلفة اوجبتها مقتضيات أمن هذه الدول في مواجهة اخطار داخلية وخارجية.

على أن الوجود الاجنبي والتدخل الخارجي كان لهما تأثيرهما على الصراعات القائمة في منطقة البحر الاحمر. ومن السبل المؤدية الى فهم هذه التدخلات ضرورة النظر الى تاريخ الصراع في المنطقة اذ وقع عدد كبير مـن الاحداث المؤدية الى هذا الصراع فيها. اما الظروف التي وقعت فيها هذه الصراعات فتتمثل في الاهمية الاستراتيجية للبحر الاحمر؛ والمشاكل الاقليمية المتعلقـة بعـوامـل اسـتراتيجية وسياسية واقتصـادية، وعرقية ودينية وايديولوجية وعسكرية؛ والتخلف؛ والضعف الشامل لمعظم الدول الساحلية على البحر الاحمر والتدخل ـ خصـوصاً في المرحلة الراهنة ـ من جانب الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي. تلك هي الـظروف التي تسببت في زعزعة الاستقرار وخلق الصراعات، وفي دعوة القوى الخارجية للتدخل والتورط بما يعني ذلك من احتمالات المواجهة بين الاطراف المختلفة.

ورغم ان العوامل الداخلية تؤثر على الصراعات القائمة في المنطقة، الا ان العوامل الخارجية ـ منها مثلاً التورط الاجنبي ـ تذكي من حدة العوامل الداخلية فتضفي عليها أبعاداً عدة بحيث يشمل كل صراع قوى فاعلة اقليمية ودولية. واذ تعمد القوتان العظميان الى مضاعفة وجودهما وتدخلهما في بعض دول المنطقة، فمن المنطقي ان نتنبأ بوقوع مزيد من الصراعات، كالصراع الصومالي ـ الاثيوبي، والصراع الذي كان قد نشب بين اليمن الجنوبي واليمن الشمالي. ويعني الافتراض المطروح هنا أن الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي اخترقا المنـطقـة في غمار المنـافسـة المحتـدمـة بينهما على ممارسـة النفوذ، وعلى حيازة مزايا عالمية واسـتراتيجية، فضـلاً عما يحدوهما من اسباب اقتصادية، ويقول الافتراض أيضاً ان هذه المنـافسة هي ظاهرة ممتدة في الأجل الطويل. اما ادوات الدولتين في اختراق المنطقة فهي المعـونـات، والتجـارة، والـدعم الـديبلوماسي ـ السياسي، اضافة الى اشكال مختلفة من الضغـوط. وفي سبيل الحفـاظ على وجود كل منهما فقد جهدت الدولتان في التنافس على اكتسـاب الحلفـاء في المنـطقـة. ونتج من تشجيعهما التحالفات والانحيازات ان تطورت الصراعـات الاقليمية اكثـر من ذي قبل بين الدول المطلة على البحر الاحمر، فضلاً عن التعقيدات الجـديدة التي اضيفت الى الصراعـات المـاضية والـراهنـة بسبب الاسلحـة التكنولوجية المتقدمة التي ادخلتها القوتان العظميان الى المنطقة.

ويمكن زيادة حدة الصراع العـربي ـ الاسرائيلي في البحـر الاحمر من واقع تدخل

القوتين العظميين بطرق مباشرة وغير مباشرة. كما ان بلدان البحر الاحمر العربية واسرائيل خاضعة لتأثير العوامل الاقليمية، ومنها التحالفات والعلاقات المتغيرة التي تربط بينها، اضافة الى عوامل دولية، كالتفاعل تنافساً او تعاوناً بين هذه البلدان وبين تينك القوتين(١). ان الاقطار العربية و(اسرائيل)، بوصفها دولاً صغيرة، معرضة لتدخل الدولتين العظميين في شؤونها في غمار المنافسة المحتدمة بينهما بحثاً عن حلفاء وسعياً الى مزايا استراتيجية واقتصادية. ومع اشتعال هذه المنافسة في المنطقة، يحتدم الصراع المكشوف في ما بين الدول الصغرى في منطقة البحر الاحمر.

وعندما امتد نطاق الصراع العربي ـ الاسرائيلي في فلسطين الى ما بعد دول المواجهة ليشمل البحر الاحمر، واتسع نطاقه وحدته مع الوقت، اصبح البحر الاحمر قضية مهمة في غمار التفاعل العربي ـ الاسرائيلي. واذ تسعى الاقطار العربية واسرائيل الى تحقيق اهداف استراتيجية طويلة الأجل في البحر الاحمر لحماية مصالحها الاستراتيجية والامنية، فان استراتيجيات الطرفين المتعارضة في الوقت الحالي، تنبىء باحتمال الصراع في المستقبل، خصوصاً في ظل ظروف معينة، ومن واقع مؤشرات التفاعلات المتصارعة بين العرب واسرائيل في الماضي.

٢ـ الغرض

على رغم كثرة ما كتب وقيل عن الصراع العربي ـ الاسرائيلي بعامة، فان البحر الاحمر، لم ينل في حدود معرفة الكاتب، دراسة مستفيضة بوصفه بعداً مهمًا يرقى الى المستوى الثاني من الصراع الاشمل، ولا حظي بالأهمية التي يستحقها في المؤلفات التحليلية التي عالجت الصراع العربي ـ الاسرائيلي من منظور القضايا الأخرى مثل المقاطعة الدبلوماسية والاقتصادية العربية ضد اسرائيل، وقضية عرب فلسطين، والاراضي العربية المحتلة. وعليه فلم يخضع البحر الاحمر لمعالجة كافية بوصفه مصدراً محتملاً للصراع بين الاقطار العربية واسرائيل، والطرفان يطلان عليه ويشغلان ساحله. ولمعالجة هذا الاختلال عمدت هذه الدراسة الى التركيز على البحر الاحمر بصفته منطقة يمتد اليها باطراد نطاق الصراع العربي ـ الاسرائيلي. وتقصد الدراسة الى تبيان أثر البحر الاحمر على التفاعلات العربية ـ الاسرائيلية في الماضي مع بيان الدور الخطير الذي يحتمل ان يضطلع به البحر الاحمر في مستقبل التفاعلات الاستراتيجية بين الطرفين.

والمقصود بهذه الدراسة هو تبيان كيف كان البحر الاحمر، بحكم اهميته الاستراتيجية

(١) يشمل مصطلح (التفاعل) بالنسبة الى العلاقات العربية ـ الاسرائيلية، الصراع والتعاون. وبما ان تلك العلاقات بمجملها هي علاقات صراع ومواجهة، فإن استعمال هذا الاصطلاح خلال هذا البحث يعني غالباً ذلك.

الفريدة بالنسبة الى الاقطار العربية واسرائيل، احدى اهم القضايا التي تساهم في الصراع المتفاعل بين العرب واسرائيل. فقد كانت قناة السويس، وشرم الشيخ، وخليج العقبة، ومضايق تيران، وباب المندب (وهي اجزاء من البحر الاحمر) بمثابة عوامل ساهمت مباشرة او مداورة، في نشوب الحروب السابقة. وكان البحر الاحمر منطقة امتد اليها الصراع العربي ـ الاسرائيلي منذ العام ١٩٤٨ ـ ١٩٤٩، وسيستمر في تشكيل المنافسات الاستراتيجية بين الطرفين في المستقبل. والافتراض الرئيسي في هذه الدراسة هو أن البحر الاحمر مصدر صراع (مستتراً ومسلحاً) بين الاقطار العربية واسرائيل. اما بقية الدراسة فهي عبارة عن تحليل للقرائن والبينات والادلة الماضية، والحقائق الراهنة، والتعقيدات المستقبلية المتعلقة بهذا الموضوع.

٣ـ نطاق الدراسة

ان الصراع العربي ـ الاسرائيلي ظاهرة ممتدة بدأت بالفعل مع انشاء المنظمة الصهيونية العالمية في العام ١٨٩٧، ولكنه اصبح فعالاً بخلق دولة اسرائيل في العام ١٩٤٨. وقد ساهمت اربع حروب عربية ـ اسرائيلية حتى الآن في توسيع نطاق هذا الصراع سواء على صعيد اطرافه، او قضاياه او في زيادة كثافته. كما ان البحر الاحمر، بصفته احدى قضايا هذا الصراع قد مارس دوراً مهمًا في الصراع العربي ـ الاسرائيلي ضمن اطاره الشامل: ان هذا الصراع بحكم طبيعته المتعددة الابعاد ينطوي على مكونات عرقية، وسياسية، وعسكرية، واجتماعية، ونفسية، واستراتيجية، بيد ان هذه الدراسة معنية اساساً بالبعد الاستراتيجي. كذلك لا يقتصر الامر على ان البحر الاحمر، منطقة تتسم بخصائص جيوبوليتيكية واستراتيجية فريدة، إذ انطوى ايضاً على تنافس عربي ـ اسرائيلي، بل انه استدعى ايضاً قيام صراعات اقليمية ودولية اخرى مما زاد الوضع الشامل تعقيداً.

وفي هذا التحليل للتفاعل العربي ـ الاسرائيلي، ترد الاشارة الى البحر الاحمر، ولأغراض تحليلية، بوصفه نظاماً فرعياً متميزاً، بالرغم من انه يتقاطع مع المناطق المتاخمة له من النواحي الجغرافية، والعرقية، والثقافية، والجيوبوليتيكية والاستراتيجية. من هنا فالبحر الاحمر، في الواقع، ليس مجرد منطقة معزولة عما حولها. وفي سبيل الربط بين التنافس العربي ـ الاسرائيلي في البحر الاحمر وبين الصراعات الاقليمية، مع فهم سياسات البحر الاحمر، فان المرء يحتاج الى درس التفاعلات السياسية، والعسكرية، والاقتصادية من خلال اكثر من منظور، منها ما يكمن داخل المنطقة ومنها منظور مشترك بين مناطق العالم، فضلاً عن المنظور الدولي. ان غياب قوة اقليمية مهيمنة، ذلك الغياب المقترن بخواص فريدة يتميز بها البحر الاحمر، كانت مدعاة لانغماس القوى الخارجية في شؤون المنطقة. واضفت القوتان العظميان بدورهما تعقيدات جديدة على التفاعلات المتصارعة على صعيدها. هذا، وبالاضافة الى رؤية تفاعل الصراع العربي ـ الاسرائيلي من منظور علاقاته بالصراعات

الاخرى في البحر الاحمر، فسوف يناقش هذا الصراع ايضاً ضمن سياق العلاقات التاريخية بين العرب والاسرائيليين، وكذلك في اطار الامن والاهداف الاستراتيجية لكلا الطرفين، اضافة الى القدرات الشاملة التي يتمتع بها كل منهما، فضلاً عن دور الدولتين العظميين في هذا كله.

ويأتي ترتيب هذه الدراسة على الشكل التالي: مقدمة ومدخل الى البحر الاحمر، العلاقات العربية ـ الاسرائيلية، العلاقات الاقليمية للقوتين العظميين، الاستراتيجيات العربية ـ الاسرائيلية المتنافسة في البحر الاحمر، والتحليل الصراعي الكمي للعلاقات العربية ـ الاسرائيلية. اما الفصل الختامي فيحتوي على ردود فعل المؤلف وعلى فحص لآفاق واحتمالات قيام المزيد من الصراعات. (بما يترتب عليها من ضمنيات وآثار على الصعيدين الاقليمي والدولي)، الى جانب توصيات مطروحة حول السياسات العملية المتعلقة بالبحر الاحمر والامن العربي فيه.

٤ـ طريقة البحث

لاثبات الفرضية التي قامت من اجلها هذه الدراسة، فقد تم استعمال المنهج التالي: أولاً، تحليل تاريخي لأحداث وابعاد تفاعل الصراع العربي ـ الاسرائيلي بشكل عام، وفيما يرتبط بالبحر الاحمر بشكل خاص، وقد خصص لذلك معظم الدراسة. ثانياً، تحليل كمي لصراع التفاعلات/ العلاقات العربية ـ الاسرائيلية، وربطها بالبحر الاحمر بقصد تأييد وتعزيز نتائج التحليل التاريخي المذكور وبيّناته/ دلائله، وقد خصص لذلك الفصل الخامس.

٥ـ المصادر

اضافة الى المصادر الاجنبية فقد افادت هذه الدراسة ايما افادة (على الرغم انها مكتوبة اصلاً باللغة الانكليزية) من استخدام المصادر العربية (في مظانها الاصلية) وكان معظم هذه المصادر كتابات بأقلام باحثين ودارسين[٢]. كذلك رجعنا، كلما اقتضى المقام ذلك، الى **القرآن الكريم والكتاب المقدس** كمرجعين للدراسة[٣].

---

(٢) سيشار في هذا البحث الى بعض المصادر والتحليلات الصحافية في تسجيل الاحداث الفعلية والقولية، وذلك للمساعدة في التحليل الموضوعي العام، وكذلك للاسهام ـ نسبياً ـ في ايضاح طبيعة الاوضاع الصراعية والتعاونية في منطقة البحر الاحمر وما يجاورها من مناطق اخرى.

(٣) بالنسبة الى ترجمة معاني القرآن الكريم (في الطبعة الانكليزية من الدراسة) فقد اعتمدنا الطبعة التالية، (عربي ـ انكليزي):

The Glorious Qur'an: Text and Explanatory Translation, trans. and explained by Muhammad M. Pickthall (New York: Muslim World League, U.N. Office, 1977).

امّا بالنسبة للانجيل المقدس فقد اعتمدنا على:

The Holy Bible, King James Version (New York: New American Library, 1974).

الفصل الاول

البحر الاحمر

مقدمــة

منـطقـة البحر الاحمر نظام فرعي يتصف بخصائص جغرافية و «سلوكية» فريدة. وتتكـوّن المنطقة حسب تعريفها الجغرافي من المملكة الاردنية الهاشمية، والمملكة العربية السعـودية، والجمهـورية العربية اليمنية (او اليمن الشمالي) وجمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية (او اليمن الجنوبي)، وجمهورية الصومال الديمقراطية، وجمهورية جيبوتي، وجمهورية السودان الديمقراطية، وجمهورية مصر العربية، و(اسرائيل)(١)، واثيوبيا (انظر الخريطة رقم ١)(٢). ويقـوم تصرف هذه الـدول، بالنسبـة الى البحـر الاحمـر، على اسـاس مصالحها الجيوبوليتيكية في الدرجة الاولى، بل ان سلوك واحدة او اكثر من دول تلك المنطقة يمكن ان يحكمه الصراع بين مصالحها وبين مصالح دول البحر الاحمر الاخرى، كذلك، وبما ان البحـر الاحمر مهم بالنسبة للدول الخارجة عن منطقته، فإن تفاعل الصراع بين مصالح الاطراف قد يشمل ايضاً اطرافاً دولية، الامر الذي يضفي على صراعات البحر الاحمر طابعاً داخلياً وخارجياً على حد سواء.

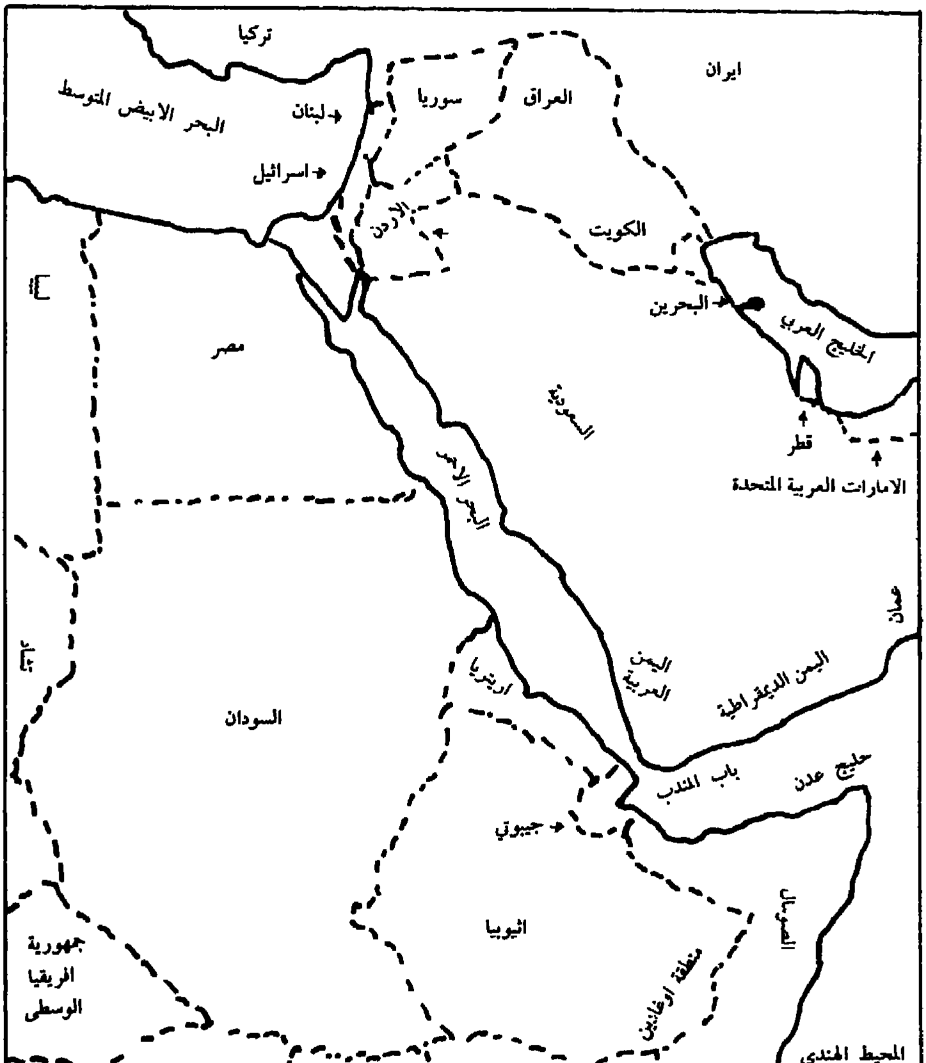
ومن النـاحية السلوكية، يمكن وصف البحر الاحمر بأنه نظام فرعي تترابط الدول المختلفة في ظله ضمن تفاعلات متصارعة (او متعاونة) تتسم بدورها بطابع خاص: بمعنى ان الاحداث التي تقع على صعيد هذه المنطقة لا تقع في مكان آخر من العالم. ان التفاعل المبني على الصراع في منطقة البحر الاحمر تفاعل متعدد الابعاد من الناحية السلوكية باعتبار انه

---

(١) مصطلح اسرائيل يصدق على الارض العربية الفلسطينية المحتلة سواء في النص او في الخرائط المترجمة.

(٢) سيشار احياناً في هذه الدراسة الى اسماء بعض دول البحر الاحمر العربية بأسماء مختصرة دالة عليها، مثل: مصر عن جمهورية مصر العربية، والاردن عن المملكة الاردنية الهاشمية واليمن الشمالي عن الجمهورية العربية اليمنية... الخ.

خريطة رقم (١)
منطقة البحر الاحمر وما حولها



يشمل قوى ودولاً من خارج المنطقة تنتمي الى افريقيا والشرق الاوسط، والخليج العربي، فضلاً عن قوى دولية اخرى، منها على سبيل المثال القوتين العظميين.

ومن هنا فصراعات البحر الاحمر صراعات اقليمية واقاليمية ودولية في آن. وسوف يدرس هذا الفصل الملامح الجغرافية للبحر الاحمر وما نجم عنها من عواقب جيوبوليتيكية تتسم بها المنطقة في ضوء تاريخ الصراع الذي احتدم على صعيدها. ويطمح هذا الجهد الى مساعدة القارىء على تفهم مسار الصراعات القائمة في المنطقة.

وقد عرّف الجغرافيون القدامى من اغريق ورومان البحر الاحمر باسمين عربيين هما بحر الحجاز، والخليج العربي. والظاهر ان الاشارة الى هذين الاسمين جاءت من واقع النشاطات البحرية العربية التي كانت لها الغلبة وقتئذ على مياه البحر الاحمر وعلى طول شاطئيه(٣). ويقول عطية القوصي بأن تسميته «البحر الاحمر» هي صيغة مختصرة عن اسمه القديم «بحر الملك الاحمر». وفي هذا الخصوص يشير المؤرخ الاغريقي اغاثار خيدس (Agatharchides) الى ان كلمة «اريثريان» (اريتريا الحالية) التي كانت يومها اسماً للبحر الاحمر، تعني في اللغة الفارسية «بحر الملك الاحمر». وتذكر اسطورة فارسية قصة الملك الاحمر، ذلك الملك الفارسي الذي حكم امبراطورية فارسية قديمة(٤). كذلك يؤكد جلال يحيى ان اريتريا هي اسم قديم للبحر الاحمر(٥).

اما المؤرخون والجغرافيون المسلمون القدامى فقد اشاروا الى البحر الاحمر في كتاباتهم باسماء مختلفة: ذكره الهمداني بداية على انه البحر الاحمر الكبير الذي كان يمتد بالنسبة اليه من القلزم حتى الهند(٦)، ثم عاد فأشار اليه باسم بحر الفرما(٧). اما الاصطخري فقد اشار اليه على انه بحر فارس وكان في نظره يمتد من القلزم حتى اليمن. وقد اتفق المقدسي مع الاصطخري على تسميته البحر الفارسي مضيفاً ان السبب في هذه التسمية انه اتى على البحر الاحمر حين من الدهر كان فيه معظم صناع السفن وملاحوها من الفرس. ثم جاء

---

(٣) محمود نعناعة، اسرائيل. . . والبحر الاحمر (القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٩٧٤)، ص ٥

(٤) انظر: عطية القوصي، تجارة مصر في البحر الاحمر، منذ فجر الاسلام حتى سقوط الخلافة العباسية (القاهرة: دار النهضة العربية، ١٩٧٦)، ص ١٠.

(٥) جلال يحيى، البحر الاحمر والاستعمار (القاهرة: دار القلم، ١٩٦٢)، ص ١١٢.

(٦) «القلزم» مدينة قديمة كانت ميناء لمصر ومنطلقاً للملاحة في مياه البحر الاحمر، ولأن «القلزم» كانت واقعة على البحر الاحمر فقد أضفت عليه اسمها وسمي ببحر القلزم. انظر:
Aly Mohamed Fahmy, *Muslim Sea-Power in the Eastern Mediterranean from the Seventh to the Tenth Century A. D.* (Cairo: National Publication and Printing House, 1966), p. 70.

(٧) «الفرما» ميناء مصري قديم على الطرف الشمالي للبحر الاحمر. للاطلاع على المزيد من اسماء البحر الاحمر ومن جوانب تاريخه. انظر: امين محمود عبد الله، الجغرافيا التاريخية لحوض البحر الاحمر (اسيوط: المطبعة الحديثة، ١٩٧١).

المسعودي ليسميه البحر الحبشي. اما ابن حوقل وناصري خسرو والادريسي ثم القلقشندي فقد اشاروا جميعاً الى البحر الاحمر على انه بحر القلزم(٨).

وقد اختلف اثنان من الكتّاب المحدثين في استخلاص اسم البحر الاحمر، اذ يذكر ديفيد روس ان الطرف الشمالي للبحر الاحمر تسوده (وقد سادته في الماضي) طبقة كثيفة من الطحالب التي اضفت على المياه لونها البني المائل للحمرة ومن ثم اعطت البحر اسمه المعروف(٩). في حين يعزى اسم البحر الاحمر عند اجيه يونان جرجس الى نوع من الطحالب المائية التي تكتسب اللون الاحمر ومن ثم تتزايد كي تغطي مساحات كبيرة من مياه البحر(١٠).

جاء تكوين البحر الاحمر من انفصال الجزيرة العربية عن القارة الافريقية في الحقبة الايوسينية، ومن خلال عملية بدأت منذ حوالى عشرين مليون سنة(١١). ونتج من هذه العملية الجيولوجية نظام من التصدعات الهائلة في القشرة الارضية. ويعد البحر الاحمر، بما في ذلك خليج عدن وخليج العقبة جزءاً من هذا النظام الواسع، فيما يعد البحر استمراراً للاخدود الجيولوجي العظيم الذي يمتد شمالاً وجنوباً على طول وادي الاردن والبحر الميت ثم وادي عربة الى خليج العقبة عند رأس البحر الاحمر. وعند المياه العميقة لخليج العقبة يتصل الشق السوري ـ الفلسطيني بالصدع الاريتري المتسع الذي يضم بدوره خليج السويس الضحل ثم البحر الاحمر العميق، وهذا الصدع يتصل عند باب المندب بسلسلة التصدعات التي يشملها خليج عدن والتي تتصل بأخاديد شرق افريقيا وربما بالتفرعات التحتية التي يضمها باطن المحيط الهندي(١٢).

وعلى رغم ان البحر الاحمر مضيق مائي طويل وضيّق فمن المتصور، حسب ما يقول روس، انه بمثابة محيط في طور التشكيل. يذكر روس انه على افتراض صحة النظرية القائلة بامتداد باطن البحر، فمن المحتمل ان يكون حال البحر الاحمر اليوم مماثلاً لما كان عليه حال المحيط الاطلسي منذ حوالى ٢٠٠ مليون سنة(١٣). كذلك فإذا ما كان للبحر الاحمر: «ان

---

(٨) القوصي، تجارة مصر في البحر الاحمر، منذ فجر الاسلام حتى سقوط الخلافة العباسية، ص ١٠ـ١١.

(٩) David A. Ross, «The Red Sea: An Ocean in the Making,» *Natural History,* vol. 85, no. 7 (August-September 1976), p. 75.

(١٠) أجيه يونان جرجس، البحر الاحمر ومضايقه بين الحق العربي والصراع العالمي (القاهرة: مكتبة غريب، ١٩٧٩)، ص ٢٣.

(١١) Ross, Ibid., p.75.

(١٢) Thomas E. Marston, *Britain's Imperial Role on the Red Sea Area, 1800-1878* (Hamden, Conn.: Shoe String Press, 1961), p. 4; [E.G.N. Rushbrooke], *Western Arabia and the Red Sea,* Geographical Handbook Series, B.R. 525 (Oxford, Eng.: Great Britain Naval Intelligence Division, 1946), pp. 11-12.

ونعناعة، اسرائيل . . . والبحر الاحمر، ص ٥.

(١٣) Ross, «The Red Sea: An Ocean in the Making,» p. 75.

يواصل توسعه حسب معدله الحالي، وليس هناك ما يحول دون ذلك، ففي غضون مائتي مليون سنة، حتى على فرض حدوث اعاقات في المستقبل، يمكن ان يصبح البحر الاحمر باتساع المحيط الاطلسي اليوم»(١٤).

والبحر الاحمر حوض طويل وضيق يغطي مساحة تبلغ ١٧٨ أالف ميل مربع، ويمتد بين خطي عرض ١٢ و٣٦، ويقع باب المندب جنوباً وخليج السويس في الشمال الغربي(١٥). ويبلغ طوله من باب المندب الى مدخل خليج السويس ١٣٨٠ ميلاً(١٦). واقصى عمق للبحر في وسطه، وهو اشد ضحالة عند طرفيه، حيث تقع اعماقه بين خطي عرض ١٧ و٢٥(١٧)وتمتد مسافة ١١٨٠ ميلاً(١٨)، بدرجة عمق قصوى تبلغ ١٠ آلاف قدم(١٩).

من ناحية اخرى يختلف عرض البحر الاحمر لكن متوسطه يبلغ ١٧٠ ميلاً وهو يضيق في اتجاه الشمال والجنوب الى ان يكاد يختنق عند مضيق باب المندب جنوباً ومضايق تيران في الشمال. واشد نقاطه اتساعاً وهي ١٩٠ ميلاً تمتد بين مصوع في اريتريا على الساحل الافريقي وجيزان بالعربية السعودية على الساحل الآسيوي. اما اضيق منطقة فتبلغ ٤٠ ميلاً فقط بين عصب في اريتريا على الساحل الافريقي والمخا في الجمهورية العربية اليمنية(٢٠).

ويبلغ طول سواحل البحر الاحمر، مع خليجي العقبة والسويس ٣٠٦٩ ميلاً، ومع اضافة سواحل خليج عدن يصبح مجموع طول سواحله ٤٣٤٧ ميلاً. ان سواحل البحر الاحمر طويلة، وكل ميل من هذه السواحل يغطيه ٥٧,٩ ميلاً مربعاً من المسطح المائي، وهذا الطول المفرط للخط الساحلي، يؤدي من ناحية الآثار الجيوبوليتيكية، الى تمكين الدول الواقعة عليه من حسن مراقبة البحر او السيطرة عليه(٢١).

ان البحر الاحمر يمكن ان يخضع لامكانات السيطرة الساحلية بحكم طوله غير المتناسب، وبحكم عرضه المحدود، فضلاً عن افتقاره الى العمق الملاحي. على ان امكانات

---

(١٤) المصدر نفسه، ص ٧٧.

(١٥) محمود توفيق محمود، «البحر الاحمر في الاستراتيجية الدولية،» السياسة الدولية، السنة ١٥، العدد ٥٧ (تموز/ يوليو ١٩٧٩)، ص ٢٧- ٢٨.

(١٦) [Rushbrooke], *Western Arabia and the Red Sea*, p. 12.

وقد اختلف الكتّاب في حساب اطوال البحر الاحمر. انظر مثلاً: محمود، المصدر نفسه، ص ٢٨، حيث يقول بأن طوله يبلغ ١٢٠٠ ميل، وكذلك «روس» الذي أورد الرقم ١١٠٠ ميل، انظر:

Ross, «The Red Sea: An Ocean in the Making,» p. 75.

وقد اورد آخرون ١٣٠٠ ميل.

(١٧) محمود، المصدر نفسه، ص ٢٩.

(١٨) [Rushbrooke], Ibid., p. 12.

(١٩) Ross, «The Red Sea: An Ocean in the Making,» p. 75.

(٢٠) محمود، «البحر الاحمر في الاستراتيجية الدولية،» ص ٢٨.

(٢١) المصدر نفسه، ص ٣٢.

هذه السيطرة انها تزيد كلما اتجهنا جنوباً او شمالاً حيث تصعب الملاحة ايضاً بسبب ضحالة المياه[٢٢] .

والرصيف القاري للبحر الاحمر ضيق عموماً ويتراوح عرضه بين ستة اميال ومائة ميل، بل ينعدم هذا الرصيف في بعض الاجزاء. ويتسم الرصيف القاري بالضيق عموماً عند الشمال وبالاتساع عند الجنوب (عند خط العرض ١٧)، وهو ايضاً اضيق على الساحل الافريقي منه على الساحل الاسيوي. كذلك فهو يزيد ضيقاً مع وجود المياه العميقة في النقاط الوسطى[٢٣].

اولاً: الملامح الجغرافية

١ـ خليج العقبة

خليج العقبة هو استمرار لصدع البحر الاحمر ويشكل ذراعه الشمالي الشرقي (انظر الخريطة الرقم ٢) ويقع بين خطي عرض ٢٨ و ٢٩ تقريباً الى الشمال ويبلغ طوله حوالى ١١٠ اميال، فيما يتراوح عرضه بين ٨ اميال و ١٧ ميلاً، وبمتوسط عشرة اميال عرضاً وان كان يضيق ليبلغ ثمانية اميال فقط عند مدخل الخليج. كذلك يتباين عمق الخليج فهو ضحل عند الرأس ثم يزداد عمقاً الى حوالى ٢١٦٠ قدماً، واعميق نقطة فيه تقع عند الوسط وتصل الى ٤٦٠٠ قدم. وما يلبث الخليج ان يعود الى الضحالة من جديد ليبلغ عند رأس فرتق ٢٤٠٠ قدم. وتقع مضايق تيران عند مدخل خليج العقبة، وتقسمها جزر تيران وصنافير الى ثلاثة ممرات فعلية من بينها ممر واحد صالح للملاحة هو الواصل بين جزيرة تيران وسيناء (عرضه ٣,٧ اميال)، اما الممران الآخران فيتميزان بالضحالة. وتحيط بخليج العقبة كل من العربية السعودية بخط ساحلي يبلغ حوالى ٩٤ ميلاً، والاردن وخطها الساحلي خمسة اميال، و (اسرائيل) بخط ساحلي يصل الى سبعة اميال، ثم مصر التي يبلغ خطها الساحلي ١٢٥ ميلاً[٢٤].

٢ـ خليج السويس

خليج السويس هو الذراع الشمالية الغربية للبحر الاحمر وهو منخفض يمتد بين خطي عرض ٢٧ و ٢٩ الى الشمال، ويبلغ طوله مائتي ميل. ويبلغ عرض الخليج عشرين

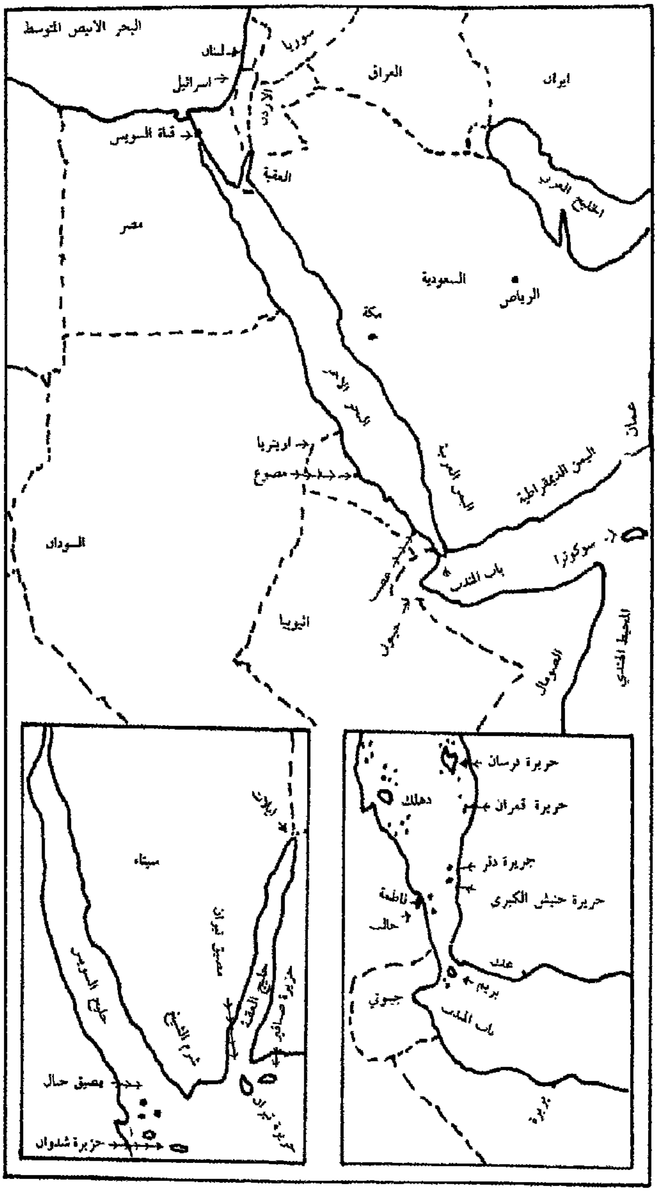
---

(٢٢) المصدر نفسه، ص ٢٩.

(٢٣) المصدر نفسه، ص ٣٤ - ٣٥.

(٢٤) حرجس، البحر الاحمر ومضايقه بين الحق العربي والصراع العالمي، ص ١١٦؛ المصدر نفسه، ص ٢٨، و
[Rushbrooke], *Western Arabia and the Red Sea,* p 91.

خريطة رقم (٢)
البحر الاحمر ومداخله



ميلاً في المتوسط، وهو يضيق عند مدخله الى حوالى ١٨ ميلاً. ومن ناحية العمق يبلغ الخليج في المتوسط ما بين ٢٠٠ الى ٣٠٠ قدم. وعند مدخله يقع مضيق جوبال الذي يشمل عدداً من الجزر اهمها ام قمر وشدوان وجوبال[٢٥]. وتتصل قناة السويس التي افتتحت عام ١٨٦٩ بخليج السويس وهي تمثل عنق زجاجة يتراوح عرضها بين ٥٠٠ و ٧٠٠ قدم ولا يزيد عمقها على ٣٨ قدماً[٢٦].

٣ـ باب المندب[٢٧]

باب المندب هو نقطة الاختناق الرئيسية ومفتاح المدخل الجنوبي للبحر الاحمر، ويبلغ عرضه حوالى عشرين ميلاً وتقسمه جزيرة بريم (ميون) الى ممرين، فالقناة الشرقية يقل عرضها عن ميلين ويبلغ عمقها ٨٥ قدماً، في حين يبلغ عرض القناة الغربية ١٦ ميلاً[٢٨]، ويصل عمقها الى ٩٩٠ قدماً وهي تمثل القناة الوحيدة الصالحة للملاحة[٢٩].

٤ـ الجزر

يوجد حوالي ٣٧٩ جزيرة في البحر الاحمر معظمها جزر صغيرة جداً. ففي كل ميل مربع من المسطح المائي توجد ١,٢ جزيرة[٣٠]، معظمها في الجزء الجنوبي من البحر الاحمر ويقل العدد كلما اتجهنا شمالاً. بعض هذه الجزر بركانية وبعضها مرجانية غير مسكونة ومع ذلك يمكن استخدام معظمها للاغراض العسكرية[٣١]، بوصفها نقاطاً تكتيكية او منطلقات للسيطرة على الملاحة في البحر الاحمر[٣٢].

اهم هذه الجزر توجد عند مخانق البحر الاحمر (انظر جدول رقم (١ ـ١)) للاطلاع على توزيع اهم جزر البحر الاحمر). وعند باب المندب توجد جزيرتا بريم ومولبله الواقعتان

---

(٢٥) محمود، المصدر نفسه، ص ٢٨-٢٩، و [Rushbrooke], Ibid., pp. 12 and 75.

(٢٦) محمود، المصدر نفسه، ص ٢٩.

(٢٧) يرتبط الاسم العربي لباب المندب بكونه باب الندب والبكاء والدموع. فقد كان الملاحون والصيادون العرب في العصور القديمة يقاسون من مشاكل ملاحية في المضيق نتيجة رياح صرصر عاتية كانت تهطل بدموعها. كانت هذه الرياح تهب من جبال الحبشة فتصطدم عند باب المندب برياح عاصفة بدورها آتية من المحيط الهندي. وكان الصراع المشتجر بين تلك الرياح القوية الهوجاء فوق المضيق هو الذي جعل الملاحة صعبة للقباطنة وركاب القوارب في العهود القديمة انظر: نعناعة، اسرائيل... والبحر الاحمر، ص ٦.

(٢٨) يقول نعناعة أن عرضها ١,١٢ ميلاً، انظر: المصدر نفسه، ص ٥٦. كما يقول آخرون بأنه ١٤,٥ ميلاً.

(٢٩) محمود، «البحر الاحمر في الاستراتيجية الدولية»، ص ٢٨-٢٩.

(٣٠) المصدر نفسه، ص ٣٠.

(٣١) نعناعة، اسرائيل... والبحر الاحمر، ص ٨.

(٣٢) محمود، المصدر نفسه، ص ٣٠

داخل المضيق. وتلي في الاهمية جزيرتا تيران وصنافير الواقعتان عند مدخل خليج تيران المفضي الى خليج العقبة. وتقع جزر جوبال عند مدخل خليج السويس واكبر جزيرة قرب خليج السويس هي جزيرة شدوان.

ان الاهمية الاستراتيجية لبعض جزر البحر الاحمر تحض على مضاعفة جهود الدول الساحلية الواقعة عليه لكي تسيطر على تلك الجزر، كما انها تزيد في المسؤوليات الدفاعية التي لا بد وان تنهض بها الاقطار المالكة للجزر نفسها. وبما ان حوالي ٦٦,٨ بالمائة من هذه الجزر جميعا اراض عربية فان البلدان العربية على البحر الاحمر ترى محتما عليها الدفاع عن جزرها ضد القوى المعتدية. ولما كان نقص المياه في هذه الجزر، ولا سيما تلك الناشئة عن الرسوبات المرجانية التي يحفل بها البحر الاحمر يحول دون سكناها، فان هذا الوضع يؤدي بدوره الى مضاعفة المسؤولية العربية في مراقبتها والدفاع عنها(٣٣).

جدول رقم (١ - ١)
توزيع الجزر في البحر الاحمر

القطر	عدد الجزر	اهم الجزر
اثيوبيا (اريتريا)	١٢٦	جزر دهلك، فاطمة، حالب، دومبرا
جيبوتي	٦	جزر سيبا ـ موليله
السعودية	١٤٤	فرسان
السودان	٣٦	سواكن
مصر	٢٦	شدوان، صنافير، تيران
اليمن الجنوبي	٢	بريم، حنيش الكبرى
اليمن الشمالي	٣٩	قمران، ذقر

المصدر: احتسبت من: محمود توفيق محمود، «البحر الاحمر في الاستراتيجية الدولية،» السياسة الدولية، السنة ١٥، العدد ٥٧ (تموز/ يوليو ١٩٧٩)، ص ٣٠.

ويجدر في هذا السياق ان نورد وصفاً موجزاً لاهم جزر البحر الاحمر، فجزيرة بريم صغيرة، قاحلة، تتخذ شكل الهلال وهي مليئة بالصخور البركانية وتفتقر الى المياه، اذ ان التساقط السنوي للامطار لا يتجاوز ٢,٥ بوصة، ومتوسط الحرارة خلال اشهر الصيف يبلغ

(٣٣) انظر: المصدر نفسه، ص ٣٢.

فوق الجزيرة ٩٠ درجة فهرنهيت. وطول هذه الجزيرة الهلالية ثلاثة اميال وعرضها ميلان وبها مساحة تبلغ اربعة اميال مربعة وتحوي مرفأ صغيراً عند طرفها الجنوبي الغربي. وتتميز بريم بموقعها الذي يتيح التحكم بالبحر الاحمر من جهة الجنوب. اما جزيرة حالب فتقع في خليج عصب عند الطرف الجنوبي من الساحل الاريتري. وهي تلي بريم في كونها اقرب الجزر الى مضيق باب المندب. وفي شمال حالب تقع جزيرة فاطمة. فيما يقع ارخبيل حنيش شمال حالب بين سواحل اليمن الشمالي واريتريا عند خط عرض ١٣ شمالاً وخط ٤٢ شرقاً. واكبر الجزر المأهولة في هذه البقعة هي جزيرة حنيش الكبرى. وجزيرة ذقر تقع عند خط عرض ١٤ شمالاً على بعد حوالى ٢٠ ميلاً من سواحل اليمن الشمالي و ٦٥ ميلاً من سواحل اريتريا. وتتميز ذقر بقيمة استراتيجية بفضل ارتفاعها الذي يتيح امكان مراقبة ورصد الانشطة البحرية التي تجري في المياه المحيطة بها. وهناك ايضا جزيرة ابو عيل وهي صغيرة جداً وتبعد عن ذقر بأقل من ميل واحد الى الشمال الشرقي. وهناك كذلك جزيرة قمران التي تبعد حوالى ٤٥ ميلاً شمال ميناء الحديدة اليمني الشمالي، وحوالى ٢٠٠ ميل من جزيرة بريم. وتبلغ مساحة قمران ٣٥ ميلاً مربعاً ويقطنها يمنيون شماليون. اما جزر الزبير فتقع عند خط عرض ١٥ شمالاً وخط طول ٤٢ شرقاً ملاصقة للساحل اليمني الشمالي. ونجد كذلك ارخبيل دهلك (دحلق) القريب من مصوع ويتكون من جزيرتين رئيسيتين و ١٢٤ جزيرة صغيرة. اكبر الجزر هي دهلك ومساحتها ٢٩٠ ميلاً مربعاً وطولها ٤٠ ميلاً. وتليها جزيرة نوره ومساحتها ٥٠ ميلاً مربعاً. وتقع جزر فرسان قرب جيزان بالعربية السعودية عند خط عرض ١٧ شمالاً وخط طول ٤٢ شرقاً، واكبرها فرسان الكبرى التي تبلغ ٤٠ ميلاً طولاً[٣٤]. اما جزيرة صنافير فتقع على بعد ميل ونصف شرقي جزيرة تيران، وكلتاهما في مضايق تيران، في حين ان شدوان هي اكبر الجزر الواقعة عند مدخل خليج السويس قرب الغردقة وطولها حوالى تسعة اميال[٣٥].

ظلت الملاحة في البحر الاحمر مشكلة مستمرة. فعلى سبيل المثال، عندما جاء الاوروبيون في عصور مبكرة الى البحر الاحمر، شق عليهم ان يكيفوا اشرعتهم كي تتلاءم ورياح البحر الاحمر، واستمروا على هذا الوضع الى ان تعلموا من العرب ان يعلقوا هذه الاشرعة فوق الصواري حتى يفيدوا من الرياح الهوجاء المتغيرة التي تهب فوق البحر الاحمر[٣٦]. وترتبط المشاكل الملاحية بالتكوين الجيولوجي والتضاريس الفريدة التي يتميز بها البحر الاحمر. فهو، كما المحنا آنفاً، مضيق مائي ضيق وطويل يحوي كثيراً من الجزر ويتصف بأعماق متباينة تتراوح بين الضحالة البالغة والعمق الشديد. وثمة تركيبة من العوامل التي

(٣٤) بعناعة، اسرائيل. . . والبحر الاحمر، ص ٦-٧.
(٣٥) المصدر نفسه، ص ٧
(٣٦) المصدر نفسه، ص ٨.

تجعل الملاحة امراً صعباً في البحر الاحمر، منها وجود المخاضات وتقلب الرياح فضلاً عن السواحل الهشة والمنحدرات العميقة والتلال المخفية تحت الاعماق، والشعاب المرجانية، اضافة الى حرارة الطقس وجفافه، ثم الافتقار الى المرافىء العميقة. هذه العوامل جميعا تخلق مشاكل ذات طابع خاص بالنسبة الى ملاحة الاعماق وتنال من عمق الرابطة بين البحر الاحمر والسكان الذين يعيشون على شواطئه. لكن على رغم المصاعب الملاحية التي تشكلها جغرافية البحر الاحمر وتضاريسه، الا انه يعوض عن ذلك بحكم خواصه الجيوبوليتيكية التي جعلته اهم طريق بحري استراتيجي في العالم[٣٧].

ثانياً: المتضمنات الجيوبوليتيكية

١ ـ الموقع

يتميز البحر الاحمر بموقع جيوبوليتيكي فريد يضفي نوعاً من التعقيد على العلاقات الاقليمية والدولية[٣٨]. فهو يقع عند نقطة التقاء قارات ثلاث: افريقيا من الغرب، وآسيا من الشرق، واوروبا من الشمال. واذ يحتل البحر الاحمر موقعه بين بحار الشرق والغرب، فهو يمكن تشبيهه بأنه بمثابة جسر طواف يصل الشرق بالغرب، وهو ايضاً يربط البحر العربي والمحيط الهندي بالبحر الابيض المتوسط بواسطة مضيق باب المندب في الجنوب وقناة السويس في الشمال. بهذا يصبح البحر الاحمر همزة وصل استراتيجية لكثير من الطرق المائية. كذلك فالبحر الاحمر جزء من منطقة الشرق الاوسط غير المستقرة التي كانت مهد الرسالات السماوية الثلاث، اليهودية والمسيحية والاسلامية. وهو ايضاً يقع في نطاق جوار آسيا الجنوبية والمحيط الهندي والقرن الافريقي والبحر الابيض المتوسط، واهم من ذلك انه يقع ما بين اكبر حقول النفط في الخليج العربي واكبر مستهلكي النفط في غرب اوروبا[٣٩]. وفي عام ١٩٧٦ انتجت حقول النفط في الخليج ٢١,٤٨٩ مليون برميل، (أي ٣٨ بالمائة) من نفط العالم. وفي السنة ذاتها استهلكت الاقطار الصناعية الغربية ٣٣,١١٠ مليون برميل، (اي ٥٦,٣ بالمائة) من استهلاك النفط العالمي. ومنذ عام ١٩٧٦ بدأت الاقطار

---

(٣٧) محمود، «البحر الاحمر في الاستراتيجية الدولية،» ص ٢٨ و ٣٧، و
[Rushbrooke], *Western Arabia and the Red Sea*, p. 251.

(٣٨) الجيوبوليتيكا او الجغرافيا السياسية هي ذلك الفرع من علم الجغرافيا الذي يدرس الكيانات السياسية في اطار بيئاتها الجغرافية، ويدرس ايضاً المواقع الجغرافية وآثارها على سلوك هذه الكيانات او القوى السياسية (الدول). بمعنى آخر، تدرس الجغرافيا السياسية الدولة من زاوية خاصة انطلاقاً من تحليل موضوعي للبيانات المتوافرة عن طريق الرصد والملاحظة، انظر: محمود، المصدر نفسه، ص ٢٤.

(٣٩) يشار الى الخليج العربي احياناً على انه الخليج الفارسي. وسيستخدم تعبير الخليج العربي في سياق المتن باستمرار جرياً على استخدام راسمي الخرائط العربية.

الصناعية الغربية تستورد حوالى ٥٦,٩ بالمائة من حاجتها لنفط الخليج الذي يحوي ٨٥,٥ في المائة من احتياطات النفط العالمية المعروفة[٤٠].

٢ـ الاهمية الاستراتيجية

البحر الاحمر واحد من اهم الطرق البحرية العالمية على اساس انه يوفر لقوى اقليمية ودولية امكانات الوصول الى البحر الابيض المتوسط، والمحيط الاطلسي، والمحيط الهندي. من هنا فالاهمية الاستراتيجية للبحر الاحمر في حد ذاته تأتي من حقيقة موقعه الجغرافي[٤١].

وما ان جاء عام ١٨٦٩ حتى اصبح البحر الاحمر امتداداً طبيعياً لقناة السويس، ثم ما لبث ان ازداد اهمية بعد اكتشاف النفط في منطقة الخليج العربي. وفي السنوات الاخيرة، منذ الحرب العالمية الثانية، خصوصاً منذ الحرب العربية ـ الاسرائيلية في عام ١٩٧٣، اجتذبت المنطقة اهتمام العالم بسبب اهميتها السياسية والعسكرية والاقتصادية.

فعلى الصعيد السياسي، اصبح البحر الاحمر منذ حرب ١٩٧٣ قضية أمن حيوية تصطرع على ساحته الدول المطلة عليه. كما اصبح محوراً لتنافس هذه الدول حوله بغية السيطرة والتأثير. كذلك حل التنافس بين الشرق والغرب محل المنافسة التقليدية التي كانت محتدمة بين الانكليز والعرب في البحر الاحمر. اما شمال البحر الاحمر «فقد جاء الاسرائيليون ليضيفوا بدورهم التعقيد الصهيوني الى القضية بعد عام ١٩٦٧»[٤٢] من ناحية اخرى، دخلت اثيوبيا، منذ استيلاء الماركسيين على الحكم عام ١٩٧٧، ودخل معها حليفاها الرئيسيان وهما الاتحاد السوفياتي وكوبا، حلبة التنافس مع الاقطار العربية في شأن اريتريا ونقاط اخرى في المنطقة.

وتكمن اهمية البحر الاحمر، من الناحية العسكرية، في انه المدخل المفضي الى المحيط الهندي عبر مضيق باب المندب التي تتسم، هي والقرن الافريقي، بأهمية حيوية للقوتين العظميين، باعتبار انها تؤثر على وجود هذه القوى في المحيط الهندي وما يجاوره من مناطق. ان هاتين القوتين تخوضان غمار المنافسة، خصوصاً حول البحر الاحمر والمحيط الهندي والبحر الابيض المتوسط، بسبب الاهمية الجوهرية التي تكتسبها مواقع تلك البحار بالنسبة الى مصالح كلتا القوتين من النواحي الاقتصادية والعسكرية والاستراتيجية، خصوصاً ان البحر الاحمر يشكل ممر المواصلات الاقصر الذي يربط بين البحر المتوسط والمحيط الهندي، موفراً

---

(٤٠) محمود، المصدر نفسه، ص ٣٦. ومن المحقق ان اي تقدير واحد لا يمكن ان يكون مضبوطاً.

(٤١) جرجس، البحر الاحمر ومضايقه بين الحق العربي والصراع العالمي، ص ٥٧.

(٤٢) J. Bowyer Bell, «Bab El Mandeb, Strategic Trouble - Spot,» *Orbis*, vol. 16, no. 4 (Winter 1973), p. 988.

بذلك على هاتين القوتين كثيراً من الوقت والنفقات.

وظلت الاهمية الاقتصادية للبحر الاحمر تشكل عاملاً له قيمته في الربط بين الشعوب التي تعيش على شاطئيه والتي ظلت تتمتع بالمنافع المتبادلة في ما بينها، وبخاصة في مجال التجارة(٤٣). من هنا ظل البحر الاحمر يمثل، عبر التاريخ، المنفذ الرئيسي للشعوب المطلة عليه، خصوصاً في ضوء الحقيقة القائلة ان معظم دول البحر الاحمر لا تملك منفذاً بحرياً سواه، فيما عدا العربية السعودية بسواحلها البالغ طولها ٣٠٠ ميل على الخليج العربي، ومصر التي يبلغ طول سواحلها على البحر المتوسط ٥٣٨ ميلاً و (اسرائيل) التي يبلغ طول سواحلها المتوسطية ١١٨ ميلاً(٤٤). اما الدول التي لا تملك منافذ بحرية اخرى فتعتمد اعتماداً شديداً على البحر الاحمر. ان جيبوتي والصومال واليمن الجنوبي، تقع على خليج عدن الذي يعتبر المدخل الطبيعي الى البحر الاحمر، وهو يشترك معه في خصائصه الطبيعية واهميته الجيوبوليتيكية، ان هذه الدول تعد من الناحية الجغرافية دولاً «بحر- احمرية»(٤٥). هذا، ويبلغ عدد الاقطار العربية «البحر- احمرية» ثمانية هي: الاردن، والسعودية ،واليمنان، والصومال، وجيبوتي، والسودان، ومصر. اما الدول غير العربية فهي (اسرائيل) على طرفه الشمالي الشرقي، واثيوبيا عند الطرف الجنوبي الغربي. ومما يجدر ذكره ان عدداً من هذه الدول يتركز بالصدفة قرب المنفذين الضيقين الشمالي والجنوبي من البحر الاحمر، وتلك حقيقة من شأنها ان تفضي الى قيام صراع بين تلك الدول في حال سعيها نحو مزيد من السيطرة والنفوذ على مقاليد البحر الذي تطل عليه.

وتشكل السواحل العربية من الناحية الجغرافية، ٩٠,٢ في المائة من مجموع سواحل البحر الاحمر، بما في ذلك خليج عدن(٤٦)(انظر جدول رقم(١ - ٢)). من هنا فالبحر الاحمر يقع في مركز الكتلة العربية، سواء من الناحية الجغرافية أو من الناحية القومية. الا ان السواحل العربية المترامية تجعل الاقطار العربية المعنية اشد حساسية لأيّ عامل يؤثر على ميزان القوى في البحر الاحمر الذي يرتبط بصورة حاسمة بالميزان الدولي. كذلك يمكن تهديد أمن هذه الاقطار في حال فقدانها منافذها على هذا البحر او في حال تعرض واحدة او أكثر منها لاغلاق المضايق المتحكمة به.

واهم ما يميز البحر الاحمر في عصرنا الراهن كونه ممراً مائياً تجتازه اهم سلعة

---

(٤٣) يحيى، البحر الاحمر والاستعمار، ص٣.
(٤٤) محمود، «البحر الاحمر في الاستراتيجية الدولية،» ص ٣٢.
(٤٥) المصدر نفسه، ص٢٧-٢٨.
(٤٦) المصدر نفسه، ص ٣٧.

جدول رقم (١ - ٢)

توزيع سواحل البحر الاحمر

القطـــر	طول السواحل (بالميل)	النسبة المئوية
اثيوبيا (اريتريا)	٤٢٥	١٥,٦
الاردن	٥	٠,١
اسرائيل	٧	٠,٢
جيبوتي (على البحر الاحمر)	٢٥	٠,٧
السعودية	١١٢٥	٣٦
السودان	٣٠٩	٩,٨
مصر	٨٩٨	٢٨,٨
اليمن الشمالي	٢٧٥	٨,٨

المصدر : احتسبت من : المصدر نفسه ، ص ٣٢ .

وعلى رغم ان محمود يعد اليمن الجنوبي والصومال دولاً « بحر - احمرية » جغرافياً وجيوبوليتيكياً ، الا انه لم يدرجها ضمن الجدول . انظر: المصدر نفسه، ص ٢٧ - ٢٨ .

استراتيجية الا وهي النفط. هكذا طرأ انقلاب ثوري منذ الثلاثينات على الوظائف الاقليمية والدولية التي كان يؤديها البحر الاحمر بعدما اصبح الطريق الرئيسية لنفط الخليج المتجه الى اوروبا والولايات المتحدة. كذلك فالبحر الاحمر هو ممر المنتجات الصناعية الغربية التي يتم تبادلها مقابل المواد الاولية الآتية من العالم الثالث. هذا ويرتدي البحر الاحمر اهمية فائقة من الناحية الاقتصادية بالنسبة الى الاقطار العربية بالذات، فسلعة تصديرها الرئيسية المتمثلة في النفط تشكل ٩٣ـ ١٠٠ بالمائة من صادرات اقطار عربية معينة كالسعودية والكويت وقطر والبحرين والامارات العربية المتحدة وعمان(٤٧). كذلك فان وجود معادن في البحر الاحمر يزيد من اهمية هذا البحر جغرافياً وقومياً بالنسبة الى الاقطار العربية المطلة عليه، بل ان هذه الثروة المعدنية يمكن، في واقع الامر ان تشكل مصدراً جديداً للصراع بين الاقطار العربية والدول غير العربية في المنطقة. وقد افيد عن وجود انواع مختلفة من المعادن في البحر الاحمر وبكميات تصلح للتجهيز والتصنيع منها مثلاً الذهب، والفضة والنحاس، والحديد الخام، والرصاص، والكروم والزنك(٤٨).

---

(٤٧) المصدر نفسه، ص ٢٧ و٣٧.

(٤٨) «Red Sea Mineral Research Advances Reported,» *Arab News* (Jeddah), (1 October 1979), p 2, and George C. Wilson, «U.S. to Assess Impact of Mining Red Sea Metals,» *Washington Post*, (9 February 1979), p A16.

وادى افتتاح قناة السويس (١٨٦٩) الى تقصير الرحلة الى اوروبا بتلافي المرور في طريق رأس الرجاء الصالح[٤٩]. (انظر جدول رقم (١ - ٣)) .

جدول رقم (١ - ٣)
المسافات المقارنة عن طريق البحر الاحمر ورأس الرجاء الصالح

الرحلة	المسافة (بالميل)		المسافة المتوفرة	الوفر (نسبة مئوية)	الايام اللازمة	
	البحر	الرأس			البحر	الرأس
من بريطانيا الى الهند (بومباي)	٦,٢٠٠	١٠,٥٠٠	٤,٣٠٠	٤١	٢١	٣٥
من بريطانيا الى ايران (عبدان)	٦,٥٠٠	١١,٣٠٠	٤,٨٠٠	٤٣	٣٧	٦٥
من بريطانيا الى سنغافورة	٨,١٠٠	١١,٤٠٠	٣,٣٠٠	٢٩	٢٧	٣٨
من بريطانيا الى هونغ كونغ	٩,٥٠٠	١٢,٨٠٠	٣,٣٠٠	٢٦	٢٢	٤٣
من بريطانيا الى استراليا (سيدني)	١١,٢٠٠	١٢,٣٠٠	١,١٠٠	٩	٣٨	٤١
من الهند الى البحر الاسود	٤,٢٠٠	١١,٨٠٠	٧,٦٠٠	٦٤	—	—
من اليابان الى هولندا	١١,٥٠٠	١٣,٠٠٠	١,٥٠٠	١٠	—	—

المصدر : احتسبت من : أجيه يونان جرجس ، **البحر الاحمر ومضايقه بين الحق العربي والصراع العالمي** (القاهرة : مكتبة غريب ، ١٩٧٩) ، ص ٦٤ .

يتضح مما سبق ان البحر الاحمر مهم استراتيجياً سواء بسبب قربه من حقول النفط في الخليج العربي او من مصادر المواد الاولية في افريقيا او بسبب موقعه الجيوبوليتيكي .

---

(٤٩) على سبيل المثال، تبلغ المسافة بين ليفربول والكويت ١٣٥٠٠ ميل حول رأس الرجاء الصالح ، ولكنها تبلغ ٧٠٠٠ ميل فقط عن طريق البحر الاحمر، فهي أقصر منها بنسبة ٥٨ بالمائة . والمسافة بين ليفربول وسنغافورة هي ١٥ ألف ميل حول الرأس فيما لا تزيد عن ٩١٠٠ ميل خلال البحر، موفرة بهذا ٣٩ بالمائة من المسافة . ويوفر استخدام البحر الاحمر عشرة ايام بين ليفربول والكويت وأربعة عشر يوماً بين ليفربول وسنغافورة . ويكمن هذا، الى حد ما، خلف الحقيقة القائلة بأن ٧٤ بالمائة من بضائع العالم التي تحملها الاساطيل التجارية تمر عن طريق البحر الاحمر. انظر: محمود، «البحر الاحمر في الاستراتيجية الدولية،» ص ٢٧ .

ثالثاً: لمحة تاريخية

١ـ البحر الاحمر: الخواص والصراعات

ما من ممر مائي كان سبباً في الصراعات بين الامم اكثر مما كان البحر الاحمر. ان الخواص الاستراتيجية لهذا البحر، ظلت على مر التاريخ عامل جذب لاهتمام قوى مختلفة ومتصارعة، ما لبثت ان انغمست في غمار مناورات ومنافسات وصراعات ومنازعات مسلحة في اطار سعي كل منها الى تحقيق اهداف اقتصادية، وعقائدية، وسياسية، وعسكرية، واستراتيجية، متوسلة في ذلك السيطرة والتأثير على الصعيد الاقليمي. من هنا فصراعات البحر الاحمر هي المظاهر الدالة على قسماته الخاصة. واذا كان البحر الاحمر، يشكل بحكم موقعه الاستراتيجي اقصر ممر مائي بين الشرق والغرب، فهو ايضاً مصدر للصراعات الاقليمية والدولية(٥٠). وللتدليل على ذلك نبين ان البحر الاحمر يمتد من الناحية الجيوبوليتيكية الى ما يتجاوز موقعه ليشمل مصالح قوى دولية مرتبطة به سياسياً واقتصادياً، وعسكرياً، واستراتيجياً. فالخليج العربي والقرن الافريقي، على سبيل المثال، يرتبطان بالبحر الاحمر لان صادرات الخليج النفطية تمر به، في حين ان القرن الافريقي يشكل جزءاً عضوياً من منطقة البحر الاحمر التي تسيطر على مضيق باب المندب الذي يشكل بدوره المدخل الجنوبي للبحر.

الدول الصناعية الغربية (الولايات المتحدة واقطار غرب اوروبا) لها ايضاً مصالح جيوبوليتيكية في منطقة البحر الاحمر بحكم اعتمادها على نفط الخليج المنقول عبر مياهه. الاتحاد السوفياتي مهتم كذلك من الناحية الجيوبوليتيكية بالبحر الاحمر الذي يشكل اقصر طريق بحرية بين موانىء الاتحاد السوفياتي على البحر الاسود واساطيله الموجودة في المحيط الهندي. واذ يتسع نطاق مصالح القوتين العظميين، فان التطورات الحاصلة في البحر الاحمر يمكن ان تؤثر من الناحية الجيوبوليتيكية على العالم بأسره، بحكم الاهمية التي يشكلها البحر الاحمر للعالم على مدى عصور التاريخ.

وظل البحر الاحمر تاريخياً بؤرة صراع: لاحظ تواتر الصراعات البارزة في المنطقة. والفرق بين تلك الصراعات ليس خلافاً في التنوع، ولكن في الدرجة وفي توقيت الحدوث. وفروق الدرجة تعكس تباين خصائص البحر الاحمر عبرالقرون، فضلاً عن العلاقة بين هذه الخصائص والقوى الاخرى. وليس الغرض من هذا الفصل مناقشة التاريخ الشامل للمصالح والتدخلات الاجنبية في منطقة البحر الاحمر إذ ان ذلك يفوق هذه الدراسة. لذلك تقتصر المناقشة على عدد من الاحداث التاريخية الاساسية التي تشكل محوراً لفهم

---

(٥٠) يحيى، البحر الاحمر والاستعمار، ص ٤ـ٥.

الاهمية الجيوبوليتيكية للبحر الاحمر في الحاضر وفي المستقبل. ولقد قمنا، توخياً للتبسيط، بتقسيم هذه الاحداث الى ثلاث مراحل تاريخية نخصصها في ما يلي لدراسة موجزة.

٢ـ الفترة التاريخية الاولى: قبل عام ١٤٩٨

بدأت الفترة التاريخية الاولى في التطور الجيوبوليتيكي للبحر الاحمر منذ آلاف السنين قبل الميلاد. وخلال المراحل القديمة الاولى من هذه الفترة كان البحر الاحمر بحراً داخلياً او خليجياً وظيفته الاولى خدمة تجارة المنطقة التي تحيط به، اذ كان عدد سكان العالم محدوداً، وكانت حاجاتهم محدودة ايضاً، وكذلك كانت القدرات البحرية فوق مياهه ضئيلة اذ لم يكن من رابطة تصل بين الشرق والغرب. ولم يكن للبحر الاحمر ان يكتسب اهميته الجيوبوليتيكية الا تدريجياً. واذ بدأ العالم خارج المنطقة يعرف الامكانات البحرية التي يحفل بها البحر الاحمر، فقد ازدادت الملاحة في مياهه على يد جماعات متوالية وشعوب اجنبية، منها الفراعنة، والاغريق، والعرب، والرومان، والاحباش، والبيزنطيون.

أبحر الفراعنة في مياه البحر الاحمر قاصدين جنوب الجزيرة العربية وبلاد بنت (المناطق الساحلية المحيطة بباب المندب بما فيها الصومال حالياً) باحثين عن البخور لمعابدهم وعن مواد أخرى مثل اللبان والصندق، والمر، والصمغ العربي، والعاج، والاخشاب العطرية، والراتنج. ويقال ان اولى الحملات العسكرية التي قام بها الفراعنة تمت بين ٢٧٤٣ و ٢٧٣١ ق. م. وقد تبعتها حملات اخرى بما فيها الحملات الشهيرة التي تمت عامي ١٥٠٠ ق. م.، و ١٤٧٩ ق. م. كذلك غزا الاغريق شعوب البحر الاحمر بين عامي ١٩٨٠ و ١٩٣٥ ق. م.[٥١].

واتسم البحر الاحمر دائماً باهمية حاسمة عند العرب. وبحكم كونه خطاً تجارياً فقد فرض عرب اليمن منذ العصور القديمة ـ وهم سكان جنوب غربي شبه الجزيرة العربية (او بلاد العرب السعيدة) ـ سيطرتهم على خطوط القوافل التجارية في منطقة البحر الاحمر والمحيط الهندي، واحتكروا الملاحة بين الهند وشبه الجزيرة العربية. وكانت البضائع التي يجلبها هؤلاء العرب اليمنيون من الهند تشحن عن طريق البحر الاحمر، ومن ثم تؤخذ مع القوافل عبر الساحل الشرقي الى عرب الشمال[٥٢]. من هنا اجتذبت حياة البحر هؤلاء العرب اليمنيين، مثلهم في ذلك مثل العرب المقيمين على شواطىء المحيط الهندي والخليج العربي، حتى اتقنوا فن البحر وفن التجارة على حد سواء[٥٣].

---

(٥١) نعناعة، اسرائيل... والبحر الاحمر، ص ٨.

(٥٢) المصدر نفسه، ص ١١ـ١٢.

(٥٣) Fahmy, *Muslim Sea-Power in the Eastern Mediterranean from the Seventh to the Tenth Century A.D.*, p. 41.

وقد استخدم العرب، في عملياتهم الملاحية البوصلة، وتمكنوا منذ القرن الرابع قبل الميلاد من استخدام سفن معينة مثل الدهو العربي والطفّ المنبسط (الفيلق) كوسائل للنقل البحري. واكتشف العرب الرياح الموسمية التي تهب ضمن عواصف المونسون باستمرار لمدة ستة اشهر من الشرق الى الغرب، ثم لا تلبث ان تتخذ الاتجاه المعاكس لمدة ستة اشهر اخرى. واذ استفاد العرب من هذه الرياح فقد ازدهرت لديهم تجارة منتظمة بين منطقة البحر الاحمر والهند. من هنا يقول ارتيدوروس (Arteidorus) ان العرب القدماء عبروا مضايق باب المندب ليتاجروا مع اهل الحبشة ووسعوا تجارتهم الى سائر انحاء الساحل الشرقي من افريقيا(٥٤).

هؤلاء العرب اليمنيون شيدوا ممالكهم ووطدوا ازدهارهم مستخدمين في ذلك البحر الاحمر طريقا لتجارتهم (انظر خريطة رقم (٣)) فزادت اهميته في ازدهارهم - كما يذكر المؤرخ فيليب حتي - الى الحد الذي تدهورت فيه معيشتهم وانهارت سبل الحياة لديهم عندما فقدوا سيطرتهم البحرية عليه(٥٥).

كانت اقدم مملكة عربية هي مملكة معين التي ازدهرت في الجوف باليمن (الشمالي) وشملت كثيراً مما يعرف اليوم بجنوب بلاد العرب (١٣٠٠ - ٦٣٠ ق. م.)، وامتد نفوذها ليصل الى جنوب سورية والى الساحل الشرقي للبحر الاحمر حيث وضع المعينيون حاميات عسكرية لحراسة المحطات التي تجتازها طرق التجارة في مناطق مثل مدين ومعان(٥٦). ثم اطيح بمملكة المعينيين على يد اهل سبأ الذين قدر لمملكتهم - مملكة سبأ (٩٥٠-١١٥ ق. م.) في الركن الجنوبي الغربي من شبه الجزيرة العربية، ان تمتد حتى السواحل الغربية والجنوبية لبلاد العرب، بل وتنشىء تجارة مزدهرة مع الهند(٥٧). ومن حكام سبأ كانت بلقيس مليكتهم الشهيرة التي طلبت الى سليمان (ع) ان يسمح للقوافل العربية بالمرور عبر مملكته لبيع السلع التي تحملها الى سورية ومصر، حيث كان تجار الجنوب العربي يحملون معهم من حضرموت والصومال صنوفاً من البضائع، من بينها الذهب والعاج والعطور والبخور والاحجار الكريمة(٥٨). ويقول اغاثارخيدس ان عرب سبأ كانوا ملاحين مهرة يتاجرون في كل مكان فوق متن سفن كبيرة، ويفيدون من موقعهم المطل على البحر الاحمر الذي بات

---

(٥٤) المصدر نفسه، ص ٤٢-٤٦.

(٥٥) Philip K. Hitti, *History of the Arabs: From the Earliest Times to the Present*, 9th ed (New York: St Martin's Press, 1967), pp. 58-60, and

نعناعة، اسرائيل .. والبحر الاحمر، ص ١٢.

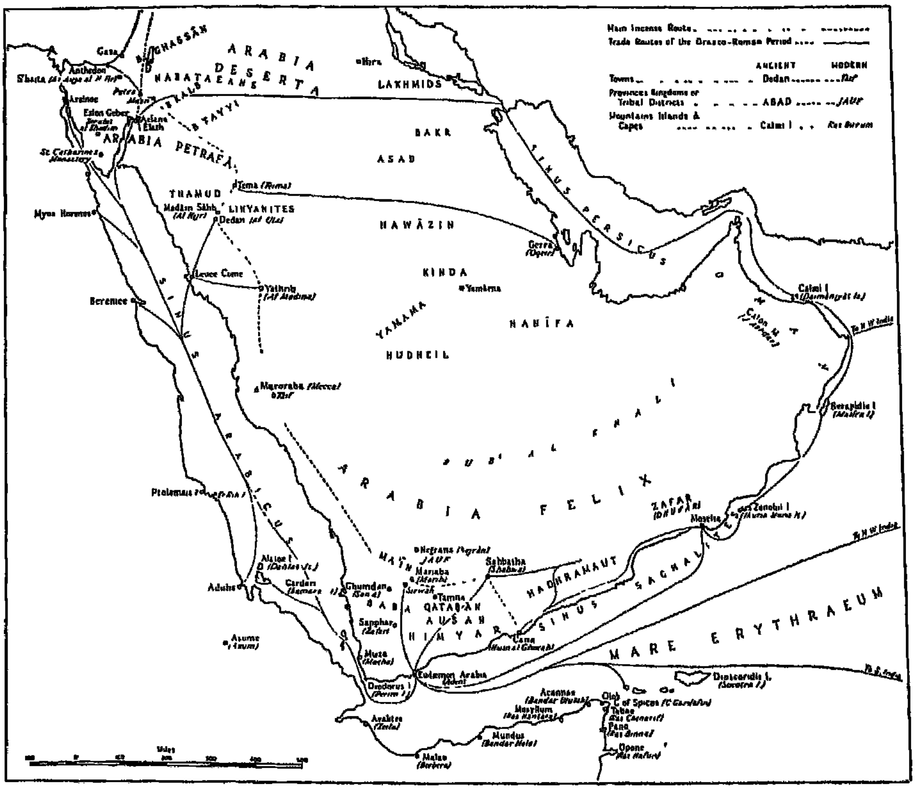
(٥٦) نعناعة، المصدر نفسه، ص ١١-١٢.

(٥٧) [Rushbrooke], *Western Arabia and the Red Sea*, pp 219-220

(٥٨) نعناعة، المصدر نفسه، ص ٩-١٠. وسوف نستخدم الاختصار (ع) بعد اسماء الانبياء رمزاً للعبارة «عليه، أو عليهم السلام».

خريطة رقم (٣)

بلاد العرب قبل الاسلام



المصدر : استناداً إلى :

[E G N. Rushbrooke], *Western Arabia and the Red Sea*, Geographical Handbook Series, B.R.525 (Oxford, Eng Naval Intelligence Division, 1946), facing p 221.

يمثل محور التجارة بأسرها بين آسيا واوروبا[٥٩]. مع ذلك اضمحلت مملكة سبأ مع الانهيار الاول لسد مأرب العظيم في بدايات القرن الميلادي الاول. وقد تمثلت الاسباب الرئيسية الاخرى لانهيار مملكة سبأ في تحول تجارة التوابل من البحر الاحمر الى الخليج العربي على يد الفرس، وفي زيادة الملاحة التجارية الرومانية في مياه البحر الاحمر حوالي القرن الثالث للميلاد. وتلت مملكة سبأ مملكة حمير الجنوبية، وكانت قد قامت مملكة قتبان (٤٠٠ ـ ٥٠ ق.م.) الى الشرق من سواحل عدن وعند الحدود الجنوبية لمملكة سبأ، الا انها دخلت ضمن المملكة الحميرية في بدايات القرن الاول للميلاد وهي المملكة (الحميرية) التي قامت في القرن الميلادي الثاني واستطاعت ان تمد نفوذها من سنة ١١٥ ميلادية من السواحل الجنوبية للجزيرة العربية الى ناحية الشمال في حين بسطت نفوذها على منطقة الجنوب العربي بأسرها. وعلى رغم ان مملكة حمير استمرت بعد انقضاء الغزوة الحبشية القصيرة العمر لارضها خلال القرن الميلادي الرابع (٣٤٠ ـ ٣٧٨)، الا ان الاكسوميين (Auxmites) ما لبثوا ان قضوا عليها (سنة ٥٢٥ م) بعدما اتوا من شمال الحبشة. اما مملكة حضرموت فعاشت فترات طويلة على الساحل الجنوبي لشبه الجزيرة العربية شرق عدن والى الشرق ايضاً من مملكة حمير، ودامت من منتصف القرن الخامس قبل الميلاد الى نهاية القرن الاول للميلاد. وتدخلت فيها الممالك العربية في الغرب وكيانات الحبشيين (اسلاف المهرة الحاليين) الى الشمال الشرقي خلال القرنين الثاني والاول قبل الميلاد. مع ذلك فقد دخلت تحت سيطرة مملكة الحميريين في القرن الميلادي الاول[٦٠].

وكانت موانىء الجنوب العربي المزدهرة هي Cana (حصن الغراب) وMocha (المخا) وOcelis (التربة) وEudaemon (عدن)[٦١]. اما موانىء الحجاز (على البحر الاحمر) في فترة ما قبل الاسلام فكانت الجار قرب ينبع التي حلت محلها ينبع بعد قرون من ظهور الاسلام، والشعيبة ميناء مكة التي احل الخليفة عثمان ميناء جدة محلها[٦٢] وكان ميناء Leuce Come (الحوراء) (شمال ينبع بالسعودية) وايلة وAila (قرب العقبة وهي وريثتها بالاردن) من الموانىء المشهورة عند عرب الانباط الذين كانت نشاطاتهم البحرية قد وصلت الى البحر الابيض المتوسط والى الخليج العربي في القرن الثاني قبل الميلاد[٦٣].

وبعدما استولى البطالمة على مصر عقب سقوط حكم الاسكندر الاكبر، حاولوا بسط

---

(٥٩) Fahmy, *Muslim Sea-Power in the Eastern Mediterranean from the Seventh to theTenth Century A.D.*, p. 42.

(٦٠) Hitti, *History of the Arabs: From the Earliest Times to the Present*, pp 30 - 66, and [Rushbrooke], *Western Arabia and the Red Sea*, pp 218-230

(٦١) Fahmy, Ibid., pp 45-46

(٦٢) المصدر نفسه، ص ٦٥ ـ ٦٦

(٦٣) Bob Lebling, «Where Was Leuce Come?» *Arab News*, (23 April 1979), p 7

ولوسي كوم (Leuce Come) اسم يوناني اطلق على الميناء العربي «الحوراء».

سيطرتهم على البحر الاحمر، لكنهم وجدوا انفسهم في صراع مع العرب اليمنيين(٦٤). بيد ان منافسة البطالمة مع العرب كانت مقصورة على البحر الاحمر ولم تمتد الى التحارة مع الهند. بل انهم في واقع الامر تركوا امر العمليات في المحيط الهندي للبحارة العرب الذين كانوا اقدر على معرفة سبل الافادة الكاملة من البحر، ومن ثم فقد اعتمد عليهم البطالمة في شحن البخور الذي كان العرب يجلبونه من الهند(٦٥). مع ذلك فقد جاءت اعادة فتح القناة الموصلة بين النيل والبحر الاحمر والتي كان الفراعنة قد حفروها من قبل، ومن ثم جاء وصل النيل بالبحر الاحمر في عهد الامبراطور بطليموس الثاني (٢٨٥ ـ ٢٤٦ ق م)، لتمثل اول محاولة لتحدي سيطرة العرب على البحر الاحمر ولتشكل بداية النهاية لنشاطات الحميريين البحرية فوق مياه البحر الاحمر(٦٦).

وكما فعل البطالمة، فعل الرومان الذين كانوا ينافسون العرب سيطرتهم على خطوط التجارة بين اوروبا والهند. لقد دخلوا في صراع مع العرب حول البحر الاحمر، فبعد ما استولى الرومان على مصر بعد البطالمة حوالى منتصف القرن الأخير قبل الميلاد، دخلوا في منافسة مع العرب وبذلوا جهداً كبيراً في موازنة النشاطات البحرية العربية. وفي عهد الحميريين ارسل الامبراطور الروماني اوغسطس (٢٤ ق.م.) حملة من مصر قوامها عشرة آلاف جندي بقيادة ايليوس نيالوس في محاولة لغزو بلاد العرب الجنوبية وحرمان العرب من احتكارهم البحري لتجارة البحر الاحمر والمحيط الهندي، فضلاً عن الرغبة في تحويل موارد اليمن لمصلحة الرومان. الا ان هذه الحملة، شأنها في ذلك شأن سائر محاولات الرومان التي رمت الى الغاية نفسها، فشلت في تحطيم قوة حمير البحرية، لذلك اختار الرومان البديل الديبلوماسي ووقعوا معاهدة مع الحميريين. ثم اعادوا فتح القناة الموصلة الى البحر الاحمر لتقليص طرق التجارة البرية امام اعدائهم الفرس. وعقب ذلك افاد الرومان من الضعف الذي اعترى دولة حمير، ففرضوا سيطرتهم على خطوط التجارة في البحر الاحمر والمحيط الهندي. هكذا جاء دخول الرومان الى دنيا الملاحة في المنطقة علامة تؤذن بنهاية ازدهار اهل الجزيرة العربية وقوتهم الاقتصادية. وما كان من اهل الحبشة الا ان وقفوا في صف الرومان(٦٧)، بعدما ادركوا مدى الضعف الذي اصاب العرب، ولم يكونوا راضين عن ارباحهم العائدة من التجارة مع عرب الجنوب.

---

(٦٤) نعناعة، اسرائيل. . . والبحر الاحمر، ص١٢.

(٦٥) Fahmy, *Muslim Sea - Power in the Eastern Mediterranean from the Seventh to the Tenth Century A.D.*, pp. 41-42.

(٦٦) نعناعة، المصدر نفسه، ص١٢، و

Hitti, *History of the Arabs: From the Earliest Times to the Present*, p. 59.

(٦٧) Fahmy, Ibid., p. 42; Hitti, Ibid., pp. 46 and 59-60; [Rushbrook], *Western Arabia and the Red Sea*, p. 223;

جرجس، البحر الاحمر ومضايقه بين الحق العربي والصراع العالمي، ص ٢٩؛ نعناعة، المصدر نفسه، ص ١٢-١٤، ويحيى، البحر الاحمر والاستعمار، ص ١٠-١١.

كانت علاقات الاحباش والعرب في معظمها علاقات صراع على رغم الروابط العرقية التي ظلت تربط بين الشعبين على طول سواحل شرق افريقيا لقرون عدة قبل الاسلام. وقد حدث في البداية (في الالف الثانية قبل الميلاد) ان استعمر عرب مهاجرون قدموا من جنوب الجريرة العربية شمال اثيوبيا. هؤلاء المهاجرون الذين كانوا يعرفون باسم الحبشيين، اطلقوا اسم الحبشة على موطنهم الجديد، واسم «اجازي» (Agazi, Geez) على لغتهم. وطفق هؤلاء المهاجرون يغزون بالتدرج السكان الحاميين الاصليين ويختلطون بهم مكونين في اقليم تيغر (Tigre) بعد ذلك مملكة اكسوم (Auxm) في القرن الاول لميلاد المسيح، وهي النواة الاصلية للحبشة. وبعد انهيار آخر اصاب سد مأرب العظيم في منتصف القرن الخامس الميلادي، قام بعض المهاجرين من الجنوب العربي ليضيفوا مستوطنات جديدة في الحبشة. وكان من الطبيعي ان يعمد اهل اكسوم في البداية الى انشاء علاقات تجارية وثيقة مع بلاد العرب الجنوبية، لكنهم كانوا يتاجرون ايضاً مع البطالمة والرومان في مصر منطلقين في ذلك من مينائهم ادوليس (Adulis) [٦٨]. الا ان الاحباش الذين اعتنقوا المسيحية في القرن الرابع لقوا التشجيع من البيزنطيين في مصر على غزو بلاد العرب (٥٢٢ للميلاد) بقيادة أريات (Aryat)، وكان ذلك في اعقاب انهيار الحميريين مع بداية القرن الخامس. كان الامبراطور الروماني يأمل في ان يصمد حلفه المعقود مع الاحباش في وجه القوة الصاعدة لفارس حتى يحول تجارة الحرير التي تمارسها فارس مع الصين. من هنا اولى البيزنطيون تشجيعهم لتجارة البحر الاحمر بغية التقليل من ارباح اعدائهم الفرس الذين كانوا يجنون المكاسب الطائلة من قوافل التجارة التي كانت تجتاز امبراطوريتهم[٦٩]. كذلك كان البيزنطيون يرغبون في السيطرة على الجزيرة العربية التي كان الاحباش يطمعون ايضاً فيها. غير ان تدخل الحبشة في اقدار بلاد العرب يمكن ارجاعه الى القرن الثاني والثالث والرابع.

«ولطالما تنازع الحميريون والاحباش حول السيطرة على المخرج الحيوي للبحر الاحمر الذي كانت تعتمد عليه تجارة العرب المنقولة بحراً»[٧٠]

وقد استطاع الاحباش، بعد اتمام حملتهم العسكرية عام ٥٢٢ م واحتلالهم اليمن، ان يبسطوا سيطرتهم على الطريق البحري الحيوي، وعلى التجارة مع الهند حيث كانت تحمل الى الهند المنتجات الافريقية مقابل البضائع الهندية. وكان من الطبيعي ان تفضل القسطنطينية شراء المنتجات الهندية من اهل الحبشة المسيحيين وان كان الامر لم يخل من سفر تجار بيزنطيين بأنفسهم الى الهند على متن السفن الحبشية المبحرة من ميناء ادوليس:

«كانت تجارة التوابل القديمة التي كان معظمها يمر عبر اليمن والحجاز واقعة بأسرها في يد الاحباش.

---

(٦٨) [Rushbrooke],Ibid ,p 228

(٦٩) المصدر نفسه، ص ٢٢٩

(٧٠) Fahmy, *Muslim Sea-Power in the Eastern Mediterranean from the Seventh to the Tenth Century A.D.*, p. 47

وكان الاحباش قد عملوا لمدة خمسين سنة تقريباً قبل مولد النبي على ارساء دعائم حكمهم في اليمن. وفي عام مولده كانوا يدقون ابواب مكة مهددين كعبتها المشرفة بالدمار»[٧١]

كان ابرهة (وهو تصحيف لابراهيم) ـ عامل النجاشي على اليمن ـ يريد ان تصبح صنعاء (عاصمة اليمن الشمالي الحالية) منافسة لمكة بوصفها مركز الحج في شبه جزيرة العرب. من هنا قام ابرهه ببناء كنيسة فخمة اسماها الخالص (الاصل اللاتيني اكليسيا Ecclesia) كي تجتذب الحجيج من العرب وما لبث ان خاطر بدفع جيشه شمالاً ـ واضعاً بين صفوفها الفيلة ـ في الطريق الى مكة حوالى سنة ٥٧٠ للميلاد. لكنه مني بالهزيمة قبل ان يستطيع تدمير الكعبة في مكة. وكان ذلك في السنة التي عرفت بعدئذ بعام الفيل[٧٢]. هذا وتكتسب الكعبة اهميتها من انها كانت قبل الرسالة الاسلامية موئلاً مقدساً يوقره العرب كافة أياً كانت خلفياتهم الدينية، اذ كانت الكعبة بيتاً لله بناه ابراهيم واسماعيل (ع)[٧٣].

أدت هزيمة ابرهة في مكة الى اضعاف شوكة الاحباش في اليمن. وكان ان تطلع المسيحيون العرب الى الرومان كي يساعدوهم على تحرير اليمن من الاحباش. اما اليهود والمشركون عبدة الاوثان من العرب، فقد اقترحوا طلب العون من الفرس. وبعدما رفض الرومان مساعدة الملك الحميري سيف بن ذي يزن ضد الاحباش الذين كانوا مسيحيين تضمهم مع الرومان علاقات من الود والصداقة، فقد آثر سيف بن ذي يزن ان يتجه الى الفرس للمساعدة. وحوالى عام ٥٧٥ للميلاد، وفي عهد انوشروان الحاكم الساساني لبلاد فارس، تم ارسال قوة عسكرية بقيادة فهريز (Wahris) فأطاحت بالاحباش بقيادة مارولث

---

(٧١) المصدر نفسه، ص ٦١.

(٧٢) Hitti, *History of the Arabs From the Earliest Times to the Present*, pp. 62 and 64, and [Rushbrooke], *Western Arabia and the Red Sea*, p. 229

وكانت هذه الحادثة من الاهمية الى درجة ان نزلت في شأنها سورة الفيل المعروفة في القرآن الكريم وهي من اوائل السور المكيّة.

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل. ألم يجعل كيدهم في تضليل. وأرسل عليهم طيراً ابابيل. ترميهم بحجارة من سجيل. فجعلهم كعصف مأكول﴾ صدق الله العظيم.

الشرح: أخذت السورة اسمها من كلمة الفيل الواردة في اولى آياتها وهي تشير الى حملة أبرهة الحبشي حاكم اليمن، التي شنّها على مكة بغية تخريب الكعبة وذلك في السنة التي ولد فيها النبي (ع)، وكان في معية ابرهة فيل ليبعث مرآه الرهبة في نفوس العرب. يقول الرواة أن الفيل رفض التقدم في آخر مراحل الزحف وأن جحافل من مخلوقات طائرة امطرت الاحباش بالحجارة. وتقول رواية أخرى، انهم تراجعوا بصورة فوضوية بسبب تفشي الجدري بين صفوفهم ومن الطبيعي ان يكون هناك من رجال مكة من كانوا على قيد الحياة عند نزول السورة ويعرفون ماوقع عام الفيل. على أن د. كرينكو (Krenkow) وهو باحث رصين في الشؤون العربية يرى أن المخلوقات الطائرة ربما تكون أسراباً من الحشرات الحاملة للوباء. أيّاً كان الامر فقد نجت الكعبة من الدمار على رغم أن المدافعين عنها وقتئذ كانوا قد جنحوا الى القنوط. انظر:

The Glorious Qur'an: Text and Explanatory Translation, trans. and explained by Muhammad M. Pickthall (New York: Muslim World League, U.N. Office, 1977), p. 732.

(٧٣) Ahmad A. Galwash, *The Religion of Islam* (Cambridge, Mass.: Murray Printing Co., 1940), p. 22.

(مسرود) (Masrud) آخر حاكم من سلالة أبرهة، واخضعت اليمنيين للحكم الفارسي[٧٤]. وفي أواخر القرن الميلادي السادس، اكمل الفرس سيطرتهم على اليمن وتنافسوا مع الحبشة في التجارة مع الهند. كذلك فقد قضوا على التجارة العربية في الخليج العربي باحتلالهم البحرين وما جاورها. واذ اصبحت الامبراطورية الساسانية كبرى القوى في الشرق، فقد بسطت نفوذها على طرق التجارة البرية والبحرية التي كانت تربط وقتئذ بين الشرق والغرب. مع ذلك،

«... فمن الظلم النظر الى العمليات الملاحية للساسانيين بغير الاعتراف الكافي بالدور الذي لعبه التجار العرب الذين ولدوا بحّارة وكانوا ورثة حضارة عظيمة وعريقة. كانوا قد تعلموا خلال فترة امتدت الفاً كاملة من السنين كيف يسيطرون على امواج البحر بل وجعلوا المحيط الهندي نفسه معروفاً عند اهل الغرب»[٧٥].

ومع ظهور الاسلام في القرن السابع وما اعقبه من فتوحات عربية، استعاد البحر الاحمر مكانته التي وصلت أوجها عندما اصبحت المنطقة العربية مركز طرق التجارة في العالم وقد اعتنق بادهان (Badhan)، آخر حكام الفرس الاسلام في عام ٦٢٨ ميلادية. ومع بزوغ فجر الاسلام، انتقل مركز الاهمية في الجزيرة العربية شمالاً الى الحجاز واصبح البحر الاحمر افضل طريق بحري يصل بين الشرق والغرب، لكن أتى حين من الدهر تنازع فيه الطريق البري عبر العراق الذي كان يستخدم للتجارة مع الصين وآسيا الوسطى، والطريق البحري في الخليج العربي مع البحر الاحمر. هكذا قدر لعوامل عديدة ان تلعب ادواراً مهمة بالنسبة الى البحر الاحمر والخليج العربي بوصفهما طريقين ملاحيين، عوامل سياسية وصراعية وامنية على السواء[٧٦]. وعلى سبيل المثال كان البحر الاحمر طريقاً مهمة في عهد الخلافة الاموية (٦٦١ - ٧٥٠ م) في الشام. ولكن عندما استولى العباسيون على مقاليد الحكم ونقلوا مركز الخلافة الى العراق، ازدهرت منطقة الخليج العربي بالتجارة. الا ان البحر الاحمر ما لبث في اعقاب ذلك ان استعاد مكانته عندما بدأت الخلافة العباسية (٧٥٠ - ١٥١٤ م) تضعف في اوائل القرن السادس عشر.

اما العلاقات الحبشية - العربية بعد ظهور الاسلام فقد كانت علاقات صراع اكثر منها علاقات تعاون. وهناك العديد من الشواهد التي تؤكد وجود اتصالات بحرية في مرحلة ما قبل الاسلام بين عرب الحجاز واهل الحبشة[٧٧]. وعندما استشعر المسلمون الاضطهاد

---

(٧٤) Hitti, *History of the Arabs: From the Earliest Times to the Present*, pp 65-66, and [Rushbrooke], *Western Arabia and the Red Sea*, p 229

(٧٥) Fahmy, *Muslim Sea - Power in the Eastern Mediterranean from the Seventh to the Tenth Century A.D.*, pp. 48-49.

(٧٦) جرجس، البحر الاحمر ومضايقه بين الحق العربي والصراع العالمي، ص ٥٩.

(٧٧) Fahmy, Ibid., p. 64.

في مكة في ايام الاسلام الاولى،اشار النبي محمد (ص)على بعضهم باللجوء اى الحبشة حتى يقضي الله بما هو احسن، وكان ذلك في السنة الخامسة من البعثة المحمدية (٦١٥ م.) هنالك اخبرهم النبي(ص)ان النجاشي ملك الحبشة النصراني ملك عادل، وان بلاده تقوم على الحق. فما كان من النجاشي الا ان لقي المسلمين بعطف وترحاب. وخلال تلك الفترة ما برح العرب يزورون الحبشة التي كانوا يعدونها وطناً ثانياً لهم .وعندما علم النبي(ص) بوفاة النجاشي طلب من المسلمين ان «يصلوا على اخيهم»(٧٨) ملك الحبشة الراحل.

مع ذلك فعندما فتح العرب الجزء الجنوبي من البحر الاحمر على الساحل الافريقي الذي كان حتى ذلك الوقت تحت حكم نجاشي الحبشة قام قراصنة اثيوبيا باحراق ميناء جدة (٧٠٢ م)(٧٩). ورد المسلمون على ذلك باحتلال جزيرة دهلك وميناء مصوع. وكان الخليفة عمر بن الخطاب (٦٤١م.)قد ارسل من قبل قوة بحرية عبر البحر الاحمر لصد الاعتداءات الاثيوبية على المسلمين عند الساحل الغربي من البحر الاحمر. وبعد هزائم البيزنطيين في الشام وشمال افريقيا على يد الخلفاء الامويين ثم العباسيين بين القرنين السابع والعاشر للميلاد وصل الاسلام الى المحيط الهندي شرقاً والمحيط الاطلسي غرباً، فاصبح البحر الاحمر بحيرة اسلامية(٨٠). الا ان المناوشات تواصلت بين المسلمين والاحباش حتى بداية القرن العاشر للميلاد عندما احتل الاحباش الجزء الاسلامي من الساحل الافريقي عند نهاية البحر الاحمر. قبل تلك الفترة كانت المستوطنات الاسلامية تقام بين فترة واخرى الشرقية النائية من افريقيا(٨١). والمعروف ان الاسلام لم يواجه أي مقاومة على الساحل الافريقي للبحر الاحمر بفضل تأصل الجذور العربية هناك نتيجة موجات الهجرات العربية التي توالت عبر التاريخ، بل ان المسلمين لم ينظروا في شن حرب شاملة ضد اهل الحبشة اذ كانت الكنيسة الاثيوبية تتبع الكنيسة القبطية المصرية التي كانت بدورها متمتعة بحماية الدولة الاسلامية في مصر. على ان الدعوة الى الحرب جاءت من جانب الاحباش، وبخاصة عند بداية القرن الثالث عشر للميلاد. ففي عام ١٤١٥ كان المسلمون يتعرضون للاضطهاد على الساحل الافريقي للبحر الاحمر، ومن ثم طردوا عبر البحر الى اليمن(٨٢). وقد تزامنت اعتداءات الاحباش على المسلمين مع ضعف الخلافة الاسلامية. وربما كان امتناع المسلمين عن غزو الحبشة راجعاً الى ما لاقاه اسلافهم الاولون من حفاوة وحسن معاملة عندما لجأوا الى الحبشة فراراً من الاضطهاد في مكة.

---

(٧٨) المصدر نفسه، ص٦٣، ونعناعة، اسرائيل... والبحر الاحمر، ص٩٦.

(٧٩) [Rushbrooke], *Western Arabia and the Red Sea*, p. 249.

(٨٠) نعناعة، المصدر نفسه، ص١٤-١٥.

(٨١) [Rushbrooke],Ibid.,p.250.

(٨٢) نعناعة، المصدر نفسه، ص١٥.

وخلال العصور الوسطى تعرض العرب لاخطار خارجية جديدة، ففي القرنين الحادي عشر والثاني عشر، اجتاح الصليبيون الوطن العربي وهاجموا خطوط التجارة العربية وقوافل الحجيج الى الارض المقدسة. وتمركز اسطولهم في البحر الاحمر وهاجم الشعوب الواقعة على شاطئيه سواء بسواء. ثم نقلوا خطوط التجارة الشمالية الى جنوب البحر الاحمر حيث كانت هجماتهم ضد العرب منطلقة من دوافع سياسية واهداف اقتصادية اكثر من كونها جاءت على أسس دينية، من هنا كانت رغبة الصليبيين في احتلال مصر للسيطرة على البحر الاحمر(٨٣). الا انهم منوا بالهزيمة في ما بعد. ثم اجتاح المغول (التتار) ايضاً الوطن العربي في منتصف القرن الثالث عشر الميلادي واجهزوا على الطريق التجاري البري الذي يمر عبر العراق.

٣ـ الفترة التاريخية الثانية: ١٤٩٨ـ ١٨٦٩

تتميز الفترة التاريخية الثانية بانكماش اهمية البحر الاحمر واضمحلالها. فمع اكتشاف رأس الرجاء الصالح حول افريقيا على يد فاسكو دا غاما (Vasco da Gama) البرتغالي عام ١٤٩٨ عاد البحر الاحمر من جديد بحراً داخلياً. وفقد العالم الاسلامي كثيراً من اهميته الاستراتيجية والتجارية بعد هذا الاكتشاف(٨٤). ومنذ ذلك الحين عقد البرتغاليون عزمهم على الحيلولة دون ان يكون البحر الاحمر خطاً تجارياً بين الشرق والغرب انطلاقاً من رغبتهم حرمان المسلمين من مراياه الاقتصادية:

«خلال القرن الخامس عشر بذل البرتغاليون محاولات كثيرة بحثاً عن طريق يدور حول افريقيا وأملا في نشر المسيحية، وفي الانضمام الى صفوف مسيحيي الشرق لمهاجمة عالم الاسلام وللاستئثار لانفسهم بالمكاسب العائدة من التجارة الشرقية»(٨٥).

وأصر احد قادة البرتغال البحريين في المنطقةهو البوكيرك (Albuquerque) على سد مدخل البحر الاحمر والخليج العربي تحقيقاً للاهداف التي تسعى اليها البرتغال(٨٦). وفي عام ١٥٠١ قام فاسكو دا غاما ومعه عشرون سفينة بمهاجمة مناطق البحر الاحمر في الوقت الذي انشغل فيه المسلمون بأمر الخلافة المتداعية. كانت سفن دا غاما تهاجم اي سفينة مسلمة يمكن ان تجدها في مياه البحر الاحمر انطلاقاً من عزمه على سد البحر الاحمر بوجه الملاحة الاسلامية. مع ذلك ظل البرتغاليون يواجهون دائماً مقاومة عربية/ اسلامية تقف ضد

---

(٨٣) المصدر نفسه، ص ١٧ و ١٩.

(٨٤) Rushbrooke], *Western Arabia and the Red Sea*, p 254

(٨٥) المصدر نفسه.

(٨٦) Mordechai Abir, *Oil, Power and Politics Conflict in Arabia, the Red Sea and the Gulf* (London: F. Cass, 1974), p 119.

جهودهم، منذ بداية الحملات التي شنوها. وفي عام ١٥٠٧ تحول البرتغاليون الى الخليج العربي واحتلوا مضيق هرمز، مدخله الاساسي واغلقوه في وجه كل من ليس برتغالياً، واستمر هذا حتى طرد الانكليز والفرس عام ١٦٢٢ البرتغاليين من المنطقة.

وبين عامي ١٥٠٧ و ١٥١٠ ظل الصراع البحري محتدماً في مياه المحيط الهندي بين المصريين والبرتغاليين. ففي عام ١٥٠٧ احتل البرتغاليون جزيرة سوقطرة (ثم تركوها عام ١٥١١ بسبب ظروفها المعيشية الصعبة) لكن البرتغاليين لقوا الهزيمة في عام ١٥٠٨ على يد الاسطول المصري في ميناء شول (Chaul) جنوب بومباي، ثم واجهوا هزيمة مرة بعد ذلك عام ١٥٠٩ قرب ديو (Diu) غرب خليج بومباي في الهند. وما كان من البوكيرك الا ان تحول نحو عدن بوصفها مفتاح البحر الاحمر فهاجمها في آذار/ مارس ١٥١٣ ودخل البحر الاحمر مضرماً النيران في السفن العربية ومنزلاً صروب التمثيل بجثث بحارتها. وما لبث ان مني بخسائر جسيمة فغادر البحر الاحمر وسط الهزيمة التي لحقته في طريقه الى الهند. ثم عاد البرتغاليون الى غزو البحر الاحمر من جديد عام ١٥١٧، بقيادة لوبو سواريز البرغاريا (Lopo Soares Albergaria). ومرة اخرى كانت الهزيمة في انتظار القوة الجديدة على رغم ما قامت به قوة البرغاريا من احراق ميناء زيلع قبل اتمام انسحابهم الكامل من البحر الاحمر. واذ عجز البرتغاليون عن الاستيلاء على عدن، او السيطرة على البحر الاحمر، فقد ارسلوا بعد ذلك الحملات الى المنطقة بهدف اساسي هو رصد او صد الاستعدادات العسكرية العثمانية الرامية الى استعادة النفوذ على منطقة البحر الاحمر(٨٧).

وجاء عام ١٥١٧ ليشكل علامة ترمز الى نهاية الخلافة العباسية حين استسلم الخليفة العباسي في مصر للعثمانيين، وبعدها دخلت كل من سورية ومصر في ظل الحكم العثماني. وقد بسط السلطان العثماني سيطرته على سواحل البحر الاحمر كلها، فضلاً عن تحمل مسؤولية تلك السواحل فساعد العثمانيون مسلمي الصومال على الانتقام من الاحباش الذين كانوا يتلقون العون من البرتغاليين. كما صد العثمانيون قوة برتغالية بقيادة استافو دا غاما (Estevao da Gama) في شمال البحر الاحمر فتراجعت الى مصوع حيث قام ٤٠٠ جندي ومعهم كرستوفو (Cristovao) شقيق دا غاما بمساعدة النجاشي ضد محمد غران احد قادة المسلمين الذي كان قد اجتاح الحبشة بجيشه عام ١٥٢٧. كان مقصد البرتغاليين من مساعدة الاحباش هو الحاق الكنيسة الاثيوبية بالكنيسة الرومانية بحيث يمكن استخدامها في تحقيق اغراضهم الاستعمارية(٨٨). ومن دوافع البرتغاليين الواضحة في هذا الصدد بسط احتكارهم على تجارة العالم بين الهند والغرب عن طريق البحر الاحمر(٨٩).

(٨٧) [Rushbrooke], *Western Arabia and the Red Sea*, pp. 258-260.

(٨٨) نعناعة، اسرائيل... والبحر الاحمر، ص ٢٠-٢١.

(٨٩) [Rushbrooke], Ibid., p. 261

وفي سبيل حماية الملاحة الاسلامية في البحر الاحمر، قطع كل سلطان عثماني عهداً على نفسه بعدم السماح لاي سفينة اجنبية باجتياز مياهه. وكان السلاطين يخشون قيام ائتلاف يضم الاوروبيين والاثيوبيين ضد الامبراطورية العثمانية. كذلك كانوا يريدون بسط الاحتكار الاسلامي على العمليات التجارية التي تستخدم البحر الاحمر. من هنا حاول العثمانيون احتلال عدن عام ١٥٢٩، لكنهم لقوا الهزيمة على يد السكان المحليين وعلى يد البرتغاليين الذين وجدوا في مياه المحيط الهندي. واذا كان العثمانيون قد استولوا اخيراً على عدن في عام ١٥٣٨ الا انهم ووجهوا بهزيمة اخرى في البحر على يد البرتغاليين. ثم حاول العدنيون بمساعدة البرتغاليين هزم العثمانيين في عدن في عام ١٥٤٧ ولكن المحاولة فشلت. وفي اعوام ١٥٨٠ و ١٥٨٤ و ١٥٨٩ نجحت القوات العثمانية في مهاجمة البرتغاليين بالخليج العربي وفي المستعمرات البرتغالية في شرقي افريقيا. كانت شمس البرتغال تميل الى المغيب في ذلك الوقت بسبب المشاكل الداخلية والحروب التي عانتها بعد اتحادها مع اسبانيا في عام ١٥٨٠، ثم كان ارتفاع نجم انكلترا وهولندا بوصفهما قوتين بحريتين جديدتين، مع ما رافق ذلك من طرد البرتغاليين من الخليج العربي على يد الانكليز والفرس في عام ١٦٢٢، وفشل البرتغال في فرض المذهب الكاثوليكي على العالم، كل هذه العوامل تجمعت معا لكي تؤذن بانحسار قوة البرتغال وبنهاية نفوذها العسكري في منطقة البحر الاحمر[٩٠].

جاء انحسار البرتغال، وزيادة اهمية التجارة مع الشرق في القرن السادس عشر وكأنها دعوة موجهة الى القوى الاوروبية كي تفد الى منطقة البحر الاحمر والمحيط الهندي. دخلت بريطانيا المحيط الهندي بين عامي ١٥٧٧ و ١٥٨٠ وهمّها الاساسي تمثل في التجارة. الا ان ضعف الوجود البرتغالي وانهياره جاء دافعاً جديداً يحض بالتنافس على التجارة في المياه الشرقية. من هنا انشئت شركة الهند الشرقية في عام ١٦٠٠ ومن بين اهدافها حماية طرق التجارة البريطانية بين الهند واوروبا وحماية الاحتكار البريطاني للمحيط الهندي بأسرها وفي المناطق المجاورة لها[٩١]. ثم ارسلت الحملات البريطانية الى عدن والبحر الاحمر في محاولة للنيل من المقاومة البرتغالية والهولندية. وفي الفترة الممتدة بين عام ١٦٠٨- ١٦١٠ اجرت شركة الهند الشرقية اول اتصالاتها مع عدن وسوقطرة حيث عقدت الامل في بناء مصانع وانشاء علاقات تجارية هناك. وعاودت الشركة اجراء اتصالات مماثلة بين عامي ١٦١٥- ١٦١٩.

ثم جاء غزو نابليون لمصر في القرن الثامن عشر (١٧٩٨) ليعد بمثابة خطر داهم يهدد المواصلات البريطانية مع الهند. وفي عام ١٧٩٩ احتلت القوات البريطانية المرسلة من بومباي جزيرة بريم لعدة اشهر ثم غادرتها (عاود البريطانيون احتلال بريم في عام ١٨٥٧).

---

(٩٠) المصدر نفسه

(٩١) Marston, *Britain's Imperial Role in the Red Sea Area, 1800-1878*, p 3

ثم واصل البريطانيون طريقهم الى عدن التي ابرمت معهم معاهدة تجارية في ١٦ كانون الثاني/يناير عام ١٨٠٢، لكن ما لبثوا ان احتلوها عسكرياً في عام ١٨٣٩ ولم تفلح في صدهم المقاومة المحلية التي تواصلت في اعوام ١٨٣٩ و ١٨٤٠ و ١٨٥٧. وكان احتلال بريطانيا لعدن يرمي في جانب منه الى تدمير قوة مصر المتنامية في البحر الاحمر وهذا ما حققه البريطانيون بالفعل في العام ١٨٤١. كذلك نظر البريطانيون الى تدمير قوة مصر على انه هزيمة لفرنسا التي كانت تربطها وقتئذ علاقات ودية مع مصر، كما اختاروا عدن بسبب موقعها الاستراتجي بوصفها المفتاح الجنوبي للبحر الاجمر الذي يتيح لبريطانيا امكان التأثير على خطوط التجارة العالمية وممارسة السيطرة على البحر ا لاحمر وما يجاوره من مناطق ـ كالهند والخليج العربي، والمحيط الهندي، وشرق افريقيا. وفضلاً عن هذا كله فقد كانت عدن ميناء ممتازاً للتموين والامداد(٩٢).

اما فرنسا فقد باشرت اول اتصالاتها مع البحر الاحمر بين عامي ١٦١٩ و ١٦٢٠. الا ان السفن الفرنسية لم تستطع الا في العام ١٧٠٨ـ ١٧٠٩ القيام بزيارة لمينائي عدن والمخا، حيث دارت مفاوضات حول عقد معاهدة تجارية مع افتتاح مصنع بالمنطقة. ثم عادت السفن الفرنسية لزيارة عدن في عام ١٧١١ وقصفت المخا في عام ١٧٣٧. وعندما احتلت فرنسا مصر عام ١٧٩٨ اراد نابليون وقتئذ تنشيط تجارة البحر الاحمر في غمار منافسته مع بريطانيا التي كانت تتاجر مع الهند عن طريق رأس الرجاء الصالح. بيد ان بريطانيا عملت، بالتعاون مع العثمانيين، على هزيمة فرنسا في مصر في عام ١٨٠١(٩٣). ثم ظلت المنافسة محتدمة بين فرنسا وبريطانيا حول الوجود والنفوذ في البحر الاحمر. وفي عام ١٨٦٢ استطاعت فرنسا شراء وجودها في اوبوك (Obock) (حالياً جيبوتي) من رؤساء القبائل الصوماليين.

واجتذبت المنطقة ايضاً، خلال هذه الفترة، ثلاثة اقطار اخرى في غرب اوروبا. فبدأ الهولنديون اول اتصالاتهم بالبحر الاحمر في عام ١٦١٤. لكنهم التزموا نوعاً من الهدوء في السنوات التي اعقبت هذا التاريخ، وان دخلوا احياناً في مناوشات مع البرتغاليين والعثمانيين. ثم غادر الهولنديون منطقة البحر الاحمر في عام ١٧٣٨. وفي عام ١٦٢٠ مر الاسطول الدانماركي بسوقطرة وألقت واحدة من سفنه مراسيها هناك ونزل المبعوثون الدانماركيون الى البر وعقدوا معاهدة تجارية. ثم جرى افتتاح مصنع دانماركي بالمخا في القرن السابع عشر. وفي حوالي عام ١٧٥٥ ارسلت شركة الهند الشرقية السويدية وكيلها الى المخا لاغراض تجارية على رغم ان مشاركتها في المنطقة كانت محدودة للغاية. هكذا لم يقدر

---

(٩٢) يحيى، البحر الاحمر والاستعمار، ص ٢٧ـ٣٠.

(٩٣) جرجس، البحر الاحمر ومضايقه بين الحق العربي والصراع العالمي، ص ٣٢.

للهولنديين والدانماركين والسويديين ان يقوموا في منطقة البحر الاحمر سوى بأدوار ثانوية جداً بحكم عجزهم عن التنافس مع بريطانيا وفرنسا.

ومنذ القرن السادس عشر ظل الجزء الجنوبي من الساحل الافريقي للبحر الاحمر تحت حكم رؤساء القبائل المسلمين. وفي عام ١٨١١ استجابت مصر لدعوة السلطان العثماني كي تقضي على الحركة الوهابية في شبه الجزيرة العربية. فعمدت مصر وقتها الى توحيد شاطىء البحر الاحمر فشكل ذلك تهديداً في شبه التجارة البريطانية الى الهند، وانطوى على تحريض لبريطانيا على إحتلال عدن ثم مصر ذاتها (١٨٨٢). وبين عامي ١٨٦٣ و ١٨٧٩ بسطت مصر نفوذها، وهي تحت حكم الخديويين (العثمانيين) على الساحل الافريقي للبحر الاحمر حتى بربرة جنوباً. بدأت هذه الفترة في عام ١٨٦٥ عندما طلب الخديوي اسماعيل حاكم مصر الاذن من السلطان العثماني كي يضم الى مصر كلاً من السودان واريتريا نظير ضريبة سنوية. وقد وافق السلطان على ذلك فحكمت مصر سواحل البحر الاحمر بما فيها خليج عدن، كما قامت باحتلال هرر رافضة في الوقت نفسه اعطاء اثيوبيا ميناء على البحر الاحمر. فما كان من اثيوبيا الا ان طلبت العون من الدول الاوروبية تحت شعار التضامن المسيحي، لكن بغير جدوى، اذ كانت الدول الاوروبية عندئذ تريد المحافظة على استقرار توازن القوى، بعدم انتهاك مصالح العثمانيين في المنطقة وهم الذين كانوا يصدون النفوذ والوجود الروسي عن الدخول الى المياه الدافئة. على ان اثيوبيا ما لبثت ان الحقت الهزيمة بمصر في عام ١٨٧٥ وبغير معونة من اوروبا.

كان البريطانيون بالذات يرمون الى ان تفيد مواصلاتهم الامبراطورية والبحرية من قناة السويس[٩٤]. من هنا، كان البريطانيون يتوقعون ويأملون، اعتباراً من عام ١٨٧٥ في انهيار الامبراطورية المصرية المترامية. وكانت بريطانيا تنظر الى البحر الاحمر بوصفه المسرح الموعود لاغراضها الاستعمارية والتجارية والاستراتيجية[٩٥]. من هنا أولت بريطانيا دعمها علانية للحكم المصري/ العثماني في البحر الاحمر باعتبار انه يحول بين الدول الاوروبية الاخرى وبين بناء قواعد لها على طول البحر الاحمر. لكن بريطانيا عادت، على نحو ما سنراه في ما بعد، الى سحب دعمها هذا واحتلت الصومال، عندما وجدت ان هذا الموقف يحقق لها مصالحها.

٤ـ الفترة التاريخية الثالثة: ١٨٦٩ـ المرحلة الراهنة

بدأت الفترة التاريخية الثالثة بحدث ثوري اعاد الى البحر الاحمر، دفعة واحدة، اهميته

(٩٤) جماعة، اسرائيل والبحر الاحمر، ص ٩٦ـ٩٧.

(٩٥) [Rushbrooke], *Western Arabia and the Red Sea*, p 279.

التقليدية على الصعيد الدولي بوصفه طريقاً بحرياً، هذا الحدث هو افتتاح قناة السويس في عام ١٨٦٩ فبعدما خاض البحر الاحمر غمار المنافسة مع الخليج العربي ومع رأس الرجاء الصالح، عاد على حين غرة الى مركز الصدارة من جديد عندما اتصلت قناة السويس بالبحر الابيض المتوسط، تلك القناة التي جعلت البحر الاحمر اكبر عامل مساعد في جغرافيا النقل، كما اعادت توحيد القارات، بل وشكلت صدمة اهتزت لها القيم الجيوبوليتيكية بما نجم عن ذلك من آثار بالنسبة الى العلاقات البشرية والدولية. هكذا عاد البحر الاحمر ليحتل مكانته المهمة فوق خريطة العالم.

جاء افتتاح قناة السويس حلقة اخيرة في سلسلة من المحاولات الرامية الى وصل البحر الاحمر بالبحر الابيض المتوسط. كان ا لفراعنة اول من حاولوا ذلك عندما حفروا قناة بين نهر النيل والبحر الاحمر. واعاد البطالمة والرومان فتح هذه القناة خلال فترات حكمهم في مصر. وبعدما فتح عمرو بن العاص مصر (عام ٦٤٠ م) اقترح اعادة افتتاح ترعة الفراعنة، لكن الخليفة عمر بن الخطاب رفض الفكرة قائلا بأن الرومان (البيزنطيين) قد يتاح لهم بذلك الابحار في البحر الاحمر واستخدام القناة لعملياتهم الحربية، كما في ذلك اعاقة قوافل الحجيج المتجهة الى مكة المكرمة. الا ان عمر بن الخطاب ما لبث ا امر بافتتاح القناة (من بلبيس Bilbeis الى البحيرات المرة) باعتبار انها تيسر شحن الاغذية من مصر الى مكة والمدينة المنورة. هكذا انشئت القناة بين النيل والبحر الاحمر واطلق اسم «خليج امير المؤمنين»(٩٦). كذلك نظر هارون الرشيد جدياً الى شق قناة عبر البرزخ لربط البحر الاحمر بالبحر المتوسط تدعيمًا للتجارة ولكنه خشي ان تستخدمها بحرية بيزنطة(٩٧). وخلال القرن السادس عشر عاد العثمانيون، شأنهم في ذلك شأن كثيرين من سابقيهم، يفكرون اكثر من مرة في فتح قناة تربط بين البحرين الاحمر والابيض المتوسط.

وإذ وقعت القوى الامبريالية (بريطانيا وفرنسا وايطاليا) تحت تأثير الاهمية الاستراتيجية الكبيرة والمفاجئة للبحر الاحمر ولا سيما بعد افتتاح قناة السويس، فقد عمدت الى تثبيت اقدامها اولاً قرب باب المندب بسلسلة من عمليات احتلال. وكان اهتمامها بموانىء البحر الاحمر هو نقطة التحول في عملية استعمار منطقة البحر الاحمر(٩٨). ولم يكن الاستعمار هدفاً في حد ذاته ولكنه ربما كان الوسيلة لمواصلة السياسة الاستعمارية التوسعية من خلال توسيع نطاق هيمنة تلك القوى على المنطقة لتحقيق اغراض سياسية واقتصادية وعسكرية

---

(٩٦) Fahmy, *Muslim Sea-Power in the Eastern Mediterranean from the Seventh to the Tenth Century A D.*, pp. 75-76.

(٩٧) [Rushbrooke], Ibid., p 253

(٩٨) يحيى، البحر الاحمر والاستعمار، ص ٢٦.

استغلالية(٩٩). ولأن القوى الامبريالية كانت تحدوها مصالح متباينة، فقد قدر لها ان تتصارع مع بعضها البعض. من هنا عقدت في ما بينها اتفاقات في عام ١٨٩٧ و ١٩٠٨ في محاولة لتحديد مصالح كل قوة في منطقة البحر الاحمر(١٠٠). وعلى رغم ان القوى الامبريالية اختلفت في ما بينها، فقد طرأ بعد جديد من أبعاد الصراع بين هذه القوى من جانب وبين السكان الاصليين وحكامهم المصريين والعثمانيين من جانب آخر، ذلك ان المناطق التي احتلتها بريطانيا وفرنسا وايطاليا كانت من الناحية الرسمية جزءاً من الامبراطورية العثمانية. وقد استخدمت بريطانيا قواعدها البحرية والعسكرية في عدن كنقطة انطلاق لممارسة توسعها الامبريالي والاستراتيجي الهادف الى بسط السيطرة على منطقة البحر الاحمر. وقد بدأ اهتمامها بالسيطرة على البحر الاحمر في النصف الثاني من القرن الثامن عشر عندما حاولت عقد صفقات مع حكام مصر من المماليك أملا في ان تفوز بريطانيا بمزايا استراتيجية في منطقة البحر الاحمر. وفي سبيل منع اي قوى استعمارية منافسة اخرى من انشاء قواعد عسكرية في المنطقة، وقعت بريطانيا معاهدة مع مصر في عام ١٨٧٧ تعترف فيها بسيادة مصر وهي في ظل الحكم العثماني على كل السواحل الافريقية على البحر الاحمر، بما في ذلك خليج عدن. هذا فيما كانت بريطانيا تعمل في الوقت نفسه على تدعيم وجودها في عدن ذاتها. وفي عامي ١٨٦٩ و١٨٨٢ ضمت بريطانيا مزيداً من الاراضي العدنية منشئة بذلك مستعمرة عدن، بل واحتلت مصر نفسها في عام ١٨٨٢ مخالفة بذلك معاهدتها معها في عام ١٨٧٧، كما احتلت ايضاً مينائي الصومال زيلع وبربرة في عام ١٨٨٤، ثم السودان في عام ١٨٩٩، وبررت هذه الاعمال كلها على اساس ان تلك المناطق كانت تحت سيادة العثمانيين الذين لا تلزمها تجاههم معاهدة ١٨٧٧. اما زيلع وبربرة فقد تم احتلالهما بدعوى ان بريطانيا تريد ان تحفظ النظام في المنطقة وان تحمي مصالحها في عدن والمنطقة بأسرها(١٠١). ومن ثم استخدمتهما في تدعيم القاعدة البحرية البريطانية في عدن، بل وتم ادراجهما في اطار الاستراتيجية البريطانية الدولية كقواعد للعمليات العسكرية البريطانية ضد المحور في ما بعد(١٠٢). على ان بريطانيا لم تستطع، بعد احتلالها لمصر، ان تمنع احتلال فرنسا وايطاليا مناطق اخرى في البحر الاحمر واذا كانت مصر قد حصلت على استقلالها (السياسي) بعد عام ١٩٣٧، الا ان بريطانيا وفرنسا واسرائيل هاجمتها مجدداً بعد ما اممت مصر شركة قناة السويس في عام ١٩٥٦. اما السودان فقد حصل على استقلاله في اول كانون الثاني/ يناير ١٩٥٦، فيما اصبح الصومال البريطاني مستقلاً في ٢٦ حزيران/ يونيو عام ١٩٦٠. ثم نالت عدن وبقية مناطق جنوب شبه الجزيرة العربية استقلالها في ٣٠ تشرين الثاني/ نوفمبر

(٩٩) المصدر نفسه، ص ١١٣.

(١٠٠) نعناعة، اسرائيل .. والبحر الاحمر، ص ١٠٥.

(١٠١) يحيى، المصدر نفسه، ص ٦٧-٦٩.

(١٠٢) المصدر نفسه، ص ١١٦

عام ١٩٦٧ لتصبح جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية. من هنا يمكن القول بأن بريطانيا تركت منطقة البحر الاحمر بحلول عام ١٩٦٧، ويعزى اضمحلال الوجود البريطاني في المنطقة الى العوامل التالية: (١) انهيار الاستعمار القديم، (٢) انهيار الامبراطورية البريطانية وضعف قوتها، (٣) صعود قوة الولايات المتحدة مع اعتماد بريطانيا على حاملات الطائرات والغواصات النووية الامريكية التي تحمي مصالح الولايات المتحدة، ومصالح اصدقائها على السواء(١٠٣). اما العامل الاضافي فقد تمثل في المقاومة الوطنية ضد الحكم البريطاني التي ساهمت بصورة ملموسة في اتخاذ بريطانيا قرار انسحابها من المنطقة.

اما فرنسا فقد رسخت اقدامها على الساحل الافريقي للبحر الاحمر وخليج عدن قرب باب المندب بغية موازنة الوجود البريطاني في عدن، ومن خلال المعاهدات التي ابرمها الفرنسيون مع رؤساء قبائل عيسى المحليين بسطوا حمايتهم على المنطقة، ثم احتلوا مينائي اوبوك وتاجورا (Tajura) في عامي ١٨٨٤ و ١٨٨٥ وميناء جيبوتي عام ١٨٨٨. واستخدم الفرنسيون ميناء اوبوك كمنطلق لعملياتهم العسكرية في المنطقة. اما المناطق التي احتلوها، والمعروفة حالياً باسم جيبوتي فقد استخدمها الفرنسيون كنقاط امداد لسفنهم المارة خلال مضيق باب المندب. كذلك اتاحت هذه المحميات للفرنسيين الاستمرار في مواصلاتهم البحرية مع الشرق الاقصى، والتبادل التجاري مع هرر وشوا (Showa) بعيداً عن أي تدخل بريطاني. على رغم المنافسة الحادة بين بريطانيا وفرنسا على المناطق الافريقية القريبة من باب المندب الا ان كلتا الدولتين اتفقت على تجنب الصراع واتباع اسلوب التفاوض بدلاً منه. هكذا تم في لندن التوصل الى اتفاق في شباط/ فبراير عام ١٨٨٨ جرى بموجبه تقسيم الساحل الصومالي، فاحتفظ الفرنسيون بالمناطق التي تشكل حالياً جيبوتي. وفي سبيل استغلال موارد افريقيا، اتفقت فرنسا مع امبراطور اثيوبيا في عام ١٨٩٤ على بناء سكة حديد تربط اديس أبابا بالبحر الاحمر عن طريق ميناء جيبوتي حيث تشحن المنتجات والخامات الاولية الافريقية على متن سفن متجهة الى اوروبا. «... من هنا اصبحت جيبوتي نافذة اثيوبيا الوحيدة على العالم الخارجي الى ان تم استيعاب اريتريا في عام ١٩٥٢»(١٠٤). وقد منح الفرنسيون جيبوتي استقلالها في ٢٧ حزيران/ يونيو عام ١٩٧٧.

وبالنسبة الى ايطاليا فقد تولد لدى اهلها الدافع نحو التوسع التجاري والبحري في البحر الاحمر، خصوصاً بعد افتتاح قناة السويس، وانطلاقاً من حاجتها الى منفذ خارج البحر الابيض المتوسط، ومن القوة التي اكتسبتها بعد قيام وحدة الولايات الايطالية عام

---

(١٠٣) نعناعة، اسرائيل... والبحر الاحمر، ص ١١١.

(١٠٤) J. Bowyer Bell, *The Horn of Africa: Strategic Magnet in the Seventies*, Strategy Papers, 21 (New York: Crane, Russak for National Strategy Information Center, [1973]), p. 16.

١٨٦١(١٠٥). واذ ظهر الايطاليون للمرة الاولى على ساحل البحر الاحمر في عام ١٨٦٩، فقد استهلوا وجودهم الرسمي في عصب بتعيين مفوض مدني هناك عام ١٨٨٠، وفي عام ١٨٨٢ حولت ايطاليا عصب الى مستعمرة. ثم هبطت قوة عسكرية ايطالية في بيلول (Beilul) في ٢ شباط/ فراير عام ١٨٨٥ واستعمرت عصب عسكرياً بعد يومين من ذلك التاريخ. وفي ذلك العام نفسه تم احتلال مصوع. ثم جرى في عام ١٨٨٩ التوصل الى اتفاق انكلو- ايطالي لتعريف حدود مستعمرات ايطاليا وبريطانيا مع اثيوبيا. واذ عمد الايطاليون الى اتخاذ عصب منطلقاً لتوسع ايطاليا الامبريالي في البحر الاحمر، فقد عمدوا الى احتلال المناطق المجاورة لها فخلقوا بذلك ارتيريا على شكل مثلث مساحته ٥٠ ألف ميل مربع. وكان ان باركت بريطانيا الوجود الايطالي في ارتيريا اذ كانت تحتاج الى تأييد ايطاليا لعملياتها، وارادت ايضاً الحيلولة دونه وقوف ايطاليا الى جانب فرنسا ضد المصالح البريطانية(١٠٦).

وفي عام ١٩٢٥، أكملت ايطاليا احتلال الصومال، ووقعت معاهدة مع بريطانيا في شأن الصومال البريطاني والصومال الايطالي. وفي سبيل مزيد من التوسع، حاول الايطاليون مرتين القيام بعمليات عسكرية لتوسيع هيمنتهم على اثيوبيا بجعلها محمية لهم. في العملية الاولى زعمت ايطاليا ان معاهدتها المبرمة عام ١٨٨٩ مع اثيوبيا تعطيها حق حمايتها، لكن اثيوبيا هزمت القوات الايطالية في عدوه (Adowa) عام ١٨٩٦ بمساعدة مالية وعسكرية من فرنسا. في المرة الثانية حاولت ايطاليا ايضاً، دون نجاح، احتلال اثيوبيا في عام ١٩٣٥(١٠٧). وبعدما تحالفت ايطاليا مع المانيا في الحرب العالمية الثانية، قامت القوات البريطانية باحتلال اريتريا في نيسان/ ابريل ١٩٤١. كذلك هاجمت بريطانيا في العام نفسه الصومال الايطالي وبقيت اريتريا تحت الادارة البريطانية حتى عام ١٩٥٠، عندما اعادت بريطانيا الصومال الايطالي الى ايطاليا كاقليم تحت وصاية الامم المتحدة. واصبح الصومال الايطالي مستقلاً في أول تموز/ يوليو ١٩٦٠ وانضم في اليوم نفسه الى الصومال البريطاني ليشكلا ما يعرف اليوم بجمهورية الصومال الديمقراطية.

واذ خسر الايطاليون اريتريا غادروا منطقة البحر الاحمر الذي قال عنه موسوليني يوماً: «اذا كان البحر الاحمر هو مجرد طريق لبريطانيا فهو شريان الحياة بالنسبة الى ايطاليا»(١٠٨).

---

(١٠٥) [Rushbrooke], *Western Arabia and the Red Sea*, pp 279-280.

(١٠٦) يحيى، البحر الاحمر والاستعمار، ص ٩٦-٩٧.

(١٠٧) Tom J. Farer, *War Clouds on the Horn of Africa: The Widening Storm*, 2nd rev ed (Washington, D.C.: Carnegie Endowment for International Peace, [c1979]), pp 15-16, and يحيى، المصدر نفسه، ص ١١٣-١١٤.

(١٠٨) جرجس، البحر الاحمر ومضايقه بين الحق العربي والصراع العالمي، ص ٣٧.

ملخص وملاحظات ختامية

في الصفحات السابقة اوضحنا ان البحر الاحمر يتسم بخصائص جغرافية وجيوبوليتيكية فريدة، سواء بموقعه الاستراتيجي بكونه طريقاً للتجارة الدولية. هذه الاهمية الاستراتيجية هي التي اجتذبت الى البحر، ومنذ اقدم عصور التاريخ، انظار قوى الغزو والاحتلال الاجنبي التي جاءت على شكل جماعات او دول اجنبية، الامر الذي اضفى على تاريخه صبغة التفاعل الصراعي. وكان الدافع الاول لدى الغزاة الاجانب هو السيطرة على البحر الاحمر والتأثير على اموره انطلاقاً من عوامل اقتصادية حيوية. وعلى رغم ما طرأ من متغيرات كالدين مثلاً، لوّنت بدورها طبيعة صراعات البحر الاحمر في فترات معينة، واسهمت في مشاركة وتورط قوى متعددة في هذه الصراعات منها على سبيل المثال الرومان، والبيزنطيون، والاحباش، والعرب، والبرتغاليون، والصليبيون، والعثمانيون، فقد جاءت القوى الاستعمارية كي تضيف عنصراً آخر الى صراعات البحر الاحمر في ضوء نجاحها في احتلال المنطقة واستغلالها، وبذلك نشأت بذور الصراع العربي - الاسرائيلي، والصراع الصومالي - الاثيوبي، والصراع الاريتري - الاثيوبي. ومنذ القرن التاسع عشر ساعد وجود القوى الاستعمارية في المنطقة على نشوء المزيد من المشكلات عن طريق تفجير الصراعات السابقة، واضافة صراعات عنصرية واقليمية وثقافية، جاءت في جانب من جوانبها من رسم حدود مختلفة ومتعسفة بصورة قسمت الشعب الواحد والجماعة الدينية الواحدة. هكذا كان وجود انماط الاحتلال والسيطرة الخارجية كارثة حلت بشعوب البحر الاحمر(١٠٩). من هنا فمع رحيل القوى الاستعمارية عن المنطقة بعد الحرب العالمية الثانية، فان الدول الحديثة النشأة والاستقلال في البحر الاحمر وجدت نفسها في اتون صراعات لم تستطع لها حلاً، بل زاد في تفاقم هذه الصراعات عوامل جيوبوليتيكية واستراتيجية، فضلاً عن تدخل القوتين العظميين.

(١٠٩) كان هذا صحيحاً منذ العصور القديمة. يقول حتي ان انهيار ممالك الجنوب العربي يرجع، فضلاً عن العوامل الداخلية مثل انفجار سد مأرب العظيم، الى عوامل خارجية كدخول الاسطول الروماني الى البحر الاحمر والمحيط الهندي، ونشوء التأثير التقسيمي للديانات الجديدة، ثم الخضوع الى حكم او احتلال اجنبي. انظر:
Hitti, *History of the Arabs: From the Earliest Times to the Present*, p. 65.

الفصل الثاني

العلاقات العربية - الاسرائيلية العامة

مقدمـــة

عرضنـا للبحـر الاحمر، في الفصل السابق، على اساس ملامحه الجغرافية وتأثيراته الجيوبوليتيكية، وتاريخ الصراعات التي شهدها. ونناقش في هذا الفصل العلاقات العربية ـ الاسرائيلية في اطـارهـا العام، وذلك باعتبار ان قضية البحر الاحمر قد ساهمت منذ عام ١٩٤٨ في تصعيد الصراع العـربي ـ الاسرائيلي، فضـلاً عن كونها مصدراً محتملاً لصراع عسكري ينشب بين بلدان البحر الاحمر العربية واسرائيل.

ولفهم ما يقـوله الـطرفان العربي والاسرائيلي في شأن البحر الاحمر يجب ان نحيط بمجالات المشاكل التي ما زالت تميز التفاعلات العربية ـ الاسرائيلية بعامة، وتمتد ايضاً الى الصراع حول البحـر الاحمـر خصوصاً. وبما ان معظم الارضية القانونية التي ينطلق منها الصراع العـربي ـ الاسرائيلي يستمـد اصـولـه بشكل يكاد يكون اساسياً من الماضي[١]، فسنـدرس في الفصـل الحـالي الـظروف التـاريخية التي أدت الى نشوب الصراع العربي ـ الاسرائيلي فضلاً عن السياق السياسي الذي يقوم في اطاره. واذا كان صحيحاً القول بتصادم وتناقض الاهداف العربية والاسرائيلية، الا ان الامر يحتاج الى تدعيمه الى حد ما بالاستناد الى حقائق تاريخية وتجريبية.

لقـد كتب الكثـير عن الصراع العربي ـ الاسرائيلي، كما ان معالجة كل جوانبه امر يتجـاوز نطاق هذه الدراسة. لذلك سنقتصر على عرض موجز للتطور التاريخي للصراع العربي ـ الاسرائيلي بغية ايراد المعلومات الاساسية اللازمة لفهم عام لهذا الصراع ولعلاقته بالتفاعلات العربية الاسرائيلية في البحر الاحمر.

---

(١) Johan Galtung, «The Middle East and the Theory of Conflict,» *Journal of Peace Research* (Oslo), vol, 8, nos. 3- 4 (1971), p. 174.

اولاً : خلفية تاريخية

ينطوي الصراع العربي ـ الاسرائيلي اساساً على اهداف متناقضة ومصالح متعارضة وطموحات متصادمة، وايديولوجيات ينفي بعضها بعضاً. وتمثل فلسطين الارض، محور الصراع العربي ـ الاسرائيلي الراهن، الذي بدأ عندما اصبحت الصهيونية (النزوع القومي اليهودي) حركة سياسية ناشطة في اوروبا في نهاية القرن التاسع عشر، واضعة نصب عينيها هدفها النهائي المتمثل في انشاء دولة يهودية في فلسطين، متوسلة في هذا كله مقولات صهيونية دينية/ تاريخية : ان اليهود هم «الشعب المختار» يستحقون فلسطين على اساس وعود قطعتها الكتب المقدسة، فضلاً عن علاقات تربطهم بها عبر التاريخ. وفي ما يلي مناقشة لهذه المقولات.

١ ـ وعود الكتاب المقدس

كثيراً ما استشهد الصهاينة بالكتاب المقدس كمصدر لتبرير ايجاد دولة صهيونية في فلسطين، وبالتالي تشتيت سكانها العرب[٢]. وما حدث في واقع الامر ان الصهاينة، كما يقول محمد مهدي، اساؤوا استخدام الكتاب المقدس واستغلوه[٣]. وأحد «. . . العناصر التي كانت مصدراً اساسياً للقلق «كما يذكر الاب همفري والتز» . . .الجهل بما وعدت به التوراة بالضبط، ولمن قدم هذا الوعد»[٤]. يزعم الصهاينة أن حقهم في فلسطين وبالتالي في احتلال ارضها (كما فعلوا عام ١٩٤٨) انما يقوم على أساس وعود قطعها الله لابراهيم وذريته، اسحق ويعقوب (ع)[٥]، وعلى اساس نبوءات رسولية تمت خلال مرحلة النفي او الأسر البابلي لليهود. من هنا ينظر

(٢) لمزيد من مناقشة وعود الكتب المقدسة، انظر :

Hassan Haddad, «The Biblical Bases of Zionist Colonialism,» in Ibrahim Abu - Lughod and Baha Abu - Laban, eds., *Settler Regimes in Africa and the Arab World: The Illusion of Endurance*, AAUG Monograph Series, 4 (Wilmette, Ill.: Medina University Press International, 1974), pp 3-19, and M T Mehdi, ed , *Palestine and the Bible* (New York· New World Press, 1970)

(٣) Mehdi, ed., Ibid., p. 3.

(٤) Humphrey L. Walz, rev., «Foreword,» in: Ibid., pp 7-8.

(٥) قطع الوعد الأول بوضوح لابراهيم (ع) في نابلس الحالية . « . . . لنسلك اعطي هذه الأرض . . . » في : الكتاب المقدس (العهد القديم) ، سفر التكوين ، الاصحاح ١٢ : السطر ٧ ، و« لان جميع الأرض التي انت ترى ، لك ، اعطها ، ولنسلك الى الابد » في : المصدر نفسه ، الاصحاح ١٣ : السطر ١٥ ، و« . . . لنسلك اعطي هذه الأرض من نهر مصر إلى النهر الكبير ، نهر الفرات » في : المصدر نفسه ، الاصحاح ١٥ : السطر ١٨ . ثم اعيد الوعد لاسحق ويعقوب (ع) ، « . . . الأرض التي انت مضطجع عليها اعطيها لك ولنسلك . ويكون نسلك كتراب الأرض وتمتد غربا وشرقا وشمالا وجنوبا . ويتبارك فيك وفي نسلك جميع قبائل الأرض » في : المصدر نفسه ، الاصحاح ٢٨ : السطران ١٣ و١٤ . لأصل النص باللغة الانكليزية انظر المصدر التالي :

The Holy Bible, King James Version (New York: New American Library, 1974).

الصهاينة الى اقامة اسرائيل وكأنه تجسيد مقدس لحقوق اليهود المقدسة في فلسطين(٦). الا ان الفرد غيلوم يؤكد ان وعود التوراة بفلسطين تشمل ايضاً العرب (مسلمين ومسيحيين) الذين ينحدرون ايضاً من صلب ابراهيم عن طريق ابنه اسماعيل (ع) وهو ابو كثير من قبائل العرب. ويضيف غيلوم ان سفر التكوين يسجل ان ابراهيم (ع) اصبح اباً لكثير من القبائل العربية الشمالية عن طريق سريته (خليلته) كيتورا، ثم يشير غيلوم الى ان ابرهيم (ع) قد أعطي وعداً(٧) بكل ارض كنعان (فلسطين) اذ اقام ميثاقاً مع الله من خلال الطهارة (الختان)، يضيف غيلوم «... فالذي كان قد تم ختانه حينئذ هو اسماعيل اذ لم يكن اسحق قد ولد بعد»(٨).

ثم يقيم الصهاينة ايضاً حقهم في فلسطين على اساس نبوءات رسولية معينة خلال مرحلة الاسر البابلي تقضي بعودة بقية اليهود الى فلسطين حيث يعيدون بناء هيكل سليمان (ع) وجدران القدس مع استعادة مجتمعهم الديني. مع ذلك نجد كلا من صايغ والأب جوناثان شيرمان يؤكدان على انه حسب النبوءات الرسولية تحققت عودة اليهود الى فلسطين عندما تم تدمير اسرائيل ويهودا في عام ٥٨٦ قبل الميلاد، وعليه فليس هناك عودة في انتظار التحقيق، ولا سبيل الى تكرارها، على نحو ما حدث عام ١٩٤٨، اذ لا منفى جديداً حدث بعد العودة المتنبأ بها بعد النفي الاول الى بابل. ويقول صايغ انه ليس من نبوءة في العهد القديم او الجديد تدعم احتمال عودة ثانية بعد العودة من المنفى البابلي(٩).

من ناحية اخرى يقول الحاخام المر بيرغر أن النبوءات القديمة لا تؤيد دعاوى الصهيونية السياسية في كل فلسطين او في جانب منها. ويؤكد بيرغر ان المقولة التوراتية التي يطرحها الصهاينة بالنسبة للارض المقدسة، انما تستخدم من باب الدهاء والذرائع السياسية، اذ ان احتلال فلسطين عام ١٩٤٨، فضلاً عن الطرق التي تم بها وخلق دولة اسرائيل انما تتعارض مع وصايا التوراة(١٠). كذلك يبين فرانك ستاغ ان دولة اسرائيل الحالية هي دولة سياسية لا محل لتعريفها على اساس اسرائيل الرب على نحو ما تقضي به تعاليم العهد الجديد(١١). كذلك يذكر ويليام شتاينسبرنغ ان «هناك ما لا يحصى من الادلة التي تنكر على

---

(٦) Fayez A Sayegh, «Do Jews Have a «Divine Right» to Palestine?» in: Mehdi, ed., *Palestine and the Bible*, p. 51.

(٧) « وأعطي لك ولنسلك من بعدك ارض غربتك كل أرض كنعان ملكاً ابديا ... » في : الكتاب المقدس (العهد القديم) ، سفر التكوين ، الاصحاح ١٧ : السطر ٨ .

(٨) Alfred Guillaume, «Zionists and the Bible,» in: Mehdi, ed , *Palestine and the Bible*, pp. 15-16.

(٩) Sayegh, «Do Jews Have a «Divine Right» to Palestine?» pp. 51-52, and Jonathan G. Sherman, «The Promises of God,» in. Ibid , pp 39-40.

(١٠) Elmer Berger, «Israel: Fulfillment of Biblical Prophecy?» in: Ibid., p.25

(١١) Frank Stagg, «The Israel of God and the New Testament,» in: Ibid., p.32.

تي مسيحي مخلص يؤمن بالعهد الجديد ان يخلط بين اسرائيل الحديثة التي انشئت بموجب مساع سياسية مسية ومعركة وقوة عسكرية صحبها حرمان مجرد من الضمير للسكان الاصليين، وبين اسرائيل الرب التي يعرفها الدين المسيحي ان هناك تناقضاً كاملاً بين اسرائيل الاولى واسرائيل الثانية»[١٢].

ان الصهاينة في غمار وعودهم في فلسطين، يستبعدون العرب من سلالة ابراهيم (ع) ويفترضون، من ثم، ان لا حق لهم في فلسطين الا ان غيلوم يقول، من ناحية أخرى أن ارض فلسطين لم تكن محل وعد مطلق في الاصل لليهود[١٣]، كذلك يبين صايغ ان الوعود التي قطعت لابراهيم (ع) ولنسله من بعده لم تستبعد اي طرف من سلالة ابراهيم من اطار الوعد. ويضيف صايغ: «أن جانب القصر في الوعود الاولى (الى ابراهيم) لم ينسخه التضييق النسبي للوعود الاخيرة التي تلقاها اسحق ويعقوب»[١٤] وبما ان اليهود ليسوا وحدهم حفدة ابراهيم (ع) فهم ليسوا الوارثين الوحيدين - كما يقول صايغ - للوعد الذي تلقاه في شأن فلسطين. كذلك وبما انه ليس جميع اليهود من سلالة ابراهيم (ع) فليس جميع اليهود وارثين الوعد الذي تلقاه[١٥].

وفي رأي صايغ يأتي الادعاء الصهيوني بالحق المقدس في فلسطين متناقضاً مع حقيقتين: اولاهما ان نسل ابراهيم (ع) يشمل الكثيرين من غير اليهود، والحقيقة الثانية هي ان كثيراً من اليهود ليسوا من نسل ابراهيم (ع). ويقول صايغ انه فضلاً عن تعاليم الاسلام، فان العهد القديم (التوراة) يشهد بأن العرب هم ذرية ابراهيم (ع) عن طريق اكبر ابنائه اسماعيل (ع) من السيدة هاجر المصرية كما ان ابراهيم (ع) اصبح اباً لكثير من القبائل العربية عن طريق زوجته الثانية كيتورا[١٦]. كذلك يذكر فيليب حتي انه من بين الجماعات العرقية لعرب الجزيرة نجد عرب الشمال الذين انحدروا من نسل عدنان وهم من ابناء اسماعيل (ع)[١٧]. ويشير هنري قطان ايضاً الى انه من بين العرب الذين عاشوا في فلسطين قروناً قبل الاسلام، كان هناك العرب الذين اصبحوا يهوداً ومسيحيين[١٨].

وفي ما يتعلق بمقولة ان كثيراً من اليهود ليسوا من نسل ابراهيم (ع) يشير صايغ الى ان كثيرا من غير اليهود - بينهم عرب - اصبحوا يهوداً خلال عمليات التحول الى الديانة

---

(١٢) William F. Stinespring, «Introduction,» in Ibid., p 11.

(١٣) Guillaume, «Zionists and the Bible,» p. 17

(١٤) Sayegh, «Do Jews Have a «Divine Right» to Palestine?» p 53

(١٥) المصدر نفسه، ص ٥٤.

(١٦) المصدر نفسه، انظر أيضاً:
The Holy Bible, (old testament), Genesis, Chap 25: lines 1-4, p 28, and Chronicle, chap 1 lines 32 and 33 p 354.

(١٧) Philip K. Hitti, *History of the Arabs: From the Earliest Times to the Present*, 9th ed (New York. St. Martin's Press, 1967), p. 32

(١٨) Henry Cattan, *Palestine and International Law: The Legal Aspects of the Arab-Israeli Conflict* (London, New York: Longman, [©1973]), p 10.

اليهودية والتبشير بتعاليمها التي تمت عبر القرون. ويقول صايغ انه قبل مقدم السيد المسيح (ع) بوقت طويل تحول كثيرون من ابناء فلسطين من غير اليهود الى الديانة اليهودية لخوفهم من اليهود. وكانت عمليات التبشير والتحويل هذه معروفة في عصر المسيح (ع) ذاته(١٩). اما مكسيم رودنسون فيشير الى ان اعداداً من عرب الجنوب تحولوا الى اليهودية قبل القرن السادس للميلاد(٢٠)، ويؤكد حتي ان اليهودية وجدت طريقها اولاً في شمال الجزيرة العربية بعد غزو تيتوس (Titus) لفلسطين سنة ٧٠ للميلاد، ويقول ان كثيراً من عرب الجزيرة اعتنقوا اليهودية والمسيحية خلال الفترة الحميرية في اليمن ومنهم مثلاً ابو كرب اسد كامل، وهو من ملوك حمير الذي اعتنق اليهودية(٢١)، ويصل بنا حتي الى اوائل القرن السادس ليقول:

«ان الديانة العبرية كانت قوية الشوكة في اليمن الى درجة ان «ذونواس» آخر ملوك حمير. . . كان يهودياً. هذا وقد تم بعد عام ١٩٤٨ نقل جميع يهود اليمن المائة ألف الى اسرائيل»(٢٢).

ويلاحظ، فضلاً عن ذلك، ان جماعة الخزر التركية ـ المنغولية التي كانت تعيش في روسيا قد تحولت الى اليهودية في القرنين السابع والثامن للميلاد(٢٣). على هذا الاساس فاليهود هم خليط من اجناس كثيرة لم يوجد بينها سوى ارتباط مشترك بثقافة سياسية ودينية يهودية. وكما لاحظ غالتونغ «. . . فان اليهود لا يشكلون جنساً بذاته. . .»(٢٤) وكما يذكر ايضاً الفرد ليلينثال وهو يهودي بارز:

«ان العبرانيين والاسرائيليين واليهود والشعب اليهودي (والديانة اليهودية ذاتها) كل هذه المسميات استخدمها صانعو الاساطير للايحاء بوجود استمرار تاريخي. لقد كانوا في الحقيقة شعوباً مختلفة عاشت في فترات مختلفة من التاريخ واتبعت اساليب حياة متباينة ويقال ان اسلاف يهود اليوم، هم اولئك الذين عاشوا

---

(١٩) Sayegh, «Do Jews Have a «Divine Right» to Palestine?» p. 55, and *The Holy Bible*, (old testament), Esther, chap. 8. line 17, pp. 440- 441 , and Matthew, chap. 23: line 15, p. 24.

(٢٠) Maxime Rodinson, *Israel and the Arabs*, trans. from French by Michael Perl, Penguin Special Series, 263 (New York: Pantheon Book, 1968), p. 9.

(٢١) للمزيد من التفصيل حول تحول عرب الجزيرة العربية لليهودية انظر:
Hitti, *History of the Arabs· From the Earliest Times to the Present*, pp. 60- 61, and H. Graetz, *History of the Jews*, ed. and in part trans. by Bella Löwy, 6 vols. (Philadelphia, Penn.: Jewish Publication Society of America, 1891- 1898), vol 3, pp. 56, 60 - 62, 139 - 140 and 327- 330.

(٢٢) Hitti, Ibid., pp. 61-62.

(٢٣) Graetz, Ibid., pp 139 - 140 and 327- 330; Isaac Landman, ed., *The Universal Jewish Encyclopedia: An Authoritative and Popular Presentation of Jews and Judaism Since the Earliest Times*, in collaloration with Louis Rittenberg [et al.], 10 vols.(New York: Ktav Pub.House, 1969), vol. 6: *Jabal to Levita*, pp. 375- 378· Rodinson, *Israel and the Arabs*, p. 9, and Arthur Koestler, *The Thirteenth Tribe: The Khazar Empire and its Heritage* (New York: Popular Library, 1978).

(٢٤) Galtung, «The Middle East and the Theory of Conflict,» p. 178.

في عصر ما قبل المسيح، وتزاوجوا مع العموريين والكنعانيين والمدينيين والفينيقيين وغيرهم من الاسلاف الساميين آباء عزب اليوم الذين وجدوهم هناك وشاركوهم الارض التي يعيشون عليها». من هنا فلا اليهود ولا اولئك الاسلاف شكلوا يوماً من الايام جنساً ولا حتى تجمعاً عرقياً خالصاً ومتميزاً. ان كلمة عبري في حد ذاتها لا تدل على اشتقاق لا من ارض ولا من منطقة ولكنها تجيء من كلمة عبراني، «وهو ذلك الذي يعبر» واول استخدام لها كان في معرض الاشارة الى ابراهيم اذ «عبر الاردن» من وطنه في «أور» في ارض الكلدانيين الى الارض المقدسة(٢٥).

هكذا، وبعد خمسة وثلاثين قرناً من التزاوج والتمازج العرقي، ومن التشتت والتحول العقيدي، فلا سبيل، كما يقول صايغ، الى تحديد من هم من سلالة ابراهيم (ع) ولا في وسع الصهاينة اثبات دعواهم بانهم الوارثون الوحيدون للوعود التي قطعها الرب لابراهيم (ع) ولذريته في شأن الارض المقدسة(٢٦). ويبين غيلوم انه حتى عندما اعطيت تلك الوعود «... فلم يكن ثمة وعد غير مشروط اطلاقاً بملكية دائمة الى الابد...»(٢٧)، كانت الوعود مرهونة بشرط الطاعة. وكان عقاب العصيان هو تشتيت سلالة ابراهيم (ع) بين الامم(٢٨).

٢ـ الصلات التاريخية

الى جانب الدعوى الدينية، يزعم الصهاينة ان صلات تاريخية تربط اليهود بالارض المقدسة من خلال تاريخ العبرانيين (اليهود) القديم في فلسطين. وكثيراً ما يبرر الصهاينة احتلالهم لفلسطين بقولهم ان اليهود كانوا هناك منذ الفي سنة من عمر الزمان. وهذا التفسير يتطلب فحصاً موجزاً للتاريخ اليهودي القديم في الارض المقدسة.

غادر العبريون مصر حوالى ١٢٠٠ ق. م. بعدما عاشوا فيها منذ عام ١٧٣٠ ق. م. تقريباً. وبعد ثلاثين او اربعين سنة قضوها في سيناء، غزوا فلسطين التي كانت ارضاً

---

(٢٥) Alfred M. Lilienthal, *The Zionist Connection: What Price Peace?*(New York. Dodd, Mead, 1978), p. 10.

ومن أمثلة تزاوج اليهود مع الجماعات العرقية الأخرى زواج موسى (ع) من عربية كانت ابنة شعيب بني مدين، وتم الزواج كما يقول حتي، عندما كانت القبائل العبرية في طريقها من مصر الى فلسطين عام ١٢٠٠ (ق. م.)، في: Hitti, *History of the Arabs: From the Earliest Times to the Present*, p 40.

وللاطلاع على حالات التزاوج بين العرب واليهود قبل القرن السادس للميلاد، انظر: Graetz, *History of the Jews*, pp. 56-57, and *The Holy Bible*, (old testament), Exodus, chap 3, line 1; chap. 4: line 18, chap.18: lines 1, 2, 5, 6, 9, 10, 12, pp. 56-57 and 70.

(٢٦) Sayegh, «Do Jews Have a «Divine Right» to Palestine?» pp. 55-56.

(٢٧) Guillaume, «Zionists and the Bible,» p. 17

(٢٨) Sayegh, Ibid., p. 56, and *The Holy Bible*, (old testament), Genesis, chap. 22: line 18, p 25 and chap. 26: line 5, p. 29; Leviticus, chap. 26: lines 14-45, pp.119 - 120, and Deuteronomy, chap. 4: line 27, p.166, and chap. 28: lines 7-67, pp. 166-169.

للكنعانيين منذ سنة ٣٠٠٠ ق. م. حينئذ قتل العبريون كثيراً من الكنعانيين ودمروا مدنهم وبعدما دخلوا فلسطين كقبائل رحل، اختلط بعض العبريين بالكنعانيين، الذين تم على يدهم تمدين جميع العبريين. بعد ذلك وحتى الفترة ١٠٠٦- ١٠٠٠ ق. م. عندما اقام داود (ع) اول مملكة يهودية، لم يكن هناك مملكة للعبريين ولم يكن ثمة حكومة مركزية في فلسطين. ودامت المملكة اليهودية حوالى ثمانين سنة قبل انقسامها في عام ٩٣٢ ق. م. بعد وفاة سليمان (ع) الى مملكتين: اسرائيل، ويهودا. وفي الشمال غزا الاشوريون اسرائيل عام ٧٢١ ق. م.، اما في الجنوب فقد دمر البابليون يهودا واحرقوا هيكل سليمان (ع) واخذوا اليهود اسرى في عام ٥٨٧ ق.م. على انه سمح لليهود بعد ذلك بالعودة الى الارض المقدسة اذ جاءهم الإذن من الفرس الذين احتلوا فلسطين عام ٥٣٨ ق.م. وبعد عودة اليهود، قاموا باعادة بناء جدران القدس وهيكل سليمان (ع) واعادوا اقامة جماعتهم الدينية. ومع هذا الانجاز، تحققت النبوءات المقدسة بعودة اليهود. ثم بقي اليهود في فلسطين حتى عام ١٣٥ للميلاد عندما شتتهم الرومان بعد تمردهم الاول ضد الرومان. ولم يبق سوى قلة من اليهود في فلسطين منذ نهاية الحكم اليهودي فيها عام ٥٨٧ ق.م. وظل الحال هكذا حتى القرن العشرين عندما عاد اليهود الى فلسطين واقاموا على ارضها دولة اسرائيل في عام ١٩٤٨(٢٩).

وفي اثناء اقامتهم في فلسطين (حوالى ١٢٠٠ ق. م. - ١٣٥ ميلادية) لم ينفك اليهود يخوضون صراعات دائمة مع الجماعات العرقية الأخرى. فمثلاً عندما كان اليهود يستوطنون فلسطين (حوالى ١٢٠٠ ق. م.)، كان هناك الفلسطينيون القدماء الذين كانوا يعملون حوالى عام ١١٧٥ ق. م. على الاستقرار على طول الساحل الجنوبي وفي السهل المطل على البحر من الارض المقدسة، الارض التي عرفت بعد ذلك باسمهم فلسطين. هؤلاء الفلسطينيون ظلوا في صراع مع اليهود حتى تم تشتيت اليهود على يد الرومان(٣٠). ولقد وقعت فلسطين في عهود متفرقة تحت حكم شعوب مختلفة شملت الكنعانيين، والمصريين، والاشوريين، والاسرائيليين، والبابليين، والفرس، والمقدونيين، والرومان، والبيزنطيين ثم العرب والاتراك(٣١). ثم قدر للسكان العرب، عبر السنين. ان يزيدوا تدريجياً حتى باتوا يشكلون غالبية سكان فلسطين، خصوصاً منذ القرن الساس للميلاد.

وكما ان الصهاينة يدعون بان لهم وشائج تاريخية تربطهم بفلسطين، فالعرب يفعلون

---

(٢٩) للاطلاع على تاريخ اليهود القديم في فلسطين، انظر:
Cattan, *Palestine and International Law: The Legal Aspects of the Arab-Israeli Conflict*, pp. 3-11; Hitti, *History of the Arabs. From the Earliest Times to the Present*, p. 40, and Moshe Menuhin, *The Decadence of Judaism in Our Time* (Beirut: Institute for Palestine Studies, 1969), pp. 8-11.

(٣٠) Cattan, Ibid., pp. 5-6.

(٣١) المصدر نفسه، ص ٧ - ١٢.

الشيء نفسه سواء بسواء. وفضلاً عن كون العرب احفاد ابراهيم (ع) وان لهم روابط دينية مشروعة تتمثل في كون الارض المقدسة تحتوي على مقدسات مسيحية واسلامية بما يكسبهم حقاً في فلسطين، فان العرب ايضاً تربطهم بهذه الارض وشائج تاريخية. وقد كتب جودا ماغنس (Judah Magnes) الرئيس السابق للجامعة العبرية في القدس قائلاً: «اذا كان لنا قضية عادلة، فلهم ايضاً قضيتهم العادلة (يعني عرب فلسطين). واذا كان هناك من وعود قطعت لنا، فثمة وعود قطعت للعرب كذلك. واذا كُنّا نحب الارض وتربطنا بها وشائج تاريخية فهذه حال العرب ايضاً»(٣٢).

ومن الناحية التاريخية كان للعرب روابطهم التاريخية منذ الازل مع فلسطين(٣٣). فالتمازج بين الجزيرة العربية وبلاد ما بين النهرين عن طريق التجارة والهجرات يعود الى الالف الثالثة قبل الميلاد(٣٤). ويقول حتي ان الفيض السكاني في الجزيرة العربية تسبب في هجرات وتنقلات الى الخارج بحيث اخذت هذه الهجرات والتنقلات طابع الهجرات الاوروبية الى العالم الجديد وتشابهت معها(٣٥). هذا وقد جاءت اول اشارة الى العرب في سورية (بما فيها فلسطين) في كتابات آشورية تذكر ان الملك الآشوري شلمانصر الثالث قاد حملة عسكرية سنة ٨٥٣ ق. م. ضد ملك دمشق الأرامي وحليفيه من العرب اهاب وجندب والأخير هو شيخ قبيلة عربية. وان المعركة وقعت عند كركر شمال مدينة حماة(٣٦).

وحسب ما يقوله حتي فقد سكنت قبائل شمال الجزيرة العربية الصحراء الواقعة بين سورية وبلاد ما بين النهرين لعدة قرون قبل الاسلام، وزادت عليها موجات المهاجرين من

---

(٣٢) كما ورد في:
George M. Haddad, «Arab Peace Efforts and the Solution of the Arab-Israeli Problem,» in. Malcolm H. Kerr, ed., *The Elusive Peace in the Middle East* (Albany, N.Y State University of New York Press, 1975), p. 239

(٣٣) Cattan, *Palestine and International Law: The Legal Aspects of the Arab- Israeli Conflict,* p. 10.

(٣٤) Hitti, *History of the Arabs: From the Earliest Times to thePresent*, pp. 30- 48, and [E.G.N. Rushbrooke] . *Western Arabia and the Red Sea*.Geographical Handbook Series, B R 525 (Oxford: Great Britain Naval Intelligence Division, 1946), p. 215.

(٣٥) Hitti, Ibid., p. 12.

ويذكر حتي أيضاً أن أسلاف البابليين، والآشوريين، والكلدانيين، والعموريين، والآراميين، والفينيقيين، والعبريين، والعرب والأحباش لا بد وأن يكونوا من أرومة واحدة عاشت في المكان نفسه (بلاد العرب) قبل أن يتمايزوا الى هذه الفروع كلها (المصدر نفسه، ص ١٠)، من هنا يقول حتي، ان بلاد العرب هي وطن الساميين وأن ابناءها العرب حافظوا على الخصائص السامية وأبرزوها اكثر من اي جماعة سامية أخرى (المصدر نفسه، ص ١٢). كذلك يقول حتي « ان العرب، من بين المجموعتين الباقيتين الممثلتين للشعب السامي هم الذين حافظوا، أكثر من اليهود، على الخصائص الجسمانية والقسمات العقلية المميزة لتلك العائلة » (المصدر نفسه، ص ٨).

(٣٦) Ibid., p. 37; Peter Mansfield, *The Arabs* (London: Cox and Wyman Ltd., 1976), pp. 13 - 14, and [Rushbrook] ,*Western Arabia ant the Red Sea*, p 215.

بلاد العرب عبر التاريخ[٣٧]. وكان من حظ الاردن وفلسطين استقبال اكثر المهاجرين العرب عدداً[٣٨]. وبحلول القرن الخامس ق. م. اصبحت كلمات مثل . . . عربي وبلاد العرب تطلق على الشعوب والارض الممتدة بين البحر الابيض المتوسط ونهر الفرات شمالاً، وتمتد جنوباً حتى المحيط الهندي[٣٩].

وقد استقر عرب الانباط الذين ذاع صيتهم في شمال غرب بلاد العرب وفي الاردن وشمال شرق سيناء والجزء الجنوبي من فلسطين حوالى عام ٥٠٠ ق. م. واذا كانوا معروفين بالتفوق في انواع النشاط التجاري، فقد وسع الانباط مملكتهم حتى دمشق وكانت عاصمتهم بترا (سيلا Sela في العهد القديم وهي الآن ضمن الاردن). الا ان الرومان ما لبثوا ان ضموا مملكة الانباط في عام ١٠٥ للميلاد[٤٠].

وفي القرنين الاخيرين قبل الميلاد كانت الاسر العربية الحاكمة موجودة ايضاً في حمص وعديسا(Edessa) والمناطق الساحلية من البحر الابيض المتوسط[٤١].

وقد جاء جانب من هجرات عرب جنوب الجزيرة الى شمال بلاد العرب، والى سورية والعراق، والحبشة بسبب التصدعات القليلة التي حدثت على فترات لسد مأرب باليمن خلال قرون ما قبل الاسلام، بين القرن الخامس ق. م. والقرن السادس الميلادي. ويبرز من بين هؤلاء المهاجرين الوافدين من الجنوب، والذين استوطنوا في الشمال ومن تم انشأوا ممالك لهم في بالمبرا (Palmyra) والحيرة، بنو غسان الذين استقروا في اجزاء من الاردن، وفلسطين، ولبنان، وسورية (مناطق البلقاء وحوران) وبنو لخم الذين استقروا غرب الفرات (منطقة الحيرة في العراق) في القرن الثالث الميلادي. ورغم ان هاتين المجموعتين العربيتين اشتركتا في الخلفية العرقية نفسها الا انهما تأثرتا بالخصومات والتنافسات الفارسية ـ البيزنطية الى حد ان اشتعلت الحرب بينهما حتى اعتنق الغساسنة واللخميون المسيحية (قبل مقدم الاسلام)[٤٢].

وفي القرن السابع الميلادي، وبعد ظهور الاسلام في مكة انطلقت الهجرات العربية الكثيفة قاصدة شتى الاتجاهات مضيفة بذلك الى الهجرات التي سبقت الاسلام، ووصلت

---

(٣٧) Hitti, Ibid., pp 3-13 and 39.

(٣٨) George Antonius, *The Arab Awakening: The Story of the Arab National Movement* (New York. G. P Putnam's Sons, 1946), p. 17

(٣٩) [Rushbrooke] ,*Western Arabia ant the Red Sea*, p. 218

(٤٠) Hitti, *History of the Arabs: From the Earliest Times to the Present*, pp. 43 and 67- 86, and [Rushbrooke] , Ibid , p. 231.

(٤١) Antonius, *The Arab Awakening: The Story of the Arab National Movement*, pp. 15-16.

(٤٢) Ibid , pp. 15- 16; Hitti, *History of the Arabs· From the Earliest Times to the Present*, pp. 32, 56- 57, 64-65 and 67- 86, and [Rushbrooke] , *Western Arabia and the Red Sea*, pp. 230- 232.

الى المناطق المعروفة الآن باسم العراق، وسورية، ولبنان، والاردن، وفلسطين وغيرها. وقد استولى العرب على فلسطين من البيزنطيين (الروم)، في موقعتي اجنادين (٦٣٤ م) واليرموك (٦٣٦ م) ايام خلافة عمر بن الخطاب (٦٣٤ـ ٦٤٤ م)، ثم سقطت قيصرية (Caesarea) في يد العرب عام ٦٤٠ للميلاد[٤٣]. وقد حرص الحكم العربي في فلسطين على صون الحقوق الدينية لجميع الاقليات وحمايتها. وعامل العرب اليهود كأبناء عمومة ووجهت اليهم الدعوة كي يعودوا الى فلسطين بعد الفتح العربي وظلت علاقات العرب واليهود سلمية، ولم تكتسب بالتدريج طابع الصراع الا منذ أواخر القرن التاسع عشر.

وخلال القرون السابقة على ميلاد المسيح، امتزج العبريون بعرب الشمال في فلسطين وما يجاورها من مناطق[٤٤]، وكانوا جيراناً لهم، اضافة الى كونهم يشاركونهم الخلفية العرقية نفسها. وفي هذا السياق يشير حتي الى ان بعض الاسماء العبرية في العهد القديم هي اسماء عربية[٤٥]. من هنا يبدو انه لم يكن بين العرب واليهود صراع متواصل. لقد نعم اليهود عبر قرون من الزمن بحماية العرب لهم كما ان ديانتهم (اليهودية) يحترمها الاسلام ويعترف بها[٤٦]. والاسلام دين غالبية العرب. وفضلاً عن هذا:

«فقد عاش اليهود قروناً عدة في بلدان عربية في طابعها الاعم، ولم يكن التمييز حيالهم بأكثر من التمييز الذي مورس ازاء الاقليات الاخرى بل كان في حالات كثيرة اقل منه. ومن المؤكد ان الفروق العرقية والاجتماعية حلقت مشاكل في فترات معينة، لكن لم يحدث الا في المراحل الاخيرة ان اتسمت العلاقات العربية ـ اليهودية بذلك الصراع الاجتماعي المتسع والمطرد على نحو ما يتميز به اي موقف ينطوي على صراع طويل الامد»[٤٧].

ومن المؤكد ان هذه الخلفية التاريخية تبين على الاقل ان حقوق العرب لا تقل عن حقوق اليهود في فلسطين، لا من ناحية الوشائج الدينية، ولا على أساس الروابط التاريخية.

---

(٤٣) Hitti, Ibid., pp. 11 and 139 - 168, Mansfield, *The Arabs*, pp. 35- 62, and [Rushbrooke'] , Ibid., pp 236- 243.

(٤٤) *The Holy Bible*, (old testament), Jeremiah, chap. 25: line 24, p. 617, and Ezekiel, chap 27. line 21, p. 673.

(٤٥) Hitti, *History of the Arabs: From the Earliest Times to the Present*, p.40,and [Rushbrooke], *Western Arabia and the Red Sea*, pp. 217- 218.

(٤٦) يتضح هذا من خلال آيتين في: القرآن الكريم، الاولى تخاطب بها المسلمين وهي ﴿قولوا آمنا بالله وما انزل الينا وما انزل الى ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط وما اوتي موسى وعيسى وما اوتي النبيون من ربّهم لا نفرق بين احد منهم ونحن له مسلمون﴾، سورة البقرة، الآية ١٣٦. والثانية تخاطب بها النبي محمد (ع) وهي ﴿ قل آمنا بالله وما انزل علينا وما انزل على ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط وما اوتي موسى وعيسى والنبيون من ربّهم لا نفرق بين احد منهم ونحن له مسلمون﴾، سورة آل عمران، الآية ٨٤.

(٤٧) Edward E. Azar, Paul Jureidini and Roland McLaurin, «Protacted Social Conflict. Theory and Practice in the Middle East,» *Journal of Palestine Studies*, vol. 8, no. 1 (Autumn 1978), pp 53- 54.

مع ذلك فقد عمل الصهاينة على احتلال فلسطين بمساعدة من بريطانيا ومن عصبة الامم، وبعدها من الامم المتحدة، وبهذا اشعلوا نار الصراع الاجتماعي الممتد بين العرب والاسرائيليين.

ثانياً: المنظور التاريخي

منـذ الفتـح العربي لفلسطين (٦٣٦- ٦٤٠م.) ظلت الارض المقدسة ارضاً عربية يسكنها العرب. ثم بسطت الامبراطورية العثمانية (تركيا) سيطرتها على الاراضي العربية، بما فيها فلسطين، منذ بداية القرن السادس عشر وحتى الحرب العالمية الاولى. ومن عام ١٩٢٣ وحتى عام ١٩٤٨ كانت فلسطين تحت ادارة بريطانيا بموجب انتداب عصبة الامم، ثم الامم المتحـدة. وبعد الشتات اليهودي عل يد الرومان، وحتى أواخر القرن التاسع عشر، لم يبق في فلسطين سوى قلة من اليهود ولأسباب دينية. الا ان اعداداً ضخمة من اليهود وبخاصة من روسيا وبولندة، هاجرت الى فلسطين منذ اوائل القرن العشرين وخلال حقبـة الانتـداب الـبريطاني نتيجـة تصاعد موجة العداء للسامية في اوروبا، فاستعمرت فلسطين، والقت بذور القومية اليهودية القائمة على التوسع الاقليمي. لكن، على الرغم من ضخـامة حجم الهجرة اليهودية، فقد ظلت فلسطين في الأساس محافظة على طابعها العربي حتى تمت اقامة الدولة الصهيونية في عام ١٩٤٨.

١- بدايات الصراع: ١٨٩٧- ١٩٢٣

بين عامي ١٨٩٧ و١٩٢٣ شرع الصهاينة بالعمل منطلقين في زعمهم من الارضيات القانونية التي ينهض عليها انشاء دولة يهودية في فلسطين، وهي في الاساس وعد بلفور عام (١٩١٧) والانتداب على فلسطين عام (١٩٢٢). اذاً فالصراع العربي- الاسرائيلي يتخذ اصوله من سعي الحركة الصهيونية الى إنشاء دولة يهودية في فلسطين يتمثل هدفها في الهروب من موجـة معاداة السامية والاضطهاد في اوروبا لذلك قام الصحافي اليهودي النمساوي تيودور هرتـزل بتأسيس المنظمة الصهيونية العالمية التي عقدت اول مؤتمر لها في بازل، في سويسرا في الفترة ٢٩- ٣١ آب/ اغسطس عام ١٨٩٧ ممـا اعطى الصهيونية قوة دفع واضفى عليها شخصية جديدة. وقد رئس هرتزل المنظمة حتى وفاته عام ١٩٠٤[٤٨]. وأقر المؤتمر الصهيوني الاول «برنـامجـاً» رسمياً صهيونياً أكد بدوره على «الوطن القومي» اليهودي في فلسطين وعلى القومية اليهودية[٤٩]. وكان هرتزل قد نشر في عام ١٨٩٦ افكاره حول الدولة

(٤٨) John H. Davis, *The Evasive Peace: A Study of the Zionist- Arab Problem* (London: Murray, 1968), pp 1- 2, and Mansfield, *The Arabs*, p. 203.

(٤٩) ينص برنامج بازل بالتالي: ان هدف الصهيونية هو ايجاد وطن للشعب اليهودي في فلسطين يضمنه

اليهـودية المـرتقبة في كتابه Der Judenstat اي «الدولة اليهودية» الذي قدر له ان يصبح انجيل الحركة الصهيونية(٥٠).

وفي سبيل الحصول على الحق القانوني ومن ثم الاعتراف الدولي باستعمار فلسطين، باعتبار ان ذلك هو الخطوة الاولى نحو تحقيق الدولة اليهودية، توجه هرتزل الى قيصر المانيا (تشرين اول/ اكتوبر عام ١٨٩٨)، والى السلطان العثماني (ايار/ مايو عام ١٩٠١) عارضاً عليهما مساعدات وخدمات الصهاينة في مقابل دعمهما المقترحات الصهيونية، لكن الزعيمين الالماني والعثماني، على غرار ما سبقهما اليه قيصر روسيا من قبل، رفضا المقترحات الصهيونية بسبب خطرها المحتمل على العلاقات الدولية(٥١) واذ تحول هرتزل للسبب نفسه الى الحكومة البريطانية (تشرين اول/ اكتوبر عام ١٩٠٢) تلقى عرضاً بتقديم منطقة اوغندا في شرقي افـريقيا ليستعمرها اليهود في عام ١٩٠٣ ورغم ان هرتزل وافق على قبول اوغندا كملجأ موقت لليهـود المهـاجـرين من اوروبـا ريثما يمكن الحصول على فلسطين، الا ان المؤتمر الصهيوني السابع المنعقد عام ١٩٠٦ رفض العرض مؤكداً على رغبته في حيازة فلسطين(٥٢) «من هنا قدمت الاراضي الاوغندية لليهود، كمثل آخر على لجوء الدول الغربية الى تصدير مشكلتها الى منطقة تسيطر عليها بدلاً من قيام هذه الدول بحل مشكلتها بنفسها»(٥٣).

ومع بداية الحركة الصهيونية، كانت حركة اليقظة العربية قد نهضت في اوائل القرن العشرين عام (١٩٠٨) وعززها في الاساس قيام تركيا الفتاة ورغبة العرب العميقة في تقرير المصير(٥٤). وكانت حركة اليقظة العربية قد جاءت كرد فعل للسيطرة العثمانية والاوروبية على الارض العربية، فضلاً عن جهود الصهاينة لتحقيق طموحاتهم في فلسطين. وقد اعترفت بريطانيا بحركة اليقظة العربية بوصفها قوة سياسية مهمة، وقررت الافادة منها في صراعها

= القانون العام. وفي سبيل تحقيق هذا الهدف فان المؤتمر يعتمد الوسائل الآتية :

١ ـ استمرار تشجيع الاستيطان في فلسطين على مستوى اليهود من زراعيين وفنيين وحرفيين.

٢ ـ تنظيم وتوحيد كل العناصر اليهودية عن طريق المؤسسات المحلية والعامة طبقاً للقوانين المحلية.

٣ ـ إذكاء الشعور والوعي القومي اليهودي

٤ ـ اتخاذ الخطوات التمهيدية للحصول على الموافقات الحكومية اللازمة لتحقيق هدف الصهيونية.

John Norton Moore, ed., *The Arab - Israeli Conflict: Readings and Documents* (Princeton, N.J Princeton University Press, 1977), pp. 877-878.

(٥٠) Davis, *The Evasive Peace: A Study of the Zionist - Arab Problem*, p 2.

(٥١) Ibid., p 3; Lilienthal, *The Zionist Connection: Waht Price Peace?* p. 11, and James J. Zogby, «The Palestinian Revolt of the 1930s,» in. Abu- Lughod and Abu- Laban, eds., *Settler Regimes in Africa and the Arab World: The Illusion of Endurance*, p. 96

(٥٢) Davis, Ibid., pp. 3-5, and Mansfield, *The Arabs*, p.203.

(٥٣) Galtung, «The Middle East and the Theory of Conflict,» p.177.

(٥٤) Antonius, *The Arab Awakening: The Story of the Arab National Movement*, pp. 101-125, and Davis, *The Evasive Peace: A Study of the Zionist- Arab Problem*, p. 5

مع الامبراطورية العثمانية الحليف الجديد لالمانيا(٥٥) وبعدما وقعت الامبراطورية العثمانية سراً على اتفاق سري مع المانيا في ٢ آب/ اغسطس ١٩١٤ وقصفت الموانىء الروسية على البحر الاسود في ٢٩ تشرين الاول/ اكتوبر ١٩١٤، اعلنت روسيا الحرب على الامبراطورية العثمانية، وتبعتها في ذلك بريطانيا في ٥ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩١٤(٥٦).

وعملت بريطانيا، من خلال مفوضها السامي في القاهرة، السير هنري مكماهون، على التفاوض حول اتفاق مع حسين بن علي، شريف مكة خلال عام ١٩١٥ـ١٩١٦ تتعهد بريطانيا بمقتضاه بتأييد استقلال العرب مقابل قيام ثورة عربية صد الامبراطورية العثمانية خلال الحرب العالمية الاولى(٥٧). وقد عرفت الخطابات المتبادلة بين مكماهون والشريف حسين باسم «مراسلات حسين ـ مكماهون» (٥٨). وقد بدأ العرب بالفعل تمردهم في الحجاز في ٥ حزيران/ يونيو عام ١٩١٦ تطلعاً من جانبهم للتحرر من الحكم العثماني، وانتهى الامر بانهزام العثمانيين وفقدانهم السيادة على العرب. الا انه لا بريطانيا ولا فرنسا أيدتا استقلال العرب وسيطرتهم على اراضيهم. كانت بريطانيا مهتمة اساساً بالسيطرة على الطرق البرية والبحرية في الوطن العربي بما فيها طريق قناة السويس ـ البحر الاحمر(٥٩). كذلك ارادت استغلال الارض العربية سياسياً واقتصادياً وعسكرياً اضافة الى الحيلولة بين روسيا والمانيا واختراق المنطقة. من هنا سارت المصالح البريطانية في طريق معاكس للمصالح العربية، وظهر هذا بجلاء عندما الزمت بريطانيا نفسها تحقيق الغايات الصهيونية في فلسطين في محاولة من جانبها للحفاظ على مصالحها الخاصة.

هكذا خاب أمل العرب بعد خيانة بريطانيا لهم خصوصاً عندما اميط اللثام في ما بعد عن ان بريطانيا التي كانت تزجي لهم الوعود بتأييد نزوع العرب الى الاستقلال مقابل شقهم عصا الطاعة على الامبراطورية العثمانية، كان ممثلها المستشرق سير مارك سايكس يتفاوض مع قنصل فرنسا في بيروت، تشارلس جورج ـ بيكو توصلاً الى اتفاق حول تقسيم الوطن العربي بعد الحرب. وطبقا لاتفاق «سايكس ـ بيكو» الذي تم توقيعه في ١٦ ايار/ مايو عام

---

(٥٥) Davis, Ibid., pp. 5-6.

(٥٦) Peter Mansfield, *The Middle East: A Political and Economic Survey*, 5th ed. (London: Oxford University Press, 1980), p. 14.

(٥٧) Davis, *The Evasive - Peace: A Study of the Zionist- Arab Problem*, pp. 6-7.

(٥٨) انظر نص الخطابات في كتاب:

Walter Zéev Laqueur, ed., *The Israel- Arab Reader: A Documentary History of the Middle East Conflict*, 3rd ed (Toronto, N Y.: Bantam Books, 1976), pp. 15-17.

وفي خطابه بتاريخ ٢٤ تشرين الأول / اكتوبر عام ١٩١٥ الى حسين بن علي، شريف مكة، استبعد مكماهون، بصورة منفردة، من الأراضي العربية «اقليمي مرسين واسكندرون، وأجزاء من سورية تقع غرب أقاليم دمشق وحمص وحماة وحلب...» (المصدر نفسه، ص ١٦).

(٥٩) Zogby, «The Palestinian Revolt of the 1930s,» p.95.

١٩١٦، تقرر تقسيم الوطن العربي بين بريطانيا وفرنسا فدخلت فلسطين ضمن منطقة نفوذ بريطانيا(٦٠). ومن المحقق ان الاتفاق جاء منافياً للتفاهم العربي ـ البريطاني السابق الذي أعرب عنه في مراسلات حسين ـ مكماهون(٦١). لقد وجد العرب انهم حالما حرروا انفسهم من الاحتلال العثماني، حل محله احتلال اوروبي (بريطاني وفرنسي)، وتمثل الفرق بينهما في ان الاستعمار الاول وقد استظل بلواء الاسلام ابقى على العرب متخلفين اربعة قرون من عمر الرقي، فيما جاء النمط الاخير من الاستعمار ليستغل العرب ويعمل في وطنهم تمزيقاً.

ومع نهاية الحرب العالمية الاولى، وما تلاها من هزيمة للعثمانيين تبعها بالتالي احتلال بريطاني وفرنسي للوطن العربي فيما كثف الصهاينة جهودهم الديبلوماسية للتأثير على السياسات البريطانية في المنطقة العربية ولا سيما في فلسطين. هكذا واصل الكيميائي الدكتور حاييم وايزمان وهو يهودي روسي خلف هرتزل في زعامة الحركة الصهيونية عام ١٩٠٤، جهود سلفه بغية الحصول على اعتراف دولي للاستعمار الصهيوني لفلسطين(٦٢). واذ كان وايزمان صهيونياً صريحاً، مخلصاً كل الاخلاص للفكرة القائلة بأن «اليهود شعب ولا بد من ان يكون لهم دولة، وان الدولة لا بد من ان تكون فلسطين»، فقد شجع وايزمان في ربط الاهداف الصهيونية بمصالح السياسة البريطانية في المنطقة(٦٣). هكذا رحب الصهاينة بانتصار الحلفاء في الحرب العالمية الاولى وأيدوا الفكرة القائلة بوضع فلسطين تحت الانتداب البريطاني توفيراً لمزيد من التسهيلات للهجرة اليهودية، ومن ثم لتطوير فلسطين كي تصبح دولة يهودية تحمي المصالح البريطانية في المنطقة(٦٤).

وعن طريق وزير خارجية بريطانيا آرثر جيمس بلفور اصدرت بريطانيا يوم ٢ تشرين الثاني/ نوفمبر عام ١٩١٧ «تصريح بلفور» على شكل خطاب موجه الى اللورد روتشيلد وهو مواطن بريطاني يهودي. واصبح هذا التصريح (الوعد) هو الاساس الذي اقام عليه البريطانيون والصهاينة سياساتهم اللاحقة بالنسبة الى انشاء دولة يهودية في فلسطين(٦٥).

---

(٦٠) ورد نص الاتفاق في :
Moore, ed, *The Arab - Israeli Conflict: Readings and Documents*, pp. 879-883.
(٦١) Mansfield, *The Arabs*, pp. 192 - 193.
(٦٢) Davis, *The Evasive Peace: A Study of the Zionist-Arab Problem*, pp. 9-10
(٦٣) المصدر نفسه، ص ١٠.
(٦٤) المصدر نفسه، ص ١٠ و١١.
(٦٥) النص هو :
وزارة الخارجية
الثاني من تشرين الثاني / نوفمبر ١٩١٧

وكان تصريح بلفور قد نال موافقة الرئيس الاميركي ويلسون قبل اعلانه كما صادقت عليه الحكومتان الفرنسية والايطالية في اوائل عام ١٩١٨(٦٦). الا ان التصريح ما لبث ان اثر على العلاقات العربية - اليهودية بما أدى اليه من توسيع الطموحات القومية المتصارعة لدى العرب واليهود وبما لم تستطع بريطانيا نفسها ان تجد له حلاً. واذ كان للتصريح وقعه الحسن على الصهاينة بوصفه خطوة الى اقامة دولة يهودية في فلسطين، فقد خيب آمال العرب بما حمله من تهديد لوحدة اراضيهم واستقلالها. واذ ساورت العرب الشكوك في نيات بريطانيا، فقد عارضوا التصريح. وبعد حوالي خمس سنوات (في حزيران/ يونيو ١٩٢٢) صدر كتاب ابيض عن ونستون تشرشل وزير المستعمرات البريطاني في ذلك الوقت يطمئن العرب الى أن تصريح بلفور لا يعني دولة يهودية مستقلة في فلسطين « . تكون يهودية بقدر ما ان انكلترا انكليزية. . . » ولكن المقصود هو مجرد وطن يهودي في فلسطين. لكن الكتاب فشل في القضاء على البلبلة التي احدثها تصريح بلفور، فقد ظل العرب رافضين له ودعوا الى قيام حكومة برلمانية يمكن في ظلها تمثيل العرب واليهود على السواء(٦٧).

وقد نظر العرب الى تصريح بلفور على انه إحدى ثمرات السياسة البريطانية المتخبطة

= عزيزي اللورد روتشيلد

يسرني ان انهي اليكم ، بالنيابة عن حكومة صاحب الجلالة ، اعلان العطف التالي على الطموحات اليهودية الصهيونية التي سبق إبلاغها الى مجلس الوزراء وأقرها المجلس

ان حكومة صاحب الجلالة تنظر بعين العطف الى إقامة وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين ، وسوف تبذل اقصى جهودها لتسهيل تحقيق هذه الغاية ، على أن يكون مفهوماً بوضوح انه لن يتخذ اي إجراء من شأنه ان يؤثر على الحقوق المدنية والدينية للجماعات غير اليهودية الموجودة في فلسطين أو على الحقوق والأوضاع السياسية التي يتمتع بها اليهود في أي بلد آخر .

أكون شاكراً لو أبلغتم الاتحاد الصهيوني بهذا الاعلان .

المخلص

آرثر جيمس بلفـور

نقلاً عن : Moore, ed., *The Arab- Israeli Conflict: Readings and Documents*, p 885.

(٦٦) Davis, *The Evasive Peace A Study of the Zionist- Arab Problem*, p. 13.

(٦٧) المصدر نفسه ، ص ٢٢ . وكانت بريطانيا قد أصدرت تصريح بلفور على أساس تصورها وقتذاك بأنه قد يخدم مصالحها الامبريالية والعالمية الواسعة ، وذلك دون ايلاء أي اعتبار للتعقيدات طويلة المدى التي يمكن أن تنجم عن مثل هذا التصريح ، ليس بالنسبة الى العرب واليهود فحسب ، ولكن بالنسبة الى المجتمع العالمي بأكمله .

يذكر مانسفيلد انه من بين الدوافع التي كانت كامنة وراء تصريح بلفور ، كان ثمة دافع استراتيجي بمعنى « . . . ان سياسة الوطن القومي قد تصلح لابقاء فلسطين في ايدي بريطانيا كنقطة ضمن نظامها الدفاعي ، وقد تكسب تعاطفاً لقضية الحلفاء في أوساط اليهود ، بعد سقوط النظام القيصري ، على موازنة الاتجاه الذي ساد وقتذاك نحو توقيع سلم منفصل مع ألمانيا » . انظر :
Mansfield, *The Middle East: A Political and Economic Survey*, pp. 16- 17.

لانـه جاء منافياً لوعود بريطانيا التي سبق وقطعتها خلال الحرب العالمية الاولى بمساعدة العرب في الحصول على استقلالهم. ويقول موسى منيوحين:

«ان السياسـة المردوحة والمتقاطعة التي تمثلت في الاتفاقين الوحيدين، الاتفاق مع العرب في شأن افتراض انشاء دولة عربية واحدة وموحدة، والاتفاق السري مع فرنسا الذي يقضي بتمزيق ارض العرب وتجزئتها طبقاً للسياسة القديمة «فرق تسد» كل هذا اضيف اليه صفقة ثالثة تعارضت بدورها مع الخطين السابقين الا وهي وعد بلفور»(٦٨).

وفي ٧ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩١٨ اصدرت بريطانيا وفرنسا تصريحاً مشتركاً اوردتا فيه تعريفاً لاهدافهما من الحرب طبقاً لاتفاق سايكس- بيكو. ولم ينص هذا التصريح الا على مزيد من بلبلة العرب. وقد التقى الامير فيصل النجل الثالث لحسين (شريف مكة) في مؤتمر الصلح الذي عقده الحلفاء وبدأ في باريس يوم ١٨ كانون الثاني/ يناير ١٩١٩ - بالزعيم الصهيوني وايزمـان. في هذا اللقاء وافق فيصل من حيث المبدأ على وضع فلسطين تحت اشراف ووصـاية دولة عظمى. الا ان موقفه لم يلق تأييداً من العرب كافة. واذ استشعر الرئيس ويلسون معارضة كثير من العرب لوضع فلسطين تحت الوصاية، فقد قام في ايار/ مايو ١٩١٩ بتعيين لجـنة كنـغ - كرين (King-Crane) وعهـد اليهـا بتقصي الحقـائق في فلسطين. وفي صيف ذلك العام قدمت اللجنة توصياتها الى مؤتمر الصلح، كما قامت برفعها الى الـرئيس ويلسون(٦٩). الا ان الدول الحليفة كانت قد وقعت يوم ٢٨ حزيران/ يونيو ١٩١٩ في فرساي معاهدة السلم التي تضم ميثاق عصبة الامم شاملاً المادة ٢٢ التي تعكس الهدف الصهيوني في وضع فلسطين تحت الانتداب(٧٠).

ويجدر بالذكر ان لجنة كنغ - كرين وجدت ان العرب كانوا معارضين وضع فلسطين تحت الانتداب. وانهم اعربوا عن رغبتهم العميقة في الاستقلال التام(٧١). وبخصوص وعد بلفور كتبت اللجنة:

---

(٦٨) Menuhin, *The Decadence of Judaism in Our Time*, p 71

وتجدر هنا الملاحظة أن قيام البريطانيين والفرنسيين عام ١٩١٦ بتقسيم الأرض العربية واحتلالها مسؤول الى حد كبير عن عجز البلدان العربية - بعد حصولها على استقلالها - عن اعتماد سياسة متجانسة ومنتظمة حول كيفية معالجة الصراع العربي - الاسرائيلي في أعقاب عام ١٩٤٨ .

كذلك فقد كان تقسيم العرب، منذ الحرب العالمية الثانية، عاملاً مؤثراً على تحالفات العرب مع الشرق والغرب وهي التحالفات التي ساهمت، إضافة الى الصراع العربي - الاسرائيلي، في زعزعة الاستقرار في الشرق الأوسط.

(٦٩) Davis, *The Evasive Peace: A Study of the Zionist- Arab Problem*, pp 15-18

(٧٠) ورد نص المادة في.

Moore., ed, *The Arab- Israeli Conflict: Readings and Documents*, pp 888- 890

(٧١) Davis, Ibid., p. 18

«ان وحود وطن قومي ليس معادلاً لتحويل فلسطين الى دولة يهودية، ولا يمكن ان يتحقق انشاء متل هذه الدولة اليهودية دون ممارسة اسوأ التحاوزات صد الحقوق المدنية والدينية للجماعات غير اليهودية الموجودة بالفعل»(٧٢).

وعلى رغم تجاهل الحلفاء لتقرير لجنة كنغ ـ كرين، الا ان مانسفيلد يبين:

«ان تقرير اللجنة قد أكد على الحقيقة التي تقول ان التناقض مع آمال العرب وطموحاتهم لن يكون على الارجح بسبب المطامح الاستعمارية الانحلو- فرنسية فحسب ولكن بسبب المطامح الصهيونية ايضاً»(٧٣).

وعندما اجتمع المجلس الاعلى للدول الحليفة في سان ريمو في ٥ ايار/ مايو ١٩٢٠، عهد الى بريطانيا بالانتداب على فلسطين، وأقرت عصبة الامم نص الانتداب في ٢٤ تموز/ يوليو ١٩٢٢(٧٤) ثم دخل الانتداب البريطاني حيز التنفيذ في ٢٩ ايلول/ سبتمبر ١٩٢٣ وبعده تحملت بريطانيا، بوصفها الدولة المنتدبة، مسؤولية تنفيذ السياسات الواردة في وعد بلفور(٧٥). وهكذا انتهكت عصبة الامم المادة ٢٢ من ميثاقها عندما سمحت بالعمل على اساس وعد بلفور ضمن الانتداب البريطاني دعماً للقضية الصهيونية، وذلك على رغم ان المادة المشار اليها افترضت ان الانتداب ترتيب موقت وان سكان فلسطين الاصليين في وسعهم ان يحصلوا على الاستقلال في نهاية المطاف(٧٦).

وفي سبيل دعم انشاء وطن قومي يهودي في فلسطين اصدر الكونغرس الاميركي قراراً بهذا المعنى في ٢١ ايلول/ سبتمبر ١٩٢٢ (مؤكداً فيه) فهمه أنه لن يحدث افتئات على الحقوق المدنية والدينية لكل الجماعات غير اليهودية في فلسطين(٧٧). واصبحت الولايات المتحدة رسمياً طرفاً في وعد بلفور من خلال توقيعها على الاتفاقية الانجلو- اميركية لعام ١٩٢٤، التي تضمنت نص انتداب عصبة الامم لبريطانيا على فلسطين(٧٨).

---

(٧٢) مقتبس عن: Lilienthal, *The Zionist Connection What Price Peace?* p. 31.

(٧٣) Mansfield, *The Arabs*, p. 211.

(٧٤) ورد نص الانتداب على فلسطين في:
Moore, ed, *The Arab- Israeli Conflict Readings and Documents*, pp. 891- 901.

(٧٥) Mansfield, *The Arabs*, p. 214.

(٧٦) Edward Henry Buehring, «The UN, the US and Palestine,» *Middle East Journal*, vol. 33, no 4 (Autumn 1979), p. 435

(٧٧) ورد نص القرار في:
Moore, ed., *The Arab- Israeli Conflict: Readings and Documents*, pp. 902- 903.

(٧٨) Davis, *The Evasive Peace: A Study of the Zionist- Arab Problem*, p. 20.

٢ـ فترة الانتداب البريطاني: ١٩٢٣ ـ ١٩٤٨

اتسمت هذه الفترة بمشاكل سياسية وصراعات حادة بين العرب واليهود في فلسطين بسبب النشاطات الصهيونية الرامية الى تطبيق السياسات الواردة في وعد بلفور والانتداب على فلسطين، ألا وهي تغيير الهيكل السياسي والاقتصادي والاجتماعي لفلسطين واخماد التحرك والمقاومة العربية ضد هذه النشاطات.

كان الفلسطينيون قد بدأوا فعلاً، وحتى قبل الحرب العالمية الاولى، برفض النشاطات الصهيونية التي اتجهت الى انشاء مجتمع يهودي خالص في فلسطين(٧٩). وقد ازدادت حدة الشكوك العربية تجاه الاهداف السياسية الصهيونية بعدما وصلت الى فلسطين (كانون الثاني/ يناير ١٩١٨) لجنة صهيونية ضمت وايزمان في عضويتها(٨٠). من ثم فقد اشتعل العنف بين العرب واليهود عام ١٩٢٠-١٩٢١ عندما عارض العرب الهجرات اليهودية الجديدة والواسعة الى فلسطين، التي كان من شأنها تعميق الصراع الاجتماعي القائم(٨١). يقول مانسفيلد ان عدد السكان العرب المسلمين والمسيحيين بلغ قبل الحرب العالمية الاولى ٦٠٠ ألف نسمة، فيما كان السكان اليهود ٨٠ ألف نسمة. وحسب التعداد البريطاني لعام ١٩١٨، قدر عدد العرب بـ ٧٠٠ ألف نسمة وعدد اليهود بـ ٥٦ ألف نسمة. وكان هناك ضمن السكان اليهود المشمولين بتعداد عام ١٩١٨ اولئك المتحدرون من سلالة القلة اليهودية التي بقيت في فلسطين بعد المنفى الروماني(٨٢). وفي عام ١٩٣١ ارتفع عدد السكان اليهود في فلسطين الى ١٧٥ ألفاً(٨٣). وفي عام ١٩٤٠ قفز هذا العدد الى ٤٦٤ ألفاً نتيجة فعلية للبرنامج الصهيوني للهجرة اليهودية الى فلسطين(٨٤).

وعقب هذا العنف الذي شهدته فترة ١٩٢٠-١٩٢١ ساد سلام نسبي في فلسطين بسبب بطء موقت انتاب الهجرة اليهوية. ثم عاد العنف من جديد في آب/ اغسطس ١٩٢٩ نتيجة رد الفعل العربي لتظاهرة يهودية معادية للعرب اعقبت طعن شاب يهودي عند حائط المبكى في القدس، وكان ان انتشرت اعمال العنف خارج القدس، بلغ عدد القتلى من عرب ويهود ٢٤٩(٨٥). وبعد اعمال عنف في العام ١٩٢٩ عادت توصيات السياسة البريطانية، على نحو ما ورد في وثائق مثل تقرير لجنة شو (Shaw Commission) (١٩٢٩-١٩٣٠)، وتقرير

---

(٧٩) Mansfield, *The Arabs*, p.204.
(٨٠) Davis, Ibid., p. 21.
(٨١) المصدر نفسه.
(٨٢) Mansfield, *The Arabs*, p.201
(٨٣) المصدر نفسه، ص ٢٤٩.
(٨٤) Davis, *The Evasive Peace: A Study of the Zionist- Arab Problem*, pp 23-24
(٨٥) المصدر نفسه، ص ٢٤ ـ ٢٥.

هوب ـ سمبسون (Hope-Simpson) (١٩٣٠) وكتاب باسفيلد الابيض (١٩٣٠) لتبدي تعاطفاً مع الموقف العربي، حيث دعت هذه الوثائق جميعاً الى تقييد الهجرة اليهودية، والحد من بيع الاراضي الى اليهود في فلسطين. وبعد اصدار كتاب باسفيلد الابيض بالذات، ووجهت السياسات البريطانية برفض ومعارضة من جانب الصهاينة. وعلى سبيل المثال استقال وايزمان من منصبه كرئيس للوكالة اليهودية وللمنظمة الصهيونية العالمية لكي يعارض السياسات البريطانية التي نظر اليها، هو وغيره من الصهاينة، فضلاً عن المتعاطفين معهم، على انها تتعارض والسياسات البريطانية السابقة، التي تعهدت بالمساعدة على انشاء دولة يهودية في فلسطين[٨٦].

واذ رضخت بريطانيا للضغط الصهيوني، سمحت بهجرات يهودية على نطاق واسع بالوفود الى فلسطين بين عامي ١٩٣١ـ١٩٣٥. ثم جاء صعود هتلر الى السلطة في المانيا وما اعقب ذلك من اضطهاده اليهود لتكون حافزاً على الزيادة السريعة في اعداد المهاجرين اليهود وبخاصة منذ عام ١٩٣٣ وما بعده، مما أسهم بالتالي في خلق اسرائيل. وعندما عرضت بريطانيا في عام ١٩٣٥ شكلاً من اشكال الحكومة التمثيلية او البرلمانية، يتكون المجلس التشريعي في ظلها من اربعة عشر مقعداً للعرب وثمانية مقاعد لليهود، رفض الصهاينة العرض على أساس ان هذا من شأنه ان يعطي العرب غالبية دستورية دائمة[٨٧].

وفي اعقاب اعمال عنف متبادلة بين العرب واليهود، تشكلت في نيسان/ ابريل ١٩٣٦ لجنة عربية عليا كرد فعل على تزايد عدد الاسلحة التي كان اليهود والصهاينة يهربونها الى فلسطين. وطلبت اللجنة العربية العليا من الحكومة البريطانية ان تحرم وصول مزيد من الهجرات اليهودية، وبيع اراضي العرب لليهود، وان تنشىء حكومة وطنية برلمانية في فلسطين. وبعد ثورة عربية اعقبت اضراباً دعت اليه اللجنة العربية العليا، ارسلت الحكومة البريطانية في تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٣٦ لجنة بيل (Peel Commission) الى فلسطين لتدارس اسباب الاضطرابات التي حدثت عام ١٩٣٦ وما رافقها من عوامل السخط بين صفوف العرب. وفي تموز/ يوليو ١٩٣٧ نشرت لجنة بيل تقريرها الذي قال ان اسباب القلاقل تتمثل في رغبة العرب في الحصول على استقلالهم الوطني ومعارضتهم ومخاوفهم حيال اقامة وطن قومي يهودي في فلسطين. من هنا فقد اوصت لجنة بيل بتقييد الهجرات اليهودية والحد من شراء اليهود للاراضي العربية في فلسطين. ولأن اللجنة ارتأت افتقار الانتداب البريطاني للصلاحية العملية، فقد اوصت، للمرة الاولى، بتقسيم فلسطين الى دولتين،

---

(٨٦) المصدر نفسه، ص ٢٤ ـ ٢٦. ان وايزمان «... اعلن على الملأ أنه فقد ثقته في بريطانيا العظمى وتخلى عن موقعه القيادي». انظر:
Barnet Litvinoff, *Weizmann·Last of the Patriarchs* (New York. G. P. Putnam's Sons, 1976), p. 158.

(٨٧) Mansfield, *The Arabs*, p.250.

دولة عربية ودولة يهودية، بالاضافة الى دولة ثالثة تشمل القدس، وبيت لحم، والناصرة، والمناطق المحيطة بها لتوضع تحت الادارة البريطانية. لكن خطة التقسيم ووجهت برفض من جانب العرب واليهود، وبعد ذلك اعلنت لجنة ودهيد الفنية (Woodhead Technical Committee) عام ١٩٣٨ ان الخطة ذاتها غير صالحة من الناحية العملية(٨٨).

واسؤنفت ثورة العرب في عام ١٩٣٨، بل وتوجه العنف بين العرب واليهود ضد البريطانيين: اليهود اسهموا بنصيبهم في العنف من خلال قواتهم الممثلة في عصابات الهاجاناه والارجون زافي ليومي (المنظمة العسكرية القومية) وهي منظمات ارهابية، فما كان من بريطانيا الا ان نظمت مؤتمراً في لندن خلال شباط/ فبراير - اذار/ مارس ١٩٣٩ حيث لم يستطع ممثلو العرب وممثلو اليهود التوصل الى اتفاق. فاصدرت بريطانيا كتاباً ابيض (أيار/ مايو ١٩٣٩) شددت فيه على السياسات الواردة في تصريح بلفور، معربة في ذلك عن نياتها حيال قيام دولة مزدوجة القومية في فلسطين في نهاية المطاف. ودعا الكتاب الابيض ايضاً الى تقييد الهجرة اليهودية وعمليات بيع اراضي العرب الى اليهود. الا ان هذا الكتاب ما لبث ان قوبل ايضاً برفض من الطرفين، العرب واليهود(٨٩). فالعرب ارادوا دولة مستقلة في فلسطين، واليهود لم يشاؤوا فرض اية قيود على الهجرات اليهودية او على بيع الاراضي في فلسطين. وكان العرب يمثلون في ذلك الوقت ثلثي السكان الفلسطينيين فيما كان اليهود يمثلون الثلث فقط. وفي عام ١٩٣٩ كان هناك ٢٠٠ مستعمرة يهودية في فلسطين، فيما وصلت مساحات الاراضي التي يحوزها اليهود الى ٣٨٣٣٥٠ فداناً وهو ما كان يمثل زيادة كبيرة منذ عام ١٩٢٢ عندما لم يكن هناك سوى ٤٧ مستعمرة، و ١٤٨٥٠٠ فداناً(٩٠).

وخلال الحرب العالمية الثانية نعمت فلسطين بسلام نسبي وقام الصهاينة بتدريب ٢٧ ألف يهودي ضمن القوات البريطانية، وسلحوا انفسهم، مع تطوير صناعة الذخيرة الخاصة بهم(٩١). ثم نقلوا ايضاً مركز نشاطهم الى الولايات المتحدة ادراكاً منهم ان القوة البريطانية كانت في تدهور نتيجة الحرب. وفي أيار/ مايو ١٩٤٢، بلور الصهاينة سياساتهم ووصلوا في مؤتمر فندق بلتيمور في نيويورك الى عدد من القرارات التي صارت معروفة باسم «برنامج بلتيمور». وعلى رأس هذه القرارات جاءت الدعوة الى انشاء دولة يهودية في فلسطين بحيث

---

(٨٨) Ibid., pp. 25 and 251, and Davis, *The Evasive Peace: A Study of the Zionist- Arab Problem,* pp. 29-30

(٨٩) Laqueur, ed., *The Israel- Arab Reader: A Documentary History of the Middle East Conflict*, p. 64, and William Roe Polk, *The United States and the Arab World*, 3rd ed (Cambridge, Mass Harvard University Press, 1975), pp 196-198

(٩٠) Mansfield, *The Arabs*, p. 252

(٩١) المصدر نفسه، ص ٢٦٠.

يشكل اليهود غالبية فيها[٩٢]. وبين عامي ١٩٤٢ و١٩٤٧ نجحت الحملات الصهيونية في نيل تعاطف الرأي العام الشعبي والرسمي في امريكا لصالح فتح ابواب فلسطين امام الهجرة اليهودية، وانشاء وطن يهودي على ارضها[٩٣]. كذلك فقد كسبت الصهيونية مساندة الحزبين السياسيين الرئيسيين في امريكا. كما ان الرئيس ترومان قام بعد توليه الرئاسة في نيسان/ ابريل ١٩٤٥ بتشجيع الدخول الفوري لمائة الف مهاجر يهودي الى فلسطين[٩٤]. ولما كانت الولايات المتحدة قد خرجت من الحرب العالمية الثانية كقوة عظمى فقد كان من الطبيعي جداً ان تصبح مهتمة بفلسطين وبمنطقة الشرق الاوسط بأسرها.

وفي نيسان/ ابريل ١٩٤٦ اولت بعثة انجلو- امريكية (Anglo-American Commission of Inquiry) للاستعلام مساندتها دعوة ترومان للسماح لمائة الف يهودي بدخول فلسطين، وأوصت باستمرار الانتداب البريطاني، بالاضافة الى الغاء القيود المفروضة على شراء اليهود للاراضي العربية. واشتعل العنف الى ان وصل الارهاب الصهيوني ذروته بنسف فندق الملك داوود في القدس (تموز/ يوليو ١٩٤٦). اما بريطانيا فبعدما استشعرت عجزها عن النهوض باعباء الانتداب على فلسطين بسبب تصارع المصالح العربية واليهودية، فضلاً عن انهاكها بسبب الحرب العالمية الثانية ورضوخها بالتالي للضغوط الاقتصادية والسياسية الامريكية لصالح الصهاينة، فقد قامت حكومتها بادراج مسألة فلسطين في جدول اعمال الجمعية العامة للامم المتحدة في ٢ نيسان/ ابريل عام ١٩٤٧، وطلبت تشكيل لجنة خاصة بالامم المتحدة لدراسة مستقبل الوضع السياسي في فلسطين[٩٥].

وتشكلت لجنة خاصة تابعة للامم المتحدة من احد عشر عضواً. وفي تقريرها المنشور يوم ٣١ آب/ اغسطس ١٩٤٧، أوصى غالبية اعضائها بتقسيم فلسطين الى دولتين كل منهما ذات سيادة ـ دولة للعرب وأخرى لليهود ـ، مع انشاء اتحاد اقتصادي بينهما، ووضع وصاية الامم المتحدة على مدينة القدس والاماكن المقدسة الأخرى. لكن اقلية من اعضاء اللجنة اقترحت انشاء دولة فيديرالية مستقلة[٩٦]. ثم اصدرت الجمعية العامة للامم المتحدة قرارها،

---

(٩٢) ورد نص برنامج بلتيمور في:

Laqueur, ed., *The Israel-Arab Reader. A Documentary History of the Middle East Conflict*, pp. 77-79.

«لقد كان جديراً بأن يضيع موضوع بلتيمور والبرنامج المشهور الصادر عنه في دوامة النوبات والتقلبات التي انتابت الصهيونية وقتها في اميركا، لولا الأنباء التي تسربت الى العالم الخارجي عن آخر نيات هتلر تجاه اليهود».

انظر: Litvinoff, *Weizmann: Last of the Patriarchs*, p. 226.

(٩٣) Davis, *The Evasive Peace: A Study of the Zionist-Arab Problem*, pp. 33-35.

(٩٤) Mansfield, *The Arabs*, p 277.

(٩٥) المصدر نفسه، ص ٢٧٨.

(٩٦) وردت تقارير الأغلبية والأقلية من أعضاء اللجنة في:

استناداً الى تقرير غالبية اللجنة، يوم ٢٩ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩٤٧ الذي أوصى بوضع مشروع التقسيم وحدد اول آب/ اغسطس ١٩٤٨ موعداً لانسحاب بريطانيا من فلسطين(٩٧). لكن البريطانيين انسحبوا في ١٥ ايار/ مايو ١٩٤٨ على نحو ما كشفت عنه الاحداث بعد ذلك.

عندما اصدرت الجمعية العامة للامم المتحدة قرارها بالتقسيم، كان اليهود يشكلون ثلاثين في المائة من سكان فلسطين ويحوزون على ثمانية في المائة من الاراضي(٩٨). وقد صدر قرار الجمعية المشار اليه باغلبية ثلاثة وثلاثين صوتاً ومعارضة ثلاث عشرة دولة فيما امتنعت عشر دول عن التصويت. وقد أدت قوة الضغوط الامريكية التي تعرضت لها عدد من الدول الصغرى الى دفع هذه الدول الى تأييد مشروع التقسيم، وبها وفر الاغلبية المؤيدة للمشروع(٩٩). لكن العرب عارضوا بقوة مشروع التقسيم(١٠٠)، في حين قبله الصهاينة، اذ اعتبروه خطوة كبرى على طريق احتلال اراضي فلسطين بأسرها(١٠١).

وخلال الفترة ١٩٤٧-١٩٤٨ شن الصهاينة هجمات عنيفة ضد البريطانيين والعرب

Laqueur, ed , *The Israel- ArabReader: A Documentary History of the Middle East Conflict*, pp 107-112. =

(٩٧) ورد نص قرار التقسيم الصادر عن الجمعية العامة في :
Moore, ed , *The Arab- Israeli Conflict: Readings and Documents*, pp 907-932.

(٩٨) Mansfield, *The Arabs*, p.279

(٩٩) Ibid , p. 279, and Davis, *The Evasive Peace: A Study of the Zionist- Arab Problem*, p.37

ويذكر (Buehring) على سبيل المثال ، ان « المناورات المكثفة ، لا سيما من جانب الولايات المتحدة ، نجحت في انتزاع اغلبية الثلثين لصالح قرار التقسيم الصادر في ٢٩ تشرين الثاني / نوفمبر ١٩٤٧ الذي جاء في نغمته ومضمونه وكأنه قانون تشريعي ». انظر : Buehring, «The UN, the US and Palestine,» p 437.

ويؤكد (Lilienthal) من ناحية أخرى « انه جرى استخدام الرشاوي والتهديدات على حد سواء . فقد غير مندوب من اميركا اللاتينية صوته فأيد التقسيم مقابل ٧٥ ألف دولار تقاضاها نقداً وعداً فيما رفض عضو في وفد كوستاريكا تقاضي رشوة بمبلغ ٤٥ ألف دولار ، لكنه صوّت في نهاية المطاف الى جانب التقسيم امتثالاً لأوامر جاءته من حكومته » . انظر : Lilienthal, *The Zionist Connection: What Price Peace?* p. 66

(١٠٠) يلاحظ (Buehring) ان العرب ، بوصفهم سكان فلسطين لعدة قرون كانوا مستعدين لقبول تقرير المصير والاستقلال في ظل حكومة عربية ذات سيادة في فلسطين ، دون النظر الى هويتها الدينية أو العرقية . لكن اليهود بوصفهم مستوطنين جدداً في البلاد ، وقفوا أساساً ضد مبادىء تقرير المصير وحكم الأغلبية وأبرزوا الجوانب الدينية والعرقية . انظر : Buehring, Ibid., p. 436

(١٠١) يشير الجنرال جون باغوت غلوب (John Bagot Glubb) القائد البريطاني السابق للجيش الأردني الى انه على رغم أن الصهاينة قد اعطوا النصف الأفضل من مساحة فلسطين حسب قرار تقسيم عام ١٩٤٧ ، وقبلوه علانية ، الا انهم في الواقع كانوا مصممين على احتلال عموم فلسطين . انظر : فلورنس رعد ، « حوار مع رجل من الماضي ، » الوطن العربي (باريس) ، (٨ - ١٤ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩٧٩) ، ص ٢٩ .

بواسطة منظماتهم العسكرية واكبرها كانت الهاجاناه وشتيرن والارغون. وكانت الاخيرتان عبارة عن مجموعات سرية من الارهابيين المحترفين. هكذا عمدوا الى نشر الرعب بين صفوف العرب في فلسطين وارتكبوا المذابح في القرى العربية هناك. وتبرز بين فظائع الصهيونية مذبحة دير ياسين في ١٠ نيسان/ ابريل ١٩٤٨ التي قامت فيها الارغون عمداً ومع سبق الاصرار على قتل جميع سكان تلك القرية وعددهم ٢٥٠ فرداً من كهول ونساء واطفال ثم عمدت الارغون الى اذاعة اخبار المذبحة لارهاب سائر السكان العرب(١٠٢)، بحيث يحضونهم على الفرار من فلسطين. ويؤكد مناحيم بيغن زعيم الارغون وقتئذ ان اسرائيل ما كانت لتقوم بدون مذبحة دير ياسين(١٠٣). وهو يبرر المذبحة بقوله انها كانت ضرورة عسكرية لأنها ارهبت العرب في انحاء فلسطين كلها ودفعتهم الى الفرار مذعورين طلباً للنجاة(١٠٤).

وفي ١٤ ايار/ مايو ١٩٤٨ اعلن قيام اسرائيل، من جانب واحد، ليصبح الدكتور حاييم وايزمان اول رئيس لها، وديفيد بن غوريون اول رئيس لوزرائها. وما لبثت الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي ان اعترفا على الفور باسرائيل(١٠٥). وفي ١٥ أيار/ مايو ١٩٤٨

---

(١٠٢) Davis, *The Evasive Peace: A Study of the Zionist- Arab Problem*, p. 59; Mansfield, *The Arabs*, p. 279; Polk, *The United States and the Arab World*, p 209, and Rodinson, *Israel and the Arabs*, p. 50.

والارغون هي المنظمة الارهابية التي قامت في تموز/ يوليو ١٩٤٦ بنسف فندق الملك داوود في القدس ، وقد قتل في هذه العملية واحد وتسعون شخصاً من العرب والبريطانيين واليهود . انظر :
Menachem Begin, *The Revolt*, rev ed. (New York: Dell Publishing Co., Inc., 1978), pp. 266 and 285- 286, and Litvinoff, *Weizmann: Last of the Patriarchs*, p 245.

(١٠٣) Haddad, «Arab Peace Efforts and the Solution of the Arab - Israeli Problem,» p. 188.

(١٠٤) I.F. Stone, «The Other Zionism,» *Harper's*, vol. 257, no. 1540 (September 1978), p. 72.

ومن المهم أن نلاحظ انه منذ ١٩٤٨ دأب المسؤولون الاسرائيليون على الادعاء بأن العرب قد غادروا فلسطين خلال حرب عام ١٩٤٨ من تلقاء أنفسهم بسبب الخوف وايضاً بسبب تشجيعهم على ذلك من جانب الزعماء العرب .

لكن ثمة مقالة نشرتها مجلة نيوزويك تروي قصة مختلفة اذ تذكر أن مسؤولي الرقابة الاسرائيليين حذفوا فقرة من النسخة العبرية من مذكرات اسحق رابين رئيس وزراء اسرائيل الاسبق ، ذكر فيها انه بوصفه قائد لواء وكان يبلغ من العمر ستاً وعشرين سنة أثناء حرب ١٩٤٨ ، تلقى امراً من ديفيد بن غوريون بالعمل على طرد ٥٠ ألفاً من المدنيين العرب بالقوة من مدينتي اللد والرملة .

ويقول رابين أن جواب بن غوريون عن سؤاله : ماذا نفعل بالسكان العرب ؟ كان : « اطردهم الى الخارج »

أنظر : «Expelling the Arabs,» *Newsweek*, (5 November, 1979), p. 68.

(١٠٥) ان نزعة العداء للسامية التي اسهمت في هجرة اليهود الى فلسطين ، وما اعقب ذلك من اقامتهم لاسرائيل في عام ١٩٤٨ ، اسهمت بدورها أيضاً في خلق وضع وجد فيه العرب واليهود انفسهم في حالة مواجهة في =

دخل فلسطين ٢١ ألفاً من القوات العربية من سورية والعراق والاردن ومصر بهدف استعادة فلسطين. لكن القوات العربية لم تكن لتقارن مع القوات الاسرائيلية بافرادها البالغين ٤٠ ألفاً ممن تلقوا تدريباً حسناً وتزودوا باسلحة غربية[١٠٦]. ويذكر الجنرال غلوب ايضاً ان الاسرائيليين المقاتلين كانوا يضمون بين صفوفهم اليهود الروس والفرنسيين والالمان والبولنديين الذين سبق لهم الخدمة في الجيوش الغربية خلال الحرب العالمية الثانية وكانوا قد تلقوا تعليمًا غربياً[١٠٧]. وعندما تم التوصل الى اتفاقات الهدنة بين البلدان العربية واسرائيل عام ١٩٤٩ كانت اسرائيل تسيطر على ثمانين في المائة من مساحة رقعة الانتداب البريطاني السابق (فلسطين)[١٠٨].

ثالثاً: النزاع القانوني

جاء انشاء (دولة) اسرائيل في عام ١٩٤٨ ليخلق مشكلة قانونية بين العرب والاسرائيليين شكلت علاقات الطرفين في ما بعد فكلاهما يطالب بملكية فلسطين، رغم ان العرب ما برحوا طيلة الوقت يعربون عن استعدادهم للتعايش مع اليهود على ارض فلسطين، ولذلك فكل من الطرفين يقدم حججاً قانونية مناقضة للآخر[١٠٩].

١ ـ الموقف القانوني الاسرائيلي

يجادل الاسرائيليون اساساً بأن اليهود يملكون حق العودة الى فلسطين واحتلالها انطلاقاً من علاقاتهم التاريخية والدينية التي تربطهم بها. وهم يقولون ان حقوقهم التاريخية تستند الى، بل وتتأكد من، واقع تصرفات تمت على ساحة السياسة الدولية، ومنها مثلاً تصريح (وعد) بلفور البريطاني (١٩١٧) وانتداب عصبة الامم في شأن فلسطين (١٩٢٢) وقرار التقسيم الصادر عن الامم المتحدة (١٩٤٧). من هنا يقول الاسرائيليون بأن هذه التصرفات الدولية تهيء الاساس القانوني الذي تنهض عليه دولة اسرائيل لصالح اليهود في فلسطين.

= المنطقة استخدموا فيها لمصلحة الآخرين. إن اسرائيل كما قال (Galtung) « . . . كانت حمل الخطيئة ومولودة الخطيئة وربيبة الخطيئة ». انظر: Galtung, «The Middle East and the Theory of Conflict,» p 176.

(١٠٦) Mansfield, *The Arabs*, p. 279.

ويقول الجنرال غلوب انه كان هناك ٦٠ ألفاً تضمهم القوات الاسرائيلية عام ١٩٤٨، انظر: رعد، « حوار مع رجل من الماضي، » ص٣٠

(١٠٧) المصدر نفسه، ص ٣١

(١٠٨) Mansfield, *The Arabs*, p 280.

(١٠٩) لمزيد من الاطلاع على الجوانب القانونية للصراع العربي ـ الاسرائيلي، أنظر:

Cattan, *Palestine and International Law: The Legal Aspects of the Arab- Israeli Conflict.*

٢ـ الموقف القانوني العربي

يحاج العرب بأنهم ايضاً تربطهم بفلسطين علاقات تاريخية ودينية وان تصريح (وعد) بلفور، والانتداب على فلسطين، وقرار التقسيم الصادر عن الامم المتحدة، كلها اعمال غير شرعية في محيط السياسة الدولية، لانها تجاهلت جميعا حقوق العرب في فلسطين، وتدخلت في ارض لا يمارس السلطة عليها سوى سكانها الاصليين، الذين ما كفوا عن المطالبة يوماً بتقرير المصير.

وقد جادل العرب بأن تصريح بلفور لا يعدو كونه رسالة تعرض سياسة بريطانية، ارسلت الى يهودي بريطاني هو اللورد روتشيلد. وجاء التصريح تعبيراً عن المشاعر السّياسية حيال اليهود بعد الحرب العالمية الاولى، فضلاً عن كونه تعهداً لمجموعة من اليهود البريطانيين، وليس معاهدة بين بريطانيا ودولة اخرى ذات سيادة. وعلاوة على ذلك فلم يكن لبريطانيا ولاية على فلسطين عندما اصدرت تصريح بلفور. اما مفهوم «وطن قومي» لليهود الوارد في التصريح، فقد جاء مبهمًا وليس له مدلول قانوني في القانون الدولي الذي يعالج امور الدول دون ان يختص بمصطلحات غامضة او غير معرفة كمصطلح «وطن قومي»[١١٠]. انوعد بلفور كذلك خاطىء من الناحية الاخلاقية لانه تجاهل الاغلبية العربية في فلسطين وتناقض مع مراسلات حسين ـ مكماهون. وأغلب الظن ان بريطانيا ما أصدرت تصريح بلفور دعمًا للصهاينة الا للوصول الى هدفها المتمثل في انتداب بريطاني على فلسطين.

كذلك جاء قرار عصبة الامم الذي عهد الى بريطانيا بالانتداب على فلسطين مفتقراً للشرعية. لقد تضمن القرار سياسات تصريح بلفور، متجاهلاً في ذلك رغبات العرب الذين كانوا يشكلون اغلبية في فلسطين، فضلاً عن ان عصبة الامم كانت في ذلك الوقت واقعة الى حد كبير تحت النفوذ البريطاني.

ان قرار الامم المتحدة بالتقسيم لعام ١٩٤٧ جاء غير شرعي ايضاً على اساس ان قرارات الجمعية العامة للامم المتحدة تعد بمثابة توصيات، دون ان يكون لها قوة التنفيذ.

---

(١١٠) ان عجز بريطانيا عن تعريف معنى « وطن قومي » انما يبين قصور فهمها وفتنذ للعلاقات الدولية، لقد قدمت بريطانيا في ذلك الوقت وعوداً متناقضة للعرب ولليهود ولم تستطع أن تفي بها. كذلك فشلت بريطانيا في أن تفهم ما ينجم عن انشاء « وطن قومي » لليهود في أرض يسكنها العرب وتقع في ذلك الوقت تحت الحكم العثماني. فقد انتدبت بريطانيا على فلسطين من قبل عصبة الامم في حزيران / يونيو ـ تموز / يوليو ١٩٢٢. من هنا جاءت تصرفات بريطانيا إزاء فلسطين مجافية للعدل، مجردة من المسؤولية، ومفتقرة الى الكفاية، جاءت لتشهد بالافتقار الى الحكمة والعلمية من جانب صانعي السياسة الخارجية البريطانية وعجزهم عن التنبؤ بالتعقيدات والآثار المترتبة على تصرفاتهم في المستقبل، ليس بالنسبة الى العرب واليهود فحسب، بل بالنسبة الى المجتمع الدولي كله.

كذلك فالامم المتحدة لم تخوّل لها سلطة تقسيم فلسطين، كما ان قرارها في هذا الشأن تعارض مع طموحات العرب الى تقرير المصير واقامة حكم وطني يجمع سكان فلسطين. يذكر Galtung بالنسبة لقرار التقسيم الصادر عن الامم المتحدة عام ١٩٤٧:

«... انه حتى لو كان قرار الامم المتحدة قد جاء معبراً بصورة كاملة عن الرأي العالمي، لا على صعيد الحكومات بل وعلى مستوى الشعوب ايضاً، فالقرار يظل فاقداً الصلاحية والشرعية ايضاً، اذ يمكن القول بانه تجاوز السلطات الشرعية لاي هيئة فوق ـ قومية. لو قامت بريطانيا، او برلمانها او حتى شعبها بالتنازل عن جزء من الارض بصورة تتعارض وأي مبدأ من مبادىء الادارة الذاتية المحلية، فهذا استعمار ثنائي واذا ما فعلت الامم المتحدة الشيء نفسه فهذا استعمار متعدد الاطراف ولا يختلف عن الحالة الاولى في الآثار المترتبة عليه»(١١١).

على اساس المنطلقات السابقة، يقول العرب ان الاسرائيليين ليس لهم الحق في احتلال فلسطين ولا خلق دولة اسرائيلية خالصة. ويبني العرب حقهم في فلسطين على اساس تملكهم لها على مر القرون وعلى اساس حقهم في تقرير المصير، اضافة الى وعود بريطانيا المقطوعة من خلال «مراسلات حسين ـ مكماهون» و «تصريح السبعة»(١١٢) و «رسالة هوغارت Hogarth»(١١٣) وعلى اساس عدم مشروعية كل من تصريح (وعد) بلفور والانتداب البريطاني وقرار الامم المتحدة بشأن التقسيم، وعلى هذا الاساس فإن البلدان العربية ما زالت لا تعترف باسرائيل(١١٤).

من هذا كله جاء قيام اسرائيل في العام ١٩٤٨ ليضفي التعقيد على العلاقات

---

(١١١) Galtung, «The Middle East and the Theory of Conflict,» p 176

(١١٢) «تصريح السبعة» يمثل رد الحكومة البريطانية في ١٦ حزيران / يونيو ١٩١٨ على سبعة من الشخصيات العربية التي لم تعلن اسماؤها وقد ارسلوا خطاباً الى الحكومة البريطانية في ربيع عام ١٩١٨ اعربوا فيه عن تشككهم في نيات الحلفاء مطالبين بإيضاح مستقبل الأراضي العربية. (في تصريحها المذكور، اكدت الحكومة البريطانية تعهداتها السابقة في شأن الحرية والاستقلال على نحو ما ورد في مراسلات حسين ـ مكماهون، وأكدت لهم علاوة على ذلك، تعهدها بتهيئة السبيل لحكومة عربية تتفق وأماني السكان العرب. ثم بعد ذلك نشرت أسماء «السبعة» وخطابهم الذي بعثوا به. انظر:

Antonius, *The Arab Awakening: The Story of the Arab National Movement*, pp. 433-434.

(١١٣) (D. G. Hogarth) قائد بريطاني سلم رسالة من الحكومة البريطانية الى الشريف حسين بعد تصريح بلفور، وعدت فيها بريطانيا بأن عودة اليهود الى فلسطين لن تحول بين سكانها العرب الاصليين وبين حريتهم السياسية والاقتصادية. انظر: Lilienthal, *The Zionist Connection: What Price Peace?* pp. 18-19.

(١١٤) الاستثناء هنا هو مصر. ففي أعقاب زيارة الرئيس انور السادات للقدس في ١٩ تشرين الثاني / نوفمبر ١٩٧٧، وعقد قمة كامب ديفيد في ايلول / سبتمبر ١٩٧٨، اعترفت مصر باسرائيل بعد توقيع الطرفين على معاهدة سلام في ٢٦ آذار / مارس ١٩٧٩ وقامتا بتبادل السفراء في ٢٦ شباط / فبراير ١٩٨٠.

العربية ـ الاسرائيلية ويؤدي الى نشوب اربع حروب عربية ـ اسرائيلية (١٩٤٨، ١٩٥٦، ١٩٦٧، ١٩٧٣) ونتج من هذا بدوره ان اتخذ الصراع العربي ـ الاسرائيلي طابعاً متعدد الابعاد سواء من ناحية القضايا التي احتواها او الاطراف الداخلة فيه.

رابعاً: ابعاد الصراع العربي ـ الاسرائيلي

قبل عام ١٩٤٨ انطوى الصراع العربي ـ الصهيوني على قضية جوهرية، هي السيطرة على ارض فلسطين. وقد زاد التدخل الاجنبي من حدة هذا الصراع وزوده بقوة الاندفاع كما حدث مثلاً بالنسبة الى تصرفات بريطانيا وعصبة الامم، وهيئة الامم المتحدة. وبعد العام ١٩٤٨ شمل الصراع العربي ـ الاسرائيلي العديد من القضايا والاطراف الفاعلة (القوى الفاعلة)، وما زالت هذه الاطراف تؤثر في نطاق الصراع وظروفه.

١ ـ قضايا الصراع العربي ـ الاسرائيلي

من القضايا الكثيرة التي ينطوي عليها الصراع العربي ـ الاسرائيلي يمكن تحديد المقاطعة السياسية والاقتصادية واللاجئين العرب والاراضي العربية المحتلة ونهر الاردن ثم البحر الاحمر بصفة خاصة، على انها مصادر رئيسية للسلوك المتصارع بين العرب واسرائيل. وقد تطورت هذه القضايا بعدما طرأ التغيير الهيكلي الذي اعقب اقامة اسرائيل. ولانها قضايا هيكلية، فستظل مساهمة في توسيع نطاق، وتطويل امد الصراع العربي ـ الاسرائيلي ريثما يتم التوصل الى حل عادل وشامل للصراع برمته، ومن ثم تطرأ تغيرات على هيكل العلاقات العربية ـ الاسرائيلية.

كانت المقاطعة السياسية والاقتصادية بمثابة احد البدائل التي اختارها العرب ضد اسرائيل بغية عزلها عالمياً. وكان هدف العرب الاساسي الضغط على اسرائيل حتى تقبل حلاً عادلاً يعيد الى فلسطين اللاجئين العرب المنفيين خارج ارضهم، وحتى يمارسوا حق تقرير المصير. ومن الغايات الاخرى كذلك ان تتخلى اسرائيل عن الاراضي التي احتلتها خلال الحروب العربية ـ الاسرائيلية. اما اسرائيل فكانت تعمل من جانبها على مواجهة المقاطعة العربية السياسية والاقتصادية بمحاولة عزل العرب عن الغرب، وعن مناطق اخرى، منها افريقيا على سبيل المثال. وقد عارضت اسرائيل، مثلاً وجود «... علاقات وثيقة وودية بين الولايات المتحدة والعرب، وجهدت دوماً لاثبات انها صديق امريكا الوحيد في المنطقة العربية»[١١٥].

---

(١١٥) Haddad, «Arab Peace Efforts and the Solution of the Arab-Israeli Problem,» p.196.

ويشكل اللاجئون العرب القضية الرقم واحد، وحتى يتم ايجاد حل مقبول لهم سيزداد الصراع العربي ـ الاسرائيلي سوءاً. واذا بدأنا بأحداث عنف١٩٤٧ـ١٩٤٨، مرورا بالحروب العربية ـ الاسرائيلية المتابعة، فإن التقديرات تدل على ان هناك ثلاثة ملايين من اللاجئين العرب، منهم اعداد كبيرة تعيش في خيام في اسرائيل، وغزة، والضفة الغربية، ولبنان، والاردن، وسورية. وقليل من عرب فلسطين هم الذين حصلوا على جنسية اقطار عربية وآخرون موجودون في هذه الاقطار للعمل فحسب، فيما توجه بعضهم الى بلدان غير عربية للدراسة او العمل ايضاً. هكذا قام اليهود الذين كانوا مشردين، بتشريد سكان فلسطين الاصلاء(١١٦).

اما الاراضي العربية المحتلة فهي تلك التي احتلتها اسرائيل في حروب ١٩٤٨، ١٩٦٧، و١٩٧٣. وخلال حرب حزيران/ يونيو ١٩٦٧، حرب الايام الستة، اضافت اسرائيل الى رقعتها التي كانت احتلتها عام ١٩٤٨ مرتفعات الجولان السورية والضفة الغربية للاردن بما فيها القطاع العربي من القدس، وسيناء المصرية بما فيها قطاع غزة. وقد احتلت اسرائيل في حرب ١٩٧٣ اجزاء أخرى من الجولان. وفيما عدا شبه جزيرة سيناء التي اعيدت الى مصر حسب معاهدة السلام بين اسرائيل ومصر الموقعة في ٢٦ اذار/ مارس ١٩٧٩، فقد ظلت اسرائيل متقاعسة عن التخلي عن الاراضي العربية المحتلة، مضيفة بهذا مزيداً من التعقيد الى الصراع العربي ـ الاسرائيلي.

من ناحية اخرى فالصراع حول نهر الاردن يتأتى اساساً من نقص المياه وهي سمة يتميز بها الشرق الاوسط. في هذا الاطار تنظر كل من سورية، والاردن، ولبنان الى جهود اسرائيل في تحويل مياه نهر الاردن الى منطقة النقب، على انها تعبير عن سياسات اسرائيل التوسعية التي تهدد امن تلك الاقطار. في هذا الاطار تقول كل من اسرائيل والبلدان العربية بأن نهر الاردن جزء من اراضيها ويقع ضمن حدودها السياسية.

واذ يمتد الاجل بالصراع العربي ـ الاسرائيلي، فهو يتسع كي يشمل قضايا توسع من اطاره وتضفي على هذا الاطار مزيداً من التعقيد(١١٧). ويشمل البحر الاحمر واحداً

---

(١١٦) انظر. Davis, *The Evasive Peace: A Study of the Zionist - Arab Problem*, pp. 53-72, and Polk, *The United States and the Arab World*, pp. 266-285

ويبلغ مجموع السكان الفلسطينيين داخل اسرائيل وخارجها حسب تقدير بتاريخ كانون الثاني / يناير ١٩٧٨ أربعة ملايين و٢٥ ٤٠. أنظر:

Congressional Quarterly, Inc., *The Middle East: U.S. Policy, Israel, Oil and the Arabs*, ed by Patricia Ann O'Connor, 4th ed. (Washington, D. C.: Congressional Quarterly, Inc, 1979), p. 29.

(١١٧) للاطلاع على المزيد من مناقشة الصراع العربي ـ الاسرائيلي بوصفه صراعاً ممتداً، انظر:

من مجالات هذه القضايا التي يشملها نطاق الصراع العربي ـ الاسرائيلي التقليدي الذي يتسع بالتدريج . وقد لعب البحر الاحمر دوراً مهماً في الحروب العربية ـ الاسرائيلية في اعوام ١٩٥٦ و١٩٦٧ و١٩٧٣ ، كما انه لا يزال يمثل مصدراً محتملاً للصراع المسلح بين بلدان البحر الاحمر العربية واسرائيل . وقد رأينا مناسباً ان تعالج قضية البحر الاحمر في اجزاء ثلاثة : خليج العقبة ومضايق تيران ، قناة السويس ، مضيق باب المندب . وتعتبر قناة السويس جزءاً من البحر الاحمر لأنها تعد امتداداً طبيعياً له ، كما تشترك معه في الآثار الجيوبوليتيكية نفسها المترتبة عليه .

يشكل خليج العقبة ومضايق تيران مدخلاً مباشراً الى البحر الاحمر بالنسبة الى الاردن واسرائيل عن طريق ميناء العقبة الاردني وميناء ايلات التابع لاسرائيل اللذين يقعان عند الطرف الشمالي للخليج . وتتمثل منافذ الاردن واسرائيل الى البحر الاحمر ومنه في القناة الواصلة بين جزيرة تيران وساحل سيناء . اما القنوات الاخرى بين جزر تيران وصنافير والساحل السعودي ، فتتسم بالضحالة لذلك فهي غير صالحة للملاحة .

وتتأثر الملاحة الاسرائيلية عبر خليج العقبة ومضايق تيران بالصراع العربي ـ الاسرائيلي في اطاره الشامل . وقد فرض العرب في الماضي قيوداً على السفن الاسرائيلية واغلقوا المضايق في وجه الملاحة الاسرائيلية . ولو نشأت اسباب جديدة تدعو الى ذلك ، فإنه في وسع العرب ان يعودوا الى فرض هذه القيود من جديد . بناء على هذا يجدر تفحص مواقف العرب والاسرائيليين في هذه النقطة .

يقول العرب ان خليج العقبة ومضايق تيران تشكل بحراً داخلياً تشترك فيه كل من مصر والاردن والسعودية ، وانها لا تشكل من ثم مياهاً دولية . اما موقع اسرائيل على الخط الساحلي لخليج العقبة فلم يتحقق الا اخيراً وبالقوة وفي اطار ظروف عسكرية(١١٨) . وقد قامت اسرائيل ، انتهاكاً منها لاتفاق الهدنة العام الموقع بينها وبين مصر في ٢٤ شباط / فبراير ١٩٤٩ ، بالتقدم صوب خليج العقبة واحتلت بصورة غير مشروعة مزيداً من الاراضي العربية في النقب والجليل بما فيها ميناء عربياً اسمه ام

Edward E. Azar and Stephen P. Cohen, «Peace as Crisis and War as Status - Quo: The Arab - Israeli Conflict Environment,» *International Interactions*, vool. 6, no. 2 (October 1979), pp. 159- 184; Azar, Jureidini and McLaurin, «Protracted Social Conflict :Theory and Practice in the Middle East,» and Galtung, «The Middle East, and the Theory of Conflict,»

(١١٨) Majid Khadduri and Herbert Dixon, «Passage through International Waterways,» in: Majid Khadduri, ed , *Major Middle Eastern Problems in International Law*, Foreign Affairs Study, 3 (Washington. D.C.. American Enterprise Institute for Public Policy Research, 1972), p. 78.

الرشراس (اطلق عليه في ما بعد اسم ايلات) في ١٠ آذار / مارس ١٩٤٩[١١٩] . من هنا يحتج العرب بأن اسرائيل لا تملك اي حق في الامور المتعلقة بالخليج ومضايق تيران ، وانه محظور على قواتها البحرية ، بموجب اتفاق الهدنة المشار اليه ، ان تمر خلال الخليج . اضافة الى ذلك فقد ظلت مضايق تيران تعد ارضاً مصرية منذ تخلت السعودية عن جزر تيران وصنافير لمصر في شباط / فبراير ١٩٥٠ ، مما وضع في يدها السيطرة الكاملة على مضايق تيران بصفتها مدخلاً للخليج . في ذلك الوقت فرضت مصر قيوداً على حركة السفن الاسرائيلية من عام ١٩٤٩ و١٩٥٦ وعادت الى ذلك مرة اخرى عام ١٩٦٧ ، باعتبار ان الاردن والسعودية لم يكن في مقدورهما التصدي الفعال للملاحة الاسرائيلية في الخليج . وقد استخدمت مصر القوة وقتها ، وقد تعود الى استخدامها مرة اخرى ، اذ ان اسرائيل كانت قد لجأت الى القوة كي تفرض وضعها في الخليج وقامت باعادة فتحه عامي ١٩٥٦ و١٩٦٧ على رغم الحواجز المصرية . ولقد كانت القيود التي فرضتها مصر على السفن الاسرائيلية قبل عام ١٩٥٦ موجهة الى الحفاظ على معطيات الوضع القائم قبل آذار / مارس ١٩٤٩ طبقاً لاتفاق الهدنة الذي اعلن انه باطل المفعول من جانب اسرائيل عندما قامت، هي وبريطانيا وفرنسا عام ١٩٥٦ ، بالهجوم على مصر واحتلال شبه جزيرة سيناء . اما اغلاق مصر لمضايق تيران في ٢٢ ايار / مايو ١٩٦٧ فكان رامياً الى اعادة بناء الوضع الذي كان قائماً في الخليج قبل لجوء اسرائيل الى استخدام القوة لفتحه في تشرين الثاني / نوفمبر عام ١٩٥٦ .

في مواجهة الطرح العربي ، يقول الاسرائيليون ان حرية اسرائيل في الملاحة في خليج العقبة ومضايق تيران ، انما تقوم على حقها في خط ايلات الساحلي الواقع على خليج العقبة الذي تعده ممراً مائياً دولياً . واذا كانت الامم المتحدة حسب قرار التقسيم لعام ١٩٤٧ ، قد عهدت بايلات الى اسرائيل ، الا ان اسرائيل لم تقبل مطلقاً وبصورة رسمية مشروع التقسيم . كذلك ، فقد احتلت اسرائيل مزيداً من مساحات الاراضي بأكثر مما خصص لها حسب تقسيم عام ١٩٤٧ . ان اسرائيل تقول من جانب آخر بأنها عندما وقعت اتفاق الهدنة في شباط / فبراير ١٩٤٩ مع مصر ، كانت ايلات تحت السيطرة الاردنية وان الاردن وقع اتفاق الهدنة مع اسرائيل في نيسان / ابريل ١٩٤٩ ، بعد قيام اسرائيل باحتلال ايلات .

---

(١١٩) Haddad, «Arab Peace Efforts and the Solution of the Arab - Israeli Problem,» p. 187.

للاطلاع على المزيد من المناقشات حول المشاكل القانونية المتعلقة بالمرور عبر مضايق تيران وخليج العقبة ، انظر : Ali A. el- Hakim, *The Middle Eastern States and the Law of the Sea* (Syracuse, N.Y.: Syracuse University Press, 1979), pp. 132 - 177.

وفي اعقاب العدوان الثلاثي في عام ١٩٥٦ رفع الحصار العربي في عام ١٩٥٧ عندما مارست الولايات المتحدة والامم المتحدة ضغوطهما على اسرائيل للانسحاب من شبه جزيرة سيناء مقابل تسمية خليج العقبة ومضايق تيران ممرات مائية دولية مفتوحة لكل الدول بما فيها اسرائيل . وعلى سبيل التأكيد فقد وضعت قوات طوارىء تابعة للامم المتحدة في شرم الشيخ لمراقبة الملاحة في مضايق تيران[١٢٠]. وفي الامم المتحدة ، ايدت معظم الدول البحرية موقف اسرائيل بأن خليج العقبة ممر مائي دولي . ومنذ عام ١٩٥٧ اصبح الخليج طريقاً بحرية لاسرائيل ، اتاحت لها سهولة الوصول من افريقيا وجنوب شرقي آسيا واليها ، بعدما كانت طريق اسرائيل الوحيدة الى افريقيا وجنوب شرقي آسيا هي رأس الرجاء الصالح نظراً الى اغلاق مضايق تيران وقناة السويس في وجه السفن الاسرائيلية . وفي اول آذار / مارس ١٩٥٧ ، تحدثت غولدا مائير وزيرة خارجية اسرائيل وقتئذٍ امام الجمعية العامة للامم المتحدة عارضة موقف حكومتها في هذا الشأن فقالت : «ان التدخل ، بالقوة المسلحة في وجه السفن التي ترفع علم اسرائيل (هكذا) وتمارس المرور الحر والبريء في خليج العقبة وعبر مضايق تيران ، سينظر اليه من جانب اسرائيل بوصفه هجوماً يخولها ممارسة حقها الاصيل في الدفاع عن النفس بموجب المادة ٥١ من ميثاق الامم المتحدة ، مع اتخاذها كل التدابير الضرورية لتأمين المرور الحر والبريء لسفنها في الخليج والمضايق»[١٢١]

ومع ذلك، يقول العرب انه في حال ما اذا ارتأت البلدان العربية ان هذا «المرور البريء» يساهم في النيل من أمنها والاضرار بمصالحها، فان لها الحق في اتخاذ التدابير التي قد تؤدي الى تقييد الملاحة خلال الخليج والمضايق، خصوصاً في حال نشوب حرب مع اسرائيل. «والحقيقة هي أن مفهوم المرور البريء في وقت السلم غير ملائم للاستعمال في حالة الحرب»[١٢٢]. مع ذلك فقد اعتبرت اتفاقية البحار الاقليمية في عام ١٩٥٨ ان خليج العقبة ومضائق تيران مفتوحة لسفن كل الدول[١٢٣]، وان كان هذا المرور البريء لا ينطبق الا على الملاحة وقت السلم.

---

(١٢٠) Fred H. Khouri, «United Nations Peace Efforts,» in: Kerr, ed., *The Elusive Peace in the Middle East*, pp. 53-54.

(١٢١) Moore, ed., *The Arab-Israeli Conflict: Readings and Documents*, p. 1025.

في ما يتعلق بحجة اسرائيل في شأن حقها في الملاحة في خليج العقبة ومضائق تيران ، انظر :

Ruth Lapidoth, *Freedom of Navigation with Special Reference to International Waterways in the Middle East*, Jerusalem Papers On Peace Problems, 13-14 (Jerusalem: Hebrew University, Leonard Davis Institute for International Relations, 1975), pp. 9-122.

(١٢٢) Khadduri and Dixon, «Passage through International Waterways,» p. 84.

(١٢٣) Majid Khadduri and Quincy Wright, «The Palestine Conflict in International Law,» in: Khadduri, ed., *Major Middle Eastern Problems in International Law*, p. 34.

وعنـدمـا طلبت مصر في ١٦ أيار/ مايو ١٩٦٧ انسحاب قوات الطوارىء الدولية واغلقت بعد ذلك مضايق تيران في وجه السفن الاسرائيلية، اعتبرت اسرائيل هذه الخطوة بمثابة عمل من اعمال الحرب. وفي اعقاب حرب حزيران/ يونيو ١٩٦٧ كفل قرار مجلس الامن الرقم ٢٤٢ الصـادر في ٢٢ تشرين الثـاني/ نوفمبر ١٩٦٧ حقوق اسرائيل لحرية استخدام خليج العقبة للملاحة(١٢٤) واستناداً الى معاهدة السلام في آذار/ مارس ١٩٧٩ التي اعترفت مصر فيها بحق اسرائيل في الملاحة في خليج العقبة ومضائق تيران، فان اي اغلاق قد تمارسه مصر على تلك المناطق ضد اسرائيل يعد فعلاً غير مشروع.

ومن ١٩٤٨ وحتى ٢٦ آذار/ مارس ١٩٧٩، يوم توقيع مصر واسرائيل معـاهـدة السلام ظلت قناة السويس مغلقة في وجه السفن الاسرائيلية حيث ارتبطت القناة مباشرة بالصراع العربي ـ الاسرائيلي. وقد تولت مصر طرح المنطق العربي في هذا الشأن على اساس ان قناة السويس هي ممر مائي اصطناعي وواقع تحت سيادتها فقالت ان حظرها مرور السفن الاسرائيلية في القناة انما قام على أساس الدفاع عن النفس، وذلك نظراً الى قيام حالة حرب بين مصر واسرائيل بعدما شنت الاخيرة عدواناً على مصر في عام ١٩٥٦ و ١٩٦٧ ومنتهكة بذلـك اتفاق هدنة عام ١٩٤٩ وأحكام اتفاقية القسطنطينية لعام ١٨٨٨(١٢٥)، وان حق الدفاع عن النفس يؤيده ميثاق الامم المتحدة في مادته الحادية والخمسين واتفاقية ١٨٨٨ التي لم تكن اسرائيل من الاطراف الموقعة عليها.

الجدير بالذكر ان اتفاقية القسطنطينية عام ١٨٨٨ التي وقعتها كل من الامبراطورية العثمانية وبريطانيا وامبراطورية النمسـا ـ المجر وفرنسا والمانيا وايطاليا وهولندا وروسيا واسبـانيا، قد اعتـبرت قناة السويس ممراً ملاحياً دولياً مفتوحاً لكل الدول في زمن السلم والحرب، اي انها منطقة محايدة مستثناة من اعمال الحرب. الا ان المادة ١٠ منها تقضي بحق مصر في اتخاذ التدابير العسكرية اللازمة لاغراض الدفاع عن النفس والحفاظ على الامن العام. من هنا فقد استندت مصر في اغلاقها القناة في وجه السفن الاسرائيلية الى عدوان اسرائيل عليها عامي ١٩٥٦ و ١٩٦٧، وكذلك الى حالة الحرب التي كانت قائمة بينهما.

على ان اسرائيل كانت تدعي باستمرار ان قناة السويس ممر مائي دولي يربط ما بين البحار العالمية، وان قيام مصر باغلاق القناة في وجه سفن اسرائيل انما ينافي القانون الدولي واحكام اتفاقية القسطنطينية لعام ١٨٨٨، ومن ثم فهو عمل غير مشروع. كذلك تنظر اسرائيل الى هذا الاغلاق على انه مخالف لاتفاق الهدنة الموقع في شباط/ فبراير ١٩٤٩ الذي

---

(١٢٤) انظر نص القرار في:
Cattan, *Palestine and International Law: The Legal Aspects of the Arab- Israeli Conflict*, pp. 287-288

(١٢٥) Moore, ed., *The Arab- Israeli Conflict Readings and Documents*, pp. 999- 1004.

يحظر القيام باعمال عدائية(١٢٦). وكثيراً ما اشارت اسرائيل الى قرارات الامم المتحدة الصادرة في اعوام ١٩٤٩ و ١٩٥١ و ١٩٦٧ لتأييد حقها في الملاحة في قناة السويس. رغم ان مصر اقترحت عرض قضية القناة على محكمة العدل الدولية، الا ان اسرائيل لم تقبل بهذا الاقتراح على الاطلاق خشية ان يصدر الحكم في غير صالح اسرائيل. الا ان معاهدة السلام الموقعة من جانب مصر واسرائيل في ٢٦ آذار/ مارس ١٩٧٩ تسمح للسفن الاسرائيلية بالمرور خلال خليج العقبة ومضايق تيران ثم قناة السويس(١٢٧).

ويرتبط مضيق باب المندب وهو المفتاح الجنوبي للبحر الاحمر الواقع بين الركن الجنوبي الغربي لشبه الجزيرة العربية وبين القارة الافريقية، بخليج العقبة ومضايق تيران وقناة السويس. ان معظم السفن التي تعبر قناة السويس وخليج العقبة تمر خلال مضيق باب المندب. وفي عام ١٩٦٦ مثلاً كان متوسط المرور اليومي خلال هذا المضيق هو ستين سفينة(١٢٨). ومع تزايد الملاحة بالمنطقة يزداد ايضاً التضارب بين مصالح كثير من الدول على صعيدها.

وبعد انسحاب بريطانيا من منطقة البحر الاحمر، نالت عدن التي كانت مستعمرة ومحمية بريطانية، استقلالها في تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩٦٧ لتصبح جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية. وقد اتخذت الجمهورية الجديدة منذ البداية موقفاً معادياً لاسرائيل. كذلك وبعد مرور عشر سنين من ذلك التاريخ، حصلت جيبوتي ايضاً في ٢٧ حزيران/ يونيو ١٩٧٧ على استقلالها عن فرنسا وانضمت بعد ذلك الى الجامعة العربية. وقد غيرت هذه التطورات السياسية البيئة الاستراتيجية لمضيق باب المندب، اذ اصبحت ومعها المداخل الجنوبية المؤدية الى قناة السويس وخليج العقبة تحت السيطرة التي يمكن ان تمارسها البلدان العربية ممثلة بجمهورية اليمن الديمقراطية، والجمهورية العربية اليمنية، على

---

(١٢٦) Khadduri and Dixon, «Passage through International Waterways,» p.74.

(١٢٧) تنص المادة الخامسة على :

١ ـ تتمتع السفن الاسرائيلية والشحنات المتجهة من اسرائيل واليها بحق المرور الحر في قناة السويس ومداخلها في كل من خليج السويس والبحر الأبيض المتوسط وفقاً لأحكام اتفاقية القسطنطينية لعام ١٨٨٨ المنطبقة على جميع الدول، كما يعامل رعايا اسرائيل وسفنها وشحناتها وكذلك الأشخاص والسفن والشحنات المتجهة من اسرائيل واليها معاملة لا تتسم بالتمييز في كل الشؤون المتعلقة باستخدام القناة.

٢ ـ يعتبر الطرفان ان مضيق تيران وخليج العقبة من الممرات المائية الدولية المفتوحة لكل الدول دون عائق أو ايقاف لحرية الملاحة أو العبور الجوي، كما يحترم الطرفان حق كل منها في الملاحة والعبور الجوي من اراضيه والبهاعبر مضيق تيران وخليج العقبة. انظر: جمهورية مصر العربية، الهيئة العامة للاستعلامات، مصر ومسيرة السلام: علامات على الطريق (القاهرة: الهيئة، [د ت])، ص ٢٢.

(١٢٨) John Duke Anthony, *The Red Sea: Control of the Southern Approach*, Middle East Problem Paper, 13 (Washington, D.C.: Middle East Institute, 1975), p. 2.

الساحل الشرقي للبحر الاحمر، ثم جيبوتي على الساحل الغربي للبحر. والى الجنوب من جيبوتي نجد الصومال التي تتمتع بخط ساحلي على خليج عدن جنوبي باب المندب بالضبط. والى الشمال من جيبوتي تسيطر اثيوبيا على الساحل الاريتري قرب باب المندب في الوقت نفسه نجد (دولاً) أخرى خصوصاً اسرائيل، مهتمة بالحفاظ على حرية الملاحة خلال البحر الاحمر وامكان الوصول الى خليج العقبة وقناة السويس، ولذلك فهي معنية بتصرفات الدول المحيطة بمضيق باب المندب.

هذا وتشغل الدول الساحلية (اليمن الديمقراطية، واليمن الشمالية، وجيبوتي، واثيوبيا) التي يحد بحارها الاقليمية مضيق باب المندب، مواقع استراتيجية مهمة بالنسبة الى العمليات البحرية والمدفعية والجوية في منطقة باب المندب. ولقد حدث بالفعل ان دعت كل من اليمن الديمقراطية واثيوبيا الاتحاد السوفياتي الى المنطقة. فرنسا ايضاً لا تزال تسيطر على قواعدها العسكرية والجوية في جيبوتي. بيد ان المنطقة لم تشهد أية صراعات مسلحة كبرى، اللهم باستثناء مهاجمة الفلسطينيين لناقلة نفط كانت متجهة الى ايلات في باب المندب في ١١ حزيران/ يونيو ١٩٧١، وفرض حصار عربي ضد اسرائيل في عام ١٩٧٣. كذلك لا تزال اليمن الديمقراطية، واليمن الشمالية، وجيبوتي واثيوبيا تولي تشجيعها، ربما لاعتبارات اقتصادية، للملاحة الدولية باعتبار ان موانئها في عدن، والحديدة، وجيبوتي وعصب ومصوع تجني منافع هائلة من حركة مرور السفن. الا ان العلاقات العدائية بين البلدان العربية واسرائيل من جهة، ثم بينها وبين اثيوبيا من جهة أخرى انها تضع منطقة باب المندب في وضع يعرضها لاحتمالات الصراع. اما العامل الآخر في هذا الصدد فيتمثل في الوجود الاجنبي والتدخل الخارجي.

ويشير انتوني الى الاقتراح المطروح مؤخراً الذي يقضي بوضع باب المندب او جزيرة بريم - التي تفصله الى ممرين - تحت شكل من اشكال الولاية الدولية، مثل هذه الولاية نالت تأييداً من جانب اسرائيل بعد حادثة ناقلة النفط في عام ١٩٧١. وكانت المحاولات التي بذلت سابقاً لتدويل جزيرة بريم اثناء الاحتلال البريطاني قد فشلت[١٢٩]. وبعد حصول جمهورية اليمن الديمقراطية على استقلالها عام ١٩٦٧، اختار سكان الجزيرة الابقاء على علاقاتهم السياسية مع جمهورية اليمن الديمقراطية التي استعادت سيادتها عليها. ثم عادت فكرة تدويل باب المندب لتطرح على بساط النقاش بعدما نجحت مصر، بمساعدة من جمهورية اليمن الديمقراطية، في فرض حصار على المضايق خلال حرب تشرين الثاني/ اكتوبر ١٩٧٣ ضد السفن المتجهة الى مرفأ ايلات الاسرائيلي والعائدة منه[١٣٠].

---

(١٢٩) المصدر نفسه، ص ٣. وقد حاولت بريطانيا قبل مغادرتها عدن (تشرين الثاني / نوفمبر ١٩٦٧) تدويل جزيرة بريم، لكن بغير جدوى.

(١٣٠) المصدر نفسه.

ومنذ بدايات ربيع عام ١٩٧٧، وبسبب الاهمية المتزايدة لقضية السيطرة على الملاحة بالمنطقة، طرحت بعض البلدان العربية قضية السيطرة الاقليمية على البحر الاحمر، بما في ذلك باب المندب، وفي مقدم هذه البلدان المملكة العربية السعودية، ومصر، والسودان، حيث باركت جامعة الدول العربية هذا الاتجاه. كانت الجهود العربية في جانب منها رد فعل للاتحاد الفيدرالي المدعوم من السوفيات الذي كان من المقرر ان يضم اثيوبيا، والصومال، وجمهورية اليمن الديمقراطية، وجيبوتي بعد حصول الاخيرة على الاستقلال، هذا الاتحاد هو الذي طرحه في آذار/ مارس ١٩٧٧ الرئيس الكوبي كاسترو، وكان يهدف، في جملة امور، الى تحقيق السيطرة الكاملة على مضيق باب المندب والبحر الاحمر. وعلى رغم ان اسرائيل بعيدة عن باب المندب، الا انها تأتي بين الدول التي تهتم كثيراً بقضية من يسيطر عليه، اذ ما برحت اسرائيل تستخدمه منذ عام ١٩٥٦ في سبيل تحطيم عزلتها الاقليمية عن طريق انشاء علاقات اقتصادية وغير اقتصادية مع دول افريقيا وجنوب شرقي آسيا. ويشير انتوني الى ان هذه العلاقات «... مهمة بالنسبة الى وضع اسرائيل الدولي وخططها في ما يتعلق بالنمو في المستقبل»(١٣١). واذ اتسع اهتمام اسرائيل الاستراتيجي ليشمل باب المندب، فقد احتلت اسرائيل سيناء في تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩٥٦، وكذلك في عام ١٩٦٧. وزاد قلقها بالنسبة الى حرية ملاحتها خلال المضايق بفعل عوامل كثيرة تمثلت في الانسحاب البريطاني من منطقة البحر الاحمر (١٩٦٧) وحادثة ناقلة النفط (١٩٧١)، والحصار العربي لباب المندب (١٩٧٣)، ثم استقلال جيبوتي (١٩٧٧). وقد جاء ضمن الاحكام المتفق عليها شفاهة في اتفاق فصل القوات بين مصر واسرائيل الموقع في ١٨ كانون الثاني/ يناير ١٩٧٤ الشرط القاضي بان تلغي مصر الحصار الذي كانت فرضته ضد الملاحة الاسرائيلية في باب المندب خلال حرب تشرين الاول/ اكتوبر ١٩٧٣(١٣٢). وشارك اسرائيل في اهتمامها هذا شاه ايران قبل كانون الثاني/ يناير ١٩٧٩، اذ كان الشاه مهتمًا بدوره بشكل من اشكال السيطرة الجماعية على باب المندب باعتبار ان نفط ايران المتجه الى اوروبا واسرائيل كان يشحن عبر ناقلات نفط تجتاز المضايق. هذا وقد انقطع ما يصل الى حوالي نصف احتياجات اسرائيل النفطية، التي كانت تردها في السابق من ايران عبر ايلات، وذلك بعد خلع الشاه عن العرش في كانون الثاني/ يناير عام ١٩٧٩.

من هنا كان موقف كل من جمهورية اليمن الديمقراطية، والجمهورية العربية اليمنية، وجيبوتي، واثيوبيا، ومعها قوى أخرى اقليمية ودولية، وفي مقدمها الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة، يقضي في الاساس، بتمتع كل الدول بحق المرور خلال مضيق باب

---

(١٣١) المصدر نفسه، ص ٤.

(١٣٢) Aharon Cohen, Israel and Jewish- Arab Peace,» in. Kerr, ed., *The Elusive Peace in the Middle East*, pp.147- 148.

المندب. وللاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة مصالح استراتيجية كبرى في ابقاء المرور عبر المضايق متحرراً من القيود، بحيث تتمتع اساطيلهما بحرية الحركة من البحر الابيض المتوسط والمحيط الهندي واليهما. مع ذلك يظل وجود الاتحاد السوفياتي في اثيوبيا وفي جمهورية اليمن الديمقراطية بمثابة عامل يذكي من حدة المنافسة الامريكية ـ السوفياتية في منطقة البحر الاحمر، وقد يؤثر على مستقبل الملاحة خلال المضايق. على ان ذلك يعتمد، جزئياً، على مستقبل التطورات السياسية في المنطقة وعلى حساب الارباح الذي يعتمده السوفيات.

ولانه لم يكن هناك «حالة حرب» تدخل ي اطارها الدول الساحلية المطلة على باب المندب «. . . فان الموقف فيه ينطوي على قدر اقل من الصراع القانوني بالنسة الى الحال في خليج العقبة، ومضايق تيران، والسويس»(١٣٣) وتهتم الدول الساحلية حتى الآن، بالنسبة الى محاولة التوفيق بين مصالحها القانونية، ومصالح المجتمع الدولي في ابقاء المضايق مفتوحة امام المرور الحر والبريء. مع ذلك فأي محاولة من جانب الدول البحرية لتدويل المضايق، جزئياً او كلياً، قد تواجه بمقاومة الدول الساحلية. ان هذه الدول تشعر بأن عليها تسوية قضية الملاحة خلال المضايق: وهي تود أن تحتفظ لنفسها بحق تقييد الملاحة داخل مياهها الاقليمية لاغراض الدفاع عن النفس في زمن الحرب، وطبقاً لميثاق الامم المتحدة. ولما كانت سيادة كل دولة ساحلية تمتد لتشمل بحرها الاقليمي ومجالها الجوي، فلكل دولة الحق، حينئذ ان تقيد حرية الملاحة والطيران للدول الأخرى اذا ما تهدد ذلك سلامتها. وكما يقول ديكسون وخدوري، « . يجب ملاحظة ان القانون الدولي يعترف بحرية الملاحة وحرية العبور الجوي بوصفها حقوقاً مطلقة فقط في حالة ممارستها على صعيد اعالي البحار»(١٣٤). وقد حل معيار الاثني عشر ميلاً محل الثلاثة اميال التي كانت حداً أقصى للمياه الاقليمية وهو ما لا يتنافى واتفاقية جنيف لعام ١٩٥٨ في شأن البحر الاقليمي(١٣٥). هذا ويعمل التسليم بقاعدة المنطقة الاقليمية الممتدة اثني عشر ميلاً على وضع باب المندب، الذي يبلغ طوله حوالي عشرين ميلاً، ضمن المياه الاقليمية العربية (لكل من اليمن الجنوبية الديمقراطية، واليمن الشمالية، وجيبوتي). على انه تم اعلان جمهورية اليمن الديمقراطية الصادر في ١٩ كانون اول/ ديسمبر ١٩٧٧ الذي طالبت فيه بامتداد مياهها الاقليمية ١٢ ميلاً، وبمنطقة اقتصادية تمتد ٢٠٠ ميل من سواحلها. هذا الاعلان يجعل باب المندب ايضاً جزءاً من مطالبة هذا القطر. وبما ان مفهوم الحرية المطلقة للملاحة والطيران التي تمارسها الدول لا ينطبق على المياه الاقليمية، فان القوى البحرية والدولية لا تشجع سوى المرور البريء في وقت السلام. من هنا يجوز تقييد أي مرور يعوق «السلام أو يمس النظام او الأمن بالنسبة الى الدولة الساحلية»(١٣٦). وهذه الحالة يمكن ان تنطبق على الملاحة

---

(١٣٣) Khadduri and Dixon, «Passage through International Waterways,» p.87

(١٣٤) المصدر نفسه، ص ٨٨.

(١٣٥) المصدر نفسه

(١٣٦) المادة ١٤ من اتفاقية البحر الاقليمي لعام ١٩٥٨، وردت في: المصدر نفسه، ص ٨٨.

الاسرائيلية في حالة نشوب صراع مسلح عربي ـ اسرائيلي.

وفي ما يتعلق بهوية المسيطر على مسألة المرور والملاحة، فان الضعف النسبي لبعض الدول الساحلية بما قد ينال من سيطرتها على الملاحة، وعلى حماية وحدتها الاقليمية، اضافة الى القضايا المعلقة الاساسية ضمن الصراع العربي ـ الاسرائيلي مع زيادة الصراع بين المصالح الاقليمية والدولية في المنطقة، كل هذا يجعل من باب المندب مصدراً محتملاً للصراع العسكري بين البلدان العربية واسرائيل بصورة اساسية. ثم قد تطرأ تطورات سياسية تكون بمثابة عوامل إضافية في تعريض هذه المضايق لصراعات جديدة.

وعلى رغم ان اسرائيل قد اعيدت اليها (حقوقها) في الملاحة في خليج العقبة، ومضايق تيران وقناة السويس بموجب معاهدتها مع مصر عام ١٩٧٩، الا ان قضية الملاحة خلال باب المندب، يمكن ان تشعل شرارة صراع مسلح في المستقبل، ينشب بين اسرائيل وبين دول البحر الاحمر العربية. ان اغلاق المضايق بفعل عربي ما زال امراً ممكناً، وكما اشار E.L.M.Burns فانه لو اغلق باب المندب في وجه السفن المتوجهة الى اسرائيل، كما حدث في الحصار العربي سنة ١٩٧٣، فستقل اهمية حرية الملاحة الاسرائيلية عبر مضايق تيران وخليج العقبة(١٣٧). ان حرية الملاحة الاسرائيلية عبر باب المندب ترتبط بالصراع العربي ـ الاسرائيلي في اطاره الشامل. اخيراً يقول انتوني:

« . . . بغير تسوية القضايا الاخرى المتصارع عليها وهي الاطول عمراً والاكثر اهمية بالنسبة الى الاحتياجات الاساسية لأمن اسرائيل، فمن الصعب ان نتصور حصول اسرائيل على حقوق قانونية متفق عليها بحرية الملاحة في هذه المنطقة لفترة مقبلة. بل ان التوصل الى تسوية للمشكلة الفلسطينية لن ينجم عنه بالضرورة حق اسرائيل بحرية المرور في باب المندب(١٣٨).

٢ ـ اطراف الصراع العربي ـ الاسرائيلي

بقدر ما ينطوي الصراع العربي ـ الاسرائيلي على قضايا كثيرة، فهو يشمل ضمن اطاره ايضاً اطرافاً اضافة الى طرفيه الاصليين. . العرب الفلسطينيين والصهاينة. لقد اتسع نطاق هذا الصراع منذ عام ١٩٤٨ ليشمل اسرائيل والعرب الفلسطينيين (او منظمة التحرير الفلسطينية) والبلدان العربية، كقوى فاعلة محلية (اقليمية). ومن بين البلدان العربية، هناك مصر وسورية ولبنان والاردن تشترك في حدود سياسية مع اسرائيل وتشكل دول المواجهة العربية. على ان الصراع العربي ـ الاسرائيلي يمتد أثره ايضاً كي يشمل الملايين من ابناء

---

(١٣٧) E.L.M Burns, «Peace in the Middle East,» in: Kerr, ed., *The Elusive Peace in the Middle East,* p. 320.

(١٣٨) Anthony, *The Red Sea: Control of the Southern Approach*, pp. 9-10.

الشرق الاوسط ثم يؤثر بصورة غير مباشرة على العالم بأسره، وبخاصة من خلال مشاركة الدول الكبرى في الصراع(١٣٩). اما اهم القوى الخارجية (الدولية) فهما الولايات المتحدة، والاتحاد السوفياتي بكل الصراعات الدائرة بينهما على مستوى المصالح، والآراء، والايديولوجيات، وبخاصة ما يتعلق منها بالصراع العربي - الاسرائيلي. وعليه فهذه القوى تؤثر بدورها على هذا الصراع. ان هاتين القوتين العظميين، كما يقول أزار تستطيعان التأثير على حجم ونطاق الصراع الدائر بين البلدان العربية واسرائيل بواسطة معوناتهما العسكرية والاقتصادية، اضافة الى خدماتهما السياسية التي تقدمانها مقابل الحصول على مزايا سياسية، واستراتيجية واقتصادية. ان هاتين القوتين انما تعملان، في واقع الامر، على اذكاء نار العداء بين الدول الصغرى الاقليمية الداخلة اطرافاً في الصراع، من اجل بيعها اسلحة(١٤٠). كذلك فإن هاتين القوتين الاعظم اسهمتا، كما يعتقد Galtung في سياق التسلح بين العرب والاسرائيليين عندما قامتا بامدادهم بالاسلحة التي لم يكن في مقدورهم تصنيعها. وهما تناضلان من اجل ممارسة نفوذهما في المنطقة وتجدان صعوبة في الانسحاب منها(١٤١).

ملخص وملاحظات ختامية

بينا ان العلاقات العربية - الاسرائيلية قد ظلت في حالة صراع منذ مطلع القرن العشرين. وفي هذا الاطار، يلاحظ حركابي ان الجهود العربية خلال فترة الانتداب البريطاني (١٩٢٣-١٩٤٨) كانت وقائية في طبيعتها، اذ انها كانت موجهة الى احباط اقامة دولة يهودية في فلسطين. وما ان اقيمت هذه الدولة (١٩٤٨) حتى تحولت الجهود العربية خلال الخمسينات لتصبح جهوداً استرجاعية، بمعنى انها توجهت نحو استرجاع وضع العرب الى مرحلة ما قبل ١٩٤٨(١٤٢). بعد ذلك جاءت التفاعلات الاقليمية والدولية، ومنها

---

(١٣٩) Galtung, «The Middle East and the Theory of Conflict,» pp. 173-174.

(١٤٠) Edward E. Azar, *Probe for Peace. Small- State Hostilities* (Minneapolis, Minn . Burgess Pub. Co.,[1973]), pp 62-63.

(١٤١) Galtung, Ibid., p. 192.

(١٤٢) Yehoshafat Harkabi, *Arab Strategies and Israel's Response* (New York: Free Press,[c1977]), p. 5.

وهناك من يقول أن بريطانيا رضخت للمطالب العربية حتى انها عارضت بقوة الهجرة اليهودية الى فلسطين (١٩٢٣ - ١٩٤٨) لكن هذه المقولة تشوش السياق الحقيقي للتطورات الحاصلة في فلسطين. ان البريطانيين عملوا، سواء رضخوا أو لم يرضخوا للمطالب العربية، على تغيير الوضع القائم في فلسطين لصالح المطالب الصهيونية. لقد وعدوا اليهود «بوطن قومي» في فلسطين بدلاً من أن يقفوا بثبات لصالح فلسطين عربية. لقد سمحوا بالفعل بالهجرة اليهودية الى فلسطين بدلاً من حظرها بموجب القانون. واخيراً بحلول عام ١٩٤٧ - ١٩٤٨ جاءت التصرفات البريطانية مناقضة للمصالح العربية دون أن تؤيد بقوة قيام فلسطين عربية. وعليه فالنتيجة الوحيدة التي يمكن استخلاصها هي أن السلوك البريطاني مهد السبيل أمام المطالب الصهيونية وليس المطالب العربية.

مثـلاً اعـمال العنف العربية ـ الاسرائيلية، وتدخل القوى العظمى لتساعد على اطالة امد الصراع العـربي ـ الاسرائيلي واضفـاء الـطابع المؤسسي عليه. واصبح هذا الصراع متعدد الاطـراف بعد ١٩٤٨ ـ من ناحية قواه الفاعلة والقضايا التي يشملها، فقد نشأت عوامل سياسية واجتـماعية ونفسية جديدة، فضـلاً عن العـوامـل التقليدية الدينية، والتاريخية، والقانونية، والقومية (العرقية) ـ كل ذلك ساعد على تعقيد العلاقات العربية ـ الاسرائيلية. وأدى الى قيام عوامـل هيكلية مستـترة تؤثر على الصراع العربي ـ الاسرائيلي زيادة في حدته واطـالـة في أمـده وتوسيعاً لنطاقه. اما القضايا الهيكلية في هذا الصدد فتتمثل في المقاطعة السياسية ـ الاقتصادية واللاجئين العرب، والاراضي العربية المحتلة، ونهر الاردن، والبحر الاحمر. هذا البحر بالذات يمثل قضية حيوية بعدما شمله وامتد اليه نطاق الصراع العربي ـ الاسرائيلي، وذلـك بحكم الخصـائص الاسـتراتيجية التي يتسم بها البحر الاحمر، وبما قد يستدعي قيام مواجهات عسكرية عربية ـ اسرائيلية في المستقبل.

ورغم ان معاهدة السلام المصرية ـ الاسرائيلية في عام ١٩٧٩ قد أعادت لاسرائيل حرية الملاحة في منطقة خليج العقبة وقناة السويس، الا ان البحر الاحمر، يظل قضية بغير حل، اذ يرتبط الى حد كبير بالاطار الشامل للصراع العربي ـ الاسرائيلي. كذلك فلا المملكة العـربية السعـودية، ولا الاردن وهمـا تشـتركـان في خليج العقبة، تربطهما أية معاهدة مع اسرائيل في شأن حرية الملاحة الاسرائيلية في المنطقة. وفي حالة وقوع تغيير سياسي مناهض لاسرائيل في مصر او نشـوب حرب عربية ـ اسرائيلية في المستقبل فقد تعود مصر الى تقييد الملاحة الاسرائيلية في منطقة خليج العقبة وقناة السويس. اخيراً ان استعادة اسرائيل حريتها في المـلاحـة في الجـزء الشمالي من البحر الاحمر لا تشكل ضماناً لحريتها في الملاحة في باب المندب، المدخل الجنوبي للبحر الاحمر. وفي حالة اندلاع حرب عربية ـ اسرائيلية، يمكن اغـلاق المضايق في وجه السفن الاسرائيلية. من ناحية اخرى، فان تدخل وتورط القوتين الاعظم في المنطقة يضفي تعقيداً على العلاقات العربية ـ الاسرائيلية ويدخل بعداً دولياً الى ساحة الصراع العربي ـ الاسرائيلي. ويعالج الفصل التالي العلاقات الاقليمية العامة للقوتين العظميين بالنسبة الى الصراع العربي ـ الاسرائيلي، ومنطقة البحر الاحمر.

الفصل الثالث

العلاقات الإقليميّة العامّة للدولتين الأعظم

مقدمــة

كان لخروج الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي من الحرب العالمية الثانية بوصفهما الدولتين الاعظم أثره على العلاقات والسياسات الدولية. هاتان الدولتان وجدتا نفسيهما في اطـار نظام دولي فوضـوي مع تنـاقض الـطرفـين في عقـائـدهمـا الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، مما اوجـد لكل منهما مخاوفه التي تساوره، واحساسه باللاامن. كما انطلق كل طرف بكل ما في وسعه من طاقة لحماية ذاته والحفاظ على أسباب بقائه[1]. هذه العوامل هي التي اطلقت عنـان المنـافسـة بين القوتين الاعظم بحيث اعقب ذلك احتدام الصراعات والمواجهات بينهما في غمار بحثهما عن النفوذ، والتأثير، والحلفاء، وبخاصة خلال فترة الحرب الباردة (١٩٤٦-١٩٦٢). على أن التورط النووي الناجم عن سباق التسلح، كفل عنصر التحكم الذي باتت تتسم به علاقات هاتين القوتين خلال فترة ١٩٦٣-١٩٧٣. وقد تلا ذلك قرار الطرفين بتحديد مجالات الصراع والتعاون وهو الامر الذي جاء منذ عام ١٩٧٤ بمفهوم الانفراج او الوفاق الذي كان يعني «استرخاء التوتر»[2]، أو التعاون في اوروبا مع الصراع في مناطق أخرى.

ان الـولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي، بحكم ما يتمتع به كل منهما من طاقات عسكرية، واقتصادية وتكنولوجية انما جاءتا لتحلا محل الدول الامبريالية في منطقة الشرق الاوسط[3] ومنطقة البحر الاحمر في بدايات الخمسينات وعلى ذلك فقد خلفت القوتان أثرهما

---

(١) John Spanier, *American Foreign Policy Since World War II,* 7th ed. (New York: Praeger, 1977), pp. 3-4.

(٢) المصدر نفسه، ص ٣٣١.

(٣) مصـطلح «الشرق الأوسط» استخـدمته اولاً بـريطانيـا في مطلع القـرن العشرين في سبيـل التعريف =

الحاسم على هاتين المنطقتين من خلال سلوكهما والنشاطات التي قامتا بها. ان المصالح الاقليمية للدولتين الاعظم والاعتبارات العالمية (توازن القوى العالمي)، فضلاً عن الطرق التي اتبعتاها في ادراك وتبني كل العوامل السابقة، هي التي شكلت التفاعلات بينهما، على صعيد المنطقتين المذكورتين كما أثرت على مواقفهما السياسية، والاقتصادية والعسكرية فوق ترابهما. والمعروف ان منطقتي الشرق الاوسط والبحر الاحمر متجاورتان ومتقاطعتان من النواحي العرقية، والجيوبوليتيكية والاستراتيجية، فضلاً عن ان المنطقتين كانتا مسرحاً لتنافس القوتين الاعظم. ومن منظور الصراع، ثمة رابطة بين الشرق الاوسط والبحر الاحمر (ثم بين المنطقتين من ناحية والخليج العربي والمحيط الهندي من ناحية أخرى).

وتحتدم المنافسة بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي في سبيل الموارد الطبيعية، وعقد التحالفات ونيل مزايا استراتيجية أخرى في العالم الثالث، سعياً من جانبهما الى الحفاظ على المكانة الاعظم التي يتمتعان بها. وفي مقابل المزايا الاستراتيجية التي يحصلان عليها، فهما يزودان الدول الصغرى في العالم الثالث بالمعونات العسكرية والاقتصادية، وبما يساعد على اثارة المنافسات والصراعات والنزاعات العسكرية او يساعد على تعميق ما هو كائن منها بالفعل. الا ان هاتين الدولتين تفيدان من هذه الصراعات لخدمة مصالحهما الخاصة، وهما تذكيان من حدة الاوضاع الصراعية المحلية والاقليمية. ان تدخل القوتين الاعظم في صراعات العالم الثالث «... زاد من حدة الصراع وكلفته وجعله ذا نتائج رهيبة، فيما كان يمكن ان يكون مجموعة من التفاعلات المتصارعة الاقل حدة»[٤].

هذا ويمكن رؤية الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي وتدخلاتهما، بما يملكانه من امكانات عسكرية واقتصادية ضخمة، في منطقتي الشرق الاوسط والبحر الاحمر، يمكن رؤيتهما وقد تجسد وجودهما في أشكال مختلفة من المعونة والدعم المقدم الى اطراف الصراع وبما انهما وصلا الى طريق نووي مسدود، فهما يخوضان معاركهما الخاصة فوق ارض بلدان العالم الثالث، ومنها مثلا منطقتي الشرق الاوسط والبحر الاحمر. من هنا فالولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي بحكم كونهما أشد القوى (أو الاطراف) الدولية فعالية، فهما بذلك قادران على تشكيل التفاعلات الحاصلة على صعيد هاتين المنطقتين.

= الاستراتيجي للمنطقة التي تشمل بصورة عامة كلاً من تركيا، وايران، ودول الهلال الخصيب، ومصر، والسودان وشبه الجزيرة العربية. ويجري تعريف حدود الشرق الأوسط حسب المنظور الذي يعتمده المرء سواء كان منظوراً عرقياً أو ثقافياً أو جغرافياً. انظر:

W B Fisher, *The Middle East: A Physical, Social and Regional Geography*, 7th ed (Combridge, Mass Combridge University Press, 1978), pp 1- 8, and G. Etzel Pearcy, «The Middle East An Indefinable Region » *U.S. Department of State Bulletin*, (23 March 1959), pp 1-10

(٤) Edward E. Azar, Paul Jureidini and Roland Mclaurin, «Protracted Social Conflict. Theory and Practice In the Middle East, » *Journal of Palestine Studies*, vol. 8, no. 1 (Autumn 1978), p 47

واذا كان الفصل السابق قد عكف على مناقشة الصراع العربي ـ الاسرائيلي من ناحية تاريخية، وقضاياه وأطرافه، وعلاقته بالتنافس العربي ـ الاسرائيلي في البحر الاحمر، فان الفصل الحالي يعالج باختصار امر علاقات القوتين الاعظم بالنسبة الى منطقتي الشرق الاوسط والبحر الاحمر وسنرى انه في غمار بحث هاتين القوتين عن مصالحهما الوطنية، اكتنف التعقيد علاقتهما في المنطقتين، كما أذكتا حدة الصراعات الاقليمية هناك.

اولاً: القوتان الاعظم في الشرق الاوسط

ظل الشرق الاوسط منطقة مهمة استراتيجياً للقوتين الاعظم بحكم جوادبه الجيوبوليتيكية والاقتصادية ومنها مثلاً الاسواق، والنفط، وسائر المواد الاولية الأخرى. ثم جاء الصراع العربي ـ الاسرائيلي، ليشكل اداة رئيسية استطاعت من خلالها هاتان القوتان ممارسة سياساتهما المتصارعة الرامية الى خدمة مصالحهما المختلفة في المنطقة وكان في تورطهما في الصراع العربي ـ الاسرائيلي ما زاد من حدة العلاقات العربية ـ العربية، والعلاقات العربية ـ الاسرائيلية. وكلما كانت التحالفات العربية تنشأ خلال سنوات الحرب الباردة ـ منها ما بؤيد السوفيات، ومنها ما يؤيد اميركا ـ كان انقسام البلدان العربية يستفحل الى معسكرين متعارضين. ومنذ تدخل الولايات المتحدة، والاتحاد السوفياتي في أقدار المنطقة عمل الطرفان على:

«. . . ان يمدا زبائنهما في المنطقة بالاسلحة المتطورة وبالدعم الادبي والسياسي، حتى نجم عن الاختلال في درجة المؤازرة الملموسة التي كان يقدمها الجانبان في وقت من الاوقات، نشوب الحرب داخل الشرق الاوسط والى جانب القوتين الاعظم، ثمة بلدان مختلفة وجدت نفسها في خضم الصراعات بطريقة ما، اذ ان هذا الصراع يجنح الى ان يعكس آثاره كي تمتد لتشمل العلاقات بين الدول الشرق الاوسطية، وبين دول اخرى خارج المنطقة. هذا الوضع اضاف بدوره مزيداً من التعقيد على ذلك الصراع»[٥].

١ـ السياسة الاميركية

ان العامل الوحيد المؤثر على سياسات الولايات المتحدة في الشرق الاوسط هو المصالح الاميركية. وقد بدأت هذه المصالح في القرن التاسع عشر على شكل نشاطات تبشيرية وتعليمية، وخيرية واقتصادية[٦]. اما المصالح السياسية ـ الاستراتيجية الاميركية في

---

(٥) Edward E Azar, «Soviet and Chinese Roles in the Middle East,» *Problems of Communism*, vol. 28, no 3 (May - June 1979), p 28

(٦) The Middle East Institute [MEI] ,*American Interests in the Middle East*(Washington,D.C.:MEI 1969), p.1. =

المنطقة فقد بدأت خلال الحرب العالمية الثانية. وقد تعمق تدخل الولايات المتحدة في الشرق الاوسط بقدر سريان الضعف الى موقف بريطانيا في المنطقة، وهو ما بدا واضحاً للعيان حين وضعت الحرب أوزارها، ولكن هذا العمق جاء ايضاً كرد فعل على الضغوط السوفياتية على تركيا واليونان في الفترة الفاصلة بين ١٩٤٤ و ١٩٤٩، وجاء ايضاً بالنسبة لقيام اسرائيل في العام ١٩٤٨. ولما كانت الولايات المتحدة قد اتخذت لنفسها دور زعيمة «العالم الحر» وحامية حماه الاولى، فقد واصلت سياستها القاضية بالاحتواء، ضد التوسع السوفياتي في العالم غير الشيوعي. وفي غمار جهودها للحفاظ على الوضع الراهن في الشرق الاوسط، وقطع الطريق على النفوذ السوفياتي، قطعت الولايات المتحدة على نفسها التزامات عسكرية واقتصادية لبلدان مثل اليونان وتركيا وايران وباكستان. وشجعت ايضاً ابرام سلسلة من الاحلاف الامنية الاقليمية (منها مثلاً حلف بغداد عام ١٩٥٥) فضلاً عن سياسات الاحتواء مثل مذهب ترومان (١٩٤٧) والاعلان الثلاثي (١٩٥٠)، ومبدأ ايزنهاور (١٩٥٧). كما في هذا السياق طرح اقتراح بانشاء قيادة للشرق الاوسط (١٩٥١-١٩٥٢) ولكنه لم يخرج الى حيز الوجود، مثله في ذلك مثل مشروع جونستون (١٩٥٣) الذي مني بالفشل اذ كان يستهدف ربط سوريا والاردن ولبنان واسرائيل ضمن مشاريع اقتصادية اقليمية تتصل بدورها بمياه نهر الاردن.

على ان الولايات المتحدة لم تظهر قبل نشوب الحرب العالمية الثانية كثيراً من الاهتمام السياسي في الشرق الاوسط حيث كان يهيمن النفوذ البريطاني، وذلك رغم وجود مصالح اميركية اقتصادية (النفط) في المنطقة. وجاء اول التزام اميركي فعال بالوضع في الشرق الاوسط على شكل «مذهب ترومان» الذي اعلنه الرئيس هاري ترومان في ١٢ آذار/ مارس ١٩٤٧ في مواجهة ضغوط السوفيات بعد الحرب ضد تركيا واليونان (وايران). وكان المذهب خطوة ضخمة على طريق الحرب الباردة وفي اطار ما تلا ذلك من مصالح جيوبوليتيكية وايديولوجية، واقتصادية، وعسكرية للولايات المتحدة بالمنطقة.

وجاء الاعلان الثلاثي (٢٥ ايار/ مايو ١٩٥٠) كسياسة اعلنتها الولايات المتحدة، وبريطانيا وفرنسا للسيطرة على تدفق الاسلحة الى العرب والاسرائيليين ثم (وبشكل ضمني) الى ابقاء الاتحاد السوفياتي خارج المنطقة. الا ان فرنسا ما لبثت ان خرقت الاعلان عندما ارسلت اسلحة الى اسرائيل، ثم اجهزت عليه عندما شنت هي وبريطانيا واسرائيل عدوانها على مصر في عام ١٩٥٦. اما الاقتراح الاميركي المناهض للسوفيات والقاضي بانشاء قيادة

= وعن المصالح السياسية - الاستراتيجية للولايات المتحدة في الشرق الأوسط، انظر:
Harry N. Howard, «The United States and the Middle East,» in: Tareq Y Ismael, ed., *The Middle East in World Politics. A Study in Contemporary International Relations* (Syracuse, N.Y.. Syracuse University Press, 1974), pp 115-137.

شرق اوسطية (منظمة الدفاع عن الشرق الاوسط)، الذي طرح عام ١٩٥١-١٩٥٢ فقد كان مصيره الفشل بسبب المعارضة المحلية في منطقة الشرق الاوسط ذاتها ومن مصر اساساً التي رأت الاقتراح وسيلة لربط المنطقة بالاستعمار الغربي. هذا الفشل جعل الولايات المتحدة توجه نظرها نحو اقامة حلف بغداد في ٢٤ شباط/ فبراير ١٩٥٥. وقد تشكلت عضويته الاساسية من تركيا والعراق ـ وبريطانيا التي انضمت الى الحلف في ٤ نيسان/ ابريل ١٩٥٥، ثم باكستان التي انضمت في ٢٣ ايلول/ سبتمبر ١٩٥٥، وايران التي انضمت بدورها في ٣ تشرين الثاني/ نوفمبر عام ١٩٥٥، فيما اكتفت الولايات المتحدة بالقيام بدور المراقب مراعاة منها للاعتبارات المحلية في الشرق الاوسط. مع ذلك فقد فشل حلف بغداد بسبب المعارضة السوفياتية من ناحية وبسبب ازدياد المشاعر القومية والمشاعر المعادية للغرب في الوطن العربي من ناحية أخرى. واذ خرج العراق من الحلف بعد ثورته في عام ١٩٥٨ فقد اصبح يعرف حلف بغداد بعدئذ باسم منظمة الحلف المركزي (السنتو)، الذي انتهى بعد الثورة الايرانية وخروج ايران منه منذ العام ١٩٧٩.

لقد نظر الاتحاد السوفياتي الى حلف بغداد الناشيء على انه طوق يحد من توسعه في المناطق المتاخمة لحدوده مباشرة. لذلك فقد شرع بمؤازرة القومية العربية كخطوة تجاه الحد من إقامة ائتلاف موالٍ للغرب في الشرق الاوسط، وكي يشجع البلدان العربية الأخرى على ان تنأى بنفسها بعيداً عن أي تحالف يتبناه الغرب(٧).

اما الولايات المتحدة، ففي غمار جهودها لاحتواء الاتحاد السوفياتي، ما برحت تبيّن للبلدان العربية خطر التوسع الشيوعي في الشرق الاوسط. الا ان غالبية العرب كانوا في ذلك الوقت يخشون اسرائيل أكثر من خشيتهم الاتحاد السوفياتي. وعندما هاجمت اسرائيل الجيش المصري في غزة في ٢٨ شباط/ فبراير عام ١٩٥٥ وانزلت به خسائر جسيمة كان الشعور العربي السائد هو «. . . ان الغرب، وقد زرع اسرائيل في المنطقة العربية، كان يحرم العرب تماما من وسيلة الدفاع عن انفسهم ضدها»(٨). من هنا عقدت مصر في ايلول/ سبتمبر ١٩٥٥ صفقة سلاح بمساندة السوفيات مع تشيكوسلوفاكيا. «ودل رد فعل الغرب على صفقة الاسلحة المصرية مع الكتلة السوفياتية، على ان الغرب كان أقل اكتراثاً باستقلال العرب من اهتمامه بصراعه الخاص مع الدول الشيوعية»(٩).

وكرد فعل على صدمة صفقة الاسلحة المصرية ـ التشيكية في ايلول/ سبتمبر عام

---

(٧) Wynfred Joshua, *Soviet Penetration into the Middle East,* Strategy Papers, 4 (New York: National Strategy Information Center, 1970), p. 7.

(٨) F.S. Northedge, *Descent from Power: British Foreign Policy, 1945-1973,* Minerva Series, 27 (London: Allen and Unwin, 1974), p. 127.

(٩) المصدر نفسه، ص ١٢٨ .

١٩٥٥ التي تبناها الاتحاد السوفياتي، وعد جون فوستر دالاس وزير خارجية الولايات المتحدة بتمويل مشروع السد العالي في مصر، الا ان الولايات المتحدة ما لبثت ان سحبت عرضها في ١٩ تموز/ يوليو ١٩٥٦ بسبب اعتراف مصر بالصين الشيوعية في ايار/ مايو عام ١٩٥٦، وكذلك نتيجة الضغوط الصهيونية الموالية لاسرائيل في الولايات المتحدة. وردت مصر على ذلك بتأميم شركة قناة السويس في ٢٦ تموز/ يوليو ١٩٥٦، ثم قامت بريطانيا وفرنسا واسرائيل بالهجوم على مصر في ٢٩-٣٠ تشرين الاول/ اكتوبر ١٩٥٦. وجاء فشل هذا العدوان الثلاثي ايذاناً بنهاية النفوذ الاستراتيجي لكل من بريطانيا وفرنسا في الشرق الاوسط. وتلا ذلك اعلان مبدأ ايزنهاور في ٥ كانون الثاني/ يناير ١٩٥٧ الذي وعد بتقديم معونات اقتصادية وعسكرية الى دول الشرق الاوسط، وذلك «. ضد عدوان مسلح صارخ من جانب أية دولة تسيطر عليها الشيوعية الدولية»(١٠). وقد انطوى المبدأ المذكور على عزم اميركا على ملء «فراغ القوة» الذي نجم عن انهيار النفوذ البريطاني والفرنسي بغية اضفاء «الاستقرار» على المنطقة ضد التدخل السوفياتي.

وقد أخذ مبدأ، او مذهب ايزنهاور على انه جزء من سياسة احتواء الشيوعية، وجرى تطبيقه استجابة لطلب من الرئيس اللبناني كميل شمعون خلال الحرب الاهلية في العام ١٩٥٨ في لبنان، اذ ارسلت الولايات المتحدة قوات من جيشها للحفاظ على الوضع القائم. الا ان المبدأ المذكور فشل بدوره بسبب المعارضة العربية السوفياتية. واذ توالت عهود الادارات الاميركية بعد ذلك، فقد استمرت سياستها تتميز بالسعي الى الاهداف الموصّلة لتحقيق المصالح الاميركية والحفاظ على الشرق الاوسط منطقة مستقرة بعيدة عن النفوذ السوفياتي المتزايد، ثم مساندة اسرائيل.

وتعكس مصلحة الولايات المتحدة في استقرار الشرق الاوسط، وبصورة جزئية، رغبتها في منع نشوب صراعات مسلحة بين العرب واسرائيل مما قد يساعد على وضع المنطقة ضمن السيطرة السوفياتية، كما ان الهم الاساسي للولايات المتحدة وحلفائها انما يتمثل في المحافظة على حقوق المرور الجوي والبحري، مع تأمين تدفق نفط الشرق الاوسط الى الاسواق الغربية. ولضمان هذه المصالح، توجهّت نشاطات الولايات المتحدة في الشرق الاوسط الى صرف أنظار بلدان المنطقة عن الاعتماد على الاتحاد السوفياتي، مع الحفاظ على سيطرة الحكومات الصديقة في الشرق الاوسط على مقاليد القوة. مع ذلك، فنحن نجد السناتور الاميركي السابق ويليام فولبرايت يعزو النفوذ السوفياتي في الشرق الاوسط الى اسرائيل حين يقول: «... لولا اسرائيل، لما نال الروس قط أية فرصة ليضعوا موطىء قدم لهم على

---

(١٠) انظر: United States [U.S.], Congress, House, «Address of the President of the United States: (Dwight D. Eisenhower) on the Middle East Situation , 85th Congress, 1st session, 3 January- 30 August 1957,» (House Miscellaneous Documents, vol 1, no. 46), pp 1-8

الاطلاق [في الشرق الاوسط]. ان الاقطار العربية ـ الرئيسية منها على الاقل ـ لم تبد قط اي استعداد لتقبل النفوذ السوفياتي، اللهم الا بسبب خشيتها من اسرائيل»(١١).

على ان الولايات المتحدة، في غمار سعيها الى تحقيق مصالحها السياسية ـ الاستراتيجية في الشرق الاوسط، قد أثارت اكثر من سخط وخيبة أمل عربية أثرت بدورها على وضع الولايات المتحدة في الخمسينات والستينات. ان المصالح الاميركية في الوطن العربي لم يكن لها التأثير الاول على سياسات اميركا حيال الصراع العربي ـ الاسرائيلي. لقد زودّت الولايات المتحدة اسرائيل بمعونات اقتصادية ضخمة، وبعد ذلك بمعونات عسكرية هائلة. وترك الباب مفتوحاً، في المقابل، امام الاتحاد السوفياتي منذ رفض الغرب بيع الاسلحة الى مصر، عام ١٩٥٥. كذلك عملت الولايات المتحدة على ابقاء ميزان القوى في المنطقة باستمرار في صالح اسرائيل: وهذا الاختلال كان في حد ذاته السبب في نشوب الحروب التي استولت فيها اسرائيل على أراض عربية. وجاء سحب الولايات المتحدة عرضها لتمويل سد مصر العالي في اسوان عام ١٩٥٦ ليشكل خيبة أمل قاحمة اخرى. كما كان في نزول القوات الاميركية في لبنان عام (١٩٥٨) ما أضر بمكانة اميركا في الوطن العربي. بيد ان السياسات الاميركية في الشرق الاوسط خلال الخمسينات وبعد حرب ١٩٦٧ كانت تعزى جزئياً الى ما سمي «المد الراديكالي»، والاستقطاب الذي اجتاح المنطقة.

ويمكن القول بعامة ان تنفيذ السياسات الاميركية في الشرق الاوسط قد صادف عدداً من المشاكل نجمت اساساً عن موقف الولايات المتحدة المساند لاسرائيل، وعن المشاعر العربية القومية، وعن التحدي السوفياتي، ثم تحدي اسرائيل قرارات الامم المتحدة التي ايدتها الولايات المتحدة ذاتها (منها مثلاً القرار ٢٤٢). المهم ان سمعة الولايات المتحدة ظلت سيئة في معظم ارجاء الوطن العربي خلال الخمسينات وبعد عام ١٩٦٧. ورغم ان الولايات المتحدة كانت مهتمة في الخمسينات بشغل «فراغ القوة» في المنطقة، وباحتواء الصراع العربي ـ الاسرائيلي والنفوذ السوفياتي، الا انها لم تحقق سوى القليل من النجاح في هذا المضمار. فشهدت المنطقة مزيداً من الصراعات المسلحة بين العرب واسرائيل، واصبح الاتحاد السوفياتي قادراً على تحدي الولايات المتحدة في الشرق الاوسط. وبعد حرب حزيران/ يونيو ١٩٦٧ زادت خيبة أمل العرب في السياسات الاميركية التي كانت موالية لاسرائيل والتي عززت ايضاً النفوذ السوفياتي في المنطقة.. سياسياً، وديبلوماسياً، واستراتيجياً. وفيما مضت التصريحات الرسمية الاميركية تؤكد في ذلك الوقت على انتهاج

(١١) Joseph J. Sisco, et al., *Prospects for Peace in the Middle East: A Round Table Held on September 26, 1977 and Sponsored by the American Enterprise Institute for Public Policy Research* (Washington, D.C.: American Enterprise Institute for Public Policy Reasearch, 1977), p. 26.

سياسة متوازنة في الصراع العربي الاسرائيلي، وتؤيد مبادىء الاعلان الثلاثي الصادر في العام ١٩٥٠، الا ان التصرفات الامريكية جاءت في واقع الامر، خصوصاً في عهد ادارة جونسون، مؤيدة لاسرائيل في صراعها ضد مصالح البلدان العربية. هنالك كان السوفيات يفيدون باستمرار من أوجه التوتر بين العرب واميركا. وفي ضوء التصرفات والسياسات الامريكية في الشرق الاوسط، كادت الولايات المتحدة تقصر همها منذ الخمسينات على مواجهة «التهديد» السوفياتي للمنطقة، وكذلك على أمن اسرائيل ورفاهيتها، ثم على الحصول على نفط المنطقة وثرواتها الأخرى. واذا كانت هذه المنطلقات قد أثّرت على السياسات الاميركية حيال الصراع العربي الاسرائيلي(١٢)، فقد تعارضت ايضاً مع مصالح العرب والسوفيات على حد سواء.

ثم فشلت سياسات اميركا في الشرق الاوسط وبخاصة منذ العام ١٩٦٧ في اقرار تسوية شاملة للصراع العربي ـ الاسرائيلي. ولأن الولايات المتحدة أولت تشجيعها اساساً لتسويات جزئية، فقد لقيت هذه التسويات معارضة من جانب معظم البلدان العربية والاتحاد السوفياتي. وبعد حرب تشرين الاول/ اكتوبر ١٩٧٣ توصل هنري كيسنجر وزير الخارجية الاميركية من خلال سياسة «الخطوة ـ خطوة» أو «ديبلوماسية المكوك» الى اتفاقات «فصل محدود بين القوات» مع مصر واسرائيل خلال كانون الثاني/ يناير ١٩٧٤ وايلول/ سبتمبر ١٩٧٥ في سيناء. كذلك وقعت سوريا واسرائيل في ايار/ مايو ١٩٧٤ اتفاقاً مماثلاً «لفصل القوات» (في مرتفعات الجولان)(١٣).

والتقى الرئيس الاميركي جيمي كارتر والرئيس المصري محمد انور السادات، ومناحيم بيغن رئيس وزراء اسرائيل في كامب ديفيد من ٥ الى ١٧ ايلول/ سبتمبر ١٩٧٨ للتوصّل الى اتفاق حول الصراع العربي الاسرائيلي، واسفرت قمتهم هذه عن اتفاق للسلام(١٤)، أفضى بدوره الى عقد معاهدة السلام المصرية ـ الاسرائيلية في ٢٦ آذار/ مارس ١٩٧٩. الا ان اتفاقات كامب ديفيد جوبهت بالرفض من جانب مؤتمر القمة العربي الذي انعقد في بغداد بين ٢ و ٥ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩٧٨. وفي ٣١ آذار/ مارس ١٩٧٩

---

(١٢) William Baur Quandt, *Decade of Decisions. American Policy toward the Arab - Israeli Conflict, 1967-1976* (Berkeley, Calif.: University of California Press, 1977), pp. 7-9.

(١٣) انظر: Georgiana G Stevens, «1967-1977· America's Moment in the Milde East,» *Middle East Journal*, vol 31, no. 1 (Winter 1977), pp. 1-15.

(١٤) ورد نص اتفاق كامب ديفيد في:

U S, Congress, House, *The Search for Peace in the Middle East: Documents and Statements, 1967-1979*, Report Prepared for the Subcommittee on Europe and the Middle East of the Committee on Foreign Affairs, 96th Congress, 1st session, 1979 (Washington, D C.: U S Government Printing Office,1979), pp.20-24.

عادت اقطار الجامعة العربية لترفض، لدى اجتماعها في بغداد، اتفاق كامب ديفيد ومعاهدة السلام المصرية ـ الاسرائيلية. وقطعت البلدان العربية، فيما عدا السودان والصومال وعمان، علاقاتها الديبلوماسية مع مصر، وصوتت من اجل فرض مقاطعة اقتصادية عليها بسبب اقدامها على توقيع معاهدة سلام منفصل مع اسرائيل. وعندما اجتمع المؤتمر الاسلامي في فاس في المغرب خلال ٩ـ١٢ ايار/ مايو ١٩٧٩ علقّت الدول الاسلامية عضوية مصر في المؤتمر وشجبت معاهدة ١٩٧٩ بين مصر واسرائيل. كما أدينت المعاهدة ايضاً في قمة دول عدم الانحياز المعقودة في هافانا في ٩ ايلول/ سبتمبر ١٩٧٩.

وعادت القمة العربية المنعقدة في تونس في ٢٢ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩٧٩ لترفض كلا من اتفاق كامب ديفيد ومعاهدة السلام المصرية ـ الاسرائيلية. ويعد هذا الرفض العربي بمثابة ضربة موجهة الى السياسات الاميركية في الشرق الاوسط، اذ توحدت كلمة البلدان العربية «المعتدلة» و «الراديكالية» على نقد الولايات المتحدة لمؤازرتها المعاهدة المنفردة والسلام الجزئي بين مصر واسرائيل، كما اجتمعت كلمتها على ادانة اتفاق كامب ديفيد والمعاهدة على السواء. كذلك كان هناك صراعات على المصالح فيما يتعلق بالحالة القائمة في الشرق الاوسط. ورغم ان السياسات الاميركية قد نهضت للحفاظ على الاوضاع القائمة، الا ان العرب فهموها على انها أدوات استخدمتها اسرائيل لحرمان الفلسطينيين من وطنهم وحقوقهم التي كان الرئيس كارتر قد اعترف بها في ١٦ آذار/ مارس ١٩٧٧. وهكذا رفضت اسرائيل التخلي عن الاراضي العربية التي احتلتها خلال حرب ١٩٦٧، وذلك فيما عدا سيناء التي تقرر اعادتها الى مصر بموجب معاهدة ١٩٧٩. هذا الموقف أظهر نوعاً من التواؤم بين المصالح العربية والسوفياتية في ما يتعلق بهز أسس الوضع القائم، مع رغبة السوفيات قبل كل شيء في استمرار الموقف المناهض للغرب في الشرق الاوسط.

وفي ما يتعلق بالمصالح الاميركية، فقد كانت مباشرة هذه المصالح في الشرق الاوسط، كما في غيره من مناطق العالم، على أساس «الباب المفتوح»: ارادت الولايات المتحدة تأمين الوصول الحر والمضمون الى اسواق الشرق الاوسط والى حقول النفط، وذلك باعتبار النفط سلعة مهمة للولايات المتحدة وحلفائها. وهذه الدول جميعا يحدوها الاهتمام بالاستقرار في الشرق الاوسط وبالتقدم على طريق تسوية الصراع العربي ـ الاسرائيلي. لكن هذه الدول ايضاً لم تنتدب نفسها بعد كي تتوجه مباشرة لمعالجة القضايا المحورية للصراع العربي الاسرائيلي واهمها الفلسطينيون، والاراضي المحتلة.

وعلى الصعيد الاقتصادي، تملك الولايات المتحدة مصالح متنوعة في الشرق الاوسط فهي مهتمة، كما يقول ويليام بولك بتعزيز التطور الدستوري الديمقراطي، وبقبول القيم

الغربية، وبفهم طريقة الحياة الاميركية، وما الى ذلك من سبيل[١٥]. وهنا يجدر القول أن النفوذ الثقافي الشامل للغرب في الشرق الاوسط اكبر بكثير من النفوذ السوفياتي. وقد ساعدت هذه العوامل الثقافية بعامة على احراز تأثير اميركي شامل في المنطقة.

وكما ذكرنا آنفاً، فالاستقرار امر حيوي للمصالح الاميركية في الشرق الاوسط. من هنا جنحت الولايات المتحدة الى مساندة تسوية سلمية في الشرق الاوسط بشرط ان تكون مقبولة من جانب اسرائيل. اما التوتر بين العرب والاسرائيليين فقد يؤدي الى حرب من شأنها ان تهدد المصالح الاميركية في المنطقة وقد تستثير مواجهة نووية مع الاتحاد السوفياتي وتلك نتيجة جهدت الدولتان في تجنبها، انطلاقاً من عدد من الاسباب والمصالح المختلفة. كذلك فالولايات المتحدة ملتزمة أمن اسرائيل. والحرب تهدد وجود اسرائيل وقد تمنع تدفق نفط الشرق الاوسط الى الغرب. وللولايات المتحدة ايضاً مصالح تجارية واستثمارية متزايدة في المنطقة ومن شأن نشوب حرب فيها ان تنجم عنه آثار بعيدة المدى، بمعنى ان حرباً من هذا القبيل ستعوق جهود الولايات المتحدة في سبيل الاستقرار الكوني الشامل، وسط عالم يتميز بسمة «الاعتماد المتبادل» من الناحية الاقتصادية. والى جانب ذلك ايضاً نشوب حرب من شأنه ان يلحق الدمار بالشرق الاوسط ذاته. وهذا يتطلب من الولايات المتحدة في الحقيقة ان تضغط من اجل التوصل الى سلم شامل يداوي المظالم التي اقترفت فوق أرض المنطقة.

وعملت المصالح المتنامية للولايات المتحدة على زيادة تعاطيها مع امور الشرق الاوسط خلال سنوات الصراع العربي ـ الاسرائيلي، وبخاصة منذ حرب تشرين الاول/ اكتوبر ١٩٧٣ التي اسفرت عن حظر نفطي عربي وما تلا ذلك من جهود اميركية للتوصل الى فصل للقوات بين مصر وسورية واسرائيل، فضلاً عن مفاوضات السلام التي دارت بين مصر واسرائيل. موجز القول ان الولايات المتحدة طورّت لنفسها مصالح سياسية ـ استراتيجية واقتصادية وغيرها، على صعيد شرق اوسط مستقر. وفي ما يتعلق بالصراع العربي ـ الاسرائيلي، فان الموقف الاميركي يؤكد بعامة على استقلال اسرائيل، ومحدودية دور السوفيات ومشاركتهم في صراع الشرق الاوسط، وعلى قبول قرار مجلس الامن الرقم ٢٤٢ الصادر في ٢٢ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩٦٧، وعلى تجنب موقف اللاسلم واللاحرب مع تشجيع الاطراف على مباشرة، ومن تم مواصلة المفاوضات، وعلى عدم تأييد مبدأ الاستيلاء على اراض بالحرب، فضلاً عن توحيد القدس تحت ادارة اردنية واسرائيلية مشتركة[١٦].

---

(١٥) William Roe Polk, *The United States and the Arab World*, 3rd ed (Combridge, Mass Harvard University Press, 1975), p. 415.

(١٦) انظر:

American Friends Service Committee, *Search for Peace in the Middle East* (Philadelphia, Penn American Friends Service Committe, 1979), pp 34-35

ويعزو جون كامبل تدخل وتورط الولايات المتحدة في امور المنطقة الى اهتمام اميركا بالقضايا العالمية، والى علاقتها الفريدة والخاصة باسرائيل، بما في ذلك التزامها استراتيجية اسرائيل العسكرية وأمنها، وكذلك الى النفط العربي وتزايد اعتماد اميركا عليه مع تواصل الاهتمام الاميركي بتسوية سلمية يتم التفاوض في شأنها بين البلدان العربية واسرائيل[١٧]. الا ان هذه الغايات التي تسعى السياسة الاميركية الى تحقيقها انما تتصارع بدورها مع غايات الاتحاد السوفياتي.

٢ـ السياسة السوفياتية

ما برح الاتحاد السوفياتي، شأنه في ذلك شأن الولايات المتحدة، يسعى منذ الحرب العالمية الثانية الى تحقيق مصالح «كونية» في منطقة الشرق الاوسط، مصالح سياسية ـ استراتيجية، ومصالح اقتصادية وثقافية. وتمثلت رغبة السوفيات في الحصول على حقوق المرور خلال الطرق البحرية في المنطقة، كما أرادوا تحدي الوجود الغربي في الشرق الاوسط. لهذه الاسباب وغيرها، اتبع الاتحاد السوفياتي سياسات مناظرة تصارعت مع سياسات الولايات المتحدة ومع سياسات معظم البلدان العربية. هذا الصراع بين المصالح أضفى تعقيداً وحدّة على الصراع العربي ـ الاسرائيلي واطال أمده، كما اعطاه بعداً دولياً

وبدأ الاتحاد السوفياتي في تسريع خطواته بشأن الشرق الاوسط، فبدأ يتغلغل في المنطقة خلال العشرينات. وفي العام ١٩٤٤ حاول السوفيات السيطرة على البوسفور التركي وعلى مناطق متاخمة للحدود السوفياتية، ثم جددوا ضغطهم على تركيا في العام ١٩٤٦ بالمطالبة باقليمي كارز واردهان التركيين، كما شجعوا الحرب الاهلية في اليونان بين عامي ١٩٤٤ و ١٩٤٦. وفي العام ١٩٤٦ حاول الاتحاد السوفياتي ايضاً، السيطرة على جمهورية اذربيجان القصيرة العمر، التي كان قد ساعد على اقامتها بتشجيع انفصالها عن ايران. وكانت التهديدات السوفياتية لليونان ولدول الحزام الشمالي هي السبب في اعلان الرئيس ترومان مذهبه الشهير (١٩٤٧) لاحتواء التوسع الشيوعي.

اما الاتحاد السوفياتي، ففي اطار محاولته التغلغل في الشرق الاوسط، فقد بدأ بمساندة الحركة الصهيونية في فلسطين، وامدها بالسلاح آملاً في الحلول محل النفوذ البريطاني المتداعي في المنطقة، بعدما كان ثاني دولة، بعد الولايات المتحدة، اعترفت باسرائيل أثر قيامها في ايار/ مايو ١٩٤٨:

---

(١٧) John C Campbell, «The United States and the Arab - Israeli Conflict,» in: Robert O. Freedman, ed., *World Politics and the Arab - Israeli Conflict,* Pergamon Policy Series, 31 (New York: Pergamon Press, 1979), pp. 38-41.

«في واقع الامر ساند الاتحاد السوفياتي في العام ١٩٤٧-١٩٤٨ حركة الاستقلال اليهودية، وذلك على نقيض نهجه العقائدي المعتاد في مناهضة الصهيونية، اذ ان ذلك يساعد على النيل من وضع بريطانيا في الشرق الاوسط. وكانت معاداة الاستعمار عند تلك النقطة اهم لدى الاتحاد السوفياتي من معاداة الصهيونية. لكن موسكو ما لبثت ان عادت فور مولد اسرائيل الى نهجها المعتاد وشنت حملة مناهضة للصهيونية داخل الاتحاد السوفياتي، بعدما فقد المكاسب التي يمكن اجتناؤها من دعم اسرائيل» (١٨).

ويأتي هذا التغير في الموقف السوفياتي دليلاً على ان موسكو ستساند اي طرف في صراع الشرق الاوسط تستطيع من خلاله تحقيق اهداف سياستها في المنطقة.

ومنذ وفاة ستالين في العام ١٩٥٣ ازداد نشاط الاتحاد السوفياتي وتدخله في شؤون الشرق الاوسط، وجاء خروشوف ليتخلى عن سياسة ستالين في عدم التورط النسبي في امور العالم الثالث مشجعاً في الوقت ذاته انتهاج سياسة سوفياتية أنشط وبادئاً بالشرق الاوسط. حاول السوفيات «استغلال» الفرص الجديدة، ولكن بدرجات متفاوتة من النجاح، وجاء العام ١٩٥٥ ليكون عاماً تاريخياً باشر فيه السوفيات سياسة التقارب التي اعتمدوها مع العرب. وبدأوا علاقتهم بهم بتزويدهم بالمعونات العسكرية والفنية والاقتصادية، التي توجهت اساساً الى مصر ابتداء من العام ١٩٥٥ ومن ثم الى سورية (١٩٥٧)، ثم الى بلدان عربية أخرى، منها مثلاً العراق والجزائر واليمن الجنوبي وليبيا، فضلاً عن منظمة التحرير الفلسطينية. في العام ١٩٥٥ أيد الاتحاد السوفياتي مبادىء الحياد والعداء للاستعمار ومقاومة الاحتلال في الوطن العربي سعياً منه الى تعزيز صورته في العالم الثالث. فآزر المسؤولون السوفياتيون التعاون السوفياتي - العربي وشجعوه، وعارضوا سياسات الولايات المتحدة وجهودها الرامية الى ترتيب تحالفات امنية اقليمية معادية لهم، والى عقد اتفاقات ثنائية في الشرق الاوسط، بل شجعوا العرب على مناهضة هذه السياسات والجهود. ان الاتحاد السوفياتي، في غمار سعيه الى إكتساب مصداقية في الوطن العربي عارض التصريح الثلاثي (١٩٥٠) وحلف بغداد (١٩٥٥)، وعرض تمويل سد اسوان العالي، بل هدد بمهاجمة لندن وباريس تأييداً للعرب خلال العدوان الثلاثي (١٩٥٦). وعندما رفض الغرب تزويد مصر بما طلبته من السلاح بعد العدوان الاسرائيلي على غزة في ٢٨ شباط/ فبراير ١٩٥٥ بادر الاتحاد السوفياتي الى عرض تقديم الاسلحة الى مصر عن طريق تشيكوسلوفاكيا:

«ولم يحدث الا في أواخر الخمسينات عندما شعر الرئيس المصري جمال عبد الناصر بتخلي الولايات المتحدة وأوروبا الغربية عنه فيما كان يواجه اسرائيل وقد تزايدت قوتها، حينئذ اضطر الى الاتجاه نحو السوفيات طلباً للمساندة والاسلحة. وجاءت المعونات السوفياتية الى مصر لتدفع بدورها اوروبا الغربية ومن

---

(١٨) Joshua, *Soviet Penetration into the Middle East*, p. 8.

ثم الولايات المتحدة الى تسليح اسرائيل، ثم بدرجة أقل بكثير، تسليح البلدان العربية المحافظة»[19].

ومنذ عام ١٩٥٥ وما بعده أقام السوفيات علاقاتهم مع العرب من منطلق الافتراض بأن تدخلهم في الشرق الاوسط يرمي الى مساعدة العرب في مواجهة الاستعمار الغربي بزعامة الولايات المتحدة. ورغم ان الاتحاد السوفياتي عارض مذهب ايزنهاور (١٩٥٧) ونزول القوات الاميركية الى لبنان (١٩٥٨) تعبيراً عن تأييده للموقف العربي، الا أن الحقيقة تبقى أن الاتحاد السوفياتي أقدم على ذلك أساساً لان موسكو ارادت ان تحطم طوق المحالفات الامنية الواقع جنوبي حدودها.

وفي العام ١٩٥٨ أيد الاتحاد السوفياتي الثورة العراقية والوحدة بين مصر وسوريا واستهدفت السياسة السوفياتية المؤيدة للعرب في الشرق الاوسط، ضمن غايات أخرى، تغيير الوضع القائم في الشرق الاوسط بما يحقق مصالح الاتحاد السوفياتي. ومع أواخر الخمسينات تباعدت علاقات اميركا مع مصر وسورية وجاء ذلك اساساً نتيجة قضايا كالحياد والصراع العربي الاسرائيلي، والسياسات الثورية التي اتبعتها مصر وسوريا. ثم تدهورت العلاقات العربية الاميركية بعد عام ١٩٦٧، وان كانت قد تحسنت بعد حرب عام ١٩٧٣. هذا التباعد والتدهور في العلاقات العربية ـ الاميركية قلل النفوذ الاميركي وزاد النفوذ السوفياتي في الخمسينات والستينات. وأدى ذلك الى تقديم مساندات شاملة من القوتين الاعظم الى زبائنهما في المنطقة في المجالات العسكرية والاقتصادية والديبلوماسية.

ورغم ان الاتحاد السوفياتي أيد مشروع تقسيم فلسطين الصادر عن الامم المتحدة عام (١٩٤٧) واعترف باسرائيل (١٩٤٨)، الا انه بعد ارتباط اسرائيل بواشنطن انتهج سياسة مؤيدة للعرب في الخمسينات تعزيزاً لمركزه في الشرق الاوسط عن طريق الصراع العربي الاسرائيلي. وبعدما حقق انطلاقة قوية في هذا الاتجاه، استغل ايضاً استمرار التوتر بين العرب واميركا الناجم عن تأييد اميركا لاسرائيل، للانتقاص من الغرب بغية الحلول محل الوجود الغربي في الشرق الاوسط ونشر نفوذه وايديولوجيته فيه بتقديم الدعم السياسي والاقتصادي والعسكري الى العرب، مشفوعاً بالدعاية الثقافية السوفياتية. وتنفيذاً لهذه السياسة في الشرق الاوسط، سعى السوفيات الى جعل العرب يعتمدون اعتماداً كاملاً على المعونات السوفياتية، وبخاصة في المجال العسكري، فضلاً عن ان هذه المعونة كانت محسوبة لكي تحقق الاهداف السيكولوجية والسياسية والاستراتيجية للاتحاد السوفياتي[20].

---

(١٩) Congressional Quarterly, Inc., *The Middle East: U.S. Policy, Israel, Oil and the Arabs*, ed. by Patrica Ann O'Connor, 4th ed. (Washington, D.C.: Congressional Quarterly, Inc., 1979), p. 54.

(٢٠) George Lenczowski, *Soviet Advances in the Middle East*, 2nd ed. (Washington, D.C.: American Enterprise Institute for Public Policy Research [AEIPPR] 1974), p. 145.

وجاءت هزيمة العرب عام ١٩٦٧ وما تلاها من موقف اميركي مؤيد لاسرائيل لتدعيم النفوذ السوفياتي في الشرق الاوسط على نحو ما يشهد به اعتماد مصر وسوريا الديبلوماسي والعسكري على الاتحاد السوفياتي. ولا مراء في أن التطورات والمواقف في الشرق الاوسط يمكن ان تغير ادوار القوتين العظميين، كما تبدل ما تتمتع به هاتان القوتان من نفوذ شامل على صعيد المنطقة: وقد حدث فعلاً ان ساعدت الاتحاد السوفياتي على أن يكسب لنفسه دوراً مؤثراً للغاية في الشرق الاوسط(٢١). وبعد العام ١٩٦٧ تصاعد التعاون السوفياتي العربي ليسفر عن معاهدات متبادلة للصداقة والتعاون وقعها الاتحاد السوفياتي ومصر في آذار/ مارس ١٩٧١، ومع العراق في ٩ نيسان/ ابريل ١٩٧٢ (عادت سوريا فوقعت مع الاتحاد السوفياتي معاهدة صداقة وتعاون في ٨ تشرين الاول/ اكتوبر ١٩٨٠). وعلى الصعيد العسكري ارسى السوفيات بعد العام ١٩٦٧ دعائم وجودهم العسكري الكبير في البحر الابيض المتوسط والمحيط الهندي(٢٢). ويبدو ان السوفيات كانوا قد عقدوا العزم على فرض السيطرة، وممارسة النفوذ القوي على طرق النفط عبر الخليج العربي والبحر الاحمر. وقد دللوا اخيراً على هذا الهدف من خلال سياساتهم المتبعة في القرن الافريقي، اضافة الى مواقفهم المناهضة للغرب حيال إيران واليمن الجنوبي، فضلاً عن «غزوهم» لافغانستان (٢٧ كانون الاول/ ديسمبر ١٩٧٩)(٢٣). وفضلاً عن رغبة الاتحاد السوفياتي في فرض النفوذ على حقول نفط الشرق الاوسط بغية الحصول على حاجاته النفطية في المستقبل، فهو يريد ايضاً التأثير على تدفق النفط الى الاسواق الغربية.

ومن العوامل التي سهلت للسوفيات أوجه التقدم، وقد احرزوها على الصعد السياسية والديبلوماسية والاستراتيجية خلال الخمسينات والستينات، قيام نظم عربية ثورية

---

(٢١) Yair Evron, *The Middle East Nations, Superpowers and Wars*, International Relations Series, 5 (New York: Praeger, 1973), p 144

(٢٢) للاطلاع على نمو البحرية السوفياتية في البحر الأبيض المتوسط، انظر:

C.B Joynt and O.M. Smolansky, *Soviet Naval Policy in the Mediterranean*, Research Monograph, 3 (Bethlehem, Penn · Lehigh University, Department of International Relations, 1972), and Edward N Luttwak and Robert G Weinland, *Sea Power in the Mediterranean· Political Utility and Military Constraints, Superpower Naval Diplomacy in the October 1937 Arab Israeli War: A Case Study*, Washington Papers, vol 6, no. 61 (Beverly Hills, Calif.. Sage Publications, Inc, 1979).

(٢٣) يعتبر الاتحاد السوفياتي ان تدخله العسكري في افغانستان، هو نوع من المساعدة القانونية المشروعة، وتصرف يتفق وميثاق الأمم المتحدة (المادة ٥١) التي تعطي للدول حق الدفاع الجماعي. كما يتفق ومعاهدة الصداقة السوفياتية - الافغانية الموقعة في ٥ كانون الأول/ ديسمبر ١٩٧٨ (المادة ٤). انظر.

David K Willis: «Russia Troops to Stabilize Southern Border: SALT Hurt?» *Christian Science Monitor*, (31 December 1971), pp 1 and 7, and «Soviets Pack Tough Propaganda with Their Afganistan Punch,» *Christian Science Monitor*, (3 January 1980), p. 7.

ووطنية، منها مثلاً ما قام في مصر وسورية. لقد تسابق القطران الى اتباع سياسة معادية للغرب والى مشاركة الاتحاد السوفياتي في بعض القيم الاشتراكية والثورية، مما أدى الى تشجيع المشاعر الثورية في الوطن العربي. وقد ساعدت سياسات الغرب الموالية لاسرائيل على طرح الاتحاد السوفياتي بصفته الحليف البديل لبعض البلدان العربية، وبخاصة بعد العام ١٩٦٧، الامر الذي لقي معه الاتحاد السوفياتي ترحيباً في الشرق الاوسط. ثم جهدت السياسات السوفياتية الحصيفة في مضاعفة المنافع السوفياتية المجتناة من وراء اخطاء الغرب في المنطقة في الخمسينات، ومن ذلك مثلاً رفض الغرب تمويل مشروع سد أسوان العالي أو بيع اسلحة الى مصر، ناهيك عن العدوان الثلاثي في العام ١٩٥٦، وصفوة القول ان الاتحاد السوفياتي «... عاش على حساب المشاكل المتفجرة القائمة في الشرق الاوسط» واكتسب شعبية في الوطن العربي بما دأب عليه من تأييد للمواقف العربية في الامم المتحدة، ولا سيما القضايا المتعلقة بالصراع العربي ـ الاسرائيلي(٢٤). كل هذه العوامل وغيرها ساعدت على دعم المصالح السوفياتية الاستراتيجية والايديولوجية، وأتت بقوة السوفيات ومكانتهم ونفوذهم الى الشرق الاوسط. واذا نظرنا الى الاشواط التي قطعها السوفيات في المنطقة من منظور لعبة الصفر (Zero-Sum game)، لاصبح الخاسر حتى العام ١٩٧٣ هو العالم الغربي، ولا سيما الولايات المتحدة.

واذ كان السوفيات يسعون الى تحقيق مصالحهم السياسية ـ الاستراتيجية في الشرق الاوسط، فقد عملوا ابتداء من الخمسينات على ان يعترفوا انفسهم بالتطلعات التي كانت تشكل جوهر القومية العربية، الا وهي نضال العرب ضد بقايا الاستعمار الغربي (اسرائيل مثلاً)، وجهودهم المبذولة في سبيل تنمية الاقطار العربية، فضلاً عن سعي العرب الدائب الى تحديث الهيكل الاجتماعي والسياسي للمجتمعات التي يعيشون فيها(٢٥).

---

(٢٤) Samuel Shepard Jones, *America's Role in the Middle East*, ed by Martha J. Porter (River Forest, Ill.: Laidlaw, [c1963]), p. 50

ويذكر جيمس اكينز، سفير الولايات المتحدة السابق، ان «هناك دليلاً كافياً على أن الاتحاد السوفياتي يتحرك خلال ابواب مفتوحة امامه: الولايات المتحدة تؤيد اسرائيل، فما على الاتحاد السوفياتي إلا ان يدافع عن حقوق الفلسطينيين حتى يكتسب ثقة المسلمين. الولايات المتحدة تسلح اسرائيل فيبادر الاتحاد السوفياتي لتسليح سوريا والعراق. الولايات المتحدة تسحب تمويلها لسد اسوان فيبني الاتحاد السوفياتي السد. هكذا يهبط النفوذ الاميركي ويصعد النفوذ السوفياتي». انظر:

James E. Akins, «Saudi Arabia, Soviet Activities, and Gulf Security,» in: American Foreign Policy Institute, *The Impact of the Iranian Events Upon Persian Gulf and United States Security* (Washington, D.C.: American Foreign Policy Institute, 1979), p. 94

(٢٥) Lenczowski, *Soviet Advances in the Middle East*, p. 56

وحول التوسع السوفياتي في الشرق الأوسط، انظر:

Tareq Y. Ismael, «The Soviet Union and the Middle East,» in: Ismael, ed., *The Middle East in World Politics: A Study in Contemporary International Relations*, pp. 94 114.

وتنطوي المصالح الاقتصادية السوفياتية على التأثير في الشرق الاوسط بغية حرمان الغرب من النفط العربي، بل ان الاتحاد السوفياتي نفسه قد يحتاج الى نفط الخليج العربي. واذ تحدوه مصالح تجارية في المنطقة، فهو يريد ان تعتمد عليه دول الشرق الاوسط في تجارتها. اخيراً يتطلع الاتحاد السوفياتي الى مجتمعات الشرق الاوسط كي تتبنى شكلاً من اشكال الاشتراكية الموجهة على غرار ما هو قائم لديه. مع ذلك فلا سبيل الى القول بأن الاهداف السوفياتية في المنطقة قد تحققت بأكملها.

في ما يتعلق بمصالح الاتحاد السوفياتي الثقافية (العقائدية) فهدفه يقضي بنشر قيمه الاشتراكية ـ الشيوعية في الشرق الاوسط بوسائل شتى، بما في ذلك الاعمال العسكرية (المثل على ذلك غزو افغانستان). وما نشره لمراكز ثقافية في بعض دول الشرق الاوسط او دعائية، أو المؤلفات التي يروجها، أو المنح الدراسية المقدمة الى طلاب عرب ليدرسوا في الاتحاد السوفياتي أو الدعوات التي يوجهها الى افراد بارزين في المنطقة لزيارة الاتحاد السوفياتي، وغير ذلك، سوى وسائل تستخدم لنشر الثقافة السوفياتية واسلوب حياتهم. ويأمل السوفيات ايضاً في التأثير على ضباط في جيوش بعض الاقطار العربية، للقيام بثورات في اقطارهم. ويحاول السوفيات ايضاً، من خلال مناصريهم مباشرة تحويل الجماهير في اتجاه راديكالي وتدعيم الاحزاب الشيوعية في الشرق الاوسط. بيد انهم لم يحققوا من النجاح سوى النزر اليسير اذا ما قورن بنجاح الغرب، في نشر قيمه الثقافية.

وتهتم موسكو بالسلام والاستقرار في الشرق الاوسط، شريطة ان يخدم هذان الهدفان الغايات السوفياتية. ويستطيع الاتحاد السوفياتي بحكم علاقاته مع سوريا ومنظمة التحرير الفلسطينية وبلدان عربية اخرى، التأثير في جهود السلام في الشرق الاوسط. لقد انتقد السوفيات مثلاً ما اسفرت عنه اتفاقات كامب ديفيد ودعموا سوريا ومنظمة التحرير الفلسطينية ودول «الرفض» الأخرى على معارضة كامب ديفيد. وانتقدوا ايضاً معاهدة السلام المصرية ـ الاسرائيلية (١٩٧٩) بوصفها مجرد اتفاق جزئي. وهم يعتبرون ان أي شيء يحدث في الشرق الاوسط يمكن ان يؤثر على بلادهم. فمثلاً، عندما دعا الرئيس كارتر في آب/ اغسطس ١٩٧٨ الرئيس المصري السادات ورئيس وزراء اسرائيل بيغن لحضور قمة في كامب ديفيد (٥ـ١٧ ايلول/ سبتمبر ١٩٧٨) كتبت البرافدا صحيفة الحزب الشيوعي في ٣ ايلول/ سبتمبر تقول: «ليس من نافلة القول ان نتذكر ان الشرق الاوسط منطقة متاخمة مباشرة للاتحاد السوفياتي ولبلدان أخرى ضمن المنطقة الاشتراكية. والاتحاد السوفياتي لا يمكن أن يكون غير مبال بالمسار الذي سوف تتخذه الاحداث في المنطقة»(٢٦).

---

(٢٦) وردت في : Congressional Quarterly, Inc., *The Middle East . U S. Policy, Israel, Oil and the Arabs*, p. 58.

واذ يريد السوفيات تجنب الحروب التي لا يستطيعون السيطرة عليها، فقد يوافقون على حلول سلمية، لكنهم قد لا يضغطون من اجل حل يعارضه بشدة اصدقاؤهم من العرب. لكن اذا ما وافق اطراف الصراع كافة على تسوية شاملة فقد لا يقف السوفيات في طريقها. والموقف السوفياتي العام من الصراع العربي - الاسرائيلي يشمل بصورة عامة القبول بدولة اسرائيل وتأييد قرار مجلس الامن التابع للامم المتحدة الرقم ٢٤٢، مع التأكيد على الحقوق الفلسطينية المشروعة والتسوية الشاملة(٢٧). بيد ان السياسة السوفياتية تبدو في واقع الامر وكأنها تحبذ اوضاع اللاسلم واللاحرب بحيث يمكن للسوفيات ان يمارسوا مزيداً من التدخل في الشرق الاوسط مع تحقيق مصالحهم السياسية والاستراتيجية. ان الاتحاد السوفياتي مهتم بحروب الشرق الاوسط التي تكون مقتصرة في نطاقها على العرب والاسرائيليين، لانه يريد تجنب اي مواجهة سوفياتية - اميركية تتعارض مع مصالحه في المنطقة. ولأن السوفيات يؤيدون وجود اسرائيل فهم لا يريدونها مهزومة في حرب، بل قد يريدون بالأحرى حالة من التوتر تقوم بين العرب والاسرائيليين بما يتيح لهم تحقيق غايات سياستهم في الشرق الاوسط.

ومع كل ما قطعه الاتحاد السوفياتي من اشواط في المنطقة بالنسبة الى ما قطعته الولايات المتحدة منذ الخمسينات، الا انه لم ينج من عقبات كأداء اثرت في دوره في المنطقة. ففي اعقاب حرب ١٩٦٧ مباشرة، شرع العرب بعامة يتساءلون عن مدى اخلاص السوفيات ورغبتهم في تزويدهم بالاسلحة المتقدمة التي تضاهي المعدات الاميركية الاكثر تقدماً والتي تملكها اسرائيل. وبسبب تقاعس الاتحاد السوفياتي عن تقديم الاسلحة المطلوبة لمصر، فضلاً عن محاولاته التدخل في شؤون مصر الداخلية بعد وفاة الرئيس جمال عبد الناصر، فقد ابعد خبراؤه العسكريون من مصر في ١٨ تموز/ يوليو ١٩٧٢، ومن ثم أنهى العمل بمعاهدة الصداقة والتعاون الموثّق بين الطرفين في آذار/ مارس ١٩٧١. وقبل ذلك سقطت مكانة الاتحاد السوفياتي في السودان عندما ساندت موسكو في العام ١٩٧١ انقلاباً شيوعياً مناهضاً للرئيس جعفر النميري. وفي أواخر ربيع العام ١٩٧٧ ابعد الاتحاد السوفياتي من السودان نتيجة تدخله المستمر في شؤون البلاد الداخلية.

اضافة الى ان الشيوعية، كطريقة للحياة ما زالت تصادف مقاومة من جانب اغلبية الانظمة العربية المحافظة والثورية على السواء لهذا تعرض اعضاء الاحزاب الشيوعيه في الوطن العربي للسجن، بل وللاعدام(٢٨). وقد أعرب الاتحاد السوفياتي، في مناسبات عدة، عن

---

(٢٧) انظر: American Friends Service Committee, *Search for Peace in the Middle East*, pp. 33-34.

(٢٨) وجهت اليهم تهمة الخروج على القانون المتعارف عليه طويلاً، الذي يحرم على غير البعثيين تنظيم نشاطات سياسية في القوات المسلحة العراقية. انظر: Thomas W. Lippman, «Soviet - Iraqi Ties Seen Eroding,» *Washington Post*, (8 June 1978), p. A17.

خيبة امله في شأن معاملة الشيوعيين في الوطن العربي، ومع ذلك كان يتعين عليه سحب احتجاجاته تلك، خشية أن يفقد موطىء قدم له هنا او هناك في المنطقة.

اما رد الفعل السوفياتي بالنسبة الى حرب تشرين الاول/ اكتوبر ١٩٧٣ فقد جاء مختلطاً. كانت موسكو تشكك في هذه الحرب ثم ما لبثت ان اولتها تأييدها. لقد أفاد السوفيات من الحرب عندما فرض العرب حظرهم النفطي ضد الدول التي كانت تؤيد اسرائيل في تلك الفترة، ثم شجعوا الحظر كسياسة مناهضة للاستعمار. وينظر فريدمان الى انهاء حظر النفط بعد اشهر قليلة من اعلانه بوصفه هزيمة مؤثرة للاتحاد السوفياتي(٢٩). «. . .

لقد طرأ ضعف طفيف على موقفه الشامل في العالم العربي منذ العام ١٩٧٣ بالمقارنة مع انطلاقته الحاسمة خلال الخمسينات»(٣٠).

كان هناك قضايا لم يقدرها السوفيات حق قدرها في الوطن العربي ولكنها خلفت أثرها على سلوكهم في الشرق الاوسط، منها قضية القومية العربية، ونزوع العرب نحو الوحدة، وحساسيتهم ازاء سيطرة السوفيات والغرب ايضاً. فليس هناك ما يعلو على المعارضة الشعبية ضد الهيمنة في المنطقة، فضلاً عن الاتجاه الثقافي لاغلبية المثقفين في الشرق الاوسط الذي ينزع بهم نحو الغرب(٣١). كذلك ثمة صراع بين مصالح السوفيات ومصالح العرب، فالمصالح الاقتصادية العربية مثلاً، كما يقول كامبل، ولا سيما مصالح الدول المنتجة للنفط قربتهم من الولايات المتحدة والبلدان الغربية الأخرى. ثم يلاحظ كامبل ايضاً ان الصراعات المحلية في الشرق الاوسط لا يمكن النظر اليها على أساس متوالية الطرف التقدمي والطرف الرجعي على نحو ما يفعل السوفيات(٣٢). كما ان السوفيات لم يساعدوا العرب على تحقيق نصر حاسم على اسرائيل(٣٣). ولم يزودوهم بالاسلحة الهجومية اللازمة لتحقيق مثل هذا النصر. لذلك بقي العرب أضعف عسكرياً في مواجهة الاسرائيليين. وهذا الخلل في التوازن دفع الطرفين الى اعتماد طريق العنف. ولما كان السوفيات قد رفضوا تسليح مصر منذ العام ١٩٧٣، فقد تضاءل النفوذ السوفياتي في الشرق الاوسط، كذلك أفضى

---

(٢٩) Robert O. Freedman, *Soviet Policy toward the Middle East Since 1970* (New York Praeger, 1975), p. 140.

(٣٠) Michael C Hudson, «The Middle East,» in. James N. Rosenau, Kenneth W Thompson and Gavin Boyd, eds, *World Politics An Introduction* (New York Free Press, 1976), p 481.

(٣١) Lenczowski, *Soviet Advances in the Middle East*, p. 162.

(٣٢) John C. Campbell, «The Soviet Union in the Middle East,» *Middle East Journal*, vol 32, no. 1 (Winter 1978), p. 6.

(٣٣) هناك بعض القرائن بأنهم (السوفيات) زودوا المصريين والسوريين عام ١٩٦٧ بمعلومات زائفة حول تحركات القوات الاسرائيلية، مما أدى ولو جزئياً الى اطلاق الرئيس عبدالناصر لتصريحاته المنذرة بالحرب والتي أفضت في النهاية الى هجوم اسرائيل على مصر (وسوريا). انظر:

Akins, «Saudi Arabia, Soviet Activities, and Gulf Security,» p. 109.

دعم السوفيات لحركة الاكـراد في العراق قبل العام ١٩٧٠ ، فضلاً عن هجرة اليهود من الاتحاد السوفياتي الى اسرائيل، الى خلق المزيد من المشاكل للسوفيات في المنطقة. وكانت منظمة التحرير الفلسطينية قد رفضت، من جانبها ايضاً، قرار مجلس الامن الرقم ٢٤٢ الذي وافق عليه الاتحاد السوفياتي. هكذا يجد الاتحاد السوفياتي نفسه في الشرق الاوسط وهو يتعـامـل مع صراعـات مختلفـة، منهـا الصراع العربي الاسرائيلي، والصراعات العربية ـ العـربية، فضلاً عن صراعات الاتحاد السوفياتي ذاته مع الصين والولايات المتحدة. لقد صدّت طبيعـة بلدان الشرق الاوسط المتمسكة بسيادتها الضغط السوفياتي وأعاقت تنفيذ سياساته فيه[٣٤]. كذلك فأهل الشرق الاوسط يجتذبهم المستوى المتفوق للتكنولوجيا الغربية على التكنـولـوجيا السوفياتية، مما جعلهم يتفاعلون تجارباً مع الولايات المتحدة بأكثر مما يتفاعلون مع الاتحاد السوفياتي.

وجاء القرار السوفياتي بالتحرك الى منطقة الشرق الاوسط نتيجة عوامل عدة من بينها عوامل الأمن، اذ ان المنطقة متاخمة لحدوده ولا يسره كثيراً وجود الغرب فيها. كذلك أدت ظروف الخمسينات، ومنها «عدم الاستقرار» في المنطقة الى تشجيع السوفيات على التسلل اليهـا للحلول محل الـوجـود الغـربي. هكذا أضحى الاتحاد السوفياتي، بعد سلسلة من النجاحات، يقوم بدور مهم نسبياً في المنطقة يتعارض بالضرورة مع دور الولايات المتحدة، مما ينعكس بدوره على دولها ذاتها. ويلاحظ فريدمان ان سياسة السوفيات الشرق ـ أوسطية سياسة هجومية في طبيعتها، اذ ان غايتها (استراتيجيتها) النهائية هي «. . القضاء على النفوذ الغربي في الشرق الاوسط وبالدات في العالم العربي مع تعزيز النفود السوفياتي في آن. . . .»[٣٥]. ويشير فريدمان الى ان القدرة السوفياتية ، في سعيها نحو هذا الهدف ، قد استخدمت عدداً من التكتيكات ، منها مساعدة زبائها في المنطقة في المجالات العسكرية والاقتصادية ، والديبلوماسية ، وابرام معاهدات صداقة ومساعدة طويلة الامد ، واستغلال ذكريات الاستعمار الغربي والتهديدات الغربية التي اطلقت مؤخراً ضد البلدان العربية المنتجة للنفط[٣٦] . كذلك برهنت اسرائيل على كونها «. . . رصيداً تلجأ اليه السياسة السوفياتية في العالم العربي»[٣٧] .

واذ يقـدّر كامبل مدى صعوبة تحديد هدف السوفيات الطويل الامد حيال الشرق الاوسط، فهـو يبين عدداً من الاعتبارات العامة التي يمكن على أساسها تحليل المصالح

---

(٣٤) Lenczowski, *Soviet Advances in the Middle East,* p. 161

(٣٥) Robert O. Freedman, «The Soviet Union and the Arab - Israeli Conflict,» in: Freedman, ed., *World Politics and the Arab-Israeli Conflict,* p. 54.

(٣٦) المصدر نفسه .

(٣٧) Hudson, «The Middle East,» p. 480.

السوفياتية في المنطقة على المدى الطويل. وتشمل هذه المصالح الاهمية العسكرية والجغرافية للشرق الاوسط بالنسبة الى السوفيات وأغراضهم الدفاعية والهجومية. ان الاتحاد السوفياتي بصفته قوة كبرى قد حاول منذ الستينات، كما يقول كامبل، التوسع في المنطقة بسبب عوامل عالمية شاملة، فالتنافس السوفياتي مع الولايات المتحدة في المنطقة جزء من الميزان العالمي، والعلاقات العالمية تؤثر على السياسات السوفياتية فيها بسبب التفاعل بين قضايا دولية أخرى وبين الوضع الخاص فيها. كما ان المصالح السوفياتية مطروحة بشكل تسبق فيه الايديولوجية في المنطقة الافتراض المطروح بأن قوى الاشتراكية والتقدم سوف تفوز في نهاية المطاف على قوى الاستعمار والرجعية أياً يكن الامر. يذكر كامبل ايضاً ان الاتحاد السوفياتي يجنح الى ان يكون قوة محافظة ولا يريد المخاطرة بمصالحه بخوض اي حروب في المنطقة، الا انه لا يريد استقرار المنطقة في الوقت نفسه، اللهم الا اذا كان يستفيد من هذا الاستقرار[٣٨].

لقد كانت السياسة السوفياتية في الشرق الاوسط سياسة نفعية، اذ استغل الاتحاد السوفياتي التطورات والاتجاهات الاقليمية وتلاعب بها الى حد ما كي ينال من النفوذ الغربي[٣٩]، ومع ذلك فدوره في مفاوضات سلام شامل دور مهم. «ان اي تسوية سلمية شاملة في الشرق الاوسط لا بد من ان تشمل الاتحاد السوفياتي»[٤٠]. وكما يقول كامبل، فدور الاتحاد السوفياتي في جهود السلم في الشرق الاوسط دور مهم بحكم مركزه القانوني كطرف شارك في اصدار قراري مجلس الامن الدولي الرقم ٢٤٢ و٣٣٨، وموقعه كمشارك ايضاً في رئاسة مؤتمر جنيف، فضلاً عن علاقاته العالمية بالولايات المتحدة[٤١]. فضلاً عن ذلك، فالاتحاد السوفياتي هو مورد الاسلحة الرئيسي الى بعض البلدان العربية. انطلاقاً من هذه العوامل اصدرت الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي في اول تشرين الاول / اكتوبر ١٩٧٧ بياناً مشتركاً يدعو الى تسوية سلمية شاملة ودائمة في الشرق الاوسط[٤٢].

وطبقاً لما يقول سمولانسكي، فان اشراك الاتحاد السوفياتي في مفاوضات السلام ينطوي على مزايا شتى. فهو يتيح: أولاً تلافي تقويض السوفيات لمفاوضات السلام، وثانياً يمكن ان يضفي مسحة الاعتدال على القوى «الرافضة» و«الراديكالية» ويحسّن فرص السلام ويقلل من نفوذ موسكو في الشرق الاوسط بعد تسوية الصراع العربي ـ الاسرائيلي.

---

(٣٨) Campbell, «The Soviet Union in the Middle East,» pp 3-4.

(٣٩) Freedman, *Soviet Policy Toward the Middle East Since 1970*, p. 6.

(٤٠) Akins, «Saudi Arabia, Soviet Activities, and Gulf Security,» p. 108

(٤١) Campbell, «The Soviet Union in the Middle East,» pp 1-2

(٤٢) انظر نص البيان في:
U S., Congress, House, *The Search for Peace in the Middle East: Documents and Statements, 1967-1979*, pp. 159-160.

واذا كان موقف الاتحاد السوفياتي يتسم بالضعف حاليا في المنطقة، فقد يساعد على تحقيق السلام في سبيل تحسين صورته على صعيدها. انه، باشتراكه في مفاوضات السلام، يستطيع الحصول على مكانة متكافئة كقوة عظمى في الشرق الاوسط بما يساعد على تقليل فرص التصادم العسكري. يشير سمولانسكي ايضاً الى ان الاتحاد السوفياتي عامل من عوامل المعادلة العربية ـ الاسرائيلية وهو يريد الاعتراف بمساواته في الدور وفي المصالح في أي ترتيب اقليمي يمكن التوصل اليه في الشرق الاوسط. ويستطرد سمولانسكي موضحاً اهمية المشاركة السوفياتية في اي اتفاقات دولية تتعلق بحرية الملاحة في الممرات المائية الدولية في المنطقة، وكذلك بالضمانات التي تكفل السلام والسيطرة على تدفق الاسلحة الى المنطقة(٤٣).

ان نفوذ القوتين الاعظم في الشرق الاوسط كبير. وان الدورين الاميركي والسوفياتي من شأنهما اضفاء الاستقرار أو عدم الاستقرار على المنطقة. وتبقى آفاق السلام بعيدة في الشرق الاوسط بغير استجابة هاتين القوتين لمطالب وطموحات ابناء المنطقة الذين طالما عانوا ضروب الظلم، والذين تجمعهم مشاكل سياسية واقتصادية واجتماعية وعرقية واحدة. ولقد سبق ويليام كواندت الى التنبيه الى ان اي سياسة فعالة لا بد من ان تعكس الحقائق التي يعيشها ابناء الشرق الاوسط بدلاً من ان تعكس علاقات التنافس بين تينك القوتين(٤٤). لذلك لا ينبغي اللجوء الى اتباع النهج الترابطي في علاقات القوتين الاعظم، بالنسبة الى منطقة الشرق الاوسط(٤٥). وثمة مصالح اقتصادية حيوية (النفط مثلاً)، ومصالح تجارية أخرى في الشرق الاوسط للقوى الاوروبية الرئيسية (بريطانيا وفرنسا وايطاليا والمانيا الغربية)، تجعلها تركز اهتمامها على التوصل الى تسوية شاملة للصراع العربي ـ الاسرائيلي. فاذا ما ازدادت ثقة معظم اقطار الشرق الاوسط بتلك القوى الاوروبية، فأنها ستشكل عاملاً مساعداً في اطار تسوية شاملة في المستقبل، تقوم على اساس الانسحاب الاسرائيلي من الاراضي العربية والتوصل الى حقوق الفلسطينيين المشروعة في فلسطين.

٣ـ المواقف الاميركية والسوفياتية الراهنة في الشرق الاوسط

ان السياسات والتفاعلات المتصارعة للدولتين الاعظم في الشرق الاوسط تدل أساساً

(٤٣) O.M. Smolansky, «The United States and the Soviet Union in the Middle East,» in: Grayson Kirk and Nils H. Wessell, eds., *The Soviet Threat: Myths and Realities,* Proceedings of the Academy of Political Science, vol 33, no 1 (New York: Academy for Political Science, 1978), pp. 102-104.

(٤٤) Quandt, *Decade of Decisions: American Policy toward the Arab- Israeli Conflict, 1967-1976,* p. 299.

(٤٥) Smolansky, «The United States and the Soviet Union in the Middle East,» p. 101.

على المصالح الاقليمية والعالمية المتنافسة لهاتين القوتين. ومنذ سنوات الحرب الباردة، عملت المنافسة الاميركية ـ السوفياتية على تقسيم الوطن العربي الى معسكر موال لاميركا، ومعسكر آخر موال للسوفيات. وبهذا تم استقطاب الاطراف الداخلة في الصراع العربي ـ الاسرائيلي. ثم عمدت كل دولة من الدولتين الى امداد الموالين لها بالدعم المعنوي والسياسي والاقتصادي والعسكري، الامر الذي ساعد على زيادة حدة الصراعات المحلية المسلحة في الشرق الاوسط. ولقد ظلت الدولتان تمارسان تأثيرهما على سياسات المنطقة واوضاعها العسكرية بحكم ما تقدمانه من اشكال المعونة. لكن اسرائيل ظلت من الناحية العسكرية تتمتع بوضع أقوى من البلدان العربية مجتمعة، مما زاد في حدة الصراع العربي ـ الاسرائيلي(٤٦). كذلك لم يسفر الانفراج الدولي في السبعينات الا عن أثر ايجابي ضئيل بالنسبة الى صراعات الشرق الاوسط، اذ ان القوتين اكدتا على اهمية الاستقرار للمنطقة، لاسباب خاصة مختلفة عن تلك التي تحدو القوى الاقليمية ذاتها.

وكما تبين آنفاً، ظل احتواء التوسع السوفياتي منذ صدور مذهب ترومان، هو الهدف الاميركي الرئيسي في الشرق الاوسط. وأدى ذلك الى تعرّض العلاقات الاميركية ـ السوفياتية الى ضروب من المنافسات والخصومات والمواجهات. وقد تعاصرت النشاطات الاميركية الرامية الى منع التغلغل السوفياتي في المنطقة، مع دعم اميركي ضخم لاسرائيل، وبخاصة منذ العام ١٩٦٧. ولم يؤد هذا فقط الى دعم المركز السوفياتي في المنطقة، ولكنه أضفى مزيداً من التعقيد على العلاقات العربية ـ الاسرائيلية والعلاقات العربية ـ الاميركية. فمن الناحية الاستراتيجية، تحتفظ الولايات المتحدة بعلاقات ودية مع معظم الدول المنتجة للنفط، ومع الدول التي تسيطر على طرق النفط البحرية، وباستثناء ايران التي «خسرتها» الولايات المتحدة بعد ثورتها الاسلامية التي اسقطت الشاه (محمد رضا بهلوي) في ١٦ كانون الثاني/ يناير ١٩٧٩. وعاد آية الله روح الله الخميني الى ايران من المنفى في اول شباط/ فبراير ١٩٧٩ ثم ما لبثت قوى الثورة الايرانية ان استولت على مقاليد الامور في ١٠-١١ من شباط/ فبراير ١٩٧٩. واعلنت ايران في اول نيسان/ ابريل ١٩٧٩ الجمهورية الاسلامية رسمياً بعد استفتاء شعبي.

على الصعيدين السياسي والديبلوماسي، كانت الولايات المتحدة ناشطة في مفاوضات السلام التي اعقبت حرب ١٩٧٣ في الشرق الاوسط، والتي اسفرت عن اتفاقي فصل القوات (١٩٧٤-١٩٧٥)، واتفاق كامب ديفيد (١٩٧٨)، ثم معاهدة السلام المصرية ـ الاسرائيلية (١٩٧٩). الا ان معظم البلدان العربية نظرت الى نشاطات اميركا السلمية

---

(٤٦) انظر: Philip J. Farley, Stephen S. Kaplan and William H. Lewis, *Arms Across the Sea* (Washington, D.C.: Brookings Institution, [©1978]), pp. 83-87.

هذه على انها تستهدف التوصل الى معاهدات جزئية تقسم العرب وتتجاهل القضايا الرئيسية التي ينطوي عليها الصراع العربي ـ الاسرائيلي، كما تحول دون امكانات تحقيق تسوية شاملة لهذا الصراع(٤٧) من هنا اعلن العرب (ما عدا مصر) معارضتهم للنشاطات السلمية الاميركية. ولا سيما اتفاق كامب ديفيد (١٩٧٨) والمعاهدة المصرية ـ الاسرائيلية (١٩٧٩).

ويمكن في الواقع، ان نلمح عدم الارتياح العربي للسياسة الاميركية المتعلقة بالصراع العربي ـ الاسرائيلي في ردود الفعل غير المؤيدة التي ظهرت في الفترات الاخيرة وبخاصة من جانب بلدان الخليج العربي ازاء «مذهب كارتر» المتعلق بالخليج. ففي ٢٣ كانون الثاني/ يناير ١٩٨٠، قام الرئيس الاميركي جيمي كارتر رداً على التدخل العسكري السوفياتي في افغانستان، ومن جانب واحد، برسم معالم سياسة الولايات المتحدة المتعلقة بعمل عسكري يتم في المستقبل في حالة اقدام اي قوة خارجية للسيطرة على منطقة الخليج(٤٨). واذ اكدت ادارة كارتر على التهديد السوفياتي الشيوعي لأمن الخليج، فقد توقعت حينئذ من البلدان العربية ان ترص صفوفها خلف الخطوة الاميركية المناهضة للتهديد السوفياتي وعرضت عليها التوصل الى محالفة غير رسمية مناهضة للسوفيات تفسح في المجال لوجود عسكري اميركي في المنطقة. لكن هذه الجهود لم تجد سبيلها الى النجاح لانها لم تنج من ربطها بالصراع العربي ـ الاسرائيلي. وفيما يخص العرب، فان وجود اسرائيل العدوانية التوسعية انما يمثل تهديداً مباشراً وآنياً على امنهم بأكثر مما يشكله الاتحاد السوفياتي(٤٩). ولقد اصبح المسؤولون الاميركيون على بينة من هذا الامر على الاقل منذ

---

(٤٧) المعاهدة المصرية ـ الاسرائيلية الموقعة في العام ١٩٧٩ مثل حيد في هذا السياق. للاطلاع على تحليل نقدي للمعاهدة، انظر:

Jesse A Helms, Washington's Bankrupt Middle East Policy,» in: American Foreign Policy Institute, *The Impact of the Iranian Events Upon Persian Gulf and United States Security*, pp 183-195.

(٤٨) جاء مذهب كارتر موجهاً أساساً ضد الاتحاد السوفياتي. وينص المذهب على أن « ... اي محاولة من جانب قوة خارجية لحيازة السيطرة على منطقة الخليج (الفارسي) سينظر اليها بوصفها عدواناً على المصالح الحيوية للولايات المتحدة الاميركية، وهذا العدوان سيصار الى قمعه باي وسيلة ضرورية، بما في ذلك القوة العسكرية ».

انظر: Jimmy Carter, in. *Weekly Compilation of Presidential Documents* (Office of the Federal Register, National Archives and Records Service), vol. 16, no 4 (28 January 1980), pp 194-200.

(٤٩) توصحت هذه النقطة وغيرها بواسطة نائب الاميرال مارمادوك باين (Marmaduke Bayne) الذي قاد القوة البحرية الاميركية الخاصة بالشرق الأوسط حتى العام ١٩٧٧، وكذلك من جانب هشام شرابي، الأستاذ بجامعة جورج تاون، ومايكل هدسون (Michael Hudson)، مدير مركز تلك الجامعة للدراسات العربية المعاصرة، والعميد بيتر كروغ (Peter Krogh)، من مدرسة الخدمة الخارجية لجامعة جورج تاون. بعد عودتهم من جولة في الشرق الأوسط ومنطقة الخليج، طرح هؤلاء الخبراء الاميركيون النتائج العامة التي توصلوا اليها في ٣ شباط/ فبراير ١٩٨٠ في واشنطن، العاصمة. وخلصوا الى أن عرب الخليج سيظلون فريسة الشكوك تجاه نوايا اميركا الى أن تواجه اسرائيل في =

طاف جون فوستر دالاس وزير خارجيتهم الاسبق في انحاء الشرق الاوسط عام ١٩٥٣. ولدى عودته لاحظ ان العرب كانوا «يخشون الصهيونية أكثر من خشيتهم الشيوعية» واضاف ان العرب كانوا قلقين «خشية ان تصبح الولايات المتحدة هي الظهر المساند للصهيونية التوسعية»(٥٠).

ومن المفارقات ان الولايات المتحدة هي التي هددت حتى الآن باحتلال حقول نفط الخليج في غمار محاولتها في الوقت نفسه اقناع بلدان الخليج العربية بالأخطار السوفياتية المحتملة وبالحاجة الى بذل جهود عربية ـ اميركية مشتركة للعمل في سبيل أمن الخليج . وفي هذا المجال يقول السفير الاميركي السابق اكينز:

«لا ينبغي ان ننسى ان البلد الوحيد الذي هدد علانية بغزو بلاد العرب هو الولايات المتحدة ذاتها. وطالما أطلق مثل هذه التهديدات مسؤولون امريكيون في اوائل العام ١٩٧٥، ثم استمرت هذه التهديدات باشكال شتى خلال عهود نيكسون/ فورد/ كيسنجر. ولم تسفر البيانات الصحافية وقتها سوى عن سيل من الانباء والمقالات المنشورة في المجالات، عام ١٩٧٥ (وهو سيل لا يزال مستمراً) وكلها تدور حول استحسان حل مشاكل الطاقة التي نعانيها، اضافة الى مشاكلنا السياسية في الشرق الاوسط وامكان ذلك من خلال استيلائنا على حقول النفط العربية الرئيسية»(٥١).

ولما كانت هذه الجوانب المتضاربة والمتناقضة التي انطوت عليها النوايا الاميركية تبدو متعارضة في نظر عرب الخليج، فقد اضحت علاقاتهم مع الولايات المتحدة غير متكافئة بدورها. لقد نظر العرب الى التهديدات الاميركية على اساس اقترانها بالتهديدات التي تطلقها اسرائيل باحتلال حقول النفط العربية او تدميرها(٥٢). فاذا اضفنا الى ذلك، الخطر السوفياتي المحتمل، فان التهديدات الاميركية جعلت العرب يشككون في القوتين الاعظم(٥٣). وفي هذا المجال يقول ستانلي هوفمان(Stanley Hoffman) في مجلة تايم (Time) ان على الولايات المتحدة ان تعير انتباهها لتطلعات الشعوب التي لا يهمها عقد محالفات مع

= صدد القضية الفلسطينية . أشار باين وهدسون الى ان زعماء الخليج العربي يخشون من خطر التحالف الاستراتيجي بين اميركا واسرائيل أكثر مما يخشون من العدوان السوفياتي ، انظر :

«Arab Leaders Skeptical of «Carter Doctrine»,» *Arab News* (Jeddah), (4 January 1980), p 1

(٥٠) مقتبس من :

John C. Campbell, «American Efforts for Peace,» in: Malcolm H Kerr, ed , *The Elusive Peace in the Middle East* (Albany, N.Y : State University of New York Press, 1975), p. 262.

(٥١) Akins, «Saudi Arabia, Soviet Activities, and Gulf Security,» p 93.

وانطوى الامر على تهديدات أخرى باستخدام القوة المسلحة لحماية المصالح الأميركية في حقول النفط بحيث جاءت ، في مناسبات عدة ، خلال عهد كارتر على لسان وزير دفاعه هارولد براون ومستشاره لشؤون الامن القومي زبغنيو بريزنسكي . انظر :

Juan Cameron, «Our What-If Strategy for Mideast Trouble Spots,» *Fortune*, (7 May 1979), p 155

(٥٢) انظر : Akins, Ibid , p. 93.

(٥٣) « هناك عدد متزايد من القادة العرب ينظرون الى الولايات المتحدة بالارتياب نفسه الذي ينظرون به الى =

اي قوة عظمى، بدلاً من ان تركز اهتمامها على الصراع الاميركي ـ السوفياتي(٥٤).

واذا كان من المؤكد ان معظم العرب يشاركون اميركا معارضتها التدخل العسكري السوفياتي في افغانستان، فضلاً عن احتمالات تهديد سوفياتي لأمن الخليج العربي، الا ان العلاقات العربية ـ الاميركية في الخليج لا يمكنها ان تخرج عن دائرة الآثار والمتضمنات المترتبة على الصراع العربي الاسرائيلي والقضايا المتفرعة عنه. ثمة رابطة بين القضية الفلسطينية وبين الاعمال التي قد تقدم او لا تقدم عليها بلدان الخليج العربية. ويتجلى الأمر الناجم عن السياسات الاميركية في الصراع العربي ـ الاسرائيلي، بالنسبة لبلدان الخليج في ان العرب يرفضون سياسات الولايات المتحدة المتخذة مؤخراً حيال منطقة الخليج. ان ما حدث، ان البلدان العربية، باستثناء مصر التي عزلها الوطن العربي بسبب معاهدة السلام مع اسرائيل (١٩٧٩)، قد رفضت تقديم قواعد عسكرية للولايات المتحدة، ولا ريب ان المعاهدة المصرية ـ الاسرائيلية التي تدعمها الولايات المتحدة «. . . قد زادت من مشاعر العداء لامريكا في كل منطقة الخليج»(٥٥).

وبسبب الرابطة بين الصراع العربي ـ الاسرائيلي وامن الخليج، فقد شاب مركز الولايات المتحدة في المنطقة قدر واضح من التعقيد. ولقد اكد مايكل هدسون مؤخراً على «ان الطريق الموصل لأمن الخليج انما يمر عبر فلسطين»(٥٦)

وفي رأي صحيفة كرستيان سيانس مونيتور ان المصالح الاميركية في الخليج لا يمكن حمايتها بانشاء القواعد العسكرية او ارسال قوات الانتشار السريع، بل من خلال حل سياسي للقضية الفلسطينية التي «. . . تمثل جوهر اي حل لمشكلة الاستقرار في الشرق الاوسط»(٥٧). كذلك يؤكد جورج بول الوكيل السابق لوزارة الخارجية الاميركية انه على الولايات المتحدة

= الاتحاد السوفياتي. كما أن هناك كثيراً من المسلمين الغيارى الذين تحدوهم القناعة بأن طرق الحياة الغربية تهدد الاسلام بقدر ما يهدده الاتحاد السوفياتي». انظر:

Bernd Debusmann, «Superpower Scramble Feared in Mideast,» *Arab News*, (10-11 January 1980), p.6.

(٥٤) «Man of the Year,» *Time*, (7 January 1980), p. 21.

(٥٥) Cameron, «Our What-If Strategy for Mideast Trouble Spots,» p. 155.

(٥٦) مقتبس من:

Marmaduke G. Bayne, «Why Arabs Look Down on the American Eagle,» *Christian Science Monitor*, (11 March 1980), p. 23.

(٥٧) «Don't Forget the Palestinians,» *Christian Science Monitor*, (19 February 1980), p. 24.

أسفر تبروء الرئيس كارتر (٤ آذار/ مارس ١٩٨٠) من تصويت الولايات المتحدة لصالح قرار الامم المتحدة (١ آذار/ مارس ١٩٨٠) بإدانة المستوطنات الاسرائيلية في الأراضي العربية المحتلة، عن النيل من مصداقية اميركا في أقطار الخليج العربي الى اقل حد، مما ألحق نكسة لا يستهان بها بمذهب كارتر. انظر:

Daniel Southerland, « «Carter Doctrine» Is Dealt Two Sharp Blows in Mideast,» *Christian Science Monitor*, (10 March 1980), p. 1.

ان تصلح علاقاتها مع العرب الذين لا سبيل لحماية حقول النفط، الا بالتعاون معهم. ويقول ان العلاقات السياسية الاميركية قد «تسممت» بفعل الصراع العربي ـ الاسرائيلي، الامر الذي يوجب على الولايات المتحدة ان تغير نهجها التقليدي من الصراع، وان تصر على اسرائيل لتأخذ في اعتبارها المصالح القومية للولايات المتحدة. ويمضي جورج بول ليحذر الولايات المتحدة من اهمال القضية الفلسطينية عندما تقبل « . بمفهوم اسرائيل لمصالحها وتتبنى على ذلك دعائم السياسة الاميركية دون ان تعير كبير اهتمام للعناصر الاساسية في ازدهار امريكا وأمنها»[٥٨]. كما بين بول ايضاً ان « . الاميركيين ظلوا يطاردون الفريسة الخطأ ويرجع ذلك اولاً الى انهم طالما تجاهلوا مصالحهم القومية ذاتها منقادين للمطالب التي طرحتها الحكومات الاسرائيلية المتعاقبة بصورة تحقق لها ما تتصوره من مزايا تكتيكية قصيرة الأجل. هكذا تجاوزت الولايات المتحدة الحقيقة الواضحة بجلاء وهي انها بتبنيها تسوية بين اسرائيل ومصر، وهي عامل ثانوي في انتاج النفط، انها تضع العالم العربي في حالة استقطاب وتضر بمصالحها لدى الدول الرئيسية المنتجة للنفط التي لا بد لها من الاعتماد عليها بالنسبة الى امداداتها من الطاقة»[٥٩].

من هنا أدت السياسات الاميركية المؤيدة لاسرائيل والمصرة على انشاء قواعد عسكرية في منطقة الخليج، الى نشوء انتقاد عربي والى تعزيز قيام جهود امنية مستقلة عن القوتين العظميين. وفي هذا الصدد، تعتقد اقطار عربية منها السعودية والاردن والكويت والامارات العربية المتحدة ان الولايات المتحدة تنوي استخدام القوة في الخليج، لا ضد عدوان سوفياتي في المنطقة، ولكن لتأمين حقول النفط لصالحها هي[٦٠]. ويرفض المسؤولون

---

(٥٨) George W. Ball, «U S. Can No Longer Dare Neglect Palestine Issue,» *Arab News*, (14 - 15 February 1980), p. 6.

(٥٩) المصدر نفسه وسبق أن بيّن « بول » انه لا تطابق بين مصالح الولايات المتحدة ومصالح اسرائيل حين قال انه بسبب الاضطهاد اليهودي في الماضي، وبحكم نزعة اسرائيل للحرب منذ قيامها فان « الاسرائيليين تتملكهم نظرة تركيز عرقية تجاه العالم مع التركيز بصورة مفهومة وان تكن ثابتة على مقتضيات البقاء يوماً بيوم. اما نحن الاميركيون فبحكم مصالحنا والتزاماتنا التي تغطي العالم كله، فلا نستطيع أن نتجاهل علاقاتنا مع ١٥٠ مليون عربي ولا تنافسنا الاستراتيجي مع الاتحاد السوفياتي، ولا مسؤولياتنا تجاه حلفائنا الغربيين، فضلاً عن حاجتنا، وحاجة سائر الدول غير الشيوعية، لنفط الشرق الأوسط » انظر:

George W Ball, «America's Interests in the Middle East,» *Harper's*, vol 257, no 1514 (October 1978), p 18

(٦٠) Louis Wiznitzer, «Iran, Afghanistan Crisis Weigh Heavily on Arab Neighbors,» *Christian Science Monitor*, (20 February 1980), p. 12

في هذا المجال، تشارك مجلة الوطن العربي، شأنها في ذلك شأن معظم الصحف العربية في الرأي القائل بأن النشاطات العسكرية الاميركية المتعلقة بالخليج ليست موجهة أساساً ضد الاتحاد السوفياتي ولكنها موجهة الى حقول النفط. وتبين المجلة ان الولايات المتحدة تريد سلسلة من التسهيلات والقواعد البحرية والجوية في الخليج لاستخدامها في كل الاغراض وتقول المجلة ان الولايات المتحدة تعمل عمداً على خلق جو الحرب في المنطقة كي تستطيع التأثير سياسياً على سياسات دول النفط لتكون في سياق المصالح الحيوية للولايات المتحدة في منطقة الخليج. انظر: « السيناريو الاميركي للتدخل في الخليج، » **الوطن العربي** (باريس)، (٢٩ شباط/ فبراير ـ ٦ آذار/ مارس ١٩٨٠)، ص ٣٢.

العرب في الخليج فكرة القواعد العسكرية الاجنبية على ارضهم، لاعتبارات عدة، منها رد فعل الجماهير في الخليج، ومواقف الاقطار العربية «الراديكالية» الأخرى(٦١) كذلك نجم عن الثورة الايرانية اثارها بالنسبة الى ما تستطيع، او لا تستطيع، حكومات الخليج العربية ان تفعله ازاء الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي(٦٢).

وفي مواجهة نشاطات القوتين العظميين التي بذلتاها مؤخراً في الشرق الاوسط ومنطقة الخليج، وادراكاً لحقيقة ان المقاصد الرئيسية لهاتين القوتين الاعظم في المنطقة انها تتمثل في تحقيق مصالحهما القومية الخاصة، فقد شرعت الاقطار العربية في البحث عن الأمن على الصعيد الاقليمي. من هنا اظهرت هذه الاقطار اتجاهاً عاماً لتقليل اعتمادها على هاتين القوتين وفي تعزيز تعاونها مع بعضها البعض لتوفير أمن المنطقة. وفي هذا المجال اقترح الرئيس العراقي صدام حسين في ٨ شباط/فبراير ١٩٨٠ ميثاقاً من ثماني نقاط ليحكم العلاقات العربية ـ العربية. ويشجب الميثاق استخدام القوة في المنازعات بين البلدان العربية، ويعارض وجود القوات الاجنبية او القواعد العسكرية الاجنبية فوق الارض العربية، ويفرض عقوبات على البلدان العربية التي ترفض إلتزام احكامه(٦٣).

ان الولايات المتحدة، وهي تتنافس مع الاتحاد السوفياتي في منطقتي الشرق الاوسط والخليج، قد اضعفت موقفها الى حد ما بسبب سياساتها المؤيدة لاسرائيل. ولأن هذا الصراع من شأنه ان يمد آثاره الى اكثر من مجال، فقد ارتبطت منطقة الخليج بمجال الصراع العربي ـ الاسرائيلي. هذا ويصلح حظر النفط في العام ١٩٧٣ مثلاً اضافياً على هذه العلاقة. من ناحية أخرى نجح الاتحاد السوفياتي في الدخول الى منطقة الخليج في اوائل السبعينات عن طريق العراق وجاء ذلك اساساً بسبب سياسات الغرب المؤيدة لاسرائيل. وكما قال توماس ر. ستاوفر (Thomas R.Stauffer):

«. . . فان نجاح السوفيات في الخليج، مثل نجاحهم في اماكن أخرى في الشرق الاوسط هو أقرب النتائج الناجمة عن اقتران الولايات المتحدة باسرائيل. انه نتيجة لردود الفعل المناهضة للولايات المتحدة والغرب قبل ان يكون نتيجة لمشاعر موالية للشيوعية أو للروس. ان المكاسب السوفياتية انها جاءت نتيجة اخطاء الآخرين قبل ان تكون بسبب تخطيطهم هم. وكل غزوة او اجتياح اسرائيلي جديد يضيق من الهامش

---

(٦١) James Dorsey, «Arab Image of U.S Tarnished,» *Christian Science Monitor,* (13 February 1980), p. 6.

(٦٢) Wiznitzer, «Iran, Afghanistan Crisis Weigh Heavily on Arab Neighbors,» p. 12.

(٦٣) انبثق هذا الميثاق عن «الغزو» السوفياتي لأفغانستان، والتطورات التي وقعت في ايران، ومحاولات الولايات المتحدة الحصول على وجود عسكري في منطقة الخليج. ومن أول الأقطار العربية التي قبلت بالميثاق المقترح، أقطار عربية معروفة لدى الغرب كأقطار «معتدلة» أو «محافظة» وهي السعودية، والأردن، والكويت والمغرب.

المتروك للسياسيين الموالين لاميركا او الغرب. ان ما يسيطر على الساحة حالياً هو القاعدة البسيطة القديمة التي تقول: عدو عدوي هو صديق لي»[٦٤]

وما برح الاتحاد السوفياتي يعمق نفوذه في الشرق الاوسط منذ الخمسينات، وقد انتكس في بعض الاوقات على نحو ما حدث في مصر (١٩٧٢) والسودان والصومال (١٩٧٧)، لكنه قطع في النجاح شوطاً بعيداً. ومنذ الخمسينات ايضاً، اتسمت العلاقات السوفياتية - الاميركية في الشرق الاوسط بعنصر الصراع، ولا سيما منذ حرب ١٩٦٧ العربية - الاسرائيلية، وبعد التحرك العسكري السوفياتي في افغانستان. اما في حرب العام ١٩٧٣ فبصعوبة نجا العالم من عقابيل مواجهة نووية بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي.

ومنذ ان وطد الاتحاد السوفياتي وجوده في الشرق الاوسط خلال الخمسينات والستينات اصبح شاغل اميركا خلال السبعينات هو منع الاتحاد السوفياتي من توطيد مركز مهيمن يتيح له تغيير الوضع الراهن او تشكيل تحالفات سياسية وعسكرية في المنطقة. وفي السبعينات، عملت الولايات المتحدة على الانتقال من موقف المعارضة المباشرة لاي تدخل سوفياتي في الشرق، الذي بدأته في الخمسينات، بتبني سياسة جديدة تسعى الى انشاء نظام من التشارك والتعايش مع الاتحاد السوفياتي في الشرق الاوسط[٦٥]. في حين كان الاتحاد السوفياتي يحاول منذ الخمسينات انشاء مركز قوة عالمي خاص به يشهد بذلك الى حد ما ذلك النمو الذي طرأ على قدراته البحرية والعسكرية. ولقد كان حلف بغداد هو نقطة البدء في التوسع السوفياتي في الشرق الاوسط بوصفه منطقة يعدها السوفيات عنصراً مهمًا في استراتيجيتهم العالمية.

على ان الوجود السوفياتي توطد فعلاً في البحر الابيض المتوسط والمحيط الهندي، بالتغلغل مباشرة في المناطق العربية البحر - احمرية والخليجية عن طريق اثيوبيا واليمن الجنوبي وافغانستان، مع خلق نظم موالية للسوفيات في منطقة الخليج تزعزع ميزان القوى. وينطلق موقف الاتحاد السوفياتي في ممالأة الثورة الايرانية من رغبته في طرد النفوذ الغربي والسيطرة على حقول النفط وعلى طرق النفط البحرية في مناطق الشرق الاوسط والبحر الاحمر. بيد ان سياسات موسكو معقدة وتنطلق من اعتبارات سوفياتية وشرق اوسطية، وكذلك من اعتبار مكانة اميركا في المنطقة. لهذه الاسباب وغيرها، يبدو من الصعب

---

(٦٤) ورد في . *The Gulf: Implications of British Withdrawal,* Special Report Series,8(Washington, D.C.: Georgetown University, Center for Strategic and International Studies, 1969), p 25.

(٦٥) Evron, *The Middle East: Nations, Superpowers and Wars,* p. 147

التوصل الى تقديرات وتنبؤات متسقة لما سيكون عليه سلوك السوفيات وردود فعلهم في المنطقة في المستقبل(٦٦).

ثم جاء استبعاد اميركا للسوفيات عن مفاوضات السلام في الشرق الاوسط التي اعقبت حرب ١٩٧٣، لتضفي مزيداً من التعقيد على مركز السوفيات في المنطقة وتجعلهم اكثر تشكيكاً في سياسات اميركا ونشاطاتها. ومن ناحية أخرى جاء «الغزو» السوفياتي لافغانستان (٢٧ كانون الاول/ ديسمبر ١٩٧٩) الذي دانته الجمعية العامة للامم المتحدة في ١٤ كانون الثاني/ يناير ١٩٨٠ ومؤتمر الدول الاسلامية في اسلام اباد في باكستان، في ٢٩ كانون الثاني/ يناير ١٩٨٠ (لم تمثل فيه سوريا واليمن الديمقراطية). وقد دعت الامم المتحدة ودول المؤتمر الاسلامي الى انسحاب فوري وغير مشروط للسوفيات من افغانستان. ولا ريب في ان «العدوان» السوفياتي على افغانستان قد قلل من نفوذ الاتحاد السوفياتي في معظم دول الشرق الاوسط.

هكذا حالت مشاكل الاتحاد السوفياتي في الشرق الاوسط بينه وبين احراز مركز الهيمنة في المنطقة، بل ونالت من نفوذه السياسي والديبلوماسي والاستراتيجي مقابل الولايات المتحدة. لكن على رغم ما لحقه من نكسات، فما يزال مركز الاتحاد السوفياتي قوياً في افغانستان واليمن الجنوبي، واثيوبيا، لكن:

«اليمن الجنوبي وكذلك اثيوبيا وافغانستان، ينظر اليها في كل انحاء الشرق الاوسط على انها نماذج للاستعمار الجديد وللتدخل السوفياتي في الشؤون الداخلية لآسيا وافريقيا، الامر الذي يجعل معظم الاقطار متباعدة عن الاتحاد السوفياتي. كذلك فهؤلاء الحلفاء يمكن ان يشكلوا عبئاً فادحاً تنوء به الخزانة السوفياتية(٦٧).

من ناحية أخرى، احتفظت الولايات المتحدة بعلاقات جيدة مع معظم البلدان الشرق اوسطية، فيما عدا ايران والدول الموالية للاتحاد السوفياتي. هكذا ما برحت القوتان العظميان تواصلان تنافسهما على النفوذ الاستراتيجي وعلى المكاسب في الشرق الاوسط، وهي منافسة تخلف تأثيرها على الاحوال والتطورات السياسية والاجتماعية والعسكرية في المنطقة، فضلاً عن تأثرها بها.

٤ـ التأثير الاقليمي على القوتين الاعظم

يتفاعل الشرق الاوسط، بوصفه نظاماً فرعياً له ديناميكياته التي ينفرد بها، مع النظام

(٦٦) Campbell, «The Soviet Union in the Middle East,» p. 2, and Evron, Ibid., p. 153.

(٦٧) Akins, «Saudi Arabia, Soviet Activities, and Gulf Security,» p. 101.

الدولي بأكمله. وكما ان القوتين الاعظم تؤثران على الاحوال في الشرق الاوسط من خلال استغلالهما للصراعات والتوترات الاقليمية في سبيل زيادة نفوذهما بالمنطقة، فان التفاعلات والاحداث والمواقف والتطورات والاتجاهات الحاصلة على صعيد الشرق الاوسط تؤثر بدورها على سياسات وسلوكيات القوتين العظميين وسلوكهما، وعلى النظم الفرعية الدولية الأخرى. ومن محاور التأثير المحلية، على سبيل المثال، كان هناك الحروب العربية ـ الاسرائيلية وحظر النفط عام ١٩٧٣، والثورة الايرانية (١٩٧٩).

ولقد استطاعت بلدان الشرق الاوسط التأثير على سياسات وسلوكيات القوتين الاعظم بطرق شتى، منها مثلاً استخدام التهديد كأداة لاحراز غايات معينة. وقد كتب يائير ايفرون يقول ان اسرائيل في الماضي هددت بالعمل على زعزعة الاستقرار في الشرق الاوسط من خلال عمليات عسكرية ضد العرب، وذلك لحمل الولايات المتحدة على اتخاذ خطوات معينة متعلقة بسياستها في المنطقة. وطالما ادعت اسرائيل في مناسبات عدة، انها سوف تخسر عسكرياً امام العرب، مظهرة نفسها بمظهر الضعف، ذلك لتبرير حصولها على احدث الاسلحة من الولايات المتحدة. كذلك هددت مصر واسرائيل، في مناسبات مختلفة باستقطاب الصراعات المحلية بغية حصول كل منهما على دعم سياسي ودبلوماسي وعسكري من احدى القوتين الصديقة لها(٦٨). مع ذلك فان العلاقة بين القوتين وعملائهما الاقليميين تقصر عن ان تكون علاقة استغلال متبادل بين الطرفين، اذ ان الميزان يميل عادة لصالح القوتين.

وعلى صعيد الحرب والسلام، اثبتت الاقطار العربية واسرائيل انها قادرة على اتخاذ قراراتها الخاصة بها عن قدرتها على التأثير على القوتين اللتين تزودانهما بالاسلحة، وعلى تصعيد حدة الصراع. وعلى سبيل المثال، بدلاً من السيطرة على حرب ١٩٧٣ تمثلت ردة فعل القوتين بتزويد عملائهما بالاسلحة. وعندما اعلن الاتحاد السوفياتي استعداده لنشر قواته في الشرق الاوسط ردت الولايات المتحدة باستنفار قواتها النووية الاستراتيجية المنتشرة في انحاء العالم(٦٩).

على ان التأثير الذي تمارسه دول الشرق الاوسط على القوتين الاعظم ليس تأثيرا متوازناً، ذلك لان اسرائيل، ظلت منذ انشائها، تؤثر على السياسات الاميركية الشرق ـ اوسطية باكثر مما تفعل الدول الأخرى، ويرجع السبب في ذلك اساساً الى يهود الولايات المتحدة. وقد ذكر الرئيس الاميركي هاري ترومان في مذكراته انه لم يكن قد شهد من قبل

---

(٦٨) Evron, *The Middle East. Nations, Superpowers and Wars*, pp 178-191.

(٦٩) انظر: Malcolm Mackintosh, *The Impact of the Middle East Crisis on Superpower Relations*, Adelphi Papers, 114 (London International Institute for Strategic Studies, 1975), pp 1-9

ما يفوق الضغوط الصهيونية التي مورست على البيت الابيض في شأن قضية الصهيونية في فلسطين(٧٠). ومنذ ادارة ترومان، ظلت اسرائيل تزيد باطراد من قدرتها على التأثير في الكونغرس والحكومة الاميركية في ما يتعلق بصراع الشرق الاوسط. ويشير هدسون الى ان «العلاقة الوثيقة التي تربط الولايات المتحدة باسرائيل انها تأتي اساساً كمحصلة للارتباطات الصهيونية ليهود امريكا ولما تمارسه المنظمات اليهودية من تأثير على السياسات الامريكية»(٧١). ان «اللوبي» الصهيوني - الاسرائيلي (جماعات الضغط) في الولايات المتحدة هو الذي ساعد في الواقع على منع قيام سياسة اميركية منطمة تجاه الشرق الاوسط، وبخاصة في ما يتعلق بالصراع العربي - الاسرائيلي. ويتصدّر مجموعات الضغط اليهودي لجنة الشؤون العامة الاميركية الاسرائيلية (AIPAC) واللجنة الاميركية اليهودية وعصبة بني بريث(٧٢): « ان ما يصوّر على المستوى الشعبي بأنه «اللوبي الاسرائيلي» هو بغير ريب واحد من اقوى دوائر التأثير على سياسة الولايات المتحدة في الشرق الاوسط في عاصمة البلاد»(٧٣). وبسبب هذا «اللوبي» المؤيد لاسرائيل، لم تستطع الولايات المتحدة ممارسة ضغطها على اسرائيل كي تتبع سياسات تفضي الى تسوية سلمية شاملة في الشرق الاوسط بحيث تكون مقبولة من جميع الاطراف المعنيين. من هنا فدور الولايات المتحدة، بوصفها قوة عظمى، في الشرق الاوسط يتعرض كما يقول لورنس ل. هويتن « . . . لاجهاض كبير من جانب اسرائيل» ويمضي هويتن يقول «ان الولايات المتحدة طالما سعت الى إقامة علاقات وثيقة مع البلدان العربية، ولكنها فشلت لان التصلب الاسرائيلي حال بينها وبين الاستجابة للتنازلات العربية»(٧٤).

ويمكن ايضاً رؤية اثر الضغوط والتأثيرات اليهودية في امثلة حية منذ السبعينات. ففي ١٠ تشرين الاول/ اكتوبر ١٩٧٤ القى الجنرال جورج س. براون، رئيس الاركان الاميركي الاسبق محاضرة في كلية الحقوق في جامعة ديوك في مدينة درهام بولاية شمال كارولينا. وفي معرض اجابته عن سؤال لطالب حول الشرق الاوسط، تحدث الجنرال عن النفوذ اليهودي في الولايات المتحدة فقال: « انه قوي الى درجة لا تصدقها ان الاسرائيليين يأتون الينا طلباً للمعدات، فنقول لهم انه قد لا يكون في مقدورنا الحصول على دعم الكونغرس لبرنامج من هذا القبيل لكنهم يقولون، «لا عليكم من الكونغرس. سوف نتولى نحن امر الكونغرس» (. . .) هكذا تجد

---

(٧٠) Harry S. Truman, *Momoirs*, 2 vols (Garden City, N.Y.. Doubleday, 1955), vol 2, p. 158.

(٧١) Hudson, «The Middle East,» p. 480.

وعن تأثير اليهود على السياسة الاميركية، انظر:

Stephen D Isaacs *Jews and AmericanPolitics*(Garden City, N.Y.: Doubleday, 1974).

(٧٢) حول مجموعات « اللوبي » الاسرائيلي ونشاطاتها، انظر:

Congressional Quarterly, Inc., *The Middle East: U.S. Policy, Israel. Oil and the Arabs*, pp.89-95.

(٧٣) المصدر نفسه، ص ٨٩.

(٧٤) Lawrence L. Whetten, *The Arab - Israel Dispute: Great Power Behaviour*, Adelphi Papers, 128 (London: International Institute for Strategic Studies, 1977), pp. 42 - 43.

نفسك ازاء طرف من بلد آخر يتولى الامر، لكنهم يحرزون المطلوب. انهم يملكون، كما تعرف، مصارف هذا البلد وصحفه ايضاً، وما عليك الا ان تلتفت من حولك حتى ترى اين توضع اموال اليهود في هذه البلاد»(٧٥).

هنالك اقامت المنظمات اليهودية الدنيا ولم تقعدها الى الحد الذي أدى في النهاية الى استقالة الجنرال براون نفسه(٧٦). كذلك، فبعدما أيد الرئيس كارتر (في ١٦ آذار/ مارس ١٩٧٧) فكرة «وطن قومي» للفلسطينيين، عاد فتخلى عن استخدام الكلمة بسبب موجة الانتقاد العارمة التي واجهته بها اسرائيل والجالية اليهودية الاميركية(٧٧). وفي ١٥ آب/ اغسطس ١٩٧٩ استقال اندرو يونغ (Andrew Yong) سفير اميركا لدى الامم المتحدة من منصبه بسبب الضغط الذي مارسته الجالية اليهودية على البيت الابيض بخصوصه، لأنه قام بمبادرة شخصية، في ٢٦ تموز/ يوليو ١٩٧٩ بزيارة الممثل (المراقب) لمنظمة التحرير الفلسطينية في الامم المتحدة(٧٨). اخيراً، في ٤ آذار/ مارس ١٩٨٠ تبرأ الرئيس كارتر من قرار الامم المتحدة الذي أيدته الولايات المتحدة (١آذار/ مارس ١٩٨٠) بادانة اقامة المستوطنات الاسرائيلية في الاراضي العربية المحتلة. ولقد قيل ان الرئيس كارتر «... رضخ امام الضغط السياسي الاسرائيلي»(٧٩) والجالية اليهودية الامريكية.

لقد استخدم الصهاينة في الولايات المتحدة وسائل الاعلام الاميركية لتشويه الصورة العربية والثقافة العربية(٨٠) ومن شأن هذا بالطبع ان يحول دون التفاهم الموضوعي بين الثقافتين العربية والاميركية. ان العرب يصوّرون بعامة في الافلام والروايات والكتب المدرسية وما اليها باعتبارهم قوماً بلا روح انسانية ولا خصال حميدة. ومما لا شك فيه ان هذه الصور والانماط المعادية للعرب، التي تفرضها وسائل الاعلام مراراً وتكراراً، انما تجد تعبيراً

---

(٧٥) ورد في .
Alfred M. Lilienthal, *The Zionist Connection: What Price Peace?* (New York, Dodd and Mead, 1978), pp 445 - 446.

(٧٦) انظر : المصدر نفسه ، ص ٤٤٥ ـ ٤٤٨ .

(٧٧) Daniel Southerland, «New Uproar Clouds Mideast Issue,» *Christian Science Monitor,* (16 August 1979), p 6.

(٧٨) Godfrey Sperling, Jr , «Young Got the Message,» *Christian Science Monitor,* (17 August 1979), p. 1.

(٧٩) Daniel Sotherland, « Settlements ، «Gof» Costly to US Overseas,» *Christian Science Monitor,* (5 March 1980), p. 1.

(٨٠) انظر مثلاً :
«American Jews and the Middle East. Fears, Frustration and Hope,» *The Link*, vol 13, no 3 (July - August 1980), entire issue; Jack Shaheen, «The Television Arab: Hollywood's Nigger,» *Middle East International* (London), (13 April 1979), pp. 10 - 11, Edward Said, *Orientalism* (New York Vintage Books, 1978), and «The Arab Stereotype on Television,» *The Link*, vol. 13, no 2 (April - May 1980), entire issue

عن نفسها في السياسات الاميركية، وتعمل بالتالي على التأثير في سياسات الولايات المتحدة الشرق اوسطية:

«ان الاثر السياسي هنا واضح، اذ ان صورة العرب تقدم الى الجمهور الامريكي مجردة من البعد الانساني، مما ييسر للسياسيين الدعوة الى «تدخل عسكري» في الاقطار العربية والى الموافقة على قصف اسرائيل «قواعد الارهاب» العربية في جنوب لبنان»[81]

واذ كان النقاش قد دار في الصفحات السابقة حول الشرق الاوسط بعامة، ولسوف يعود توجيه الاهتمام الى منطقة البحر الاحمر بصورة خاصة. من هنا تركّز المناقشة التالية على علاقات القوتين العظميين وسياساتها ومصالحها المتعلقة بتلك المنطقة وتأثير هذا كله على المنطقة ذاتها.

ثانياً: القوتان الاعظم في البحر الاحمر

أدى اكتشاف النفط في الشرق الاوسط، في العقود الاولى من القرن العشرين، اضافة الى تعميق قناة السويس وتوسيعها (في منتصف السبعينات) لكي تستوعب ناقلات النفط الضخمة، الى تغير شخصية البحر الاحمر: كان البحر في السابق شريان الحياة للامبراطورية البريطانية، فاصبح شريان الحياة لنقل النفط. هكذا اصبحت مختنقات النقل وهي مضيق هرمز ومضيق باب المندب، وقناة السويس بمثابة «نقاط الوصل» التي يحمل من خلالها نفط الخليج الى الغرب. وقد اسفرت الاهمية الحالية للبحر الاحمر كممر مائي عن المزيد من الصراعات الاقليمية والدولية بالمنطقة. وبعد الحرب العالمية الاولى سادت نظرية تقول انه «لا يمكن السيطرة على اوروبا الا من جنوبها». وهذا الجنوب يحوي البحر الابيض المتوسط الذي يربط اوروبا بافريقيا، والبحر الاحمر الذي تمر فيه اربعة اخماس المواد الاولية

---

(٨١) Shaheen, Ibid., p 11

ومن احدث الأمثلة على سلسلة الجهود الموجهة لتشويه صورة العرب، تلك العملية التي أجراها مكتب التحقيقات الفيديرالية الاميركي باسم « أبسكام » (Abscam) أو الفضيحة العربية التي تنكّر فيها رجال المكتب في زي رجال أعمال عرب وشيوخ نفط للايقاع ببعض أعضاء الكونغرس الاميركي وموظفين رسميين آخرين (بدأت العملية في شباط/ فبراير ١٩٧٨ وأزيح الستار عنها في اوائل شباط/ فبراير ١٩٨٠). في سياقها مثل رجال المباحث المتنكرين كرجال اعمال عرب أو ممثليهم (الوسطاء) واعطوا الموظفين المستهدفين آلاف الدولارات نقداً (عمولات ورشاوى) مقابل (شراء) وعود باستخدام نفوذهم الرسمي. ويشعر الكثير من العرب أن « اسكام » تشخيص عنصري للعرب يشوه صورتهم ويسيء استغلالها، وانها جزء من الجهود الصهيونية للنيل من مصداقية العرب في الولايات المتحدة. والمهم في « ابسكام » هذه انها عملية تحط من صورة العرب ولكن هذه المرة من جانب هيئة حكومية اميركية.

في موضوع النفوذ اليهودي في وسائل الاعلام الاميركية، انظر:

The Palestine Arab Delegation, *Jewish Influence on the United States Media* (New York: The Palestine Arab Delegation, [n.d.]).

مشحونة من آسيا وافريقيا الى الغرب الصناعي(٨٢). ومنذ الحرب العالمية الثانية ساعدت عوامل معينة على تصعيد الصراعات في منطقة البحر الاحمر. وهذه العوامل، كما يقول ابراهيم صقر الاستاذ في جامعة القاهرة هي: تزايد اهمية الوطن العربي والشرق الاوسط بعامة بسبب النفط وبسبب الموقع الجيوبوليتيكي / الاستراتيجي؛ وتزايد اهمية افريقيا بسبب مواردها الطبيعية؛ والزيادة في حدة الصراعات الدولية التي تركز على العالم الثالث(٨٣) وكما اوضحنا من قبل فان الدول الخارجة عن المنطقة تنظر الى صراعات البحر الاحمر في ضوء اهميتها بالنسبة الى إحساسها بالامن، ومن هذه الدول مثلاً الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي. كذلك يمكن أن تؤدي النزعات العقائدية والثورية بدولة صغيرة مثل كوبا الى ان تمارس نشاطاً من جانبها في البحر الاحمر. على هذا الاساس فالصراعات الاقليمية يمكن ان تستجلب تدخلات خارجية

وبسبب الاهمية الاستراتيجية للمنطقة، ظلت القوتان الاعظم في تنافس على التأثير في المنطقة والسيطرة عليها بغية اكتساب مزايا معيّنة على الصعد الاقتصادية والعسكرية والاستراتيجية. ولما كان من العسير حل الصراعات الاقليمية بواسطة الاطراف المحلية، او وساطة اطراف أخرى، او مساعي المنظمات الاقليمية كالجامعة العربية ومنظمة الوحدة الافريقية، فان هاتين القوتين دخلتا في غمار هذه الصراعات. من هنا تعمد الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي الى استخدام المعونات الدبلوماسية ـ السياسية، والاقتصادية ـ العسكرية كوسيلة لتحقيق المصالح القومية لكل منهما بالافادة من المشاكل الاقليمية من عرقية وسياسية واقتصادية، وجميعها من الخصائص المصاحبة للعالم الثالث. بيد ان الاسلحة هي بعامة الاداة التي تتوسل بها الدولتان في تدخلهما وتداخلهما في الدول الصغرى: «في غمار انشغالها بتدعيم مراكزها، كثيراً ما تلجأ الدول الضعيفة الى طلب مساعدات من دولة كبرى: واذا ما تطابقت مصالح الطرفين فإن النتيجة يمكن ان تسفر عن تحويل صراعات محلية بحتة لتصبح تورطاً دولياً»(٨٤).

واذا اصبحت مصالح دول البحر الاحمر مرتبطة بمصالح الدولتين الاعظم، كما هو الحال بالنسبة الى اثيوبيا والاتحاد السوفياتي، يسفر الامر عن حقيقة جديدة تتمثل في رابطة او تدخل خارجي يتولد عنه بدوره صراعات محلية. هذا وقد عمل التدخل الاميركي والسوفياتي في البحر الاحمر منذ الخمسينات على تصعيد واستقطاب صراعات المنطقة فحرمها

---

(٨٢) عبد الحميد الاسلامبولي، «« تدويل البحر الأحمر مؤامرة ترفضها مصر، » الأهرام، ١٩٧٧/٥/٢٨، ص ٣.

(٨٣) فورية فهمي، « الصراع على البحر الأحمر الى أين؟ » الرأي العام (الكويت)، ١٩٧٧/١١/١٥، ص ١٩

(٨٤) Colin Legum and Bill Lee, *Conflict in the Horn of Africa* (New York Africana Publishing Company, 1977), p 5

بذلك من عنصر الاستقرار وأدخل بينها صراعات ذات ابعاد دولية اوسع . كذلك جاء اعلان بريطانيا (في ١٦ كانون الثاني/ يناير ١٩٦٨) بقرارها سحب كل قواتها العسكرية «شرقي السويس» وما اعقب ذلك من انسحاب نهائي لبريطانيا من منطقة الخليج (٢ كانون الاول/ ديسمبر ١٩٧١) ليذكي من حدة منافسة القوتين لملء «الفراغ» في منطقة البحر الاحمر - المحيط الهندي، هكذا، وفي سبيل الحصول على نفوذ في المنطقة، اتبع الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة سياسات متصارعة في البحر الاحمر.

١ - السياسة الاميركية

يشجع انتهاء الاستعمار الكلاسيكي - وما اعقب ذلك من نشوب الحرب الباردة - القوتين الاعظم على الحصول على نفوذ ومزايا استراتيجية في العالم الثالث، وعلى ملء «الفراغ» المتخلف عن رحيل القوى الاستعمارية، وبخاصة في منطقة البحر الاحمر. وما كان من اهتمام اميركا المبدئي بالمنطقة التي تمتد من البحر المتوسط الى مناطق البحر الاحمر - الخليج - المحيط الهندي، الا ان ركزت على احتواء الاتحاد السوفياتي من خلال المساعدات والحماية التي بسطتها على اليونان وتركيا، فضلاً عن محاولتها الحلول محل بريطانيا. ثم اضافت حاجة اميركا الى نفط الشرق الاوسط بعداً جديداً الى الاسس الاستراتيجية التي قامت عليها السياسة الاميركية في المنطقة. هكذا اضحت الولايات المتحدة مهتمة باستقرار العالم (او الحفاظ على اوضاعه كما هي) اذ ان عدم الاستقرار يهدد مصالحها التجارية والسياسية الواسعة في العالم، الامر الذي سعت معه الولايات المتحدة الى بناء قواعد عسكرية وتكوين احلاف للحفاظ على مصالحها[٨٥]. وكان الهدف هو تدعيم المصالح الامريكية الاستراتيجية من خلال وضع شبه الجزيرة العربية وحقول النفط في الخليج، والبحر الاحمر تحت النفوذ الامريكي. وعليه، فقد انتهجت اميركا سياسات موالية لاسرائيل، وأيدت الاتحاد الفيدرالي بين اثيوبيا واريتريا (١٩٥٢) وشيدت محطة اتصالاتها في كاغنيو (Kagnew) في اسمرة باريتريا (٢٢ ايار/ مايو ١٩٥٣) واستخدمت موانيء اريتريا على البحر الاحمر وهي مصوع وعصب، وساعدت شاه ايران على طرد رئيس وزارته محمد مصدّق ومن ثم العودة الى ايران في ٢٢ آب / اغسطس ١٩٥٣، وحصلت قاعدة هويلس الجوية في ليبيا (١٩٥٤-١٩٧٠) وقاعدة الظهران الجوية في السعودية (١٩٥١-١٩٦٢)، وعارضت النفوذ السوفياتي والصيني في المنطقة، واعتمدت على الانظمة المحافظة في البحر الاحمر لحماية المصالح الغربية. الا ان الاعتماد السياسي من جانب الولايات المتحدة على الدول البحر - احمرية المحافظة بالذات ما لبث ان تبيّن انه أمر مكلف

---

(٨٥) انظر: R M Burrell and Alvin J Cottrell, *Politics, Oil and Western Mediterranean,* Washington Papers, vol 1, no 7 (Beverly Hills, Calif.: Sage Publications, [1970]), pp. 25 - 26.

بالنسبة الى الاستراتيجية الغربية اذ انه كان يتوقف على عوامل سياسية معرضة للتغير، لا سيما في الانظمة البحر ـ احمرية التي كانت عرضة بدورها لتأثيرات تقدمية «وراديكالية» ووطنية(٨٦).

وبعد انسحاب الولايات المتحدة من جنوب شرق آسيا في اوائل السبعينات، اصبح البحر الاحمر طريقاً بحرية حاسمة بالنسبة الى نفط الخليج المشحون الى الغرب وذلك في ضوء اهمية النفط بالنسبة الى المصلحة الاقتصادية الغربية واليابانية. من هنا تمكنت الولايات المتحدة في السنوات الاخيرة من العمل على تدعيم وجودها في مناطق البحر المتوسط ـ البحر الاحمر ـ الخليج ـ المحيط الهندي، في وجه الوجود السوفياتي المتزايد في تلك المناطق(٨٧).

ومنذ الخمسينات، كانت المصالح الاميركية في البحر الاحمر تشمل اسرائيل وبعض الاقطار العربية فضلاً عن اثيوبيا. وظلت السياسات الاميركية، اكانت احادية الجانب او على المستوى الدولي، تؤيد حرية اسرائيل في الملاحة في البحر الاحمر، كما كان دعم امريكا لاقطار البحر الاحمر العربية ثانوياً بالنسبة الى دعمها لاسرائيل. وعلى رغم هذا الخلل في التوازن، فقد ظلت الولايات المتحدة تتمتع تقليدياً بعلاقات طيبة مع اثيوبيا والاردن والمملكة العربية السعودية (تحسنت علاقات اميركا مع مصر، ومع السودان منذ العام ١٩٧٧). وتشمل المصالح الاميركية في هذه المنطقة الحفاظ على احتياطات النفط الخليجية ـ السعودية التي تتسم بأهمية متزايدة لاعتبارات السياسة الاميركية في المنطقة بأسرها. وتنظر اميركا الى أمن الشرق الاوسط ولا سيما البحر الاحمر، كعنصر حيوي في صيانة طريق النفط المأمون الى الغرب. كذلك ظلت الولايات المتحدة، وحتى ثورة ١٩٧٤ ملتزمة مساعدة اثيوبيا مع احتفاظها بقاعدة عسكرية قرب اسمرة في اريتريا. وبدأت العلاقات الاستراتيجية ـ العسكرية مع اثيوبيا في العام ١٩٥٣ عندما وقع البلدان اتفاق دفاع مشترك اقامت بعده الولايات المتحدة مركز اتصالاتها في اريتريا مقابل تقديمها مساعدات عسكرية. وكان الاعتبار هو ان دور اثيوبيا بصفتها قوة معتدلة في منظمة الوحدة الافريقية فضلاً عن «... موقعها الاستراتيجي المتاخم لمنطقة البحر الاحمر ـ (الخليج الفارسي) ـ المحيط

---

(٨٦) محمود توفيق محمود، «البحر الأحمر في الاستراتيجية الدولية،» السياسة الدولية، السنة ١٥، العدد ٥٧ (تموز / يوليو ١٩٧٩)، ص ٣٩

وعلى سبيل المثال فقد تدهورت العلاقات الدبلوماسية الاثيوبية ـ الاميركية وانتهت العلاقات العسكرية بين الطرفين (في أواخر نيسان / ابريل ١٩٧٧) وأصبحت أثيوبيا حليفاً وثيقاً للاتحاد السوفياتي، وجاء ذلك بعد ثورة ١٢ أيلول / ستمبر ١٩٧٤ التي اطاحت بالامبراطور هيلا سيلاسي واستيلاء النظام الشيوعي على الحكم (٣ شباط / فبراير ١٩٧٧).

(٨٧) انطلاقاً من تعارض الاستراتيجية للاتحاد السوفياتي، عمدت الولايات المتحدة وبريطانيا الى دمج مصالحها الاستراتيجية عندما وافقت بريطانيا في العام ١٩٦٦ على السماح لأميركا باستخدام جزيرة دييغو غارسيا (Diego Garcia) التابعة لها كقاعدة بحرية وجوية في المحيط الهندي

الهندي هو سبب كاف لاستمرار امدادها بمساعدات عسكرية على مستوى عال نسبياً»(٨٨) . من هنا تلقت اثيوبيا من الولايات المتحدة بين عامي ١٩٥٣ و ١٩٧٤ معونة اقتصادية بـ ٣٥٠ مليون دولار ومساعدات عسكرية بـ ٢٧٨,٦ مليون دولار. وقد شكلت هذه المبالغ ٥٠ بالمائة من مجموع المعونات الاميركية المقدمة الى افريقيا بأكملها خلال تلك الفترة(٨٩). وفي اواخر نيسان/ ابريل ١٩٧٧، اقدم مانغستو هايلا ميريام، زعيم اثيوبيا الماركسي، ومن جانب واحد، على قطع العلاقات العسكرية الاميركية ـ الاثيوبية، المتدهورة، كما ألغي الحلف الدفاعي الاميركي ـ الاثيوبي البالغ من العمر خمسة وعشرين عاماً. ثم اتهم مانغستو حينئذ الولايات المتحدة بأنها لم تساهم في شيء نحو اثيوبيا، ولكنها كانت تساعد فقط الامبراطور هيلا سلاسي على «... قمع المقاومة التحررية للجماهير المضطهدة»(٩٠) وبعد هذا الانهيار في العلاقات نقلت الولايات المتحدة وحدة اتصالات الراديو الخاصة بها من اريتريا وتحولت الى استخدام اكثر تقدماً في جزيرة دييغو غارسيا بعدما اصبحت جاهزة للعمل فيها عام ١٩٧٣. على ان محطة كاغنيو للاتصالات التي نقلت كانت ذات اهمية حيوية للاتصالات الامريكية بين البحر المتوسط والمحيط الهندي.

ثم جاء العام ١٩٧٧ الذي اصبح عاماً له دلالته في تاريخ القوتين الاعظم في البحر الاحمر باعتباره العام الذي شهد تغيير التحالفات. ففي اعقاب طرد مصر للسوفيات في تموز/ يوليو ١٩٧٢، اتبع السودان خطاها في ايار/ مايو ١٩٧٧ بسبب تدخل السوفيات في شؤون السودان الداخلية. وقامت الصومال بطرد الاتحاد السوفياتي بسبب تحوله الى دعم اثيوبيا في الصراع الصومالي ـ الاثيوبي حول منطقة اوغادين (تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩٧٧). هكذا شهد عام ١٩٧٧ تحول كل دول الجزء الشمالي للبحر الاحمر (مصر والسودان و (اسرائيل) والاردن والعربية السعودية) معادياً للسوفيات وموالياً للولايات المتحدة. اما في الجزء الجنوبي من البحر الاحمر فقد عمدت الصومال وجيبوتي واليمن الشمالي الى اتخاذ موقف عربي يعارض الائتلاف السوفياتي ـ الكوبي ـ الاثيوبي في البحر الاحمر، الذي يسانده اليمن الجنوبي. وجاء التحول في التحالفات اساساً نتيجة اعتبارات وطنية وعقائدية. ومع هذا التحول، انتقلت القوتان الاعظم من مواقعهما التقليدية ازاء حركة التحرر الاريترية التي ظلت تسعى الى تحقيق الاستقلال الوطني عن اثيوبيا منذ العام ١٩٦٢. كانت الولايات المتحدة حتى العام ١٩٧٧ تؤيد الجهود الاثيوبية لابقاء اريتريا جزءاً من البلاد فيما كان

---

(٨٨) Farley, Kaplan and Lewis, *Arms Across the Sea*, p. 92.

(٨٩) U.S., Congress, Senate, Subcommittee on African Affairs of the Committee on Foreign Relations, *Hearings on Ethiopia and the Horn of Africa*, 94th Congress, 2nd Session, August 4, 5 and 6, 1976 (Washington, D.C.: U.S. Government Printing Office, 1976), p. 2.

(٩٠) «Ethiopia: Farewell to American Arms,» *Time*, (9 May 1977), p. 36.

الاتحاد السوفياتي يؤيد انفصالها عنها. لكن بعد تحول اثيوبيا صوب الاتحاد السوفياتي وضد الولايات المتحدة بدلت القوتان الاعظم مواقعهما بالنسبة الى اريتريا. وكانت الولايات المتحدة قد أيدت بقوة عام ١٩٥٢ في الامم المتحدة الاتحاد بين اريتريا واثيوبيا. وبعد تحقيق هذا الاتحاد الفيدرالي، أشار وزير الخارجية الاميركي جون فوستر دالاس، كما يقول موسى بدوي، الى ان المصالح الاستراتيجية الاميركية في البحر الاحمر، فضلاً عن السلم والأمن الدوليين، تؤكد اهمية بقاء اريتريا جزءاً من اثيوبيا بصفتها صديقاً لاميركا. هكذا، وكما يشير بدوي، اصبح مصير اريتريا العوبة بين القوتين الاعظم: تجاهلت الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي وضع الظلم القائم وبدّل كل منهما موقعه لا لسبب سوى ان مصالحهما الاستراتيجية تطلبت ذلك مما سلب المقاومة الاريترية ما لها من قدرات(٩١).

ان الولايات المتحدة في اطار جهودها للتأثير على منطقة البحر الاحمر، قامت بتزويد بعض دول البحر الاحمر بالاسلحة منذ الخمسينات. واذا كان تقديم المعدات العسكرية الاميركية الى اثيوبيا قد انتهى في العام ١٩٧٧، الا انه ظل متواصلاً الى السعودية والاردن واسرائيل. وبعد ١٩٧٧ قدمت الولايات المتحدة ايضاً اسلحة الى السودان ومصر واليمن الشمالي. مع ذلك، بقي الميزان دائماً في صالح اسرائيل، وذلك بسبب العلاقة بين صراعات البحر الاحمر والصراع العربي ـ الاسرائيلي. هكذا ظلت الاسلحة الامريكية المقدمة الى الاقطار العربية محدودة بعامة في الكم وفي النوعية. وفي هذا يتمثل احد الاسباب التي دعت السعودية والاردن واليمن الشمالي مثلاً الى تنويع مصادر سلاحها. وعندما انهت مصر اعتمادها على الاتحاد السوفياتي في تزويدها بالسلاح بعد حرب عام ١٩٧٣ تحولت مصر الى الولايات المتحدة كمورد رئيسي لبعض حاجاتها من المعدات العسكرية. كذلك اقتصرت امدادات الولايات المتحدة من الاسلحة الى الصومال في اعقاب اعلان امريكا في ٢٦ تموز/يوليو ١٩٧٧ عزمها تزويد الصومال بالسلاح، على مجرد البيانات الشفوية التي لم تكن لتباري المساعدات العسكرية الضخمة التي قدمها الاتحاد السوفياتي وكوبا الى اثيوبيا. من ناحية أخرى، بعد معاهدة السلام عام ١٩٧٩ بين مصر واسرائيل طرحت الولايات المتحدة رسمياً مفهوم التعاون الاقليمي الذي يمكن بموجبه استخدام قوة مصرية ـ سودانية ـ اسرائيلية ـ سعودية ضد السوفيات وضد العرب الفلسطينيين والعرب الراديكاليين على السواء. وسرعان ما سقط هذا الاقتراح الذي طرحته مبدئياً «الكتلة الاسرائيلية» في الكونغرس الامريكي وذلك بعدما قوبل برد فعل عدائي من جانب العربية السعودية(٩٢).

هذا وتهدف الجهود السياسية والعسكرية الامريكية في منطقة البحر الاحمر الى الحفاظ

---

(٩١) موسى بدوي، «في ارتيريا: شعب يتعرض للقمع في شجاعة وصمت،» إقرأ (جدة)، (٢٠ كانون الأول/ديسمبر ١٩٧٩)، ص ٢٣

(٩٢) Akins, «Saudi Arabia Soviet Activities, and Gulf Security,» p. 102

على حرية الوصول الى الخليج العربي والبحر الاحمر وحماية المصالح الامريكية بالمنطقة. ولهذا اتخذت الولايات المتحدة سياسة قائمة على الاعتبارات التالية: (١) دعم الانظمة الصديقة وتشجيعها على اتباع سياسات تخدم استراتيجية الولايات المتحدة، (٢) الافادة من النظم التي تستطيع تنفيذ السياسات الاستراتيجية الامريكية بالمنطقة، (٣) انتهاج سياسة تقوم على التوازن الدقيق بين حكام اسرائيل وبعض الحكام العرب (الرئيس المصري السادات مثلاً) وتشجيع التكتلات العسكرية والسياسية التي تخدم مصالح الولايات المتحدة وتأثيرها على المنطقة في المستقبل، (٤) التهديد باستخدام القوة المسلحة حينما وحيثما تتعرض مصالح الولايات المتحدة للخطر(٩٣). من هنا بات مهماً للغاية بالنسبة الى الولايات المتحدة الحفاظ على استمرارية الانظمة الصديقة التي تتحكم بالموارد الاستراتيجية (النفط مثلاً) وفي المداخل الى هذه الموارد (هرمز وباب المندب مثلاً)، ولا سيما في اطار التنافس مع الاتحاد السوفياتي في المنطقة.

٢ـ السياسة السوفياتية

يرجع اهتمام السوفيات بموانىء المياه الدافئة على البحر المتوسط والبحر الاحمر والمحيط الهندي الى ايام القيصر بطرس الاكبر (١٦٨٢-١٧٢٥). ففي وصيته المنشورة عام ١٧٧٥ كتب بطرس يحض خليفته على التحرك جنوباً ـ الى القسطنطينية (البوسفور)، والخليج العربي والهند، معلناً ان من يسيطر على تلك المناطق يحكم العالم(٩٤). هكذا عمل الروس، ومنهم الزعماء السوفيات الذين حكموا بعد ثورة ١٩١٧ الشيوعية على مواصلة سياسة الامتداد جنوباً. وقد اوضحت كتابات الاميرال سيرغي غورشكوف

---

(٩٣) انظر: Berzan Ibrahim al- Tikriti, «The Red Sea A Vital Part of Arab Land,» *Iraq Today* (Baghdad), (16 30 September 1979), pp 14- 15.

هذا ويذكر دونالد ليفين (Donald N. Levine)، الأستاذ بجامعة شيكاغو، وجود ثلاث مصالح رئيسية للولايات المتحدة في المنطقة هي: «(١) مصلحة دبلوماسية في منع تصعيد الصراعات الاثيوبية مع الصومال واريتريا الى الحد الذي تنشب معه الحرب وتنجر معه الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي الى مواجهة موسعة هناك (٢) مصلحة استراتيجية في الحفاظ على باب المندب، وميناء جيبوتي والبحر الأحمر مفتوحة أمام حرية تدفق الملاحة الدولية وبخاصة الى اسرائيل وغرب أوروبا واميركا الشمالية. (٣) مصلحة انسانية في تعزيز الرخاء الاقتصادي وحقوق الانسان وتقرير المصير لجميع شعوب المنطقة». مقتبس من:

U.S., Congress, Senate, Subcommittee on African Affairs of the Committee on Foreing Relations, *Hearings on Ethiopia and the Horn of Africa*, p. 12.

وللاطلاع على المزيد من التفاصيل حول المصالح الاميركية في البحر الأحمر، انظر:

John Franklin Campbell, «The Red Sea and Suez,» in: Alvin J. Cottrell and R. M. Burrell, eds., *The Indian Ocean: Its Political, Economic and Military Importance* (New York: Praeger, 1972), pp. 149 - 150.

(٩٤) Geoffrey Godsell, «Kremlin's Push South May Fulfill Centuries Old Aim,» *Christian Science Monitor*, (31 December 1979), p. 1.

(Sergei Gorshkov) مدى حاجة السوفيات الى تسهيلات البحر الاحمر في الخمسينات والستينات وبخاصة بعد ادخال الولايات المتحدة الغواصات النووية الى المنطقة (٩٥). وانطلق نيكيتا خروشوف من افكار غورشكوف عندما حول الاهتمام الاستراتيجي السوفياتي صوب مصر والهند والصومال(٩٦). وسبق للاتحاد السوفياتي بعد الحرب العالمية الثانية، ان اقترح ان يضع الحلفاء المستعمرات الايطالية، بما فيها مستعمرات منطقة البحر الاحمر (اريتريا والصومال الايطالي)، تحت الوصاية السوفياتية(٩٧).

بدأ الاتحاد السوفياتي التغلغل في منطقة البحر الاحمر بعدما وطدّ مركزه في الشرق الاوسط والبحر المتوسط من خلال الصراع العربي ـ الاسرائيلي. وبعد الحرب العربية ـ الاسرائيلية عام ١٩٦٧ حصل السوفيات على تسهيلات بحرية في موانىء سورية ومصر على البحر المتوسط. اما المصالح السوفياتية في المتوسط فقد قامت على اساس هدف قصير الأجل الا وهو تقليص، ومن ثم انهاء، النفوذ الغربي «شرق وغرب السويس» من خلال وسائل بحرية ونفوذ سياسي يمارس على بعض دول المنطقة ويحققه من خلال معونات عسكرية واقتصادية ثم على اساس هدف طويل الاجل الا وهو حلول الهيمنة السوفياتية محل الهيمنة الغربية(٩٨).

والى جانب تقديم السوفيات معونات عسكرية واقتصادية الى بلدان العالم الثالث لاجتذابها، فقد استخدموا منذ الخمسينات مقولة ان الولايات المتحدة تمثّل الاستعمار الجديد وانها تعارض حركات التحرير الوطنية في العالم الثالث. الا ان الاتحاد السوفياتي، انطلاقاً من رغبته في تعزيز مركزه في العالم في مواجهة الولايات المتحدة، فقد سارع الى الافادة من عدم اهتمام الولايات المتحدة بحركات التحرير كي يجد لنفسه موطىء قدم في العالم الثالث ومن ثم يتغلغل بين ظهرانيه. كذلك فإن الاتحاد السوفياتي بدعمه حركات التحرير الوطنية توافرت لديه فرصة لنشر نفوذه السياسي واتجاهاته الايديولوجية مما امده، في التحليل الاخير، بقوة الاندفاع نحو احراز غاياته المنشودة في استمرار سيطرته وسيادته على اقدار المنطقة.

وكشف الاتحاد السوفياتي عن سياسته ومراميه الحقيقية عندما عارض عام

---

(٩٥) Colin Legum and Haim Shaked, eds , *Middle East Contemporary Survey* (New York Holmes and Meier Publishers, 1978), p 62.

(٩٦) Legum and Lee, *Conflict in the Horn of Africa*, p. 11.

(٩٧) Nimrod Novik, *On the Shores of Bab al- Mandeb: Soviet Diplomacy and Regional Dynamics*, Monograph, 26 (Philadelphia, Penn.: Foreign Policy Research Institute, 1979), p. 1

(٩٨) Burrell and Cottrell, *Politics, Oil and Western Mediterranean*, p. 27, and Lenczowski, *Soviet Advances in the Middle East*, pp. 55-68 and 145-158.

١٩٧٧ دعم الصومال لجبهة تحرير الصومال الغربي في منطقة اوغادين. كما عارض سعي حركة تحرير اريتريا نحو تقرير المصير. وبما ان المعادلات الجديدة كانت قد حلت محل المعادلات القديمة منذ استيلاء النظام الشيوعي على اثيوبيا، فان الولايات المتحدة نظرت علانية بعين التأييد الى موقف معظم الاقطار العربية بدعم حركات تحرير اريتريا واوغادين الامر الذي عارضه الاتحاد السوفياتي. وكما اشرنا آنفاً في هذا الفصل، كان السوفيات في الماضي يساندون حركة تحرير اريتريا، لكنهم بعد تحالفهم مع اثيوبيا عام ١٩٧٧ عادوا ليسموّها حركة انفصالية كما سموا حركة تحرير اوغادين حركة رجعية.

لقد عمد الاتحاد السوفياتي، كما اشرنا من قبل، الى استخدام الصراع العربي ـ الاسرائيلي جسراً يعبر اليه الى التغلغل واكتساب النفوذ في منطقتي الشرق الاوسط والبحر الاحمر. ففي منتصف الخمسينات دخل السوفيات مصر، ومنها تغلغلوا في البحر الاحمر وفي القارة الافريقية. وكان السوفيات منذ اول تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩٥٥ قد ابرموا معاهدة صداقة مع امام اليمن، وفي العام ١٩٥٧ وقع البلدان اتفاقات عسكرية واقتصادية. وبعد ثورة اليمن الشمالي في ٢٦ ايلول/ سبتمبر ١٩٦٢ زاد السوفيات، بصورة مثيرة، من معوناتهم المالية الى اليمن الشمالي لتصل الى ٩٢ مليون دولار في عام ١٩٦٥. وفي عام ١٩٦٦ انشغل السوفيات بتقديم معونات صناعية وزراعية مبرمجة الى اليمن الشمالي وبتدريب الجيش اليمني على يد مستشارين سوفيات. وعرض السوفيات ايضاً توسيع ميناء الحديدة وتعميقه وبناء طرق ومطارات هناك. وخلال الحرب الاهلية اليمنية (١٩٦٢ـ١٩٦٨) ساند السوفيات الجمهوريين ضد الملكيين. الا انه في العام ١٩٧٢ و ١٩٧٩ عندما نشب صراع مسلح بين اليمن الشمالي واليمن الجنوبي ساند السوفيات اليمن الجنوبي. هكذا لم تسنح فرصة امام الاتحاد السوفياتي الا واستغل فيها التوتر الاقليمي والصراعات الدولية لتدعيم وجوده كما حدث في اثيوبيا واليمن الجنوبي(٩٩).

وعندما نال اليمن الجنوبي استقلاله (٢٩ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٦٧) واصبح جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية التي استولت على السلطة فيها الجبهة القومية لتحرير اليمن بزعامة قحطان الشعبي الذي حل محله في حزيران/ يونيو ١٩٦٩ مجلس رئاسة. ومنذ ذلك الحين، عملت جمهورية اليمن الديمقراطية على تعميق التزاماتها تجاه السياسات الموالية

---

(٩٩) Jones, *America's Role in the Middle East*, p. 50; Malcom H. Kerr, «Persistence of Regional Quarrels,» Paper Presented at. Conference on Soviet - American Rivalry in the Middle East, Columbia, 13- 14 December 1968, *Soviet - American Rivalry in the Middle East*, ed. by J. C. Hurewitz, Proceedings of the Academy of Political Science, vol. 23, no. 3 (New York: Columbia University, Academy of Political Science, 1969), p 238; George Lenczowski, *The Middle East in World Affairs*, 4th ed. (Ithaca, N.Y.: Cornell University Press, 1980), pp 785- 786, and Novik, *On the Shores of Bab al- Mandeb: Soviet Diplomacy and Regional Dynamics*, p 57.

للصين وبعد ذلك للاتحاد السوفياتي . ثم طورت علاقات قوية مع موسكو وبخاصة منذ ٢٦ حزيران/ يونيو ١٩٧٨ عندما حوكم الرئيس سالم ربيع علي وأعدم، وحل محله عبد الفتاح اسماعيل . وقد قام الرئيس اليمني الجنوبي والزعماء السوفيات في ٢٥ تشرين الاول/ اكتوبر ١٩٧٩ في موسكو بتوقيع معاهدة صداقة وتعاون مدتها خمسة وعشرين عاماً تدعو الى تعاون اوثق بين الطرفين في المجالات السياسية والاقتصادية والعسكرية . وفي ٢٧ تشرين الاول/ اكتوبر ١٩٧٩ كتبت صحيفة الاخبار المصرية في افتتاحيتها تهاجم المعاهدة وتقول: «انها اكدت وضعاً قائمًا بالفعل الترمت بموجبه اليمن الجنوبية أن تكون قاعدة يحتفظ فيها السوفيات بحوالي ٢٠ ألف مستشار عسكري ويمكن تزويدها بمعدات ثقيلة واسلحة متطورة لخدمة المخططات السوفياتية في المنطقة . . . ان هدف السوفيات . . هو السيطرة على الجنوب العربي ومن ثم توسيع نطاق نفوذهم ليمتد الى مناطق النفط في الخليج . . »(١٠٠).

تمثل المعاهدة مع اليمن الجنوبي، مكسباً استراتيجياً ضخمًا بالنسبة الى الاتحاد السوفياتي حققه على مقربة من مياه المحيط الهندي والخليج العربي، والبحر الاحمر - شريان المواصلات النفطية والبحرية . وهو بهذا شكّل مثلثاً موالياً للسوفيات يتكوّن من افغانستان، واليمن الجنوبية، واثيوبيا، في حين تتركز بؤرة المثلث بالذات على البحر الاحمر(١٠١).

وفي محاولة اخرى لتوسيع نفوذه في منطقة البحر الاحمر، تحول الاتحاد السوفياتي الى القرن الافريقي: اختار اولاً اثيوبيا لموقعها الاستراتيجي وكثافة سكانها، وعرض المعونة في العام ١٩٦٠ على امبراطورها هيلا سيلاسي . وفي سبيل توسيع البدائل المتاحة امامه، اقترب الاتحاد السوفياتي ايضاً من الصومال في الستينات بتقديم معونة اقتصادية وعسكرية اليها . وقد نظرت الزعامة السوفياتية الى وجودها في القرن الافريقي على انه منطلق للسيطرة الكاملة على البحر الاحمر بما يتيح، بدوره، تقدم السوفيات الى المحيط الهندي وشبه الجزيرة العربية والخليج .

كانت الستينات ايذاناً ببدء الوجود الصيني والسوفياتي في القرن الافريقي، مع تصعيد المنافسة الايديولوجية بين القوتين الاعظم . (تتوجه نشاطات جمهورية الصين الشعبية في البحر الاحمر، والشرق الاوسط اساساً الى منع الاتحاد السوفياتي من احتلال مركز مهيمن في العالم الثالث) . وقد بدأ الوجود السوفياتي الفعلي في القرن الافريقي بعد استقلال

---

(١٠٠) Quoted in: Barry Rubin, «Mideast Beat,» *World Press Review*, (January 1980), p. 14

(١٠١) اوردت صحيفة Arab News أن السفير السوفياتي في اليمن الديمقراطية فيلكس فيدوتوف (Felix Fedotov)، اعترف في مقابلة اجرتها معه جريدة السياسة الكويتية، بوجود خبراء كوبيين ومستشارين عسكريين سوفيات، ولكنه انكر وجود قواعد أو قوات سوفياتية على أرض اليمن الجنوبية . وفي مقابلة أخرى مع الصحيفة نفسها، نفى رئيس اليمن عبدالفتاح اسماعيل وجود قواعد عسكرية سوفياتية في بلاده انظر: «Soviet Training South Yemeni Army,» *Arab News*, (2 March 1980), p 4

الصومال عام ١٩٦٠. وفي ذلك الوقت افتتح الاتحاد السوفياتي وجوده الملموس بمنطقة البحر الاحمر من خلال ارساله الاسلحة الى شمال اليمن، ومساعدته في اعادة بناء ميناء الحديدة، وتقديمه المعونة الى عدن. لكن بعد ذلك وفي العام ١٩٦٨ اصبح اليمن الشمالي بلداً محافظاً فولت وجهها شطر السعودية في حين اصبح اليمن الجنوبي اكثر راديكالية فاتجه ناحية الصين(١٠٢).

وجاء التدخل السوفياتي الواسع في القرن الافريقي في اعقاب نكسته النسبية في اليمن الجنوبي الذي كان حتى حزيران/ يونيو١٩٧٨يعد نفسه جزءاً من المعسكر العربي في البحر الاحمر. وكانت الصومال المحررة لتوها في حاجة الى المساعدة العسكرية التي لم ترض بتقديمها في عام ١٩٦١ لا الولايات المتحدة ولا بريطانيا او ايطاليا. على ان ايطاليا وبريطانيا عرضتا بعد ذلك تقديم برنامج مشترك قوامه ٨,٤ ملايين دولار، ثم اقترحت الولايات المتحدة وايطاليا والمانيا الغربية برنامجاً منقحاً بكلفة ١٠ ملايين دولار من المساعدات العسكرية، بشرط ان ترفض الصومال قبول مساعدات عسكرية من اي مصدر آخر. رفضت الصومال هذا العرض واعلنت قبولها بالعرض السوفياتي البديل الذي يبلغ ٣٢ مليون دولار ومنذ ذلك الحين اصبحت الصومال معتمدة على المعونات السوفياتية. وفي مقابل المعونة سمح الصومال للسوفيات بانشاء تسهيلات بحرية في ميناء بربرة حيث اقاموا مطاراً عسكرياً ومركزي اتصالات في كانون الاول / ديسمبر ١٩٧٢(١٠٣). « ولمجرد وجود اميركا في اثيوبيا، فقد انشأ السوفيات موقع اتصال اساسي في مقديشو»(١٠٤). ثم وقع الصومال والاتحاد السوفياتي في تموز / يوليو ١٩٧٤ معاهدة صداقة بينهما.

جاءت هزيمة الصومال على يد اثيوبيا عام ١٩٦٤ لتجعل اعادة بناء جيش قوي بمثابة القضية المحورية في السياسة الصومالية. وكان الصوماليون على استعداد «للعزف على اية نغمة» تحقق لهم الاصلاح العسكري، وعلى هذا الجسر دخل السوفيات الى القرن الافريقي. وبقيت الصومال محور الاهتمام السوفياتي حتى استيلاء النظام الماركسي على الحكم في اثيوبيا (شباط/ فبراير ١٩٧٧). وبعد الفشل في التوفيق بين الصومال واثيوبيا تحت «سقف» واحد، بسبب نزاع الطرفين على اقليم اوغادين، تحوّل السوفيات بدعمهم الى اثيوبيا الاكثر سكاناً التي كانت تمثل بنظرهم نظاماً اكثر تقدمية وثورية. ومن نتائج هذا التحول السوفياتي من الصومال الى اثيوبيا عسكرة مشكلتهم التي كانت سياسية في

---

(١٠٢) J Bowyer Bell, *The Horn of Africa: Strategic Magnet in the Seventies*, Strategy Papers, 21 (New York: Crane, Russak for National Strategy Information Center, [1973]) p. 41.

(١٠٣) المصدر نفسه، ص ٤٢.

(١٠٤) المصدر نفسه، ص ٤٠.

الاساس(١٠٥). ورغم ان السوفيات اعتبروا في البداية النظام الصومالي نظاماً تقدمياً وثورياً، الا انه يبدو أنهم وجدوا النظام الاثيوبي الجديد اكثر قبولاً من الناحية العقائدية وأوثق اعتماداً من الناحية السياسية. هكذا اتبعت الصومال خطى اليمن الشمالية التي كانت قد تحولت ضد السوفيات بعد ان تحالفوا مع اليمن الجنوبية في حرب الحدود في ايلول/ سبتمبر ١٩٧٢.

اعتبرت الصومال بدافع العوامل الوطنية قبل العوامل الاشتراكية او الماركسية، ان اقليم اوغادين ـ الواقع حالياً ضمن اثيوبيا، بسكانه الصوماليين ـ جزءاً من ارض الصومال. وهذا يفسّر لماذا قامت الصومال ومعها جبهة تحرير الصومال الغربي بالاستيلاء على اوغادين في صيف العام ١٩٧٧. لكن قبل الغزو الصومالي، حاول السوفيات والكوبيون التفاوض لتسوية الصراع الصومالي ـ الاثيوبي، بحث البلدين على الانضمام الى اتحاد فيدرالي ماركسي مقترح وموال للسوفيات، بحيث يضم ايضاً اليمن الجنوبية، ثم جيبوتي بعد ذلك. وكان الصومال واثيوبيا قد بدآ بالفعل حربهما الكلامية في بداية عام ١٩٧٧ في شأن ادعاءاتهما في جيبوتي. وكان هذا البند على جدول اعمال زيارة كاسترو الى المنطقة في آذار/ مارس ١٩٧٧. وقدوافق مانغستوعلى التحالف السوفياتي ـ الكوبي المقترح بغية تشكيل جبهة معادية للاستعمار في البحر الاحمر، مع مواجهة كتلة الاقطار العربية المساندة لحركة تحرير اريتريا بوصفها العدو الخارجي الرئيسي لنظامه الماركسي(١٠٦). بيد ان الرئيس الصومالي محمد سياد بري رفض الاتحاد المقترح على رغم الحاح نيكولاي بودغورني رئيس مجلس السوفيات الاعلى الذي زار الصومال في ٢ نيسان/ ابريل ١٩٧٧ والذي فشل في «بيع» هذا الاقتراح(١٠٧). بعد ذلك بدأ الاتحاد السوفياتي امداده الكثيف لاثيوبيا بالاسلحة مع خفض شحنات اسلحته الى الصومال. اما كاسترو فبعدما فشل في رأب الصدع بين الصومال واثيوبيا، فقد نقل المئات من مستشاريه وفنييه من الصومال الى اثيوبيا. وفي ١٩ تشرين الاول/ اكتوبر ١٩٧٧، اعلن اناتولي رتانوف(Anatoly Ratanov) السفير السوفياتي الى اثيوبيا، في اديس ابابا ان موسكو قد اوقفت رسمياً شحنات اسلحتها الى الصومال. وفي ١٣ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩٧٧، تخلت الصومال عن معاهدة الصداقة مع الاتحاد السوفياتي وأمرت المستشارين العسكريين السوفيات بمغادرة البلاد. وفي اعلانها عن ذلك، اتهمت الصومال الاتحاد السوفياتي بالتدخل في نضال الصوماليين لتحرير اراضيهم التي تحتلها اثيوبيا، وبالتعاون مع اثيوبيا لشّن هجوم مشترك ضد الصومال. وشمل الاعلان ايضاً تخفيضاً في عدد اعضاء البعثة

---

(١٠٥) Chester A Crocker, «The African Setting,» *Washington Review of Strategic and International Studies*, (May 1978), special supplement, white paper: «The Horn of Africa,» p 19.

(١٠٦) David B. Ottaway, «Castro Seen Mediator in Africa Talks,» *Washington Post*, (18 March 1977),p A 19.

(١٠٧) اقترح السوفيات هذا الاتحاد حلاً لصراع الحدود الصومالي ـ الاثيوبي وجاء باسم الماركسية. ومن المفارقات ان السوفيات انفسهم فشلوا في تسوية نزاعهم الاقليمي مع الصين، ايضاً باسم الماركسية.

الـديبلومـاسية السوفياتية في الصومال وقطع العلاقات الديبلوماسية مع كوبا. وجاء طرد السوفيات من الصومال نكسة لموسكو. كذلك كانت الخطيئة الكبرى للسوفيات في القرن الافريقي هي ان الكرملين تجاهل الصراعات القائمة في المنطقة التي منعت تحقيق الاتحاد الموؤود الذي اقترحه، والذي كان يرمي الى الجمع بين الصومال واثيوبيا واليمن الجنوبية على صعيد واحد(١٠٨). الا ان الثورة الاثيوبية ما لبثت ان هيأت للسوفيات فرصة لكي يتغلغلوا في اثيوبيا والبحر الاحمر.

انطوى استيلاء الماركسيين على السلطة في اثيوبيا على وجود مستشارين عسكريين وقـوات وفنيين من الاتحاد السوفياتي وكوبا واوروبا الشرقية. واتاحت الامدادات السوفياتية الضخمـة من الاسلحة لاثيوبيا ان ترد على هجوم الصومال في اوغادين وذلك ابتداء من شباط/ فبراير ١٩٧٨. وفي ٩ آذار/ مارس ١٩٧٨ اعلنت الصومال قرارها بالانسحاب من اوغادين. وبين ايار/ مايو ١٩٧٧ وآذار/ مارس ١٩٧٨، امد الاتحاد السوفياتي اثيوبيا بحوالي ١,٥ مليار دولار من المعـدات العسكـرية(١٠٩). وكـوفىء السـوفيات بما فيه الكفاية عن معوناتهم العسكرية والاقتصادية الى اثيوبيا، اذ تمكّنوا مثلاً من استخدام موانىء اريتريا في عصب ومصوع على البحر الاحمر لاغراض اقتصادية وعسكرية.

وفي السودان، كان النفوذ السوفياتي قد بدأ عام ١٩٦٨ عندما باع السوفيات اسلحة الى حكومة محمد احمد محجوب، ثم تدّعم هذا النفوذ بعد نجاح اللواء جعفر نميري في قيادة ثورة ٢٥ ايار/ مايو ١٩٦٩. مع ذلك فقد جاءت محاولة الانقلاب الموالية للشيوعية في عام ١٩٧١ ضد نميري كضربة ساحقة اخيرة قضت على مكانة السوفيات في البلاد. ثم فشلت محاولة أخرى ضد نميري في تموز/ يوليو ١٩٧٦ وما لبث اللواء النميري في ايار/ مايو ١٩٧٧ ان ردّ على التعبئـة السـوفياتية في اثيوبيا وليبيا بطرد السوفيات من السودان. وهكذا ابعد تسعون مستشاراً عسكرياً وواحد وثلاثون ديبلوماسياً من السفارة السوفياتية بالخرطوم. وفي تلك الفترة طرحت الادعاءات بأن الاتحاد السوفياتي كان وراء محاولات الاطاحة بالنميري عامي ١٩٧١ و ١٩٧٦ بوصفها الاسباب الرئيسية لتحول السودان الى التحالف السعودي ـ المصري المنـاهض للسـوفيات الـذي كان قائـماً في ذلك الوقت، الامر الذي دمر الوجود السوفياتي في البحر الاحمر(١١٠). وعلى هذه الخطوة ردّ الاتحاد السوفياتي بان ارسل الى الخرطوم

---

(١٠٨) Susan Aurelia Gitelson, «Escalating Conflicts in the Horn of Africa,» *Middle East Review*, vol. 10, no. 4 (Summer 1978), p. 61.

(١٠٩) Tom J. Farer, *War Clouds on the Horn of Africa: The Widening Storm*, 2nd ed. (Washington, D.C.: Carnegie Endowment for International Peace, [©1979]), p. 125.

(١١٠) Novik, *On the Shores of Bab al- Mandeb: Soviet Diplomacy and Regional Dynamics*, p. 27.

السـودانيين الـذين كانـوا يتلقـون تدريباً عسكرياً في الاتحاد السوفياتي. ومن ثم عرضت الولايات المتحدة في ٢٧ تموز/ يوليو ١٩٧٧ بأن تمد السودان بمعدات عسكرية. واذ واصل السوفيات محاولات الافادة من التطورات السياسية في الشرق الاوسط والبحر الاحمر، فقد ارسلوا اشـارات ودية الى العـربية السعـودية (التي لا تربـطها بالاتحاد السوفياتي علاقات ديبلوماسية منذ العام ١٩٣٨) على شكل بيانات وتعليقات في الصحافة السوفياتية وذلك في الاشهر الاولى من العام ١٩٧٩(١١١). بيد ان سمعة السوفيات قد ساءت في العالم العربي الاسلامي بسبب «غزوهم» لافغانستان. وفي المؤتمر الاسلامي المنعقد في اسلام اباد، باكستان (٢٦-٢٩ كانون الثاني/ يناير ١٩٨٠) ادان ستـة وثلاثون من وزراء خارجية الدول الاسلامية وجود السوفيات وعدوانهم على القرن الافريقي وبخاصة ضد الصومال، ودعوا الى انسحاب القوات السوفياتية وسائر القوات الشيوعية من المنطقة.

لقـد جاء التـدخل السوفياتي في القرن الافريقي جزئياً وكأنه نتيجة النكسات التي لحقت بموسكو في الشرق الاوسط، والانتصار الذي احرزته القوات السوفياتية والكوبية في انغـولا (١٩٧٥-١٩٧٦)، واحـداث شابـا في زائير (١٩٧٧). هذا التدخل، اضافة الى العمـل العسكـري السـوفياتي في افغانستان، عمقا صراع المصالح بين الاتحاد السوفياتي والوطن العربي. كذلك توجهت الهجمة السوفياتية في القرن الافريقي، على نحو ما حدث في انغـولا وغـيرها، الى استغلال الصراعات بما يعزز الاستراتيجية السياسية - العسكرية للاتحاد السوفياتي في العالم الثالث، وفي مواجهة الولايات المتحدة التي كانت حينئذ عازفة عن التورط في مغامرات عسكرية بعد تجربتها في فيتنام. وتأتي التصرفات السوفياتية وما يرتبط بها من حوادث في القرن الافريقي جزءاً من مخطط موسكو للسيطرة على المنطقة العامة للبحر الاحمر(١١٢).

وتغـطي المصالـح السـوفياتية في البحر الاحمر الجوانب الاقتصادية، والعسكرية، والاستراتيجية، والثقافية. ومنذ ازمة الصواريخ في كوبا عام ١٩٦٢، تحرك الاتحاد السوفياتي ليصبح قوة بحرية قوية دولياً وفي كل بحار العالم. وينظر الى مصالح موسكو في البحر الاحمر ضمن اطار الحفاظ على وجود الاتحاد السوفياتي بصفته قوة عظمى، مع تقليص وجود سائر القوى الرئيسية الاخرى أو ازالتها، ولا سيما الولايات المتحدة، سواء في البحر الاحمر او المنـاطق المجاورة له. ويشكل البحر الاحمر اهمية للاتحاد السوفياتي بحكم كونه طريقاً طويلاً واستراتيجياً يحتوي على نقاط خانقة عدة منها باب المندب وقناة السويس. ومن خلاله

---

(١١١) انـظر: Thomas W. Lippman, «Saudis Signal Wish to Establish Ties with Soviet Union,» *Washington Post*, (4 March 1979), pp A 1 and A 20.

(١١٢) «Ethiopian Jets Attack Sudan Border Villages» *Arab News*, (13 January 1980), p 3

ينقــل نفط الخليج الى الغـرب، وعـلى شواطئـه تقـع دول صديقـة مثـل اثيوبيا واليمن الديمقراطية. ومن هنا فسيادة السوفيات على البحر الاحمر انها تضمن وصول المعونات من موسكو الى حلفائها في المنطقة. كذلك فالبحر الاحمر طريق قصير وسريع بين موانىء البحر الاسود السوفياتية وبين الاسطول السوفياتي في المحيط الهندي، ويسيطر على الطرق البحرية المهمة الأخرى. واقليم البحر الاحمر منطقة تنطوي على صراعات محتملة يمكن ان تنشب في المستقبل ومن المؤكد ان الاتحاد السوفياتي سيرغب في الافادة منها ليوسع اطار ايديولوجيته ونفوذه العسكري وصولاً الى حيث المناطق القريبة، مثال الخليج العربي. وفي تعليقه المذاع في ٢٥ شباط/ فبراير ١٩٧٧ قال راديو بكين ان الاتحاد السوفياتي مهتم بالبحر الاحمر والمناطق المتـاخمة له لانها مناطق غنية بالموارد الاستراتيجية ومنها: النفط والنحاس والزنك والفضة والذهب وغيرها من المعادن النفيسة(١١٣). وينظر السوفيات الى موقع البحر الاحمر على انه عنصر مهم لاستراتيجيتهم الدفاعية. وثمة علاقة مباشرة بين المصالح السوفياتية في البحر المتوسط والمحيط الهندي والبحر الاحمر وهي مناطق يعدّها السوفيات مهمة لأمنهم وسلامتهم الاستراتيجية.

وقـد سبق تبيان ان التـورط السـوفياتي ـ الاميركي في البحر الاحمر قد انطلق من المصـالـح الاقليمية والعالمية لكلا الطرفين. ولكي يوسعا تدخلهما في المنطقة، عكفا على استغلال الصراعات الاقليمية فيها. واستخدما الصراع العربي ـ الاسرائيلي في الجزء الشمالي من منـطقة البحر الاحمر، بغية التأثير على منطقة الشرق الاوسط والبحر الاحمر. ولتعزيز مصـالحهـما استخـدما ايضاً الصراعات القائمة في الجزء الجنوبي مثل الصراع الصومالي ـ الاثيوبي، والصراع اليمني الشمالي ـ الجنوبي). وفي غمار سعيهما لتحقيق مصالحهما، عملا على زيادة حدة الصراعات بين الصومال واثيوبيا وبين اليمن الشمالي واليمن الجنوبي.

٣ـ الصراع الصومالي ـ الاثيوبي

يمثل النزاع الراهن بين الصومال واثيوبيا حول اقليم اوغادين (خمس مساحة اثيوبيا تقـريباً) احد ابعاد صراع عرقي وثقافي اوسع بين الصوماليين والاثيوبيين. ولن نطرح هنا مناقشة الابعاد العرقية والثقافية لهذا الصراع الاقليمي الصومالي ـ الاثيوبي، فذلك أمر يخرج عن حدود هذه الدراسة، ولكننا نركز على الصراع حول الارض بين الدولتين(١١٤).

يرجـع الصراع حول الارض بين الصـوماليين والاثيوبيين الى القرن الخامس عشر

---

(١١٣) Legum and Shaked, eds., *Middle East Contemporary Survey*, p. 66.

(١١٤) للاطلاع على مناقشة العوامل العرقية والثقافية التاريخية المتعلقة بالصراع الصومالي ـ الاثيوبي، انظر: Farer, *War Clouds on the Horn of Africa: The Widening Storm*, pp. 69 -127 especially.

عندما استخدمت اثيوبيا مدافع زودتها بها البرتغال لغزو اوغادين(١١٥). ومنذ القرن التاسع عشر حتى استقلال الصومال في ١ تموز/ يوليو ١٩٦٠ كانت كل الاراضي الصومالية تحت احتلال اثيوبيا والدول الاستعمارية الاوروبية. وفي غضون الفترة بين ١٨٨٧ و ١٨٩١ عمل امبراطور اثيوبيا منيليك (Menelik) على مضاعفة مساحة اثيوبيا مستخدماً في ذلك الاسلحة الفرنسية والايطالية كما شارك منيليك مع بريطانيا وفرنسا وايطاليا في جهودها (١٨٩١-١٨٩٧) الرامية الى تقسيم القرن الافريقي بأن تأخذ بريطانيا وفرنسا وايطاليا السواحل الصومالية وتستولي اثيوبيا على اراضي الداخل بما فيها اوغادين. وبصفته مسيحياً، فقد سمح لمنيليك بأن يحصل على اسلحة حديثة من اوروبا لاستخدامها في غزواته لاراضي الصومال(١١٦). وعندما تم التوصل الى اتفاقات لتقسيم الصومال، لم تأخذ اثيوبيا والقوى الامبريالية في اعتبارها رغبات الشعب الصومالي. لذلك اقام الامبراطور هيلا سيلاسي (١٩٢١-١٩٧٤) بضم المزيد من الاراضي الصومالية في العام ١٩٥٠. على ان اوغادين أخذت من يد اثيوبيا لتوضع تحت ادارة ايطاليا من العام ١٩٣٥ الى فترة الحرب العالمية الثانية. ومنذ نشوب تلك الحرب حتى العام ١٩٥٤ حينما اعيدت اوغادين ثانية الى اثيوبيا، بقيت المنطقة، وللمرة الاولى منذ القرن التاسع عشر، متحدة مع الصومال تحت ادارة عسكرية بريطانية. ولكن بعدما وطدت الصومال استقلالها، اصبحت مشكلة الحدود الصومالية - الاثيوبية «. . . مرتبطة بالمسألة الاوسع الا وهي القومية الصومالية في القرن الافريقي، وبالهدف المنشود الذي يتمثل بوضع الصوماليين جميعاً في ظل حكومة واحدة»(١١٧). وفي هذا المجال فان الصومال تطالب بشمال شرقي كينيا وبجيبوتي واوغادين بوصفها اجزاء لا تتجزأ من الصومال الكبير.

ومع حصول الصومال على الاستقلال، نشب التوتر والعنف في اوغادين. ومنذ ذلك الحين ساندت الصومال ثوار اوغادين في جهودهم للانفصال عن الامبراطورية الاثيوبية. وفي عامي ١٩٦١ و ١٩٦٤ خاضت الصومال واثيوبيا مصادمات على الحدود. وفي هذا تقول دعوى الصوماليين، بأن الخط الحدودي الفاصل بين اوغادين والصومال لحظة حصول الصومال على الاستقلال كان خطأً تعسفياً يقوم على اساس الاتفاقية الايطالية - الاثيوبية المؤقتة لعام ١٩٠٨ والتي لم تكن الصومال طرفاً فيها. على ان ايطاليا واثيوبيا اختلفتا ايضاً على هذه الاتفاقية وفي ذروة المجاعة التي حدثت عام ١٩٧٥ فان صوماليي اوغادين ابلغوا مقديشو بانهم يفضلون الموت تحت علم الصومال على الحياة تحت العلم الاثيوبي، وانطوى

---

(١١٥) Elizabeth Peer, «Somalia Sending Moscow a Message,» *Newsweek*, (29 Agust 1977), p 37

(١١٦) Farer, Ibid , pp. 74 - 75.

(١١٧) Alphonso Anthony Castagno, *Somalia*, International Conciliation, 522 (New York· Carnegie Endowment for International Peace, 1959), p 391

ذلك على حث القوات المسلحة الصومالية على التدخل(١١٨). وفي تموز/ يوليو ١٩٧٧ قامت جبهة تحرير الصومال الغربي، بمساعدة من القوات الصومالية النظامية بغزو اوغادين واعادت الاستيلاء على حوالي ٩٠ بالمائة من الاقليم في نهاية هجومها ضد اتيوبيا. وينظر الصوماليون الى الحكم الاثيوبي على اوغادين بوصفه حكمًا استعمارياً. لذلك فالصراع الصومالي ـ الاثيوبي ليس صراعاً على الحدود بين دولتين، ولا هو قضية تتعلق بأقلية عرقية صومالية، انه بالاحرى نضال ضد اثيوبيا الامبريالية التي استولت على اوغادين نتيجة مشاركتها المباشرة في التقسيم الاستعماري للمنطقة. من هنا بدأت جبهة تحرير الصومال الغربي نشاطاتها ضد اثيوبيا بعد عام ١٩٦١ وبدعم من الصومال.

وفي ما يتعلق بادعاءات الصومال في اوغادين، يرد الاثيوبيون بأن « . نظام مقديشو ليس وارثاً لاية امبراطورية تاريخية. فلم يكن هناك صومال قط قبل العام ١٩٦٠ وكانت القبائل الصومالية المتصارعة والمتشككة في بعضها البعض تجد دائمًا من اسباب الخلاف اكثر مما تجد من اسباب الوحدة»(١١٩)

من هنا فعندما يعارض الاثيوبيون تطلعات الصوماليين نحو الوحدة فهم في واقع الامر يتصورون انهم يحدون من نزعة الصومال التوسعية. كذلك تنظر اثيوبيا الى الصومال كخطر يهدد أمنها، وذلك لاسباب عدة من بينها مطالبة الصومال باوغادين وجيبوتي منذ العام ١٩٦٠. وفضلاً عن ذلك، يخشى الاثيوبيون من ان امتداد القومية الصومالية داخل اوغادين قد يهدد أمن اثيوبيا ووحدتها، وهذا الخوف يتعمق بحكم وجود نسبة كبيرة من سكان اثيوبيا المسلمين. اوغادين ايضاً تعودت دائمًا ان تضم الاثيوبيين مع بعضهم البعض. ويمضي الاثيوبيون في معرض مواجهتهم لنزعة الصومال نحو الوحدة مبينين ان:

«. . . مفهوم صومال كبير ما هو الا نوع من الغرور الفكري الذي لا يقف على ارضية الواقع، بل يتعارض مع الاتفاق الذي يعم القارة الافريقية بضرورة الحفاظ على الحدود الاستعمارية القديمة خشية ان تأتي الفوضى في اعقاب المحاولات التي قد تبذل لتعديلها»(١٢٠).

لقد ورثت الصومال واثيوبيا عداوات وطموحات قديمة. وهما تحتلان معظم منطقة القرن الافريقي التي طالما كانت الخصومات التاريخية فيها والآلام الوطنية والمشاكل

---

(١١٨) I. M. Lewis, «Has the Dergue Had Its Day?» *The Guardian* (London), (21 August 1977), p. 6.

(١١٩) Bell, *The Horn of Africa: Strategic Magnet in the Seventies*, p 25

(١٢٠) المصدر نفسه، ص ٢٥ ـ ٢٦. وتجدر الملاحظة أن اوغادين مهمة لمواردها الطبيعية وتقول جيتلسون بأن اوغادين منطقة يحتمل وجود النفط والعار فيها. انظر:

Gitelson, «Ecalating Conflicts in the Horn of Africa,» p. 61

وقد أكدت مجلة النهضة اكتشاف النفط والذهب في أوغادين، حيث يوجد النفط قرب الحدود الصومالية الحالية، الّا ان اثيوبيا بقيت عاجزة عن استخدامه بسبب النزاع الصومالي ـ الأثيوبي على المنطقة. انظر: محمد يونس، «القصة الكاملة للثورة في الصومال الغربي،» النهضة (الكويت)، (٣٠ تموز / يوليو ١٩٧٧)، ص ٢٣.

الاقتصادية والتدخلات والمؤثرات الاجنبية، تشكل العناصر الخطيرة التي تذكي نار الصراعات الدولية فيها. وقد كان الصراع الصومالي ـ الاثيوبي قد اجتذب بالفعل قوى خارجية مثل الاتحاد السوفياتي وكوبا اللذين وفدا الى اثيوبيا مما نجح معه امكان تصعيد المزيد من الصراعات العسكرية. ويشكل وجودهما هناك تهديداً خطيراً للسلم والامن في المنطقة كما انه يساهم في المزيد من استقطابها. واضافة الى العوامل الداخلية (الاقليمية) التي كانت تتسبب في المواجهة العسكرية بين الصومال واثيوبيا، كانت هناك عوامل خارجية (دولية) تتمثل في القوتين الاعظم وسياساتها بالنسبة الى المنطقة ككل، وبخاصة الصومال واثيوبيا.

تنطوي مصالح الولايات المتحدة في البحر الاحمر على ابقاء الاتحاد السوفياتي خارج المنطقة. وبعدما حل الاتحاد السوفياتي محلها في اثيوبيا، شجعت الولايات المتحدة خلال الفترة ١٩٧٧-١٩٧٨، التي شهدت الازمة الصومالية ـ الاثيوبية، دولاً أخرى على التدخل في الازمة، بل واعتمدت عليها في الاساس ومنها: فرنسا وايران ومصر والسعودية. وأولت اميركا تشجيعها للاقطار العربية كي تدعم الصومال والاريتريين. مع ذلك، كانت الولايات المتحدة قد اعلنت في ٢٦ تموز/ يوليو ١٩٧٧، وفي خطوة للحلول محل الاتحاد السوفياتي في الصومال استعدادها لتزويد الصومال بالاسلحة، وبعد ايام قلائل تبعتها في هذا الاعلان كل من بريطانيا وفرنسا. وقد نظرت الصومال الى الاعلان الاميركي على انه «ضوء اخضر» للمضي في تحقيق اهدافها العسكرية في اوغادين. لكن بعدما شنت جبهة تحرير الصومال الغربي والقوات الصومالية هجومها ضد اثيوبيا في اوغادين (في اواخر تموز/ يوليو ١٩٧٧) فان الولايات المتحدة، وتبعتها ايضاً بريطانيا وفرنسا تخلت في اوائل ايلول/ ستمبر ١٩٧٧ عن تعهداتها السابقة ورفضت اي تسليم فوري للاسلحة الى الصومال، مشترطة لهذا التسليم انسحاب القوات الصومالية من اوغادين. هذا التقاعس الغربي عن تسليم الاسلحة الموعودة صاحبه حظر فرضته موسكو على امداد الصومال بالسلاح، مع اقدامها في الوقت نفسه على تزويد اثيوبيا بشحنات من الاسلحة السوفياتية. وكان رفض الدول الغربية تزويد الصومال بالسلاح قائماً بصفة عامة على أساس المنطق القائل انها لا تريد تصعيد الحرب بتسليح القوات الصومالية، وأن الدول الافريقية قد لا تقر امداد الصومال بمعونة عسكرية، وان نجاح الصومال في اوغادين قد يشجع الصوماليين على الاقدام على ضم جيبوتي والاقليم الشمالي الشرقي من كينيا (رغم ان الصوماليين في هذا الاقليم يعاملون افضل من معاملة اقرانهم في اوغادين الا انهم صوتوا في استفتاء عام ١٩٦٢ على انفصالهم عن كينيا). ولقد ساد شعور في اوساط بعض الدول الغربية بأن الدول الافريقية لا بد من ان تسوي مشاكلها بأيديها، كما كانت الدول الغربية تتمنى لو حفر السوفيات قبرهم بأيديهم في القرن الافريقي(١٢١). اما الموقف الاميركي فمرده الى العوامل

(١٢١) Legum and Shaked, eds., *Middle East Contemporary Survey*, p 65

الآتية: اولاً خشية الـولايات المتحـدة من نجاح الصومال في فصم اوغادين عن اثيوبيا، واستيلائها بعد ذلك على الجزء الشمالي الشرقي من كينيا؛ ثانياً عدم ثقة الاميركيين بالرئيس الصـومالي، سياد بري، بسبب الطريقة التي عالج بها اتهامات الولايات المتحدة في العام ١٩٧٥ المتعلقة بانشاء قواعد سوفياتية في الصومال؛ ثالثاً رغبة الاميركيين في البقاء بمنأى عن النزاع الداخلي الافريقي الذي انغمس فيه السوفيات حتى الاعناق(١٢٢).

ويشارك في موقف الصومال مسؤولون اوروبيون يعتقدون أن الغزو الصومالي جاء جزئياً على الاقل، ولا سيما بوحي من الوعد الاميركي بتزويد الصومال بالسلاح(١٢٣). اما الموقف الغربي فقد كررته الولايات المتحدة والمانيا وبريطانيا وايطاليا وفرنسا في ٢١ كانون الثاني/ يناير ١٩٧٨ عندما صادقت على الموقف الاميركي السابق، القاضي بعدم تقديم اسلحة لا الى الصومال ولا الى اثيوبيا، وبأن المشاكل الافريقية لا بد من ان تجد لها «حلاً افريقيا» بيد انه بعدما بدأت اثيوبيا هجومها المضاد في اوغادين، اعلنت الولايات المتحدة في شباط/ فبراير ١٩٧٨، أن الغرب سيزود الصومال بالسلاح في حال غزو اثيوبيا لاراضي ذاتها.

ولقد تأثرت العلاقات الاميركية ـ الصومالية الى حد كبير بالعوامل الاقليمية فأضفت سياسات الصومال المتصلبة ازاء اثيوبيا وكينيا وجيبوتي لاسترجاع الاراضي الصومالية، تعقيداً على العلاقات بين الصومال والولايات المتحدة. كذلك تسببت اعتراضات هيلا سيلاسي في الستينات في الحيلولة دون عقد أية صفقات سلاح بين اميركا والصومال خشية استعمال هذه الاسلحـة ضد اثيوبيا في اوغادين. وكان أمن كينيا ايضاً يوضع في الاعتبار عندما كانت الصومال تطلب اسلحة من الغرب. وعندما عرضت الولايات المتحدة في ٦ شباط/ فبراير ١٩٨٠ تزويد الصومال بقدر محدود من الاسلحة الدفاعية مقابل استخدامها قواعد جوية وتسهيلات مرفئية في الصـومـال، فان هذا العـرض تمت موازنتـه بتقديم القدر نفسه الى كينيا(١٢٤). ويمكن القول بعامة ان النشاطات الاميركية في القرن الافريقي كانت مرتبطة

---

(١٢٢) Geoffrey Godsell, «Somalia Drive Crucial in Ethiopian Struggle,» *Christian Science Monitor*, (12 October 1977), p. 3.

(١٢٣) Kenneth A. Myers, «Europe and Detente. Dilemmas of the Horn,» *Washington Review of Strategic and International Studies*, (May 1978), special supplement, white paper: «The Horn of Africa,» p. 58.

(١٢٤) «U.S. Arms Aid Offered for Somali Bases,» *Arab News*, (7-8 February 1980), p. 1.

ومن المفارقات انه على رغم انتقادات الولايات المتحدة للصومال في عام ١٩٧٥ عندما عرضت تقديم تسهيلات جوية وبحرية للاتحاد السوفياتي، وعلى رغم فشل الولايات المتحدة في مساعدة الصومال في حرب أوغادين، وهي القضية التي فصمت عرى التحالف السوفياتي ـ الصومالي، الا ان الولايات المتحدة طلبت بعد «الغزو» السوفياتي لافغانستان استخدام القواعد الجوية والتسهيلات المرفئية الصومالية.

بنشـاطات الاتحاد السوفياتي في المنطقة وفي غيرها، ذلك ان نشاط او عدم نشاط القوتين الاعـظم هو جزء من اللعبة الدولية. اما الديبلوماسيون السوفيات ففي معرض محاولتهم اقنـاع الصوماليين بامكان تحقيق تطلعاتهم الوحدوية ـ الصومالية، طرحوا المقولة الآتية:

«.. ما ان يخرج المستعمرون الاميركيون من اثيوبيا حتى تختفي اسباب التقسيمات القديمة في المنطقة. لكن في سبيل اخراج الامريكيين، كان لا بد من ان توافق موسكو على احلال تسليح ودعم سوفياتيين محل امدادات الاسلحة الاميركية. كما يمكن بالدعم السوفياتي للصومال اعتبار ان قيام نظام ماركسي ـ لينيني في اثيوبيا، يساعد على تأمين قيام نظام ماركسي ـ لينيني في اريتريا. وما ان يترك الفرنسيون جيبوتي ايضاً، فلن يقف حائل ما في وجه حل مشاكل الحدود التي سبق واصطنعها الاستعمار»(١٢٥)

ولما فشل السوفيات في اقناع الصوماليين بقبول مقترحاتهم الاقليمية، لم يقتصروا على تحويل تأييدهم الى اثيوبيا، ولكنهم اتهموا الصومال ببدء الحرب في اوغادين معتبرين اوغادين جزءاً من اثيوبيا. اما الصومال فبعد خسارتها الامدادات العسكرية السوفياتية، فقد تركت ضمن حيز محدود من حيث التصرفات والموارد، وجاءت هزيمتها (آذار/ مارس ١٩٧٨) في حربها ضد اثيوبيا في اوغادين وذلك اساساً بسبب المساعدة التي تلقتها اثيوبيا من جانب المستشـارين العسكريين السوفيات والقوات الكوبية. ومن بين الآثار المترتبة على التدخل السـوفياتي ـ الكـوبي في القـرن الافريقي يأتي التهديد بزعزعة الاستقرار في منطقة البحر الاحمـر، ولا سيما القـرن الافـريقي، وكذلك عجز دول البحر الاحمر عن تحدي الهيمنة السوفياتية، فضلاً عن التدخل السوفياتي المحتمل في شؤون المنطقة. واهم من هذا، ان السوفيات عملوا على حماية نظام ماركسي قائم في اثيوبيا، يستطيعون من خلاله، بصفته موالياً، التأثير على مستقبل الاحداث والمواقف في البحر الاحمـر. وتمثل التصرفـات السوفياتية ـ الكوبية في القرن الافريقي بعداً جديداً من ابعاد الصراع الصومالي ـ الاثيوبي، كما يشكل وجود الطرفين شكلاً جديداً من الاستعمار الذي يتحدى دول المنطقة وينتهك استقلالها.

ورغم ان الاتحاد السوفياتي اولى اثيوبيا مساندته القوية، الا ان العسكريين الاثيوبيين لاموا السوفيات بسبب قيام الصومال بغزو اوغادين في تموز/ يوليو ١٩٧٧. وقال الاثيوبيون بأن تحريكهم المدفعية وكتيبة مسلحة (نيسان/ ابريل ١٩٧٧) من غود (Gode) (بلدة صغيرة ذات موقع استراتيجي وتحوي المطار الصالح الوحيد في اوغادين)، لمحاربة العناصر اليمينية في شمال اثيوبيا (ولمواجهة غزو سوداني محتمل)، انما جاء بناء على نصيحة السوفيات الذين اكدوا أنهم سيمنعون القوات الصومالية من الهجوم(١٢٦). لكن الاتحاد السوفياتي لم يوقف

---

(١٢٥) Legum and Shaked, eds , *Middle East Contemporary Survey*, p 62.

(١٢٦) «هل تعود اثيوبيا الى الحظيرة الاميركية»، السياسة (الكويت)، ٤/١٠/١٩٧٧، ص ٢١، و David B. Ottaway, «Moscow Finding It Hard to Satisfy Both Ethiopia, Somalia,» *Washington Post*, (27 September 1977), p. A 14

الهجوم الصومالي، ربما ليجعل اثيوبيا اكثر اتكالاً عليه من اجل المساعدة والمؤازرة وهو الحاصل الآن. كذلك قد يشير الاقتراح بتحريك القوات الاثيوبية من اوغادين الى ان السوفيات كانوا يرغبون في تصعيد الصراع بين اثيوبيا والسودان، فاذا ما استدرجت اثيوبيا الى المزيد من الصراعات المسلحة، بات السوفيات في موقف افضل يتيح لهم تحقيق الغايات التي ينشدون.

صفوة القول ان القوتين الاعظم ليستا غير مدركتين لما تنفرد به منطقة القرن الافريقي، من حيث تاريخها ومشاكلها الداخلية التي يمثل احتلال اثيوبيا لاراض صومالية واحداً من اشد صراعاتها تعقيداً. واذ تمارس القوتان الاعظم نشاطاتهما ضمن اطار استقطاب ثنائي، فقد عمدتا الى ترسيخ وجودهما في المنطقة منذ الخمسينات. وفي الفترة ما بين العام ١٩٦٣ و ١٩٧٧ ظل الاتحاد السوفياتي يساعد على بناء القوات الصومالية المسلحة فيما يتجاوز الاغراض الدفاعية، وفي كل المراحل كان واعياً مطالبة الصومال باوغادين، وكان يسلح الجيش الصومالي ويدربه بغية شن هجوم ضد اثيوبيا في اوغادين. وقد اشار الرئيس الصومالي سياد بري في مقابلة اجريت معه، الى ان الاتحاد السوفياتي سبق وان اعترف في الامم المتحدة بحقوق تقرير المصير للشعبين الاريتري والصومالي الواقعين تحت الاحتلال الاثيوبي[١٢٧].

وفي الوقت الذي كان الاتحاد السوفياتي يسلّح فيه الجيش الصومالي ويدربه، كانت الولايات المتحدة (١٩٥٣-١٩٧٧) تفعل الشيء ذاته مع الجيش الاثيوبي وقد خلّفت مساندة الدولتين ونفوذهما آثاراً على ولاءات كل من الصومال واثيوبيا وعلى مر السنين، أضفت التعقيد على تفاعلاتها العسكرية بحكم المواقف التي اتخذتها القوتان العظميان مع هذا الجانب وذاك. لكن مع تغير النظام في اثيوبيا، تغيّرت ايضاً معادلة التحالفات حتى وجدت الدولتان العظميان نفسيهما مؤيدتين لجوانب سبق وعارضتاهما في منطقة القرن الافريقي. وكثيراً ما ألفت القوتان، وفي غرار سعيهما الى تحقيق مصالحهما المتضاربة بالمنطقة انهما تساندان احتلالاً أدى بدوره الى تقسيم شعب متجانس، ونجمت عنه تفاعلات عسكرية بدأت منذ حصول الصومال على استقلالها عام ١٩٦٠. ان الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي طوال السنوات التي شهدت استقطاب دعمهما للبلدين المعنيين بالمنطقة، انما اسهما في سباق التسلح بين الصومال واثيوبيا مما أدى الى صراعات مسلحة نشبت بينهما في سنوات ١٩٦١ و ١٩٦٣-١٩٦٤ و ١٩٧٧، وبهذا صعدّت الدولتان العظميان من حدة الصراع الصومالي - الاثيوبي بحكم تورطهما وتدخلهما هناك.

وفي ما يتعلق بمنظمة الوحدة الافريقية، فان دورها في الصراع الصومالي - الاثيوبي

---

(١٢٧) «Siad Barre Blasts Soviet Presence in the Horn,» *Arab News*, (14 November 1977), p. 5.

اجهض فاعليتـه دور القوتين الاعظم. واذ شعرت المنظمة بعدم قدرتها على معالجة هذا الصراع، فقد اكدت على قرارها عام ١٩٦٤ بدعوة اعضائها الى الحفاظ على الحدود المخططة قديمًا في عهد الاستعمار، خشية ان يؤدي اي تغيير في القرن الافريقي الى تغييرات في اماكن أخـرى من افـريقيا. امـا الجامعة العربية فقد بقيت متباعدة عن القضية رغم ان معظم اعضائها كانوا متعاطفين مع موقف الصومال، وذلك ما عدا ليبيا واليمن الديمقراطية اللتان وقفتـا الى جانب اثيوبيا. على ان الـدول الغـربية الاوروبية مهتمـة بأمر الحلول المحلية لصراعـات القرن الافريقي. ان الاوروبيين، بحكم تأثيرهم المحدود، بالمقارنة مع نفوذ القوتين الاعظم، مهتمون باستقرار المنطقة بأسرها. انهم يخشون ان تؤدي الصراعات الى اعاقة شحنات النفط المتوجهة الى اوروبا، والى مواجهة تقع بين القوتين الاعظم، والى عرقلة الانفراج الذي يفترض ان يحد من احتمالات الصراع بين الشرق والغرب.

٤ـ الصراع اليمني

على خلاف الصراع الصـومالي ـ الاثيوبي، فان الصراع بين اليمن الشمالي واليمن الجنوبي لا يتسم بطابع عرقي ولا بطابع اقليمي. انه في الاساس صراع سياسي وعقائدي، فكلا البلدين عربي، وقد سعيا نحو وحدة شطري اليمن منذ استقلال اليمن الجنوبي (عام ١٩٦٧) عن بريطانيا[١٢٨]. اما العوامل الرئيسية في تعقيد الصراع اليمني فتتمثل في اتخاذ اليمن الجنوبي منحى موالياً للسوفيات، وكذلك في تدخل القوتين الاعظم في المشكلة. لقد استدعت حروب الحدود في العام ١٩٧٢ و ١٩٧٩ بين شطري اليمن تدخلا من جانب الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة اللذين وجدا في هذه الحروب فرصة لتحقيق مصالحهما الاقليمية والعالمية من خلال تقديم المعونات العسكرية اساساً. (في العام ١٩٧٤ خاضت العربية السعودية واليمن الجنوبي ايضاً حرب حدود). وفي كل المواجهات التي تمت، وقف الاتحاد السوفياتي في صف اليمن الجنوبي، فيما وقفت الولايات المتحدة مع اليمن الشمالي والسعودية. هكذا عمل التدخل الاجنبي على توسيع نطاق الصراع اليمني واضاف اليه بعداً جديداً.

وفي اعقـاب نشـوب الاعـمال العسكرية بين اليمن الشمالي واليمن الجنوبي في ٢٣ شباط/ فبراير ١٩٧٩، اعلنت الولايات المتحدة (٩ آذار/ مارس ١٩٧٩) انها سوف تبيع

---

(١٢٨) تم تقسيم اليمن على يد بريطانيا والامبراطورية العثمانية في القرنين التاسع عشر والعشرين. انظر: Manfred Wilhelm Wenner, *Modern Yemen, 1918- 1966*, Johns Hopkins University, Studies in Historical and Political Science Series, vol .58, no. 2 (Baltimore, Mad.: Johns Hopkins Press, 1967), pp 44- 45

للاطلاع على أسباب التناحر السياسي ـ الايديولوجي بين شطري اليمن، انظر: Robert W Stookey, «Red Sea Gate - Keepers. The Yemen Arab Republic and the People's Democratic Republic of Yemen,» *Middle East Review*, vol. 10, no. 4 (Summer 1978), pp 39 47.

اليمن الشمالي اسلحة قيمتها ٤٠٠ مليون دولار[١٢٩]، وتلقت اليمن الشمالية دعماً عربياً واسع النطاق فمثلاً ارسلت الاردن مستشارين عسكريين لتدريب جنود اليمن الشمالي على استخدام الاسلحة الاميركية[١٣٠]. ووقفت اثيوبيا مع اليمن الجنوبي ومعها ايضاً الاتحاد السوفياتي، فارسلت اثيوبيا طيارين شاركوا في القتال[١٣١]. وفي ٩ آذار/ مارس ١٩٧٩ أذاع الرئيس اليمني الشمالي علي عبد الله صالح بياناً اتهم فيه كلا الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي بمحاولة تحويل شطري اليمن ساحة لصراع القوتين الاعظم. وفي الوقت نفسه اذيع بيان مماثل من اليمن الجنوبي اتهمت فيه الولايات المتحدة بالذات بتبني سياسة عدوانية تجاه شبه الجزيرة العربية وبتصعيد الصراع اليمني[١٣٢]. ثم انتهت الحرب في ١٦ آذار/ مارس ١٩٧٩ نتيجة لجهود واسعة قامت بها الجامعة العربية. واعقب ذلك كشف اليمن الشمالي عن عقد صفقة اسلحة مع الاتحاد السوفياتي (تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩٧٩) اكبر بكثير من تلك التي سبق وعقدها مع الولايات المتحدة، وذلك ضمن محاولة لتنويع مصادر اليمن الشمالي من الاسلحة ولموازنة علاقاته مع القوتين الاعظم. وقضى الاتفاق الجديد ايضاً بوجود حوالي مائة مستشار سوفياتي[١٣٣]. ويمكن تفسير بيع الاتحاد السوفياتي اسلحة الى اليمن الشمالي، مع تأييده جانب اليمن الجنوبي، بأنه من الجهود التي يبذلها لاجتذاب اليمن الشمالي الى المعسكر السوفياتي في البحر الاحمر.

وانطلاقاً من الاهمية الاستراتيجية لمنطقة البحر الاحمر، فان صراعات تلك المنطقة (كالصراع الصومالي - الاثيوبي، والصراع اليمني) انها تجتذب عناصر واطرافاً أكثر من اي منطقة أخرى في العالم، اذ تجتذب صراعات البحر الاحمر بالذات القوتين العظميين اللتين تمتد مصالحهما فيما وراء البحر الاحمر. الى الخليج العربي والمحيط الهندي. واذا كان الخليج والمحيط الهندي يتسمان بخصائصهما الجيوبوليتيكية والاستراتيجية، مع كونهما مرتبطين في

---

(١٢٩) Daniel Southerland, «Yemen Arms Deal Red Faces for US, Jitters for Saudies,» *Christian Science Monitor*, (29 November 1979), p 1

(١٣٠) «Hussein's Secret Aid,» *Newsweek*, (15 October 1979), p 37

(١٣١) Daniel Southerland, «Carter Mideast Mission Underlines Security,» *Christian Science Monitor*, (7 March 1979), p. 9.

(١٣٢) «League's Peace Mission Arrives in South Yemen,» *Arab News*, (13 March 1979), p. 1.

(١٣٣) Southerland, «Yemen Arms Deal: Red Faces for US, Jitters Saudies,» pp. 1 and 9.

وتتبع الجمهورية العربية اليمنية، ولأسباب خاصة بها، سياسة خارجية متوازنة في علاقاتها مع القوى الأعظم. أنظر: السيد عليوة، «سياسة اليمن في البحر الأحمر،» السياسة الدولية، السنة ١٤، العدد ٥٤ (تشرين الأول/اكتوبر ١٩٧٨)، ص ٨٨ - ١٠٧.

وللاطلاع على خلفية للقراءة عن شطري اليمن، انظر مثلاً:

Lenczowski, *The Middle East in World Affairs*, pp. 613-653; Tom Little, *South Arabia: Area of Conflict* (New York: Praeger, [1968]), and Robert W. Stookey, *Yemen: The Politics of the Yemen Arab Republic* (Boulder, Colo.: Westview Press, 1978).

الوقت نفسه بالبحر الاحمر، فالكل يشكل مناطق تتنافس على ساحتها القوتين الاعظم سعياً وراء النفوذ والمزايا الاستراتيجية.

٥ـ الخليج العربي والمحيط الهندي

ان القواطع المعروفة بالخليج العربي والبحر الاحمر ما هي الا اذرع ممتدة من المحيط الهندي الذي اجتذب ـ بحكم موقعه الجيوبوليتيكي وموارده الطبيعية (ومنها النفط مثلاً) ـ قوى مختلفة في عصور مختلفة جاءت للتجارة، ومن ثم للبحث عن نفوذ سياسي. وبسبب الطرق البحرية المهمة في المنطقة، فقد اختلطت على ساحتها الحضارات المحلية والحضارة الغربية في الماضي، في حين امتزجت في المراحل المتأخرة المصالح والخصومات التي جاءت بها الدولتان الاعظم الى المنطقة. فوجود هاتين القوتين في منطقة الخليج ـ البحر الاحمر ـ المحيط الهندي يعطي للمنطقة ـ بمشاكلها التي تتفرد بها ـ بعداً دولياً (شمولياً) اوسع.

ومن امثلة هذه الترابطات التي تحف بالمنطقة، نفط الخليج الذي تنعكس آثاره بطبيعة الحال على البحر الاحمر والمحيط الهندي. فالنفط ينقل الى الغرب اساساً عن طريق الجزء الشمالي من المحيط الهندي (بحر العرب وخليج عدن) والبحر الاحمر. لذلك اصبحت حرية الوصول الى نفط الخليج عن طريق تلك الممرات المائية أمراً له اهميته الدولية المتزايدة. وكان لاغلاق قناة السويس ١٩٥٦-١٩٥٧ و ١٩٦٧-١٩٧٥ أثر على الاقتصاد الاقليمي والاوروبي. كما ان الحرب العراقية الايرانية التي نشبت في ٢٢ ايلول/ سبتمبر ١٩٨٠ مثل آخر، فقد امتدت آثارها الى البحر الاحمر بل ومناطق أخرى. وفي امكان ما يحدث في الخليج او البحر الاحمر او المحيط الهندي ان يؤثر تأثيراً كبيراً على ما يحدث في بقية المناطق. وقد ارتبطت بالمنطقة قوى كثيرة بعيدة عنها، لكنها كانت مهتمة بمواردها الطبيعية من منطلق جيوبوليتيكي وتعبوي في آن. وهذا يفسّر الى حد ما التدخل الفعّال من جانب السوفيات والاميركيين في هذه المنطقة خلال الربع الأخير من هذا القرن.

واهم ما تتجه اليه مصالح القوتين الاعظم في الوقت الحالي، هو منطقة الخليج العربي التي كانت عبر التاريخ طريقاً بحرياً للتجارة والمواصلات تربط منطقة الخليج بالصين، والهند وافريقيا. ومنذ اكتشاف النفط، ازدادت اهمية الخليج الاستراتيجية كونه سلعة استراتيجية اجتذبت الدول الصناعية ولا سيما العظمى منها. والى النفط، الى حد كبير، ترجع الاسباب التي جعلت من منطقة الخليج مؤخراً، وسوف تجعلها في المستقبل، مركز نشاطات القوتين في المنطقة.

كانت بريطانيا اول قوة خارجية في العصر الصناعي اسست وجوداً لها في المنطقة بادئة بالبحرين عام ١٨٩٢. ومع نشوب الحرب العالمية الاولى كانت منطقة الخليج بأسرها قد

وقعت تحت النفوذ البريطاني. وتمثلت مصلحة بريطانيا وقتئذ في استخدام الخليج طريقاً الى الهند وحصناً ضد التوسع الروسي صوب المياه الدافئة، وبعد انسحاب البريطانيين من الخليج في ٢ كانون الاول/ ديسمبر ١٩٧١ حصلت ترتيبات (وصراعات) اقليمية ودولية متصلة بأمن الخليج. فعلى الصعيد الاقليمي بدأت اقطار الخليج (السعودية، العراق، ايران، الكويت، البحرين، قطر، عمان، الامارات العربية المتحدة) تزيد مشترياتها من السلاح وتدابيرها في حقل التدريب العسكري، ولا سيما من الدولتين العظميين اللتين جهدتا في محاولات الحصول على نفوذ في الخليج عن طريق تزويده بالاسلحة المتقدمة(١٣٤). وعلى الصعيد الدولي، كثفت هاتان القوتان من تنافسهما في محاولة لملء ما يسمى «فراغ القوة» الذي تركته بريطانيا.

وفور اعلان بريطانيا عرضها الانسحاب من الخليج بدأت ايران، تحت حكم الشاه، باتخاذ دور شرطي الخليج. وبدأ الشاه الذي انطلق من مطامع الهيمنة ومن الرغبة في ملء «الفراغ» في الخليج، باحتلال جزر عربية استراتيجية في تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩٧١ (ابو موسى وطنب الصغرى وطنب الكبرى) وهي تخص الامارات العربية المتحدة. وهذه الجزر التي تقع على مدخل مضيق هرمز اعتبرها الشاه مهمة لأمن ايران، الذي تصوره الشاه ممتداً ليشمل حماية مسالك النفط فيما وراء الخليج. وكان الشاه قد عارض من قبل دعوة الرئيس جمال عبد الناصر الى القومية والوحدة العربية، كما ساند الملكيين ضد الجمهوريين في اليمن الشمالي بعد ثورة ١٩٦٢. وطالب ايضاً بالبحرين في العام ١٩٦٩، ولكنه انسحب بعدما وجدت بعثة استطلاع تابعة للامم المتحدة زارت البحرين في آذار/ مارس ١٩٧٠ ان شعب البحرين العربي راغب في الاستقلال مع رفض مطالب الشاه. كذلك حرك الشاه قواته (٣٠٠٠ جندي) الى عمان (١٩٧٣) لمساعدة الحكومة على احراز النصر (١٩٧٥) على جبهة تحرير ظفار(١٣٥)، وساعد امبراطور اثيوبيا (١٩٧٣) ضد الثوار الاريتريين. وفي العام ١٩٧٨ زود الشاه الصومال بالاسلحة، مهدداً بالتدخل اذا ما غزت اثيوبيا الصومال. واذ كان الشاه يخشى الاتحاد السوفياتي والعراق والهند، فقد طور بحريته ومد نشاطاتها الى البحر العربي والمحيط الهندي بتشجيع الولايات المتحدة ودعمها العسكري. وقد وجد دور الشاه في الخليج سنداً من الولايات المتحدة التي كانت افضل مصدر للاسلحة المتطورة الى ايران

---

(١٣٤) Dale R Tahtinen, *Arms in the Persian Gulf*, foreword by Melvin R. Laird, Foreign Affairs Studies, 10 (Washington, D.C.: American Enterprise Institute for Public Policy Research, 1974), p 1.

(١٣٥) عندما انشأت جبهة تحرير ظفار عام ١٩٦٥ كانت تتلقى الدعم من الصين. ومنذ عام ١٩٦٧ ساندت جمهورية اليمن الديمقراطية ثوار ظفار. وفي العام ١٩٦٨ أصبحت الجبهة تسمى الجبهة الشعبية لتحرير عمان والخليج العربي. الا ان الجبهة ما لبثت في آب/ اغسطس ١٩٧٤ ان استبعدت «الخليج العربي» من اسمها واقتصرت على كونها الجبهة الشعبية لتحرير عمان.

(اشترى ايضاً اسلحة من فرنسا وبريطانيا والمانيا الغربية)(١٣٦). واستند قرار الولايات المتحدة بجعل ايران اقوى قوة عسكرية في الخليج الى رغبتها في تأمين مصالحها في المنطقة(١٣٧). لذلك باعتها اسلحة متطورة، منذ ادارة نيكسون، وهذا يتفق مع مذهب نيكسون ويوضح مدى اعتماد اميركا على الشاه كشرطي للخليج. كما ان هذا الدور « . . اسال لعاب الشاه طلباً للمزيد من الاسلحة الامريكية»(١٣٨) وقد «استندت عمليات بيع الاسلحة للشاه على مستوى ضخم ـ بمليارات الدولارات ـ الى التبرير القائل، ان هذا هو السبيل الذي يجنب التزام القوات الامريكية الدفاع عن الخليج (الفارسي) ذي القيمة الاستراتيجية»(١٣٩)

وفي ما يتعلق بأقطار الخليج العربي، فقد كان عليها ان تؤكد اهمية تطوير قواتها المسلحة منذ العام ١٩٦٨، وذلك بعد انسحاب بريطانيا من المنطقة، وما اعقب ذلك من سياسات الشاه العدوانية، ونمو قدراته العسكرية، فضلاً عن احساس اقطار الخليج ذاتها بعدم الأمن بسبب تنافس القوتين العظميين ونفوذهما في المنطقة. وما حدث في الواقع، انه حتى النشاطات السوفياتية والالمانية الشرقية التي كانت تدور بعيداً في القرن الافريقي، كان لها تأثيرها على أقطار الخليج العربية التي بادرت الى النهوض بقواتها المسلحة(١٤٠). كذلك فقد انطلقت هذه الاقطار منذ السبعينات من ادراكها للتهديدات التي تمثلها دول من خارج المنطقة، ومن اهتمامها بأمنها القومي، ومن ثم فقد دخلت في اطار محادثات ونشاطات تهدف اساساً الى التعاون الاقليمي. ولقد كان العرب ينظرون الى ايران في ظل حكم الشاه بوصفها معتدياً وعنصر توسع تقليدياً. ثم جاء استيلاء الشاه على الجزر العربية الاستراتيجية، وادعاءاته في البحرين، وتدخله في عمان وتشجيعه الهجرة الايرانية الى اقطار الخليج العربية (مما يزوده بمبرر للتدخل في شؤونها)، كل ذلك أدى الى تفاقم الصراع العربي ـ الايراني وزيادة في سوء التفاهم في المنطقة. وتمثل العامل الاضافي في ادراك العرب لانعدام امنهم في المنطقة بعد الدعم الغربي الذي تلقته سياسة الشاه ووصل الامر الى ان ليبيا، البعيدة جغرافياً عن الخليج، أممت الممتلكات العائدة لشركة النفط البريطانية بعدما عرفت بدعم بريطانيا لاحتلال الشاه الجزر العربية. هذا ويمكن تلخيص العوامل العامة التي ساهمت في تعزيز القوات المسلحة لاقطار الخليج الى ذروته في الآتي:

---

(١٣٦) Onkar Marwah, «Iran as Regional Power Flexibility and Contraints,» in. Mohammed Mughisuddin, ed , *Conflict and Cooperation in the Persian Gulf* (New York Praeger, 1977), p 35

(١٣٧) Tahtinen, *Arms in the Persian Gulf*, p. 25

(١٣٨) Rouholla K Ramazani, «Iran's Revolution in Perspective,» in. American Foreign Policy Institute, *The Impact of the Iranian Events Upon Persian Gulf and United States Security*, p 23

(١٣٩) Rouholla K Ramazani, «Security in the Persian Gulf,» *Foreign Affair*, vol 57, no 4 (Spring 1979), p 824.

(١٤٠) Alvin J. Cottrell and Frank Bray, *Military Forces in the Persian Gulf*, Washington Papers, vol 6, no. 60 (Beverly Hills, Calif. .Sage Publications, [c1978]), pp. 62- 63

«١ـ انسحاب بريطانيا [هكذا] شرق السويس.

٢ـ الشعور بعدم اهتمام الولايات المتحدة عموماً.

٣ـ زيادة ادراك الحكام المحليين للأهمية الاستراتيجية لمنطقة الخليج (الفارسي)، وللتهديدات المتصاعدة الناشئة عن هذه الاهمية»(١٤١)

ويبرز العراق من بين اقطار الخليج العربي التي عارضت سياسة ايران في الخليج اذ كان ينهض كقوة منذ السبعينات. وفي مرحلة ما بعد الشاه يبدو العراق مصمماً على ان يصبح القوة القائدة في الخليج، على اساس تطوير قواته المسلحة(١٤٢). على ان الحكومة الثورية في ايران ما لبثت ان تخلت عن دور شرطي الخليج، ثم سحبت القوات الايرانية من عمان (١٩٧٩). ورغم ان العراق كان قد عقد اتفاقاً مع ايران في الجزائر (٦ آذار/ مارس ١٩٧٥) انهى بموجبه النزاع حول مصب شط العرب بالتسليم بنصفه لايران مقابل الانهاء الفعال لحرب الاكراد في العراق، الا ان الحكومة العراقية تخلت عن الاتفاق بعد الثورة الايرانية ودخلت في حرب مع ايران (ايلول/ سبتمبر ١٩٨٠) بغية استعادة السيادة الكاملة على الممر المائي. ويقول العراق ان استمرار ايران في احتلال الجزر العربية الثلاث (ابو موسى وطنب الكبرى والصغرى) وتدخلها في الشؤون الداخلية لاقطار الخليج العربية، لا تجعل من ايران ـ ما بعد الشاه ـ صديقاً للعرب على رغم المواقف الكلامية عن معاداة ايران لاسرائيل وصداقتها للعرب(١٤٣). وفي ٣ كانون الاول/ ديسمبر ١٩٧٩ اتهمت العراق الحكومة الايرانية بانها استولت على السفارة الاميركية وأخذت رهائن من الديبلوماسيين كي تجعل من ذلك ذريعة لتدخل اميركا في الخليج وفي منطقة الشرق الاوسط(١٤٤). وقبل يوم من ذلك التاريخ (٢ كانون الاول / ديسمبر ١٩٧٩) اتهمت ايران العراق بخدمة الامبريالية الاميركية والصهيونية باختلاقها مشاكل مع ايران(١٤٥). وكان التوتر المتصاعد بين العراق وايران جديراً باجتذاب القوتين العظميين، ولكن العراق في معرض تعبيره عن المفهوم الاستراتيجي لأمن الخليج، انما يريد الخليج متحرراً من اي سيطرة للقوتين الاعظم(١٤٦).

---

(١٤١) المصدر نفسه، ص ٧.

(١٤٢) «البحرية العراقية»، اقرأ، ١٩٧٩/١١/٨، ص ٩.

(١٤٣) Helena Cobban, «Iraqi Relations with Iran at Low Ebb,» *Christian Science Monitor*, (19 December 1979), p. 7.

(١٤٤) «Iraq Claims Iran Aiding U S. Plot against Arabs,» *Arab News*, (4 December 1979), p. 4.

(١٤٥) المصدر نفسه.

(١٤٦) Edmond Ghareeb, «Iraq and Gulf Security,» in: American Foreign Policy Institute, *The Impact of the Iranian Events Upon Persian Gulf and United States Security*, p. 60.

ومنذ الانسحاب البريطاني، انغمست القوتان الاعظم في غمار منافسة على النفوذ في منطقة الخليج، فضاعفت الولايات المتحدة مبيعاتها من الاسلحة الى دول البحر الاحمر والخليج العربي، ولا سيما ايران والعربية السعودية. وحتى كانون الثاني/ يناير ١٩٧٩، كانت ايران قد تلقت نصيب الاسد من تلك الاسلحة. وانطلقت الولايات المتحدة في تقديم الاسلحة الى دول المنطقتين من رغبتها في تعزيز الاستقرار والأمن هناك، وضمن اطار مصالحها الذاتية(١٤٧). فقام الحشد الضخم من الاسلحة الامريكية في الخليج العربي، ولا سيما في ايران، على اساس مذهب نيكسون بمقولاته الثلاث:

«١- نهج اكثر انتقائية من جانب الولايات المتحدة لدى قيامها بدورها العالمي وبخاصة في معرض ممارستها لقوتها العسكرية.

٢- مزيد من مشاركة حلفاء اميركا واصدقائها في تحمل اعباء الدفاع عنهم.

٣- تعزيز المساعدة الاميركية، وبخاصة على شكل مساعدات عسكرية ومبيعات للاسلحة بما من شأنه اقامة مراكز قوة مستقلة يمكنها من الحفاظ على الاستقرار المحلي والمساعدة على صيانة المصالح الامريكية»(١٤٨).

واضافة الى تقديم الاسلحة الى دول الخليج، سعت الولايات المتحدة الى تأسيس وجود اميركي عسكري في المنطقة وفي ٢٣ كانون الاول/ ديسمبر ١٩٧١، عقدت اتفاقاً مع البحرين حصلت بمقتضاه على تسهيلات جوية وبحرية. الا ان البحرين ما لبثت ان ألغت الاتفاق في ٢٩ حزيران/ يونيو ١٩٧٧ تحت ضغط عربي (وبسبب دعم اميركا لاسرائيل في الحرب العربية ـ الاسرائيلية عام ١٩٧٣). وبعدما تركت بريطانيا في ٣١ آذار/ مارس ١٩٧٧ قاعدتها العسكرية في جزيرة مصيرة العمانية، سعت الولايات المتحدة (٣٠ نيسان/ ابريل ١٩٧٧) الى الحصول على ترتيبات عسكرية جديدة وتعاون عسكري مع عمان والبحرين في محاولة من جانبها لحماية المصالح الاستراتيجية الغربية في الخليج والبحر الاحمر(١٤٩). الا ان دعم اميركا لاسرائيل يشكل عنصر تعقيد في العلاقات الديبلوماسية

---

(١٤٧) لمزيد من التفاصيل عن سياسات الاسلحة الاميركية في البحر الأحمر والخليج العربي، انظر:
U S., Congress, House, Committe on International Relations, *United States Arms Policies in the Persian Gulf and the Red Sea Areas: Past, Present, and Future*, Report of a Staff Survey Mission to Ethiopia, Iran and the Arabian Peninsula, Pursuant to H. Res. 313, 95th Congress, 1st Session, December 1977 (Washington, D.C.: U S Government Printing Office, 1977)

(١٤٨) Cottrell and Bray, *Military Forces in the Persian Gulf*, p 12.

(١٤٩) المصيرة، جزيرة رملية على بعد ١٥ ميلاً من ساحل عمان في بحر العرب، وكانت الطائرات الاميركية تستخدم الجزيرة في بعض الأحيان. انظر:
Joseph Fitchett, «U.S Is Seeking New Military Links in Persian Gulf Area,» *Washington Post*, (1 May 1977), p. A12

العراقية ـ الاميركية التي ظلت مقطوعة منذ الحرب العربية ـ الاسرائيلية في العام ١٩٦٧(١٥٠) . مع ذلك، ورغم الخلافات السياسية في ما يتعلق بالشرق الاوسط فقد ظلت العلاقات الاقتصادية بين العراق والولايات المتحدة تنمو باطراد ، اذ يريد العراق تنويع علاقاته الاقتصادية مع الاقطار الشرقية والغربية(١٥١) . اما العلاقات الاميركية ـ الايرانية فقد تدهورت الى حد كبير بعد الاستيلاء على السفارة الاميركية في طهران واخذ الطلاب الايرانيين للديبلوماسيين الاميركيين كرهائن ، في ٤ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩٧٩ . وادى فشل الولايات المتحدة في اطلاق الرهائن الاميركيين الى اقدام اميركا على قطع علاقاتها بايران في ٧ نيسان / ابريل ١٩٨٠ . هذا وتنجم عن الاحداث الحاصلة في ايران وافغانستان آثار خطيرة بعيدة المدى، اذ ان القوتين الاعظم ما برحتا تزيدان من قواتهما البحرية في المياه القريبة من الخليج العربي . وبعد الاستيلاء على السفارة الاميركية في طهران، سافر وفد اميركي رفيع المستوى (١٧ كانون الاول / ديسمبر ١٩٧٩) الى عمان ، وكينيا والصومال بحثاً عن تسهيلات عسكرية يمكن لاميركا ان تستخدمها في المستقبل، وجاء رد الفعل ايجابياً من تلك الاطراف. الا ان بلدان الخليج رفضت تقديم قواعد عسكرية لأية دولة اجنبية. وينعكس موقف المسؤولين في الخليج العربي في هذا الصدد من واقع البيان الذي ادلى به ولي عهد السعودية (وقتئذٍ) الامير فهد بن عبد العزيز :

«لن نسمح ابداً باضافة قواعد اجنبية على ارضنا، فنحن لا نريد ان نزج بلادنا في غياهب صراعات الدول الكبرى»(١٥٢).

---

(١٥٠) Cobban, «Iraqi Relations with Iran at Low Ebb,» p.7.

(١٥١) Bob Lebling, «U.S. - Iraqi Economic Ties Grow Quietly but Dramatically,» *Arab News*, (2 March 1980), p. 1

(١٥٢) John Nielson et al , «Saudi Arabia A Skaky U.S. Pillar,» *Newsweek*, (3 March 1980), p. 38.

وقبل ذلك ، نقلت مجلة اكتوبر الأسبوعية عن الرئيس المصري أنور السادات ، بتاريخ ٢٩ كانون الأول / ديسمبر ١٩٧٩ ، انه عرض تقديم تسهيلات عسكرية إلى القوات الاميركية بغرض الدفاع عن الخليج العربي . انظر : «Egypt Offers Bases to U.S.,» *Arab News*, (30 December 1979), p. 1.

وقد سبق للرئيس السادات أن أرسل قوات مصرية الى عمان للحلول محل القوات الايرانية التي جرى سحبها. واعترف السلطان قابوس ، سلطان عُمان ، بوجود مستشارين عسكريين مصريين في بلاده . انظر :

«Qabous Seeking Modern Arms to Defend Hormuz,» *Arab News*, (5 February 1980), p. 3.

كما سبق ان اقترح اميل نخلة إقامة العلاقات بين اميركا والخليج العربي على اساس نموذج وظيفي من المشاركة ليستند بدوره الى علاقات ثنائية واقليمية من الاحترام المتبادل ومن اهتمام الولايات المتحدة بأمن الخليج وسلمه وازدهاره . « . . . ان المشاركة المقترحة تبدو وكأنها الخيار الوحيد العملي والوظيفي الطويل المدى ، المطروح أمام الولايات المتحدة في الخليج العربي / الفارسي بالنسبة إلى العقد المقبل . وإذا ما اريد لهذه المشاركة ان تدوم ، فلا بد من أن تكون مشاركة خلاقة، متعددة الابعاد ، متبادلة المنافع ، ومنفتحة بمعنى ان تكون خاضعة للفحص =

وتتمثل أسس السياسة الاميركية في الخليج في تعزيز مصالحها الاقليمية والعالمية. وفي حين تحاول اميركا ابعاد الاتحاد السوفياتي عن المنطقة، أو على الاقل تخفيف نفوذه فيها، فهي ايضاً مهتمة بنفط الخليج ذاته. وتشمل الاهداف الاميركية في الخليج مساندة ترتيبات الأمن الاقليمية، والدعوة الى حلول سلمية لصراعات الحدود في المنطقة، وضمان الوصول المستمر الى نفط الخليج، وتعزيز المصالح الاميركية وحمايتها(١٥٣). كذلك تتركز علاقات الولايات المتحدة بدول الخليج حول الهدف الاميركي المبدئي المتمثل في «... الحصول على اكبر كمية ممكنة من النفط، بأقل سعر ممكن، ولأطول مدة ممكنة»(١٥٤).

وبالنسبة الى الاتحاد السوفياتي، فان وجوده في الخليج يرجع الى الحرب العربية الاسرائيلية عام ١٩٦٧. واذ استغل الاتحاد السوفياتي هزيمة العرب وقتها، فقد اراد ان يتغلغل في الخليج عن طريق مبيعات الاسلحة، ولانشاء وجود عسكري سوفياتي في المنطقة. وطالما سعى السوفيات للحصول على نفوذ استراتيجي في منطقة الخليج وما حولها. وانطلاقاً من سياسة بطرس الاكبر قامت القيصرة كاترين (١٧٦٦-١٧٩٦) بارسال كابتن روسي في العام ١٧٩٢ لاقناع حاكم الكويت بالمزايا الاقتصادية المتحصلة من انشاء خط حديدي يمتد من الكويت الى دمشق ومن ثم الى بغداد. لكن بريطانيا، بمساعدة من الدولة العثمانية، نجحت في احباط المشروع السوفياتي(١٥٥). وقبيل اندلاع الحرب العالمية الثانية، قال وزير خارجية الاتحاد السوفياتي مولتوف (V.M.Moltov) «ان المحور الذي تدور عليه مطامح الاتحاد السوفياتي يقع جنوب باطوم (Batum) وباكو (Baku) ويسير في الاتجاه العام للخليج (الفارسي)»(١٥٦). ومنذ اعلان بريطانيا قرارها بالانسحاب من الاراضي الواقعة «شرق السويس» ظل الاتحاد السوفياتي يكثف وجوده في منطقة البحر الاحمر - الخليج - المحيط الهندي وما حولها. ثم وجدت موسكو في سقوط شاه ايران هزيمة للسياسة الاميركية ومكسباً سوفياتياً في الخليج.

وعن طريق موقف الاتحاد السوفياتي المؤيد للعرب ضد اسرائيل، ومن خلال مبيعاته الاسلحة الى العراق، فضلاً عن اتفاقية الصداقة والتعاون التي كان قد عقدها ايضاً مع العراق، كان الاتحاد السوفياتي يأمل في الحصول على تسهيلات بحرية في ميناء ام قصر العراقي، بيد ان العراق شرع في تقليل اعتماده على الاتحاد السوفياتي بعدما استطاع التوصل

والتمحيص». انظر.
Emile A Nakhleh, *Arab-American Relations in the Persian Gulf*, Foreign Affairs Study, 17 (Washington, D.C.: American Enterprise Institute for Public Policy Research, 1976), p 70.

(١٥٣) Nakhleh, Ibid., p 27

(١٥٤) المصدر نفسه، ص ٦٦

(١٥٥) «سباق التسلح في الخليج يبلغ الذروة»، الوطن العربي، (٦-١٢ أيار / مايو ١٩٧٧)، ص ٢٦.

(١٥٦) Chalmers M. Roberts, «Russia in the Middle East: A Past and Future Role,» *Washington Post*, (21 October 1977), p. A19

في آذار/ مارس ١٩٧٥ الى اتفاق مع ايران، وبدأ يتجه صوب الغرب للحصول على مساعدات تقنية، الامر الذي دفع بالاتحاد السوفياتي الى وقف موقت لامداداته من الاسلحة الى العراق في حزيران/ يونيو ١٩٧٥. هذا ويكسب الاتحاد السوفياتي اقل في حال انهاء الصراع العـراقي ـ الايراني، فالسوفيات يستطيعون التقدم، من خلال الصراعات والاضطرابات، للتغلغل في الخليج ذلك «ان افضل ما يخدم مصالح موسكو بعامة هو التوترات المحسوبة»(١٥٧) ومنذ العام ١٩٧٥ خضعت العلاقات العراقية ـ السوفياتية للتوتر بسبب ضيق بغداد بالتدخل السوفياتي في الشؤون العراقية والعربية. وكرد فعل لمعونات موسكو العسكرية الى اثيوبيا ضد اريتريا التي تقع على الساحل الغربي للبحر الاحمر، فقد أجرى العراق محادثات عام ١٩٧٨ مع ايران والعربية السعودية في شأن امن الخليج(١٥٨). كما مضى حزب البعث الحاكم في العراق يقيد نشاط الشيوعيين الموالين لموسكو، وهو العمل الذي اسهم في تدهور العلاقات بين بغداد وموسكو: «ان البعثيين ينظرون الى الشيوعية بوصفها خطراً يهدد الثقافة العربية كما يرون ان الشيوعيين المحليين عملاء مأجورون»(١٥٩). وفي خطوة أخرى مناهضة للسوفيات، ساند العراق اليمن الشمالي مساندة ديبلوماسية وزودوها بقرض يبلغ ٣٠٠ مليون دولار خلال صراعها مع اليمن الجنوبية في ربيع العام ١٩٧٩(١٦٠). وبعد «الغزو» السوفياتي لافغانستان، كان العراق أحد الاقطار العربية التي تصدرت حملة انتقاد ومعارضة التصرف السوفياتي. هكذا لم يكن امام الاتحاد السوفياتي، بعد خسائره التي تكبدها في العراق، من يستطيع من خلاله ان يتغلغل في الخليج اللهم باستثناء جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية او باستثناء اطراف لا تمثل دولاً في المنطقة. وكان الاتحاد السوفياتي في العام ١٩٧٧ قد باع الكويت صواريخ ومدافع مضادة للطائرات، الا ان الكويت لم تبدِ اهتماماً باستقدام مستشارين سوفيات، ورتبت مع مصر امر تدريب جنودها على استخدام الاسلحة الجديدة.

وتنطلق التصرفات السوفياتية في الخليج الواقع على مقربة من الاتحاد السوفياتي، من اعتبارات المصالح السياسية والاقتصادية والأمنية. وبعيداً عن هذه الاعتبارات الاستراتيجية، فان موسكو مهتمة بنشر نفوذها السياسي الذي يمكنها عن طريقه الوصول الى نفط المنطقة، اذ ان الاتحاد السوفياتي وبلدان شرق اوروبا سوف تحتاج الى استيراد ما بين ثلاثة الى اربعة ملايين برميل نفط يومياً مع حلول العام ١٩٨٥(١٦١). من هنا ينظر الى سلوك

---

(١٥٧) David Lynn Price, *Oil and Middle East Security*, Washington Papers 41 (Beverly Hills, Calif.: Sage Publications, 1976), p. 12.

(١٥٨) Ghareeb, «Iraq and Gulf Security,» p. 60.

(١٥٩) Price, *Oil and Middle East Security*, p. 47.

(١٦٠) Patrick Cockburn, «Iraq's New Power: Oil and Arms Fuel a Drive for Influence,» *World Press Review*, vol. 26 (November 1979), p. 40.

(١٦١) Akins, «Saudi Arabia, Soviet Activities, and Gulf Security,» pp. 96-97.

موسكو تجاه ايران وافغانستان في اطار قلق موسكو على مستقبل مركزها النفطي(١٦٢). المهم ان اهداف موسكو في الخليج تشمل في مجملها انهاء ما تتصوره موسكو من تهديد لها من جانب الغرب مع تعزيز مصالحها الاقتصادية(١٦٣). هذا وعادة ما يتم الربط بين «الغزو» السوفياتي لافغانستان وبين سياسة موسكو الطويلة الأجل للاندفاع جنوباً، وبخاصة الى مصالحها في الخليج العربي(١٦٤). فعند الحافة الجنوبية الغربية لافغانستان يصبح السوفيات على مسافة ٣٠٠ ميل فقط من مضيق هرمز الاستراتيجي الذي يمرّ من خلاله حوالي ٥٧ في المائة من تجارة النفط العالمية، وحوالى ٩٠ في المائة من حاجات اليابان النفطية، وحوالي ٧٠ في المائة من واردات اوروبا النفطية، وعلى رغم ان افغانستان بلد داخلي بغير سواحل، الا ان نفوذ السوفيات فيها له انعكاساته الجيوبوليتيكية والاستراتيجية التي تشغل بال الولايات المتحدة والقوى الاقليمية الأخرى كالصين، والهند، وباكستان ودول الخليج، بل ان «الغزو» السوفياتي عمل بالفعل على تغيير الميزان الجيوبوليتيكي في المنطقة. ويأتي استخدام الاتحاد السوفياتي التدابير المسلحة خارج مجموعة دول شرق اوروبا - بغية الحصول على نفوذ له في القرن الافريقي، وفي افغانستان - دليلاً حياً على قيام نمط جديد من السلوك الاستعماري السوفياتي في العالم الثالث. ولدى قيام السوفيات «بغزو» افغانستان استغلوا جزئياً التوترات القائمة بين الولايات المتحدة وايران، وكذلك استغلوا جزئياً التوترات القائمة بين الولايات المتحدة والاقطار العربية الناقمة اساساً على اتفاقات كامب ديفيد، والمعاهدة المصرية - الاسرائيلية. وفي ضوء هذه التوترات، عرف السوفيات انه لن يكون ثمة رد فعل اميركي اقليمي قوي(١٦٥). هذا ويثير «الغزو» السوفياتي لافغانستان، وتنافس القوتين

---

(١٦٢) Kenneth L Adelman, «Is Moscow's Secret Oil Tank Going Dry?» *Christian Science Monitor*, (6 March 1980), p. 22.

(١٦٣) R D McLaurin, «Soviet Policy in the Persian Gulf,» in Mughisuddin, ed., *Conflict and Cooperation in the Persian Gulf*, pp 124-126.

(١٦٤) تبلغ مساحة افغانستان ٢٥٠ ألف ميل مربع، وعدد سكانها ما بين ١٤ و٢٠ مليون نسمة. اطيح بالملكية فيها يوم ١٧ تموز / يوليو ١٩٧٣ وأعلن الامير محمد داوود خان رئيساً للجمهورية. لكن في نيسان / ابريل ١٩٧٨ استولى الشيوعيون على الحكم بدعم من موسكو وجاؤوا بنور محمد طرقي رئيساً واعقب ذلك ان عقد طرقي في ٥ كانون الأول / ديسمبر ١٩٧٨ معاهدة صداقة وتعاون مع الاتحاد السوفياتي مدتها عشرون عاماً. وفي ١٦ ايلول / سبتمبر ١٩٧٩ أطاح حفيظ الله امين بطرقي في انقلاب دموي ليصبح رئيساً للجمهورية. ولما لم يكن امين محل رضا موسكو، فقد اقدم الاتحاد السوفياتي، طبقاً لشروط معاهدة ١٩٧٨، على تحريك قواته الى افغانستان في ٢٧ كانون الأول / ديسمبر ١٩٧٩ وجاء الى السلطة برئيس موال للسوفيات هو بابراك كارمال. ولقد اغتيل جميع الرؤساء: داوود خان، وطرقي وأمين لدى خلعهم.

(١٦٥) لاحظ «Joseph C Harsch» ان الاتحاد السوفياتي كان يحشد قوته «الغازية» على طول الحدود السوفياتية - الافغانية قبل سنة من وقوع «الغزو» وقد رصدت الولايات المتحدة هذا الحشد السوفياتي بواسطة اقمار استطلاعها الصناعية وكان نشر القوات معروفاً جيداً لواشنطن لأكثر من ستة أشهر قبل «الغزو». والسؤال المطلوب =

الاعظم في الخليج سؤالاً حول قضية أمن الخليج التي لا بد وان يأخذها العرب بجدية في الاعتبار.

فبالنسبة الى كل من القوتين الاعظم، يمكن تحقيق أمن الخليج وصيانته في اطار مصالح هذه القوة أو تلك، شريطة استبعاد القوة الأخرى من الساحة. ويتمثل المفهوم العام عند اقطار الخليج في امكان تحقيق امنها عن طريق التعاون الاقليمي مع استبعاد القوتين الاعظم كلتيهما. الاستثناء في هذا الصدد هو عمان، التي وأن عارضت علانية المنافسة الدولية في الخليج، الا انها دعت الى اشتراك منتجي النفط في المنطقة ومستهلكيه في الغرب في حماية منطقة الخليج، وترى عمان ان دور الغرب مقصور على تقديم الاسلحة والمعدات العسكرية الأخرى اللازمة للدفاع عن الخليج(١٦٦). ويقول رمضاني ان أمن الخليج هو في الدرجة الاولى مسؤولية بلدان الخليج لأنه يتطلب تعاونها في كل المجالات اللازمة لتحقيق مثل هذا الهدف. ويضيف رمضاني انه اذا ما احتاجت دول المنطقة مساعدة اجنبية فهي التي لا بد وأن تقرر امر هذه المساعدة وليس اية قوة اجنبية. ويمضي رمضاني ليربط الصراع العربي ـ الاسرائيلي بأمن الخليج ويقول انه على الولايات المتحدة ان تعمل على التوصل الى حل شامل وعادل لهذا الصراع يقبله العرب جميعاً(١٦٧).

ويمكن ان تنشأ الاخطار على أمن الخليج من مصادر اقليمية ودولية. أيضاً فالخليج يحوي عوامل داخلية وخارجية يمكن ان تزعزع استقراره ومنها مثلاً الصراع العراقي ـ الايراني الذي يمكن أن يؤدي الى تدخل القوتين الاعظم(١٦٨). كذلك فمضيق هرمز الذي يجتازه نفط الخليج معرض لمشاكل امنية منها الاحتلال الاجنبي او تهديدات العناصر التخريبية. وفي مقابلة صحافية، أشار العقيد سالم عبد الله الغزالي وكيل وزارة الدفاع العمانية الى القوتين الاعظم بوصفهما عنصري التهديد المحتمل لمضيق هرمز، مشيراً في هذا

= إثارته هو، لماذا لم تسق الولايات المتحدة الى فعل أي شيء يحول دون مثل هذا «العرو»؟ أنظر:
Joseph C Harsch, «Wanted. A Strategy, Not a Doctrine» *Christian Science Monitor*, (17 January 1980), p 23

(١٦٦) انظر: Mario Cinello, «Danger for Oman. Protecting the Route to the Region's «Black Gold»,» *World Press Review*, vol. 27 (May 1980), p 42, and «Qabous Backs West Role in Gulf Defense,» *Arab News*, (17 November 1979), p. 4.

وطبقاً لاتفاق موقّع في ٥ حزيران / يونيو ١٩٨٠، فإن عُمان تتيح للولايات المتحدة تسهيلات جوية وبحرية يصار الى استخدامها ضد الاتحاد السوفياتي اذا ما تحرك فيها يتجاوز افغانستان. انظر:
«U.S., Oman Sign Pact on Air, Sea Facilities,» *Arab News*, (7 June 1980), p. 4.

(١٦٧) سامي عمارة، «حوار مع استاذ اميركي من اصل ايراني مختص بأمن الخليج،» القبس (الكويت)، ١٩٧٩/١١/٣، ص ١٥.

(١٦٨) للاطلاع على مشاكل عدم الاستقرار الداخلية والخارجية في الخليج، انظر:
Price, *Oil and Middle East Security*, pp 15-79.

الى التهديدات الاميركية السابقة باحتلال حقول النفط، فضلاً عن التهديد المحتمل من جانب الاتحاد السوفياتي. وبسبب حاجات الاتحاد السوفياتي من الطاقة في المستقبل، اضافة الى ميوله التوسعية ورغبته في تدمير الاقتصادات الغربية وتقليل النفوذ الغربي في العالم الثالث، فإنه يمثل، كما يبين الغزالي، مشكلة بالنسبة الى الخليج. وهو يلاحظ ايضاً ان كلتي القوتين الاعظم مهتمتان بمضيق هرمز، وكل منهما يمكن ان تخاطر باشعال حرب عالمية اذا ما احتلته واحدة منهما(١٦٩). على ان الاساطيل العسكرية للقوتين الاعظم ما برحت تجوب منطقة الخليج ـ بحر العرب ـ المحيط الهندي حتى الآن من دون حدوث مواجهة بينهما.

اما منطقة المحيط الهندي التي تشتمل على كثير من اقطار العالم الثالث، بما فيها الخليج العربي والبحر الاحمر، فقد اصبحت ارض البحث عن الغرض: فهي لم تقتصر على اجتذاب تنافس القوتين الاعظم وتعاديهما، ولكنها اصبحت ايضاً بؤرة للتوتر الدولي. وعن طريق المحيط الهندي، يتم شحن اهم سلعة استراتيجية الا وهي النفط، وفي هذا، اضافة الى الممرات المائية في المنطقة، (مثل مضيق هرمز ومضيق باب المندب)، ما يجذب القوتين الاعظم بحثاً عن النفوذ والسيطرة. وما يجذب هاتين القوتين ايضاً هو أن المحيط الهندي جزء من الطريق البحري الذي ظلت هاتان القوتان تستخدمانه لتطبيق استراتيجياتهما في اعماق البحار. وكان ادخال الولايات المتحدة للاسلحة النووية الى المحيط الهندي قد ووجه بجهود سوفياتية ترمي الى حرمان الولايات المتحدة من امكان استخدام تلك الاسلحة. وفضلاً عن ذلك، فان الضعف وعدم الاستقرار اللذين تتسم بهما دول المنطقة يدعوان الدولتين الاعظم الى التدخل في سبيل الاستغلال والسيطرة من النواحي السياسية والعقائدية والعسكرية والاقتصادية. وتستطيع هاتان القوتان، بحكم وجودهما في المحيط الهندي ان تؤثرا في ما تفعله، أو لا تفعله القوى الاقليمية وان تؤثرا على نوعية وكمية المعدات العسكرية التي تحصل عليها هذه القوى. وبهذا يمكن للقوتين الاعظم ان تؤججا الصراعات التي قد تؤدي في التحليل الأخير، الى حدوث المواجهة بينهما.

ولقد ازدادت ايضاً الخصومة المتكافئة بين القوتين الاعظم في المحيط الهندي، وبخاصة بعد انسحاب بريطانيا من «شرقي السويس»، وبعد قرار اميركا بين عامي ١٩٧٥ـ١٩٧٦ تأسيس وجودها العسكري في جزيرة دييغو غارسيا. ويمكن بعامة رؤية الصلة بين سلوك هاتين القوتين في المنطقة من خلال مثل هذه التصرفات. فعلى سبيل المثال، أراد الاتحاد السوفياتي ان يرد على الوجود العسكري الاميركي في اثيوبيا في العام ١٩٥٣

(١٦٩) عمر يحيى محمد، «مضيق هرمز · أخطار مبالغ فيها،» اقرأ، (٧ شباط/ فبراير ١٩٨٠)، ص ١١. ومضيق هرمز هو المدخل والمخرج المؤدي الى الخليج العربي ومنه. وتبلغ مساحة أضيق نقاطه اربعة وعشرين ميلاً بين الساحل الايراني وراس حريرة مسندم في عمان. وتمر فيه ٣٠٠ سفينة يومياً أو تنتظر خلاله، بمعدل سفينة واحدة كل ١٢ دقيقة.

فأسس له وجوداً في الصومال والمحيط الهندي في الستينات والسعينات. وعندما شيدت الولايات المتحدة قواعدها العسكرية في جزيرة دييغو غارسيا (فيما كانت لا تزال متورطة في حرب فيتنام) عزز الاتحاد السوفياتي وجوده العسكري في المحيط الهندي، ثم في اثيوبيا واليمن الديمقراطية. كذلك اسهمت التهديدات الاميركية بغزو الخليج، ولو جزئياً، في تعزيز الاتحاد السوفياتي لوجوده العسكري في المنطقة. أخيراً، ورداً على «الغزو» السوفياتي لافغانستان اصدرت الولايات المتحدة «مذهب كارتر» الذي يدين أي تدخل اجنبي في الخليج العربي. ويبدو من الصعب تحييد وجود القوتين الاعظم في المحيط الهندي رغم الجهود الاقليمية والدولية التي بذلت في هذا السبيل. وعلى العكس من ذلك، ما برحت القوات البحرية للولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي تزداد حتى يبدو ان كلتي القوتين مصممة على البقاء هناك.

بعد شهرين من اعلان بريطانيا عزمها على الانسحاب من الاراضي الواقعة «شرقي السويس»، قام الاتحاد السوفياتي في آذار/ مارس ١٩٦٨، وللمرة الاولى، بادخال سفنه الى المحيط الهندي، واعقب ذلك بتدعيم وجوده العسكري في الصومال. وفي العام ١٩٧٠ وقع السوفيات معاهدة مع موريتيوس (Mauritius) (المستعمرة البريطانية السابقة شرقي مدغشقر) تقضي بتقديم تسهيلات مرفئية للسفن السوفياتية. تم وقع الاتحاد السوفياتي ايضاً معاهدة صداقة وسلم وتعاون مع الهند في آب/ اغسطس ١٩٧١ بغية تعزيز النفوذ السوفياتي في المحيط الهندي. اضافة الى وجوده في اثيوبيا واليمن الجنوبي، (مع حسارته للصومال) وقع الاتحاد السوفياتي (٦ نيسان/ ابريل ١٩٨٠) اتفاقاً ثقافياً وعلمياً مع جمهورية المالديف (Maldives) (الجزر الواقعة في المحيط الهندي على مسافة اقل من ٣٠٠ ميل من جزيرة دييغو غارسيا) بهدف الحصول على المزيد من مواطىء القدم في المنطقة. وكان الاتحاد السوفياتي قد سبق في العام ١٩٧٧ الى تقديم مليون دولار سنوياً مقابل استخدام القاعدة الجوية البريطانية السابقة في المالديف. وتعمل السفن السوفياتية في الوقت الحالي حول مينائي اريتريا، مصوع وعصب، وموانىء اليمن الجنوبية، عدن وجزيرة سوقطرة في الجزء الغربي من خليج عدن. وينطلق الوجود السوفياتي في المحيط الهندي، اساساً، من واقع تنافسه مع الولايات المتحدة للحصول على مزايا عالمية واقليمية(١٧٠).

---

(١٧٠) لمزيد من القراءة حول الأهداف السوفياتية في المحيط الهندي، انظر:

R. M Burrell and Alvin J. Cottrell, *Iran, the Arabian Peninsula, and the Indian Ocean*, Strategy Papers, 14 (New York: National Strategy Information Center, [1972]), pp.34-38; Alvin J. Cottrell and Walter F. Hahn, *Naval Race or Arms Control in the Indian Ocean? Some Problems in Negotiating Naval Limitations*, foreword by Thomas H. Moorer, Agenda Paper, 8 (New York: National Strategy Information Center, [c1978]), pp.22-23, and Dale R Tahtinen, *Arms in the Indian Ocean: Interests and Challenges*, with assistance of John Lenczowski (Washington, D C : American Enterprise Institute for Public Policy Research, 1977), pp. 15 - 19.

ومنـذ خسارتها لوجودها العسكري السابق في اثيوبيا ورسمياً في البحرين اضحت القـواعد البحرية والجوية الرئيسية للولايات المتحدة، في المحيط الهندي، واقعة حالياً في جزيرة دييغو غارسيا(١٧١). ويرجع الاهتمام بالجزيرة للاغراض العسكرية الى كانون الاول/ديسمبر ١٩٦٦ عندما اتفقت الولايات المتحدة وبريطانيا على البدء بتشييد مشترك لتسهيلات استراتيجية وعسكرية هناك. ومنذ ذلك الحين، اصبحت الولايات المتحدة مسؤولة عن كل النشاطات العسكرية في جزيرة دييغو غارسيا(١٧٢). اما الدول الساحلية، ولا سيما استراليا، فقد عارضت بشدة الحشد الاميركي على اساس انه يمكن ان يدعو الى المزيد من النشاطات السوفياتية في المحيط الهندي. ولكن بعدما اصبح تدخل الاتحاد السوفياتي في المنطقة واضحاً للعيان، عن طريق نشاطه البحري وتورطه في القرن الافريقي، رحبت استراليا بالوجود الاميركي، واعلنت انها سوف تشارك في النشاطات العسكرية للولايات المتحدة في هذا الخصوص(١٧٣).

ومن الامور الجوهرية للسياسة الاميركية العسكرية في المحيط الهندي، مسألة حماية المصالح الاقتصادية الاميركية (وبالذات لتأمين نفط الخليج والطرق البحرية) مع معارضة النشاطات السوفياتية في المنطقة(١٧٤). ومن الاجراءات التي اتخذتها الولايات المتحدة لحماية مصـالحهـا في مواجهة الاتحاد السوفياتي، تشكيل قوات انتشار خاصة،(١٧٥)، مع حراسة

---

(١٧١) دييغو غارسيا، جزيرة كانت غير مأهولة في السابق وهي من الشعاب المرجانية الواقعة على مسـافة ١٠٠٠ ميل جنوب الهند و٢٢٠٠ ميل على مبعدة من الخليج العربي. وتحوي الجزيرة نظام اتصالات متقدما ومدرجا للطائرات يمتد ١٢ ألف قدم وهي أكبر اثنين وخمسين جزيرة في أرخبيل شاغوس (Chagos)، الذي كان اقليماً تابعاً لبريطانيا في المحيط الهندي. وكانت دييغو غارسيا تدار في السابق بوصفها منطقة تابعة لموريتيوس التي نالت استقلالها عام ١٩٦٨، وهي الجزيرة ـ الجمهورية الصغيرة التي تقع على مسافة ١١٤٧ ميلاً الى الجنوب الغربي ثم فصلت دييغو غارسيا في عام ١٩٦٥ عن موريتيوس بواسطة بريطانيا مقابل تعويض قيمته ٣ مليون جنيه. وفي العام ١٩٧٢ انتقل ١٥٠٠ من سكان الجزيرة الى موريتيوس. وقد دخلت موريتيوس في الآونة الأخيرة، وبمساندة اجماعية من منظمة الوحدة الافريقية، في عملية مطالبة بدييغو غارسيا بدعوى انها لم تدخل قط في محادثات مع بريطانيا عام ١٩٦٥ حول انشاء قواعد عسكرية على الجزيرة في المستقبل كما ان موريتيوس تحبذ جعل المنطقة، منطقة سلم. انظر:

Stephen Webbe, «Mauritius Raises Ruckus over Diego Garcia,» *Christian Science Monitor*, (22 July 1980) p. 10.

(١٧٢) Tahtinen, *Arms in the Indian Ocean: Interests and Challenges*, p 22.

(١٧٣) انظر: Ibid, p. 25, and Price, *Oil and Middle East Security*, pp. 77-78

(١٧٤) للمزيد من الاطلاع حول مصالح الولايات المتحدة في المحيط الهندي، انظر:

Tahtinen, Ibid., pp 19-25, and Monoranjan Bezboruah, *U.S. Strategy in the Indian Ocean: The International Response* (New York: Praeger, 1977).

(١٧٥) من امثلة ذلك، انشاء قوة انتشار سريع قوامها ١٠٠ ألف جندي في العام ١٩٧٩، وهي مدربة على التدخل في الشرق الأوسط. وكانت قوة الانقاذ التي فشلت في تخليص الرهائن الاميركيين في ايـران بتاريـخ ٢٤ نيسان / ابريل ١٩٨٠، هي أول اختبار لقوة الانتشار السريع الاميركية. كذلك أرسلت وحدات برمائية وسفن =

منطقة بحر العرب ـ المحيط الهندي بواسطة اعداد متزايدة من السفن الحربية، اضافة الى النشاط في البحث عن قواعد عسكرية وتسهيلات موانىء في المنطقة وبخاصة منذ اصدار مذهب كارتر.

وينظر الى التنافس الاميركي ـ السوفياتي بقدر كبير من الاهتمام من جانب دول المنطقة التي تشعر بالخطر من جراء تنافس القوتين الاعظم في منطقتها، من هنا جاء تأييد تلك الدول لفكرة تحييد المحيط الهندي. فأولت الهند مثلاً، ومنذ العام ١٩٧٠ مساندتها القوية لتحييد المحيط الهندي وجعله منطقة سلم. ومنذ حروب الهند مع باكستان في اعوام ١٩٦٥ و ١٩٧١، ظلت البحرية الهندية في حال تحسن كبير. وقبل العام ١٩٧٩ كانت الهند وايران هما المنافسين الرئيسيين الاقليميين المتاخمين لمنطقة بحر العرب(١٧٦). وقد باعت الهند دبابات هندية الصنع الى الكويت، كما قامت سفنها بزيارات سلمية لموانىء الخليج. وقد يؤدي التصاعد التدريجي في القوات البحرية للدولتين الاعظم في المحيط الهندي، فضلاً عن الزيادة المثيرة في اهمية الخليج العربي الاستراتيجية منذ العام ١٩٧٣ ـ الى تعقيدات في اعالي البحار بين الهند وهاتين الدولتين(١٧٧).

والى جانب القوتين الاعظم، تملك فرنسا قوات عسكرية محدودة موجودة باستمرار في جيبوتي وجزيرة رينيون (Reunion). واذا لم يكن لبريطانيا وجود عسكري دائم في الوقت الحالي في المحيط الهندي، فانها ترسل الى المنطقة مرتين في السنة قوة عمل قوامها ست سفن تقريباً(١٧٨).

ملخص وملاحظات ختامية

سبق تبيان ان الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي حلا محل القوى الاستعمارية في منطقة الشرق الاوسط ـ البحر الاحمر منذ نهاية الحرب العالمية الثانية تقريباً. وقد ورثت هاتان الدولتان ايضاً صراعات المنطقة ومنها الصراع العربي ـ الاسرائيلي، والصراع الصومالي ـ الاثيوبي وغيرهما. ويرتبط الوجود الاميركي السوفياتي في المنطقة بمصالح القوتين

= برمائية وقوات خاصة أخرى الى بحر العرب انظر: John K Cooly, «US Adding to Indian Ocean «Presence»,» *Christian Science Monitor*, (4 June 1980), pp 1 and 9, and «Somalia. War in a Barren Wasteland,» *Time*, (25 February 1980), p. 34.

(١٧٦) Ann Schulz, «The Gulf, South Asia and the Indian Ocean,» in: Mughisuddin, ed., *Conflict and Cooperation in the Persian Gulf*, p 16.

(١٧٧) Stephen P. Cohen and Richard L. Park, *India: Emergent Power?* Strategy Papers, 33 (New York: Crane and Russak, [©1978]), p. 40.

(١٧٨) Fred Hoffman, «Indian Ocean: A Cockpit of U.S - Soviet Showdown,» *Arab News*, (27 January 1980), p. 6.

الاقليمية والعالمية، وهي المحددات الرئيسية لسياسة الجانبين وسلوكهما. وفي سبيل الحفاظ على النظام الثنائي القطبية عززت القوتان الاعظم توازن القوة العالمي فيما جهدتا في الوقت نفسه في تحقيق المصالح القومية الذاتية لكل منهما على الصعد الايديولوجية، والاقتصادية، والسياسية، والثقافية والاستراتيجية. كذلك فان القوتين الاعظم، في غمار تدخلهما وتورطهما (ومن خلال المساعدات الدبلوماسية، والاقتصادية، والعسكرية التي قدمتاها)، أدخلتا على صراعات المنطقة بعداً دولياً وجعلتاها نتيجة مرتبطة بعوامل محلية ودولية على السواء.

وفي سبيل تحقيق مصالحهما في منطقتي الشرق الاوسط والبحر الاحمر، فان القوتين الاعظم نفسيهما دخلتا في صراع مع بعضهما البعض، صعدتا الصراعات المحلية، ووسعتا نطاقها، الى ان دخلتا في صراع مع الاطراف الاقليمية المشاركة في تلك الصراعات. وفي سبيل بحثهما عن الحلفاء، عملت القوتان الاعظم على تقسيم دول المنطقة الى اطراف موالية للاميركيين واطراف موالية للسوفيات. وعادة تنزع الدول المتعاونة مع واحدة من هاتين القوتين الى الصراع مع القوة الاخرى (مثلاً، نجد ان مصر واسرائيل مواليتين لاميركا ومعاديتين للسوفيات، فيما نجد اثيوبيا واليمن الديمقراطية مواليتين للسوفيات ومعاديتين لاميركا). من هنا تدخل مصالح وسياسات القوتين الاعظم في صراع مع مصالح وسياسات بعض دول المنطقة ذاتها؛ وعليه فقد انطوى الامر على تفاعلات للصراع بين الاطراف المختلفة (الاقليمية والدولية) في منطقة الشرق الاوسط ـ البحر الاحمر.

ولأن الشرق الاوسط منطقة مهمة للمجتمع الدولي بسبب عوامل جيوبوليتيكية، واقتصادية، وثقافية، واستراتيجية وغيرها، فضلاً عن كون الصراع العربي ـ الاسرائيلي صراعاً فريداً في حد ذاته، فان القوتين العظميين ـ انطلاقاً من تدخلهما وتورطهما ـ بقيتا عاجزتين عن التوصل الى تسوية سلمية شاملة لهذا الصراع. وبدلاً من ذلك، فقد ظلت صراعاتهما ناشطة من خلال اطراف تابعة لهما، الامر الذي لم يسفر الا عن زيادة صراعات المنطقة حدة.

وترتبط صراعات البحر الاحمر بالوضع في الشرق الاوسط بحكم ان بعضاً من الدول الاقليمية هي اطراف في صراعات المنطقتين على السواء. وفضلاً عن ذلك، فان القوتين الاعظم هما طرفان في صراعات المنطقتين ايضاً بحكم وجودهما هناك لخدمة مصالحهما الاقليمية والعالمية. من هنا، ولأن صراعات البحر الاحمر مهمة بالنسبة الى صراعات الشرق الاوسط، فان صراعات المنطقتين لا بد من ان تعالج ضمن الاطار العام ذاته. وما برحت التدخلات والتورطات الاميركية ـ السوفياتية في منطقة البحر الاحمر تتصاعد، وبخاصة منذ العام ١٩٧٧ عندما استجدت تطورات اقليمية كبرى، منها مثلاً التحول في سياسة السودان الخارجية، والتغير في سياسة اثيوبيا الخارجية نتيجة التغير في سياساتها الداخلية، اضافة الى حصول جيبوتي على الاستقلال.

وبصورة عامة، فان ما تشير اليه حقيقة اعمال الاطراف المختلفة واقوالها في منطقتي الشرق الاوسط، والبحر الاحمر، انها تدل على ان هذه الاعمال والاقوال سوف تنجم عنها آثار خطيرة. لقد شهدت منطقتا الشرق الاوسط والبحر الاحمر، بما فيهما الخليج والمحيط الهندي من الصراعات أكثر مما شهدته اية منطقة أخرى في العالم، وذلك بسبب المزايا الاستراتيجية، والعسكرية، والاقتصادية فيهما، ان الخليج والمحيط الهندي يرتبطان معا بالشرق الاوسط والبحر الاحمر ضمن اطار الصلة الجغرافية بينها، فضلاً عن علاقاتها الجيوبوليتيكية والاستراتيجية والاقتصادية. هذه المناطق، بصفتها من العالم الثالث، نظرت اليها القوتان العظميان على انها ساحة الفرص السانحة التي تتسم بأهمية قصوى بالنسبة الى مصالحهما. وثمة مؤشرات تنبيء بوقوع المزيد من التدخل والتورط في هذه المناطق، وتتمثل في زيادة التنافس والعداء الاميركي - السوفياتي حول النفوذ والسيطرة في تلك المناطق القابلة للاشتعال وما يتاخمها من مناطق. وتتمثل ايضاً في استمرار الصراع العربي - الاسرائيلي، والصراع الصومالي - الاثيوبي، وكذلك في الاعمال العسكرية السوفياتية في افغانستان. وكل هذا من شأنه ان يزيد في حدة الصراعات القائمة ويصعدها، بل ويخلق صراعات جديدة، وربما يتسع نطاق الآثار المترتبة على ذلك فتضفي عنصر التعقيد على المواجهة العربية - الاسرائيلية في البحر الاحمر.

الفصل الرابع

الاستراتيجيات العربية والاسرائيلية المتصارعة في البحر الأحمر

مقدمـــة

كان عام ١٩٧٧ هو العام الذي تأكدت فيه الاستراتيجيات الاقليمية والدولية ازاء البحر الاحمر، وقد اعقب ذلك ان ركزت النشاطات السياسية المبذولة في المنطقة على السيطرة عليه. وخلال فترة ١٩٧٦-١٩٧٧ تغيرت موازين القوى الاقليمية والدولية في البحر الاحمر، بسبب الصراعات الاقليمية، مع تغير انماط التحالفات، وبخاصة بعد استيلاء الشيوعيين على اثيوبيا، وابعاد السوفيات من السودان والصومال عام ١٩٧٧ (وكان السوفيات قدابعدوا من مصر عام ١٩٧٢).

فاذا رجعنا الى الوراء في مراحل التاريخ، لوجدنا ان انشاء اسرائيل (١٩٤٨)، والنزعة التحررية في الصومال (١٩٦٠) والحركة الوطنية الاريترية (١٩٦٢) واستقلال اليمن الجنوبي (١٩٦٧) وظهور المملكة العربية السعودية بصفتها قوة مهمة ذات نفوذ اقليمي ودولي منذ اوائل السبعينات، ثم الثورة الاثيوبية (١٩٧٤) واستقلال جيبوتي (١٩٧٧)، فضلاً عن سياسات القوتين العظميين في المنطقة منذ اوائل الخمسينات، مع سرعة استقطاب القوى الموجودة في البحر الاحمر في العام ١٩٧٧، كل هذه تشكل في مجموعها العوامل التي أثرت على التفاعلات الاقليمية والدولية في منطقة البحر الاحمر، واضافت ابعاداً جديدة الى الصراعات القائمة فيه. وثمة عوامل أخرى مثل اعادة افتتاح قناة السويس (٥ حزيران/ يونيو ١٩٧٥) وزيادة التنافس للسيطرة على المدخل الجنوبي للبحر الاحمر، مع زيادة الاهمية الاستراتيجية لباب المندب وبخاصة بالنسبة الى منتجي النفط ومستهلكيه. تلك العوامل ادت بدورها الى تصعيد المصالح السياسية والاستراتيجية للقوى الاقليمية والدولية في المنطقة على السواء. من هنا تشكلت الازمات الاقليمية من خلال التفاعلات الاقليمية والدولية.

ويمكن القـول ايضاً ان النشاطات الاقليمية منذ العام ١٩٧٧ كانت مرتبطة بالتطورات الاقليمية التي طرأت على التوازن الدولي للقوى. من ناحية أخرى فالصراعات في البحر الاحمر نجمت عن عوامل عدة من بينها التصارع بين المصالح الوطنية وهو ينبثق بدوره عن عوامل ذات جذور متعلقة ببناء الدول وبالعلاقات المتعدية الحدود ومنها عوامل عرقية ودينية وايديولـوجية، وكلهـا تسـاعد على الربط بين القوى الفاعلة الخارجية والاقليمية بواسطة تفاعلات سياسية وعسكرية واقتصادية. وتضفي الطابع الدولي على صراعات المنطقة كما تعمل على تعقيد الاستراتيجيات المتبعة حيالها.

وما برحت المنطقة تشهد تنفيذ سياسات متصارعة عديدة تحث خطاها في وقت واحد في البحر الاحمر: استراتيجيات عربية واسرائيلية واثيوبية وسوفياتية واميركية. وقد اوردنا في الفصل الثاني تمييزاً للبحر الاحمر بصفته احد المصادر الاساسية لتفاعل الصراع بين العرب واسرائيل حول فلسطين. وكلما اتسع هذا الصراع نطاقاً وابعاداً، وكلما زادت كثافته واعماقه عبر الـزمن، فانه يتجاوز دول المواجهة ذاتها، ويجعل من البحر الاحمر مشكلة ثانوية تلي مشكلة الصراع العربي ـ الاسرائيلي في اطارها الشامل. ومنذ العام ١٩٤٩ اصبح البحر الاحمر تدريجياً جزءاً من المجال الجغرافي ـ الاستراتيجي الاساسي للاطار الاوسع المتمثل في الصراع العربي ـ الاسرائيلي، والمتركز حول فلسطين.

البحر الاحمر، بهذا المقياس، ليس طريقاً مائياً هامشياً بالنسبة الى الصراع العربي ـ الاسرائيلي بطابعه الاستراتيجي الاعمق، ولكنه يكاد يكون الجبهة الامامية لهذا الصراع: ان دول البحر الاحمر العربية، ومنها مثلاً مصر، والاردن، والعربية السعودية خلفت تأثيرها السياسي والعسكري والاقتصادي على الصراع العربي ـ الاسرائيلي في فلسطين، وما التنافس العربي ـ الاسرائيلي الحالي في البحر الاحمر الا محصلة للمشكلة الفلسطينية التي ما كانت لتقـوم على الارجح لولا قيام (دولة) اسرائيل في فلسطين، وكما يقول موردخاي ابير: «ان الصراع العربي ـ الاسرائيلي في اي حال يمثل عاملاً مهمًا في سياسات البحر الاحمر، كما ان البحر الاحمر بدوره يمثل عاملاً رئيسياً في الحروب الاسرائيلية ـ المصرية عامي ١٩٥٦ و ١٩٦٧»(١).

ومنذ العام ١٩٧٣ بالذات، ظلت بؤرة الصراع العربي ـ الاسرائيلي تنتقل بالتدريج من منطقة خليج العقبة ـ قناة السويس في الجزء الشمالي من البحر الاحمر، الى الجنوب حيث اريتريا واوغادين وباب المندب، ثم امتدت ايضاً الى خليج عدن والمحيط الهندي ومع قيام العرب بفرض حصار باب المندب في وجه الملاحة الاسرائيلية خلال الحرب العربية ـ الاسرائيلية عام ١٩٧٣، اضحت مضايق تيران نقاط اختناق

---

(١) Mordechai Abir, *Oil, Power and Politics: Conflict in Arabia, the Red Sea and the Gulf* (London: Cass, 1974), p. 133

مشلولة ، ومع مواصلة العرب والاسرائيليين تحقيق مصالحهم الخاصة اصبح صراعهم مترابطاً مع الصراعات الناشبة بدورها في القرن الافريقي .

اولاً : منظورات استراتيجية

يتوقف جوهر التنافس العربي ـ الاسرائيلي في البحر الاحمر على حقيقة ان اقطار البحر الاحمر العربية، واسرائيل تمارس فعلاً استراتيجيات متناقضة طويلة المدى، موجهة لحماية الأمن الخاص بكل من الطرفين، فضلاً عن حماية مصالح قومية اخرى في البحر الاحمر. وبما ان كل استراتيجية ينظر اليها بعين العداء من جانب الطرف الآخر المعارض، فقد قضى على تلك الاستراتيجيات ان تتصارع لانها امتداد جنوبي للاستراتيجيات العربية والاسرائيلية الشاملة في فلسطين. وتنطلق الاقطار العربية واسرائيل، كل على حدة، من ادراك متناقض، بشكل عام، لصورة الطرف الآخر، وبالتحديد في ما يتعلق باهدافهم الاستراتيجية في البحر الاحمر، وهذا كله من شأنه ان يؤدي الى قرارات ونشاطات سياسية متناقضة تفضي ايضاً الى صراع مسلح .

والأطراف المشاركة مباشرة في هذه القضية هي اسرائيل من جانب، ومن الجانب الآخر نجد الاردن والعربية السعودية واليمن الشمالي واليمن الجنوبي والصومال وجيبوتي والسودان ومصر[٢]. تلك اذن هي الاطراف الاساسية في الصراع ويرجع هذا جزئياً الى موقعها على البحر الاحمر. اما الاقطار العربية الاخرى، والقوتان الاعظم والدول الصديقة لطرفي الصراع فهي اطراف غير مباشرة او غير مركزية فيه .

١ـ الاستراتيجية العربية

في مراحل التاريخ، ظل البحر الاحمر محوراً مهماً للامن العربي بصفته شرياناً استراتيجياً حيوياً للمواصلات البحرية العربية الداخلية والخارجية، وثمة دور حاسم لعبته

---

(٢) على رغم توقيع مصر على معاهدة سلام مع إسرائيل (آذار / مارس ١٩٧٩) تسمح لاسرائيل بالمرور في قناة السويس ، وتعترف بمضايق تيران وخليج العقبة على انها ممرات مائية دولية ، الا أن الافتراض المطروح هنا يدخل مصر طرفاً مباشراً في الصراع للأسباب التالية : أولاً ، ان مصر قطر عربي ، والمعاهدة وقعت من جانب الرئيس المصري انور السادات وبغير موافقة بقية الأقطار العربية ، ولا سيما اقطار المواجهة وهي سورية ، والأردن و(منظمة التحرير الفلسطينية) . ثانياً ، ان المعاهدة وثيقة جزئية تركت بغير تسوية كثيراً من المشاكل العربية ـ الاسرائيلية الجوهرية ومنها مثلاً المسألة الفلسطينية ، وهو ما قد يفضي الى سقوط المعاهدة . ثالثاً ، في أي حرب عربية ـ إسرائيلية في المستقبل ، من المتوقع أن تخف مصر لمساعدة الجانب العربي اذ أنها مرتبطة بمعاهدة دفاع جماعي في إطار الجامعة العربية . رابعاً ، ان مصر ـ ما بعد السادات ـ قد تختار التخلي عن المعاهدة وبخاصة في ضوء تنامي السخط عليها والمعارضة ضدها داخل مصر ذاتها . خامساً ، ان فشل إسرائيل أو مصر (أو كلتيهما) في تنفيذ بنود المعاهدة قد يقضي عليها ، وبخاصة عندما يتعرض الطرفان لتأثير الصراع العربي ـ الاسرائيلي وديناميات .

القوى المهيمنة على البحر الاحمر الذي يضم على سواحله بلداناً عربية في معظمها، وذلك في ما يتعلق برسم ا لاتجاه الذي تتبعه الشعوب الواقعة على ساحليه(٣). ولان العرب يدركون ان أمن البحر الاحمر أمر لازم لأمن المنطقة العربية بأسرها، فثمة استراتيجية عربية أخذت تتبلور، وبالذات منذ العام ١٩٧٧ بهدف جعل البحر الاحمر بحيرة آمنة، بحيث تتأمن خطوط امداده ويتحرر من السيطرة والمناورات الدولية التي من شأنها ان تنعكس بالضرورة، ايجاباً أو سلباً، على الاقطار العربية(٤).

ويدور مفهوم الاستراتيجية العربية في البحر الاحمر حول جعله «منطقة سلم مستقرة» (بحيرة عربية) بمنأى عن الصراعات الدولية ومتحررة من أي سيطرة اجنبية (واسرائيلية). وعندما يرفع العرب شعار جعل البحر الاحمر «بحيرة عربية» أو «منطقة سلم» فهم يبغون بهذه المصطلحات الاستراتيجية حماية المنطقة من تغلغل اسرائيل والقوى الاعظم(٥). وفي مقابلة صحافية عرض الامير سعود الفيصل وزير خارجية المملكة العربية السعودية الموقف الذي ينعقد عليه اتفاق واسع من جانب اقطار البحر الاحمر العربية ازاء البحر الاحمر:

أ- ضرورة اضفاء الأمن والاستقرار على البحر الاحمر بابقائه خارج أي صراعات ومطامح دولية.

ب - ضمان حقوق الدول المطلة عليه في حرية تنمية موارده الطبيعية واستغلالها لمصلحة شعوبه وخيرها وتقدمها، دون النيل من طبيعته بوصفه ممراً مائياً دولياً، مفتوحاً لجميع الدول، وذلك طبقاً لمبادىء القانون الدولي(٦). ان اعتبار البحر الاحمر ممراً مائياً دولياً، مع بقاء طابعه العربي، يخدم الامن العربي والمصالح الاستراتيجية العربية بشكل افضل. وفي

---

(٣) «هل بدأت حرب البحر الأحمر؟» الوطن العربي (باريس)، (٦ - ١٢ أيار / مايو ١٩٧٧)، ص ٢٣.

(٤) المصدر نفسه.

(٥) Colin Legum and Bill Lee, *Conflict in the Horn of Africa* (New York Africana Publishing Company, 1977), p. 6.

وفيما يجري كثيراً استخدام عبارات مثل «منطقة سلم» و«منطقة محايدة» في البيانات الرسمية، فكثيراً ما يؤكد الزعماء العرب على الطابع العربي للبحر الأحمر. فمثلاً، قال الرئيس أنور السادات في كانون الأول / ديسمبر ١٩٧٦: «ان البحر الاحمر بحيرة عربية. هذا ما نتصوره». وفي شباط / فبراير ١٩٧٧ قال الرئيس السوري حافظ الأسد: «البحر الأحمر بحر عربي». وأشار الشيخ صباح الاحمد الجابر، وزير خارجية الكويت، في حزيران / يونيو ١٩٧٧ إلى أن «كل الدول المتاخمة لهذا البحر دول عربية». انظر:

Colin Legum and Haim Shaked, eds., *Middle East Contemporary Survey* (New York: Holmes and Meier Publishers, 1978), p 172

(٦) انظر: مقابلة مع الأمير سعود الفيصل، وزير خارجية المملكة العربية السعودية، في. الندوة (مكة)، ١٩٧٧/٩/١، ص ٦.

سبيل تحقيق الاستراتيجية العربية في البحر الاحمر، حرصت الاقطار العربية، من جملة امور، على تأكيد التعاون العربي المشترك لاحباط مخططات اسرائيل وسعيها نحو تحقيق اهدافها في المنطقة، ولمعارضة النفوذ الاجنبي على صعيدها (كنفوذ القوتين الاعظم مثلاً) ولدعم الثورة الاريترية في كفاحها من اجل الاستقلال عن اثيوبيا. من هنا يناضل العرب ضد قوى معادية كثيرة في البحر الاحمر اكثر مما تفعل اسرائيل.

ويرى العرب عامة ان اسرائيل (دولة) عدوانية توسعية قامت بصورة غير شرعية، فوق ارض عربية (هي فلسطين)، وان استراتيجية اسرائيل ترمي في النهاية الى السيطرة على البحر الاحمر باهميته الحيوية، ولا سيما مدخله الجنوبي - باب المندب(٧). من هنا يرى العرب ان اسرائيل ليس لها حق مشروع في اتباع استراتيجية في البحر الاحمر باعتبار ان وجودها اساساً انما جاء نتيجة اعمال غزو واحتلال غير مشروعة تمت بالعنف العسكري في سنوات ١٩٤٨-١٩٤٩ و ١٩٥٦ و١٩٦٧. وفضلاً عن ذلك، فان توسعها يأتي تحدياً لقرارات الامم المتحدة ولروح القانون الدولي. لذلك تقضي الاستراتيجية العربية بجواز تقييد حرية اسرائيل في الملاحة في البحر الاحمر وبضرورة احتواء وجودها هناك حسبما تتطلب ضرورات الامن العربي. مع ذلك فاسرائيل ما فتأت تتحدى الهدف الاستراتيجي العربي الطويل المدى حيال البحر الاحمر حيث تقوم استراتيجيتها على اساس تقليل النفوذ العربي، والنيل من سيطرة العرب على البحر الاحمر، وذلك عن طريق تعميق مركزها الاستراتيجي وزيادة نفوذها ووجودها في المنطقة حسبما تتطلب مقتضيات أمنها.

٢- الاستراتيجية الاسرائيلية

بدأت الاستراتيجية الاسرائيلية حيال البحر الاحمر عام ١٩٤٩ بعد تأسيس الوجود الاسرائيلي في خليج العقبة وبهدف الاتصال مع العالم الخارجي عن طريق البحر الاحمر. لتحقيق ذلك الهدف، بدأت اسرائيل بتأسيس وجود لها على البحر الاحمر بغية استخدامه لتحقيق مصالحها العسكرية والاقتصادية والسياسية. وكانت الخطوة التالية هي السيطرة على البحر الاحمر ذاته، فبدأت باحتلال الاراضي العربية في الجزء الشمالي، واحتلال الجزر الواقعة في الجزء الجنوبي من المنطقة. بهذا يرتبط الاندفاع الرئيسي لاهتمام اسرائيل بالبحر الاحمر، بسياساتها التوسعية والتسلطية من ناحية، وبمواجهتها الاستراتيجية العربية من ناحية اخرى، وكل ذلك في سبيل تأمين حريتها في الملاحة التي ترتبط مباشرة بالامن القومي لاسرائيل.

---

(٧) عبدالنافع محمود، «الأهمية الاستراتيجية للبحر الأحمر ومحاولات إرساء النفوذ الصهيوني فيه»، آفاق عربية، السنة ٥، العدد ١ (ايلول / سبتمبر ١٩٧٩)، ص ٩٧.

وفي اطار المنظور الاسرائيلي ، فالبحر الاحمر ممر مائي دولي ينبغي ان يظل مفتوحاً لسفن الدول جميعاً بما فيها اسرائيل. وهذا هو المحور الذي يوليه الاسرائيليون اهتماماً عميقاً وهم يقولون انه لا حق للعرب في السيطرة ، او في تقييد حرية ملاحة اية دولة في البحر الاحمر[٨] . ان اسرائيل تخشى فعلاً ان ينجح العرب في تحويل البحر الاحمر بحيرة عربية[٩] ، ومن ثم يفرضون حصاراً على السفن الاسرائيلية . وقد تصاعدت مخاوف اسرائيل من هذا الاحتمال في عامي ١٩٦٧ و١٩٧٣ عندما اغلق العرب بالفعل مضايق تيران وباب المندب على التوالي. لهذا فاسرائيل على استعداد لمساندة جهود اي دولة تعارض تحويل البحر الاحمر بحيرة عربية ، تماماً كما ساعدت اثيوبيا في صراعها ضد الاريتريين ، والصوماليين[١٠] .

يتسم البحـر الاحمر، بما في ذلك القرن الافريقي، بأهمية حيوية واستراتيجية لاسرائيل[١١]، وعليه فقد اتبعت اسرائيل باستمرار ثلاثة انماط متداخلة من العمل على تحقيق سيطرتها على البحر الاحمر: تدعيم قواتها المسلحة، انشاء علاقات ودية سياسية ودبلوماسية مع اثيوبيا، واستغلال جزر البحر الاحمر[١٢] . وفي ضوء اهدافها الاستراتيجية في البحر الاحمر، فإن اسرائيل أولت اهمية لشرق افريقيا (القريبة من البحر الاحمر) اكثر من قلبها او وسطها . وهنا انشأت صلات وثيقة مع اثيوبيا بالذات على الصعيدين الاقتصادي والعسكري بغية تعزيز وضعها الاستراتيجي في البحر الاحمر[١٣] ، ولتحقيق استراتيجيتها فيه ظلت اسرائيل تسعى نحو الاهداف الاستراتيجية الآتية :

---

(٨) Susan Aurelia Gitelson, «Escalating Conflicts in the Horn of Africa,» *Middle East Review*, vol. 10, no. 4 (Summer 1978), p. 37

(٩) Legum and Shaked, eds . *Middle East Contemporary Survey*, p. 65.

(١٠) Legum and Lee, *Conflict in the Horn of Africa*, p. 14.

(١١) J. Bowyer Bell, *The Horn of Africa: Strategic Magnet in the Seventies*, Strategy Papers, 21 (New York: Crane and Russak for National Strategy Information Center, [1973]), p 49.

(١٢) محمود ، « الأهمية الاستراتيجية للبحر الأحمر ومحاولات إرساء النفوذ الصهيوني فيه ، » ص ٩٦ .

(١٣) في ١ كانون الثاني / يناير ١٩٥٤ كتب عضو الكنيست الاسرائيلي باتشيفا كاتزنلسون في صحيفة حيروت مسلطاً الأضواء على أهمية البحر الأحمر من ناحية التوسع الاقتصادي والنشاط العسكري . أشار الى حاجة دول البحر الأحمر الافريقية الى الأسواق والى وسيط (وكيل) يتولى عنها تسويق مواردها الطبيعية الحافلة ، مشيراً الى إمكانية قيام اسرائيل بدور هذا الوكيل ، ويشير في السياق ذاته الى اسطول إسرائيل البحري . وقال أن اسرائيل تملك أسطولاً كبيراً يتيح لها في المستقبل كسر الحصار العربي المفروض عليها ، أو فرض حصار مقابل على بعض الدول العربية أقوى من الحصار المفروض على اسرائيل نفسها ، ومن ثم تحويل البحر الأحمر إلى « بحيرة يهودية » . انظر : علي الشبيبي ، « الصهيونية والبحر الاحمر وافريقيا ، » فكر (بيروت) ، السنة ٤ ، العددان ٢١ و٢٢ (أيار / مايو ـ حزيران / يونيو ١٩٧٨) ، ص ٥٦ .

أ ـ توسيع الوجود العسكري الاسرائيلي وترسيخه وتأمين مصالح اسرائيل بما يتيح لها امكانات الهجوم المباشر على العرب في باب المندب.

ب ـ ايجاد «عمق استراتيجي» في البحر الاحمر يتيح لاسرائيل رصد اي نشاط عسكري عربي في المنطقة.

ج ـ استخدام التفوق الاسرائيلي لكسر اي حصار عربي في المستقبل ضد قوات اسرائيل وسفنها في البحر الاحمر، وبخاصة في حالة اي مواجهة عربية ـ اسرائيلية.

د ـ ضمان الاتصال والامن للخطوط البحرية العسكرية والمدنية الاسرائيلية بين المحيط الهندي والبحر المتوسط عن طريق البحر الاحمر والطريق البرية من ايلات الى حيفا وعسقلان.

هـ ـ كسر دائرة العزلة المفروضة بواسطة الحصار العربي الاقتصادي والدبلوماسي على اسرائيل.

و ـ حماية حرية تجارة اسرائيل الخارجية مع البلدان الافرو ـ آسيوية عن طريق الحفاظ على حرية الحركة للتجارة في المنطقة(١٤).

اضافة الى ذلك، ترى اسرائيل ان استراتيجية الاقطار العربية في البحر الاحمر، ما هي الا جزء من الاستراتيجية العربية الشاملة لتدمير (دولة) اسرائيل(١٥).

ثانياً: السياسات المتصارعة

في ضوء طبيعة المفاهيم المتصارعة للعرب والاسرائيليين عن استراتيجيات كل من الطرفين في البحر الاحمر، فان البحر الاحمر ينظر اليه هنا، وفي ظل ظروف ملائمة، على انه مصدر لصراع (مستتر ومسلح) بين الاقطار العربية واسرائيل. وفي سياق سعي العرب والاسرائيليين الى تحقيق استراتيجياتهم المتصارعة، دخل الطرفان فعلاً في غمار اعمال عسكرية في البحر الاحمر. وفي ضوء الاهمية التي يوليها كل طرف للاستراتيجية التي يتبعها،

---

(١٤) أنظر: «الأهمية الاستراتيجية للبحر الأحمر.. عربياً،» الفجر الجديد (طرابلس الغرب)، (٩ شباط/ فبراير ١٩٧٧)، ص ٥؛ عبدالله النفيسي، «ارتيريا: شأن جزيري عربي،» مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية (الكويت)، السنة ٢، العدد ٨ (تشرين الأول/ اكتوبر ١٩٧٦)، ص ٧٠ ـ ٧١؛ محمود، «الأهمية الاستراتيجية للبحر الأحمر ومحاولات إرساء النفوذ الصهيوني فيه،» ص ٩٦، والشبيبي، المصدر نفسه، ص ٦٤.

(١٥) حول المفاهيم الاستراتيجية العامة للعرب والاسرائيليين تجاه بعضهم البعض، انظر:
Yehoshafat Harkabi, *Arab Strategies and Israel's Response* (New York: Free Press, [°1977]).

فان كلا الطرفين لن يتوانى عن المخاطرة بشن الحرب بدلاً من ان يخسر ليكسب الطرف الثاني.

وفيما يلي نعرض مناقشة تاريخية ـ تجريبية للسياسات الاستراتيجية العربية ـ الاسرائيلية في البحر الاحمر، في ضوء البيانات والتصريحات ذات الصلة التي صدرت، والتصرفات التي قام بها كل من الطرفين استجابة لأوضاع قامت بالفعل. وسوف يشار الى السياسات الاستراتيجية التي وضعها الطرفان موضع التنفيذ بغية تحقيق اهدافهما الاستراتيجية، والى المشاكل التي انطوت عليها تلك الاهداف، اضافة الى الظروف التي يمكن ان ينشب في ظلها صراع مسلح في البحر الاحمر بين العرب والاسرائيليين.

١ـ السياسة العربية

يعود التنافس الاستراتيجي الفعلي بين العرب والاسرائيليين في البحر الاحمر الى ١٠ آذار/ مارس ١٩٤٩، عندما قامت القوات الاسرائيلية، بخرق اتفاقية الهدنة التي فرضها مجلس الامن الدولي، واحتلت مدينة أم الرشراش العربية وأسست لنفسها وجوداً في خليج العقبة (وأطلق على ام الرشراش اسم ميناء ايلات في ٢٥ حزيران/ يونيو ١٩٥٢). واذ ادركت مصر مدى التهديد الاستراتيجي الذي تفرضه اسرائيل على الأمن العربي، وعلى سبيل الرد على التصرف الاسرائيلي تعاونت مصر والسعودية في العام ١٩٥٠ على وضع جزيرتي تيران وصنافير (السعوديتين) تحت السيطرة العسكرية المصرية. وأعقب ذلك اصدار مصر في اعوام ١٩٥١و١٩٥٤ و ١٩٥٥ عدة قرارات ترمي الى تقييد الملاحة الاسرائيلية، بحظر مرور السفن الاسرائيلية والسفن التي تحمل شحنات استراتيجية الى اسرائيل عبر مضايق تيران وخليج العقبة(١٦). ومنذ ذلك الحين ظل العرب يستخدمون النقاط الخانقة في البحر الاحمر لاحتواء النشاط الاسرائيلي في المنطقة. وفي ضوء مصالحها الاستراتيجية في البحر الاحمر، ردت اسرائيل مرتين على التحدي العربي بأن احتلت سيناء في العام ١٩٥٦ والعام ١٩٦٧ بما في ذلك منطقة شرم الشيخ التي تطل على مضايق تيران وتتحكم بها. وكانت اعمال التقييد (الحظر) التي قامت بها مصر من بين الدوافع التي حدت باسرائيل للاشتراك مع بريطانيا وفرنسا في العدوان الثلاثي (١٩٥٦)(١٧). وعندما فرضت مصر حظراً على اسرائيل في ٢٢ ايار/ مايو ١٩٦٧ باغلاق مضايق تيران بسبب الموقف المتدهور وقتها بين العرب واسرائيل، هاجمت اسرائيل مصر وسورية في ٥ حزيران/ يونيو ١٩٦٧. وفي ذلك

---

(١٦) Ali A. el - Hakim, *The Middle Eastern States and the Law of the Sea* (Syracuse, N.Y.. Syracuse University Press, 1979), pp. 132 and 137 - 138.

(١٧) الهيثم الأيوبي ، دراسات عسكرية في حرب تشرين (بيروت : دار الحقيقة ، ١٩٧٥) ، ص ٨٩ .

الوقت ادركت معظم الاقطار العربية اهمية البحر الاحمر بالنسبة للاستراتيجية العربية ضد اسرائيل[١٨].

وما لبث احتلال اسرائيل عام ١٩٦٧ لسيناء ومضايق تيران، بما فيها جزيرتي صنافير وتيران، وما اعقب ذلك من اعمال حربية عربية - اسرائيلية، ان عمل، وبالتدريج، على تحويل الاهتمام الاستراتيجي للعرب والاسرائيليين الى منطقة باب المندب التي تشكل اهمية حيوية لوصول اسرائيل من ميناء ايلات وخليج العقبة الى جنوب شرقي آسيا وافريقيا. واذ ادرك العرب اعلاميين وسياسيين وغيرهم مدى النشاطات الاسرائيلية على الساحل الاريتري وقرب باب المندب، فقد ازداد نشاطهم بعد العام ١٩٧٠ للاعراب عن قلقهم في شأن الوضع الخطير الذي يحف بالبحر الاحمر والناجم عن التهديدات الاسرائيلية للمنطقة وبخاصة لجزرها ومضايقها. وخلال فترة ١٩٧٠-١٩٧١ بدأت قضية البحر الاحمر تحوز اسبقية اولى في اجتماعات جامعة الدول العربية وجاء ذلك اولاً وأساساً على يد الجمهورية العربية اليمنية، وجمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية بحكم قلقهما من النشاطات الاسرائيلية وبخاصة في حالب ودهلك. وفي هذه الفترة ايضاً، اعربت اقطار عربية أخرى مثل سورية وليبيا والسودان عن قلقها في هذا الشأن. وتم اعداد تقارير استخبارات حول النشاطات الاسرائيلية بناء على طلب الجامعة العربية. وفي ايلول/ سبتمبر ١٩٧٠، شكلت الجامعة العربية لجنة لتقصي الحقائق حول استئجار اسرائيل من اثيوبيا جزر ابو الطير وحالب ودهلك (كانت ابو الطير التي تخص اساساً جنوب اليمن قد اعطتها بريطانيا الى اثيوبيا قبل انسحابها من عدن في تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩٦٧). وفي ١٩ تموز/ يوليو ١٩٧١، أكدت الجامعة العربية في مذكرة بعثت بها الى وزارة الخارجية المصرية وجود اسرائيل في الجزر الاريترية. واوضحت الجامعة العربية في مذكرتها الآثار العامة للنشاطات الاسرائيلية في المنطقة فلاحظت ان خطط اسرائيل ومطامحها تشمل تأسيس وجود لها بوصفها قوة بحر- احمرية، وفي منطقة متاخمة للمنطقة العربية، مع الافادة من وجودها هذا لتعزيز علاقاتها مع العالم الثالث ولا سيما افريقيا. لهذا الغرض كانت اسرائيل تؤكد على ضرورة تأمين حريتها في الملاحة في البحر الاحمر. وحذرت المذكرة ايضاً من ان اسرائيل تتوق الى حرمان العرب من سيطرتهم الاستراتيجية، والسياسية على البحر الاحمر[١٩]. ومنذ نهاية العام ١٩٧١ بدأت مرحلة جديدة في الاستراتيجية العربية ضد اسرائيل وتمثلت في الاهتمام العربي بـ «عروبة»

(١٨) Mordechai Abir, *Red Sea Politics*, Adelphi Papers, 93 (London: International Institute for Strategic Studies, 1972), p. 31.

(١٩) انظر : جامعة البصرة (العراق) ، مركز دراسات الخليج العربي ، **البحر الأحمر في الدوريات العربية** ، مجموعة من المقالات المختارة ، السلسلة الخاصة ، ١٠ (البصرة : المركز ، [١٩٧٩]) ، ص ١٠١ - ١٠٢ .

اريتريا، ودعم مطالبة الصومال بأراض لها في القرن الافريقي، وتحصين جزيرة بريم ضد اسرائيل[٢٠]. كذلك قامت الجامعة العربية، استناداً الى المعلومات التي وافتها بها اساساً الاقطار الاعضاء، بانجاز دراسة في ٦ شباط/ فبراير ١٩٧٢ حول التغلغل الاسرائيلي في البحر الاحمر عن طريق استئجار الجزر من اثيوبيا. وفي ايلول/ سبتمبر ١٩٧٣، جرت مناقشة نتائج هذه الدراسة في مجلس الجامعة العربية وصدر قرار يدعو الامانة العامة للجامعة الى ترتيب انعقاد مؤتمر لاقطار البحر الاحمر العربية يتيح لها التوصل الى مواقف مشتركة في شأن التعاون والتنسيق في ما بينها في هذا الصدد[٢١]. وقبل ذلك (٢٧ تشرين الاول/ اكتوبر ١٩٧٢) كان محمد حسنين هيكل رئيس تحرير صحيفة الاهرام المصرية (السابق) قد اقترح انشاء قيادة (استراتيجية) بحرية عربية لمواجهة تغلغل اسرائيل في البحر الاحمر بوصفه جبهة مهمة وخطيرة في الصراع العربي مع اسرائيل[٢٢].

وفي ٦ تشرين الاول/ اكتوبر ١٩٧٣ هاجمت الجيوش المصرية والسورية اسرائيل. وفي اليوم نفسه، اغلقت مصر، بالتنسيق مع اليمن الشمالي واليمن الجنوبي، مضيق باب المندب في وجه اسرائيل[٢٣]. وأرسل اليمن الشمالي قواته في ١٤ تشرين الاول/ اكتوبر ١٩٧٣ الى عدد من جزر البحر الاحمر لمنع أي محاولة اسرائيلية تستهدف احتلال تلك الجزر واستخدامها لفك الحصار العربي، ومع ان خبر الحصار قد تناقلته وسائل الاعلام الا انه لم يعلن رسمياً. وكان اول من كشف عن ذلك غولدا مائير رئيسة وزراء اسرائيل في مؤتمر صحافي في لندن يوم ١٢ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩٧٣. وما ان تم التوصل الى وقف لاطلاق النار، تم رفع الحصار ولكن أثره ظل باقياً. وقد كتب محمد حسنين هيكل، رئيس تحرير جريدة الاهرام وقتها بعد حرب ١٩٧٣ يحث على وضع استراتيجية عربية بحر ـ احمرية تأخذ في اعتبارها الدروس المستفادة من هذه الحرب[٢٤].

وقد نشأ الحصار العربي في باب المندب عن خطة كانت قد اقترحها اولاً اليمن الجنوبي في العام ١٩٦٧ وحازت قبولاً عربياً[٢٥]. كذلك فقد عمل الأثر المتخلف عن وجود استراتيجية عربية جنوبية، والذي نشأ في اوائل السبعينات وتم اختباره خلال حصار العام

---

(٢٠) Abir, Ibid., p.32.

(٢١) انظر: محمد السماك، «البحر الأحمر... مسرح صراع عربي ـ اسرائيلي أو اميركي ـ سوفياتي؟» الأسبوع العربي، (٤ نيسان / ابريل ١٩٧٧)، ص ١١ ـ ١٣.

(٢٢) محمد حسنين هيكل، «الخطر فوق البحر الأحمر!» الأهرام، ١٩٧٢/١٠/٢٧، ص ٣.

(٢٣) Mordechai Abir, *Sharm al - Sheikh - Bab al- Mandeb: The Strategic Balance and Israel's Southern Approaches*, Jerusalem Papers on Peace Problems, 5 (Jerusalem: The Hebrew University, Leonard Davis Institute for International Relations, 1974), p. 25.

(٢٤) Legum and Shaked, eds , *Middle East Contemporary Survey*, p.172.

(٢٥) Abir, Ibid., p.5.

١٩٧٣، على لفت القوى الاقليمية والدولية الى الاهمية الاستراتيجية لباب المندب في المستقبل. وقد تعلمت اسرائيل بالذات، أن السيطرة العربية على باب المندب تؤثر على ادعاء اسرائيل بأن احتلالها للاراضي العربية في الجزء الشمالي للبحر الاحمر امر لازم لأمنها وحرية مرورها خلال مضايق تيران وخليج العقبة. كذلك، فان حصار باب المندب لا يختلف عن حصار مضايق تيران الا من حيث المسافة، لأن الأثر التقييدي المفروض على اسرائيل واحد لا يتغير. وفي العام ١٩٧٤، بعد انتهاء الحصار، وضعت جزيرة بريم تحت القيادة المصرية نتيجة جهود اقليمية عربية، وباتفاق تدفع السعودية بموجبه ١٠ مليون دولار الى جمهورية اليمن الديمقراطية سنوياً(٢٦). وعندما تم هذا الاتفاق كان من المتوقع استخدام بريم اساساً في اغلاق باب المندب في حالة اي مواجهة عسكرية مع اسرائيل في المستقبل.

ثم اصبح مستقبل البحر الاحمر، بوصفه بحيرة عربية، موضوعاً يشغل الاجتماعات العربية التي انعقدت منذ العام ١٩٧٦. وقد ازداد الاهتمام العربي به في الدرجة الاولى كنتيجة للتطورات الاقليمية التي حدثت في العام ١٩٧٧، وكذلك لتدخل القوتين الاعظم لم يكن أمن البحر الاحمر يؤخذ جدياً حتى ذلك الحين. وقبل ذلك في كانون الثاني/ يناير ١٩٧٦، أثار اليمن الشمالي مسألة التوصل الى اتفاق حول تدبير الامن العربي الجماعي المتعلق بالبحر الاحمر ضمن اطار معاهدة الدفاع العربي المشترك. وفي ذلك الحين توجه خبراء عسكريون من مصر والسعودية الى باب المندب للقيام بدراسات ميدانية حول كيفية توفير الحماية والأمن للمنطقة(٢٧). وفي ١٧-١٩ تموز/ يوليو ١٩٧٦ اجتمع في جدة في السعودية كل من الملك خالد عاهل السعودية والرئيس المصري انور السادات، والرئيس السوداني جعفر نميري، وناقشوا قضية البحر الاحمر، ودعوا الى قيام تعاون عسكري عربي في البحر الاحمر. وقد اكد الرئيس نميري في ٣١ تشرين الاول/ اكتوبر ١٩٧٦ على ان اجتماع جدة قد عالج قضية أمن البحر الاحمر، ثم حذر من امتداد صراع القوتين الاعظم ليشمل البحر الاحمر(٢٨). ثم اجتمع الرئيس نميري والملك خالد في ٣١ تشرين الاول/اكتوبر - اول تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩٧٦ في السودان هذه المرة حيث اكدا رغبتهما في تحويل البحر الاحمر منطقة سلم بالنسبة الى دوله جميعاً مع ابقائه في منأى عن استراتيجيات وصراعات القوتين الاعظم(٢٩).

---

(٢٦) David Lynn Price, *Oil and Middle East Security*, Washington Papers, 41 (Beverly Hills, Calif.: Sage Publications, 1976), p. 67.

(٢٧) علي الدين هلال، «الامن العربي والصراع الاستراتيجي في منطقة البحر الأحمر»، «المستقبل العربي»، العدد ٩ (ايلول/ سبتمبر ١٩٧٩)، ص ١٠١.

(٢٨) Legum and Shaked, eds., *Middle East Contemporary Survey*, p. 172.

(٢٩) المصدر نفسه.

وفي العام ١٩٧٧ ، تكاثفت الجهود الاستراتيجية العربية نتيجة الوجود الكوبي وتدخل القوتين الاعظم في المنطقة بما مثلته هذه العوامل من ابعاد جديدة اضيفت الى توترات البحر الاحمر. وفي تلك السنة عقدت اجتماعات عربية مشتركة وبذلت محاولات دبلوماسية رامية الى تأكيد الأمن العربي في البحر الاحمر من خلال عدة اجراءات من بينها فرص السيطرة الاقليمية عليه. واتخذت خطوات فعالة ايضاً بغية التوصل الى استراتيجية عربية في البحر الاحمر، وتوفير الأمن له، استجابة للاوضاع الجديدة. وفي ٢٧-٢٨ شباط/ فبراير ١٩٧٧ اجتمع الرؤساء الاسد (سورية)، ونميري (السودان)، والسادات (مصر) بمساندة من السعودية في قمة مصغرة في الخرطوم لمناقشة قضية البحر الاحمر ولوضع استراتيجية عربية مشتركة للمنطقة. في ذلك الوقت كانت النشاطات العسكرية الاسرائيلية حول الساحل الاريتري والاثيوبي قد أثارت قلقاً عربياً عميقاً في شأن أمن البحر الاحمر. وفي ختام المؤتمر (٢٨ شباط/ فبراير) صدر بيان مشترك اكد فيه الرؤساء الثلاثة على الاهتمام بأمن البحر الاحمر ودعوا الى ان يكون البحر الاحمر «بحراً عربياً»[٣٠]. واكدوا ايضاً على رغبتهم في جعل البحر الاحمر منطقة سلام لابقائه بعيداً عن الصراعات الدولية التي تهدد استقرار المنطقة وأمنها، مع وضع استراتيجية عربية موحدة خاصة به[٣١]. ودعا الرؤساء الثلاثة ايضاً في بيانهم المشترك الى جعل البحر الاحمر مفتوحاً في وجه الملاحة الدولية[٣٢]. بهذا كان مؤتمر الخرطوم اشارة الى الاهتمام العربي بالتأثير في البحر الاحمر بابعاد الساحل الاريتري عن يد اسرائيل، وعن يد اثيوبيا الموالية للسوفيات. وقد صدرت بيانات مماثلة لبيان الخرطوم من زعماء عرب في البحر الاحمر في اعقاب زيارات قاموا بها لعواصم عربية.

وبعد زيارة الرئيس كاسترو للمنطقة (ليبيا، اثيوبيا، اليمن الديمقراطية، الصومال) التي ضغط خلالها على اقامة حلف موال للسوفيات، شنت الاقطار العربية وعلى رأسها السعودية والسودان ومصر، حملة كبرى مناهضة للسوفيات والكوبيين لكسب الصومال واليمن الديمقراطية. وفي مهمة بحر- احمرية زار الرئيس السوداني نميري، بدعم من السعودية ومصر، اليمن الديمقراطية، واليمن الشمالية، وعمان، والصومال، بين ١٥ و ٢٢ آذار/ مارس ١٩٧٧ . وخلال رحلته هذه، عرضت على اليمن الديمقراطية والصومال فرصة الانضمام الى القيادة السياسية المكونة من مصر والسودان وسورية[٣٣]. وساعد نميري ايضاً

---

(٣٠) Thomas W Lippman, «Castro, Qaddafi Seen Planning to Help Ethiopia Crush Rebels,» *Washington Post*, (12 March 1977), p. A 8.

(٣١) Geoffrey Godsell, «Red Sea Security Summit,» *Christian Science Monitor*, (2 March 1977), p. 5, and Legum and Shaked, eds., *Middle East Contemporary Survey*, p. 172.

(٣٢) راجح خوري ، « الشطرنج الاميركي السوفييتي فوق قرن افريقيا ، » الحوادث ، (١١ آذار/ مارس ١٩٧٧) ، ص ٢٩ .

(٣٣) David B. Ottaway, «Castro Seen Mediator in Africa Talks,» *Washington Post*, (18 March 1977), p A 19

على التوفيق بين اليمن الديمقراطية وجارتها الشرقية، عمان (ظلت اليمن الديمقراطية لعدة سنوات تساند ثوار ظفار ضد عمان). ولذلك فقد عادت العلاقات بين اليمن الديمقراطية واليمن الشمالي الى حالتها الطبيعية. كذلك أدت جولة نميري الى عقد مؤتمر قمة في ٢٢-٢٣ آذار/ مارس ١٩٧٧ في تعز في اليمن الشمالي ضم السودان والصومال واليمن الديمقراطية واليمن الشمالية ودعيت اليه اثيوبيا، ولكنها امتنعت عن الحضور(٣٤). وكان الموضوع الرئيسي للمؤتمر هو أمن البحر الاحمر، وان كان قد ناقش ايضاً جوانب من التعاون الاقتصادي بين الاطراف. وفي خطابه الافتتاحي اشار رئيس اليمن الشمالي ابراهيم الحمدي ان هناك من يريدون الزج بدول البحر الاحمر في سباق التنافس الدولي، الامر الذي يحتم ابعاد الصراعات الدولية عن المنطقة(٣٥). وفي البيان المشترك الذي صدر في (٢٣ آذار/ مارس) عن الاجتماع، اكد رؤساء الدول البحر - احمرية المجتمعون على ضرورة الحفاظ على البحر الاحمر كمنطقة سلم وعلى استغلال ثروات البحر الاحمر لخير شعوب المنطقة، مع الدعوة الى عقد اجتماع موسع يضم دول البحر الاحمر كلها(٣٦). كما دعا البيان الى التضامن العربي ضد سياسات اسرائيل العدوانية وضد القوى المؤيدة للصهيونية(٣٧). وفي اعقاب اجتماع تعز قام الامير سعود الفيصل وزير خارجية السعودية بزيارة الصومال (٥-٦ نيسان/ ابريل ١٩٧٧) واليمن الديمقراطية (٩-١٢ نيسان/ ابريل ١٩٧٧) لمناقشة القضايا التي يعتقد ان لها علاقة بالوضع في البحر الاحمر. هكذا، وحتى العام ١٩٧٧، اصبحت قضية البحر الاحمر وأمنه وعلاقته بأمن المنطقة العربية الموضوع الاساسي في المناقشات العربية، وعملت على قيام رؤساء عرب بعدد متزايد من الزيارات بين الاقطار العربية في ما يتعلق بموضوع البحر الاحمر.

ومع تزايد اهمية قضية البحر الاحمر، تعمق اهتمام الجامعة العربية بالامر فشجعت اعضاءها على عقد اجتماعات في شأن امن البحر الاحمر، وعملت في اتجاه تعاون مصري - يمني جنوبي في باب المندب، واقترحت رسمياً على الحكومات العربية أن تبادر الى تشكيل قوة امن عربية دائمة لمواجهة الاخطار التي تتهدد أمن منطقة البحر الاحمر الاستراتيجية. وتم وضع مشروع خطة تتعلق بقوة أمن البحر الاحمر على جدول اعمال اجتماع مجلس وزراء الخارجية في الجامعة في ٣ ايلول/ سبتمبر ١٩٧٧. ودعت الخطة الى تشكيل قوة مؤلفة من ستة آلاف ضابط وجندي يختارون من القوات المسلحة لجميع الدول اعضاء الجامعة العربية

---

(٣٤) Legum and Shaked, eds., *Middle East Contemporary Survey*, p 173.

(٣٥) السيد عليوة، «سياسة اليمن في البحر الأحمر،» السياسة الدولية، السنة ١٤، العدد ٥٤ (تشرين الأول / اكتوبر ١٩٧٨)، ص ١٠٧.

(٣٦) المصدر نفسه.

(٣٧) Thomas W. Lippman, «Soviet Influence Diminishing at Approaches to Red Sea,» *Washington Post*, (24 March 1977), p. A 21.

وتكون تابعة مباشرة للامانة العسكرية في الجامعة(٣٨) . مع ذلك فلم تجد هذه الخطة سبيلها نحو التنفيذ.

وفي اجتماع الجامعة العربية في اوائل ايلول/ سبتمبر ١٩٧٧ المنعقد في القاهرة، اجتمع وزراء خارجية الدول التي شاركت في قمة تعز سالفة الذكر (السودان، واليمن الديمقراطي، واليمن الشمالي والصومال) على حدة، ودعوا الى مؤتمر بحر احمري موسع يشمل مصر والعربية السعودية والاردن. واعقب هذا اجتماع آخر ضم ممثلي السعودية ومصر والسودان واليمن الشمالي واليمن الديمقراطي والصومال وجيبوتي الذين وضعوا مشروع قرار يدعو الى موقف عربي موحد لمواجهة التحدي الاسرائيلي - الاثيوبي، ولدعم الثورة الاريترية في حصولها على الاستقلال. وأيد القرار ايضاً الآمال المشروعة لشعب اوغادين، مؤكداً على ان العدوان ضد الصومال يعد عدواناً على الامة العربية كلها(٣٩).

وفي قرار مطروح لدى اختتام مؤتمر وزراء خارجية الدول الاعضاء في الجامعة العربية في ايلول/ سبتمبر عام ١٩٧٧ دعا الوزراء كل الدول الاجنبية الى الامتناع عن التدخل في الصراعات القائمة في القرن الافريقي، وأكدوا على اهمية تسوية تلك النزاعات بالوسائل السلمية. ودعوا ايضاً الامين العام للجامعة العربية الى استعجال الاتصال بالسكرتير العام لمنظمة الوحدة الافريقية طلباً للمساعدة على تسوية صراعات القرن الافريقي في اطار التعاون العربي - الافريقي(٤٠). اما الدول الاجنبية التي اشار اليها القرار المذكور فتضمنت اساساً كوبا والاتحاد السوفياتي. وفي ٦ ايلول/ سبتمبر ١٩٧٧، تلقى الامين العام للجامعة العربية محمود رياض، برقية من السكرتير العام لمنظمة الوحدة الافريقية ويليام اتيكي موموا (William Eteki-Mboumoua) في اديس ابابا قال فيها ان ادراج مسألتي اريتريا واوغادين على جدول اعمال مجلس الجامعة العربية قد سبب قلقاً بين عدد كبير من اعضاء منظمة الوحدة الافريقية. واضاف اتيكي ان عمل الجامعة العربية هذا اعتبره معظم اعضاء منظمة الوحدة الافريقية غير منسجم مع روح التعاون العربي - الافريقي وما تلتزمه المنظمتان من عدم تدخل احداهما في اختصاص الاخرى. وفي معرض رده على اتيكي، اشار رياض الى انه من حق اي قطر عربي عضو في الجامعة ان يطرح اي

---

(٣٨) «قوات أمن عربية لمواجهة الأخطار المحيطة بالبحر الأحمر»، الرياض (الرياض)، ١٩٧٧/٨/٨، ص ١.

(٣٩) «موقف عربي موحد لدعم ثوار الصومال الغربي والنضال الاستقلالي في ارتيريا»، الندوة، ١٩٧٧/٩/٦، ص ١.

(٤٠) وفقي الطيب، «الصحوة والفعل ... وحمامات الدم في القرن الافريقي»، الندوة، ١٩٧٧/١٠/٣، ص ٣.

موضوع للنقاش في اجتماعات المجلس (كانت مشكلتا اوغادين واريتريا قد نوقشتا بناء على طلب الصومال) . وذكّر رياض اتيكي بأن الجامعة العربية قد وضعت في اعتبارها فعلاً مبدأ التعاون العربي - الافريقي في قرارها عندما دعت الجامعة العربية ومنظمة الوحدة الافريقية الى العمل معاً على تسوية مشاكل القرن الافريقي[٤١] . وتلا ذلك ان ازدادت نشاطات اثيوبيا واسرائيل المعادية للعرب ، في جنوب البحر الاحمر .

وبعد اجتماع مجلس الجامعة (ايلول/ سبتمبر ١٩٧٧) ارسل اليمن الشمالي في اوائل تشرين الاول/ اكتوبر ١٩٧٧ مذكرة سرية الى الجامعة العربية تؤكد فيها تزايد الوجود العسكري الاسرائيلي والاثيوبي في منطقة ساحل اريتريا - باب المندب، كما وان اثيوبيا قدمت تسهيلات لنشاط استخبارات اسرائيل للسيطرة على الساحل الاريتري الذي يمكن لاسرائيل ان تهدد منه مباشرة الجزر التابعة للجمهورية اليمنية في البحر الاحمر. من هنا طلبت اليمن في مذكرتها ان تتخذ الجامعة العربية استعداداتها الضرورية لحماية وأمن باب المندب والجزر العربية[٤٢]. الا ان الجهود الاستراتيجية العربية بالنسبة الى البحر الاحمر، بوغتت بضربة اجهاض من خلال زيارة الرئيس السادات لاسرائيل، وما استجد عنها من تطورات وآثار، الامر الذي خفف الى حين من الاهتمام العربي بالبحر الاحمر.

ولا يقتصر أثر زيارة السادات على التدليل على الترابط بين الصراع العربي - الاسرائيلي حول فلسطين، وبين البحر الاحمر، ولكنها تبين ايضاً غياب فهم طويل المدى لمستقبل المشاكل التي يمكن ان تصادف الاستراتيجية العربية ازاء البحر الاحمر، وغياب الضمانات التي توفر لهذه الاستراتيجية عنصر الاستمرار على رغم تلك المشاكل.

٢- السياسة الاسرائيلية

تقوم مصالح اسرائيل في البحر الاحمر على اساس عوامل استراتيجية وعسكرية واقتصادية. ومن الناحية الرسمية، بدأت اسرائيل استراتيجيتها في البحر الاحمر يوم ٢١ ايلول/ سبتمبر ١٩٤٨ عندما قامت، سعياً منها للوصول الى البحر الاحمر، بخرق الهدنة الثالثة مع العرب، وشنت عمليات حربية ضد القوات المصرية في النقب وسيناء. وعادت فانتهكت ايضاً اتفاق الهدنة مع مصر (المعقود في ٢٤ شباط/ فبراير١٩٤٩) وعبرت خطوط الهدنة لتحتل موقعها الساحلي الراهن على خليج العقبة. واذا اخذنا في الاعتبار الموقع السياسي والجغرافي لاسرائيل، فان مواصلاتها البحرية تشكل في الغالب الشريان الرئيسي

(٤١) المصدر نفسه .

(٤٢) عليوة ، « سياسة اليمن في البحر الأحمر ، » ص ١٠٣ .

الذي يزود اسرائيل بالموارد اللازمة لاحتياجاتها الاقتصادية والعسكرية[٤٣].

في سبيل تدعيم المصالح الاستراتيجية لاسرائيل مع تبرير سياساتها التوسعية في البحر الاحمر، يدعي الصهاينة ان ثمة وشائج تاريخية ودينية تربطهم بالبحر الاحمر[٤٤]. وعندما خضعت فلسطين للسيطرة الصهيونية عام ١٩٤٨، نشأ لدى اسرائيل اهتمام جديد بالنقب التي تطل على خليج العقبة. وعندما اوصت لجنة بيل في عام ١٩٣٧ بتقسيم فلسطين، مقترحة ان ينال اليهود الاراضي التي كانوا يشكلون غالبية فيها، بدأ بن غوريون ـ كما يقول في كتاباته ـ يشجع اليهود على استيطان النقب وتأسيس غالبية يهودية هناك بغية الاحتفاظ بها عند أي تقسيم في المستقبل[٤٥]. وفي العام ١٩٤٧ مارست الزعامة الصهيونية ضغطاً كبيراً

---

(٤٣) حسن البدري ، طه المجذوب وضياء الدين زهدي ، حرب رمضان : الجولة العربية الاسرائيلية الرابعة ، اكتوبر ١٩٧٣ ، ط ٢ (القاهرة : الشركة المتحدة للنشر والتوزيع ، ١٩٧٤) ، ص ٢٣٣ .

(٤٤) انظر محمود نعناعة ، إسرائيل . . . والبحر الأحمر (القاهرة : مكتبة الخانجي ، ١٩٧٤) ، ص ١١٧ ، حيث يشير إلى أن الصهاينة يرجعون علاقاتهم التاريخية والدينية بالبحر الأحمر إلى ذلك الجزء من ساحل البحر الممتد من العقبة جنوباً حوالى ٢٥٠ ميلاً الى الوجه (العربية السعودية) وتسمى هذه المنطقة « مدين » وهي موطن النبي شعيب العربي الذي لجأ اليه النبي موسى (ع) بعدما كان قد قتل مصرياً انتقاماً لواحد من قوم موسى . وفي مدين أيضاً توجد مدينتا تيما وخيبر التي عاش فيهما بعض اليهود (من عرب متحولين لليهودية ، ومن يهود شتتهم الرومان) في العصر الجاهلي كما يشير نعناعة الى أن تحديد مدين بالذات يمكن أن يأتي من واقع طموحات امبريالية ترمي الى استغلال الصهيونية الدينية بالحث على تصرفات صهيونية في المنطقة تتعلق ببعث الماضي الزاهر . كما يشير (في الصفحة ١٢ من المصدر نفسه) الى القصص التي رواها العهد القديم التي تشير الى سليمان (ع) وكأنه عميل تجاري للفينيقيين ، وعميل تجاري وسياسي للمصريين القدماء في البحر الأحمر . ويقول نعناعة ، ان الصهاينة ، في سبيل طرح مزاعمهم التاريخية وتسهيل اهدافهم المخططة في البحر الأحمر وتبريرها ، يستغلون قصص الكتب المقدسة المتعلقة بالملاحة التجارية في البحر الأحمر وعلى طول الساحل العربي للمحيط الهندي . انظر مثلا : الكتاب المقدس (العهد القديم) ، سفر التكوين ، الاصحاح ٢١ ، السطر ٣٣ ، أخبار الأيام ، الاصحاح ٨ : السطر ١٨ ؛ الملوك ، الاصحاح ٩ : السطر ٢٦ ؛ والاصحاح ١٠ : الأسطر ١ ـ ٢٩ . وحول طروحات الصهيونية ـ التاريخية ـ الدينية في شأن النقب والبحر الأحمر وعلاقاتها بإبراهيم وموسى وسليمان (ع) ، انظر مثلاً :

David Ben - Gurion, *Memoirs: David Ben - Gurion*, Compiled by Thomas R. Bransten (New York. World Publishing Company, 1970), pp. 135 - 136 and 144 - 145.

(٤٥) نعناعة ، المصدر نفسه ، ص ٢٤ . ويرجع الاهتمام الصهيوني بالبحر الأحمر الى أواخر القرن التاسع عشر عندما زار يهودي الماني يدعى بول فريدمان (Paul Freedman) منطقة البحر الأحمر . وبعد ذلك اقنع فريدمان المسؤولين البريطانيين في القاهرة بخطته لتوطين يهود روس ، ورومانيين ، وهنغاريين في أرض مدين (على البحر الأحمر) حيث أراد إنشاء مستعمرة (مستوطنة) يهودية مستقلة . وبعد سلسلة من المقترحات والمغامرات ، غادر فريدمان ساوثامبتون في تشرين الثاني / نوفمبر ١٨٩١ قاصداً مدين ومعه خمسون جندياً ونزل في نقطة ما على البحر الأحمر حيث اعلن نفسه الملك اليهودي على مدين . إلاّ ان العثمانيين الذين خشوا من أن ينطوي هذا العمل اليهودي على مغامرة بريطانية أو أن يكون طليعة احتلال قد يعوق في المستقبل قوافل الحجيج الى مكة ، انكروا على هذه الجماعة الاقامة .

مع ذلك ، فقد مهدت مغامرة فريدمان الطريق أمام تيودور هرتزل الذي تبنى مشروعه فكتب عن الدولة

على المسؤولين الاميركيين بغية ادخال النقب ضمن الدولة اليهودية المرتقبة. وعندما زار حاييم وايزمان البيت الابيض في ١٨ آذار/ مارس ١٩٤٧ تحادث مع الرئيس ترومان حول الخطط الصهيونية في فلسطين وقال ترومان ان وايزمان وقتها «. . . تكلم عن الحاجة الى الارض ادا ما كان الهدف هو رعاية المهاجرين في المستقبل وشدد امامي على اهمية منطقة النقب في الجنوب بالنسبة الى اي دولة يهودية في المستقبل»(٤٦). بل ان وسيط الامم المتحدة (الديبلوماسي السويدي) الكونت فولك برنادوت (Count Folke Bernadotte) اغتيل في ١٧ ايلول / سبتمبر ١٩٤٨ على يد اعضاء عصابة شتيرن لأنه حاول استبعاد النقب من الدولة اليهودية في فلسطين(٤٧).

اما القيمة الاستراتيجية للنقب فينظر اليها على النحو الآتي: ايلات، الميناء الاسرائيلي على خليج العقبة يقع في الجزء الجنوبي من النقب، وايلات هو ميناء اسرائيل الوحيد على البحر الاحمر. وهذا، جزئياً، هو السبب الذي دفع القيادة الاسرائيلية الى بذل جهود كبيرة لاستيطان النقب على رغم ظروفها الجغرافية الصعبة. وقد قال بن غوريون يوماً، في معرض اشارته الى مشاريع تطوير النقب ان هذه المشاريع انما تنشأ وكأنها احلام، واسرائيل ينبغي ان تكون آخر (دولة) تخشى من الاحلام، ذلك لأن ما انجزته بالفعل انما جاء نتيجة الاحلام(٤٨). من هنا فقد يكون القادة الاسرائيليون قد فكروا في احتلال النقب لجعله معبراً يوصلهم الى المزيد من احلام التوسع في البحر الاحمر (حدث ان بن

= اليهودية. لكن هرتزل تعلم من تجربة فريدمان ضرورة ربط مشروعه حول الدول اليهودية بقانون عام. ولأن العثمانيين كانوا قد رفضوا محاولات فريدمان، فقد حاول هرتزل أولاً تأمين موافقة العثمانيين لاقتراحه انشاء دولة يهودية في فلسطين، ولكن اقتراحه قوبل بالرفض. انظر: نعناعة، المصدر نفسه، ص ١١٧ - ١٢١، وشاكر مصطفى، «الحلم الذي مات في مدين»، «العربي»، العدد ٢٥٧ (نيسان / ابريل ١٩٨٠)، ص ٣٢ - ٣٥.

وفي العام ١٩٠٢ حاول هرتزل إقناع وزير المستعمرات البريطاني جوزيف تشمبرلين السماح لعشرة ملايين من اليهود باستيطان سيناء (فلسطين المصرية كما أسماها هرتزل) التي تطل على الجزء الشمالي من البحر الأحمر، ومن ثم تحويل جزء من مياه النيل اليها. وأشار هرتزل وقتها للوزير البريطاني الى أن اليهود في سيناء سيعملون لما فيه مصلحة بريطانيا وقوتها وعظمتها، لكن اقتراح هرتزل فشل عندما رفضت مصر العمل به. انظر: نعناعة، المصدر نفسه، ص ٧٠ - ٧٢.

(٤٦) Harry S. Truman, *Memoirs* (Garden City, N Y.. Doubleday, 1955), vol 2, p.161.

وخلال فترة الانتداب البريطاني اوفدت الزعامة الصهيونية فرق دراسات وبحوث من العلماء والباحثين الى النقب. وتم نشر سلسلة من بحوثهم ودراساتهم في حوالى سبعين مجلداً. وأجريت دراسات أخرى حول النقب بعد اقامة إسرائيل وبعد احتلالها المنطقة. انظر: نعناعة، المصدر نفسه، ص ٢٤. وقد ذكر بن غوريون في مذكراته انه «. . . تمسك بقدر من التشبث في العام ١٩٤٧ بتخصيص المنطقة (النقب) للدولة اليهودية». انظر:

Ben - Gurion, *Memoirs: David Ben - Gurion*, p. 136.

(٤٧) انظر: نعناعة، المصدر نفسه، ص ٢٤ - ٢٥.

(٤٨) المصدر نفسه، و Ben - Gurion, Ibid., p. 148.

غوريون اخذ «اجازة غياب» من منصبه كرئيس وزراء في ١٣ كانون الاول / ديسمبر ١٩٥٣ للانضمام الى رواد مستعمرة الكيبوتز الجماعية في سد بوكر في النقب) .

ومع احتلال ايلات، تطورت سياسات اسرائيلية جديدة حيال البحر الاحمر. وفي هذا الاطار، جاءت النظرة الى اقامة منفذ على البحر الاحمر، من جانب بن غوريون بالذات، بوصفها امراً ذا اهمية اقتصادية لاسرائيل(٤٩). وقد دلل بن غوريون على اهمية البحر الاحمر لاسرائيل عندما وصف ميناء ايلات بانه «موت وحياة» اسرائيل(٥٠). وعندما عاد الى الحكم في ٢١ شباط/ فبراير ١٩٥٥ هدّد (١٠ تموز/ يوليو و ٢٥ ايلول/ سبتمبر) باستخدام اسرائيل قواتها المسلحة ضد مصر لضمان حرية المرور الاسرائيلي من ايلات وخليج العقبة، مروراً بالبحر الاحمر، الى المحيط الهندي(٥١). من ناحية اخرى تحدث الجنرال موشي ديان عام ١٩٥٥ مؤكداً على الاهمية الاستراتيجية لايلات بوصفها بوابة لآسيا وافريقيا، وأشار الى ان الاسرائيليين يتطلعون نحو الجنوب(٥٢). وبعد اعتزاله السياسة، القى بن غوريون خطاباً قال فيه ان ميناء ايلات اهم من ميناء حيفا على البحر المتوسط وهو الذي يربط اسرائيل باوروبا، ذلك لان ايلات يربط اسرائيل بدول في آسيا وافريقيا حيث يمكن لاسرائيل ان تتاجر وتتفاعل معها. وفي خطابه هذا حض بن غوريون على اقامة المستوطنات على طول الطريق من بئر السبع شمالاً الى ايلات في الجنوب. وقال ان امن اسرائيل «. . يمكن ان يتلخص في جملة واحدة: كل شيء لا بد وان يتجه صوب الجنوب»(٥٣).

وبسبب الاهمية الاستراتيجية لسيناء، ولأن حرية الملاحة الاسرائيلية في البحر الاحمر كانت قضية اساسية ضمن الصراع العربي ـ الاسرائيلي، فقد قامت اسرائيل بالتنسيق مع بريطانيا وفرنسا بالهجوم على مصر في ٢٩ تشرين الاول/ اكتوبر ١٩٥٦ واحتلال سيناء، محطمة بهذا القيود التي كانت مصر قد فرضتها على سفنها في منطقة مضايق تيران ـ خليج العقبة. وعادت القوات البريطانية والفرنسية لتهاجم مصر من جديد في ٣١ تشرين الاول/

---

(٤٩) Trevor N. Dupuy, *Elusive Victory: The Arab - Israeli Wars, 1947 - 1974* (New York: Harper and Row, [c1978]), p 73.

وقد اعتبر بن عوريون ان النقب هي شريان حياة اسرائيل، انظر: Ben - Gurion, Ibid., p. 141.

ففيها «. . . يكمن أعظم آمال إسرائيل للمستقبل». (بن غوريون، المصدر نفسه، ص ١٣٦). وأشار أيضاً الى أن استقلال إسرائيل الاقتصادي وحياتها وقدرتها على أن تكتفي بذاتها، انما تكمن في النقب وتطويرها. (المصدر نفسه، ص ١٣٦ ـ ١٣٧).

(٥٠) الشبيبي، «الصهيونية والبحر الأحمر وافريقيا،» ص ٥٧.

(٥١) el - Hakim, *The Middle Eastern States and the Law of the Sea*, p. 138.

(٥٢) الشبيبي، المصدر نفسه، ص ٥٩.

(٥٣) نعناعة، اسرائيل . . . والبحر الأحمر، ص ٢٦.

اكتوبر، لكن من ٦ـ٧ تشرين الثاني/ نوفمبر، وافقت بريطانيا وفرنسا على وقف اطلاق النار. وتبعتها اسرائيل في ٨ تشرين الثاني/ نوفمبر. ثم سحبت قواتها في ٧ آذار/ مارس ١٩٥٧ بعد ضمان حريتها في الملاحة خلال مضايق تيران. وتلا ذلك موافقة مصر على وضع وحدات من قوات الطوارىء الدولية في شرم الشيخ لتأمين الملاحة الاسرائيلية في مضايق تيران(٥٤). وقد كتب دايان يقول ان واحداً من الاهداف الرئيسية للهجوم الاسرائيلي على مصر عام ١٩٥٦ كان التوصل الى حرية مرور السفن الاسرائيلية في خليج العقبة(٥٥).

ومنذ فتح مضايق تيران في وجه الملاحة الاسرائيلية في العام ١٩٥٧ ، ظلت التجارة البحرية الاسرائيلية عن طريق البحر الاحمر في ازدياد(٥٦) . وبعد حرب ١٩٥٦ ازداد ميناء ايلات حجماً واهمية ، كما ازدادت علاقات اسرائيل السياسية والعسكرية والاقتصادية مع الدول الافريقية والآسيوية (ولا سيما اثيوبيا وجنوب افريقيا وروديسيا ـ زيمبابوي منذ نيسان / ابريل ١٩٨٠). وانشأت اسرائيل ايضاً علاقات تجارية مع اليمن الجنوبي في باب المندب عندما كانت تحت الحكم البريطاني . وحتى استقلال اليمن الجنوبي ، جهدت اسرائيل بمساعدة بريطانيا في الهبوط الى عدن ، اذ كانت تستخدم عدن ، وهي نقطة الوصل بين كينيا وايران كمركز توزيع في المنطقة لمنتجاتها الخفيفة ، فضلاً عن قيام اسرائيل بانشاء علاقات بريدية وسياحية ومصرفية وعلاقات اخرى في مجال الاتصالات مع الحكومة التي كانت قائمة وقتئذٍ في جنوب اليمن(٥٧) . كذلك

---

(٥٤) لاقناع إسرائيل بالانسحاب من سيناء ، حملت الولايات المتحدة الدول البحرية على ضمان حرية مرور اسرائيل خلال مضايق تيران . انظر : Abir, *Red Sea Politics*, p. 25

والحقيقة ان الولايات المتحدة كانت قد أكدت لاسرائيل منذ ١١ شباط/ فبراير ١٩٥٢ بأن مضايق تيران تعد ممرات مائية دولية وبهذا ستظل مفتوحة ، انظر : Harkabi, *Arab Strategies and Israel's Response*, p. 95.

(٥٥) Moshe Dayan, *Diary of the Sinai Campaign* (New York: Schocken Books, 1967), p.203.

وفي ٨ تشرين الثاني / نوفمبر ١٩٥٦ ، نشرت الجيروزاليم بوست خطاباً ألقاه بن غوريون أمام الكنيست الاسرائيلي وأشار فيه الى أن الاحتلال الاسرائيلي لسيناء جدّد الصلة بين الوطن الأم وبين جبل سيناء وانه لم يعد موجهاً ضد مصر . وقال أن عمليات إسرائيل العسكرية قد انحصرت فقط في سيناء . وأشار الى ان احتلال سيناء عزّز ودعّم أمن وأمان إسرائيل الداخلي . انظر : نعناعة ، إسرائيل . . . والبحر الأحمر ، ص ٧٢ .

ويذكر بن غوريون في مذكراته ان « حملة سيناء عام ١٩٥٦ أحررت قيمة لا تقدر بثمن بالنسبة الى إسرائيل . لقد فتحت المنفذ المائي الجنوبي المفضي الى البحر بتحريره منطقة تيران وبهذا امتدت بلادنا بامكانية الملاحة على أساس عالمي مستقل عن السويس » . انظر : Ben - Gurion, *Memoirs: David Ben - Gurion*, p 139.

(٥٦) انـظر : Abir, *Sharm al - Sheikh - Bab al - Mandeb: The Strategic Balance and Israel's Southern Appro aches*, pp. 12 - 14.

(٥٧) نعناعة ، اسرائيل . . . والبحر الأحمر ، ص ١١٢ .

اعرب ابا ايبان ، وزير خارجية اسرائيل في ٢ شباط / فبراير ١٩٦٧ عن قلقه بشأن مركز اسرائيل في عدن حين ذكر انه يجب منع القوات المصرية التي تساعد الجمهوريين في الشمال من السيطرة على اليمن الجنوبي بعد استقلاله(٥٨) . وفي ١٤ نيسان / ابريل ١٩٦٧ حذر الياهو ساسون (Eliahu Sasson) وزير الشرطة الاسرائيلي من احتمال سيطرة مصر على عدن واحتلالها باب المندب . وقال ان ذلك سيشكل تهديداً للملاحة الاسرائيلية في البحر الاحمر ولتجارتها مع شرق افريقيا والشرق الاقصى(٥٩) . ولكي يتضح موقف جبهة تحرير الجنوب اليمني المحتل من اسرائيل، اعلن امينها العام عبد القوي مكاوي في ١٧ نيسان / ابريل ١٩٦٧ ان بلاده سوف تقف ضد اسرائيل وتغلق باب المندب في وجه سفنها . ورد على ذلك ليفي اشكول رئيس وزراء اسرائيل (٩ايار / مايو) بأن اسرائيل لن تقف مكتوفة الايدي ازاء تهديدات الزعماء اليمنيين الجنوبيين في شأن اغلاق باب المندب في وجهها ، وذلك بعد حصول عدن على الاستقلال(٦٠) .

وفي العام ١٩٦٧ كان البحر الاحمر قد ازداد اهمية بالنسبة الى مصالح اسرائيل التجارية والاستراتيجية . واضحت اسرائيل معتمدة على تجارتها مع افريقيا وآسيا واستراليا ، فبات البحر الاحمر طريقاً استراتيجياً ليس في وسع اسرائيل ان تخسره ، فمن خلاله تصدر اسرائيل منتجاتها الى الاسواق الافريقية والآسيوية ، وتستورد الموارد الطبيعية اللازمة للحفاظ على اقتصادها وصناعاتها ، ويتصدر النفط القائمة كسلعة استيراد رئيسية لاسرائيل . وحتى العام ١٩٧٩ كانت اسرائيل تشتري معظم نفطها من ايران ، وتشحنه الى ايلات عن طريق البحر الاحمر . ويعد النفط جزئياً ـ احد العوامل التي تدفع اسرائيل الى ممارسة نشاطاتها في البحر الاحمر . وقد اقدمت اسرائيل على المباغتة بمهاجمة مصر وسورية في العام ١٩٦٧ جزئياً بسبب الحصار الذي فرض على مضايق تيران والذي هدد وقتها وجود اسرائيل(٦١) . وهكذا اصبح الحصار سبباً رئيسياً في الحرب العربية ـ الاسرائيلية عام ١٩٦٧(٦٢) . وبعد عام ١٩٦٧ تطورت مرافق ميناء

---

(٥٨) المصدر نفسه ، ص ١١٣

(٥٩) المصدر نفسه ، ص ١١٥

(٦٠) المصدر نفسه .

(٦١) Abir, *Red Sea Politics*, p. 3.

(٦٢) محمود عزمي ، « دور البحرية العربية في البحر الأحمر (١) ، » شؤون فلسطينية ، العدد ٦٧ (حزيران/ يونيو ١٩٧٧) ، ص ٥٧ . ويشير موردخاي عبير الى أن « مشكلة حرية الملاحة الى ايلات عن طريق مضايق تيران كانت دافعاً أساسياً لحروب اسرائيل المباغتة في العام ١٩٥٦ و١٩٦٧ » انظر :
Abir, *Sharm al- Sheikh- Bab al- Mandeb· The Strategic Balance and Israel's Southern Approaches*, p 11

ايلات وتوسعت ، كما ازدهرت تجارته البحرية ، فأصبح الميناء حلقة اتصال مهمة داخلياً وخارجياً بالنسبة الى اسرائيل[٦٣] .

ولتأمين حلقة الوصل هذه ، بدأت اسرائيل بتعزيز بحريتها . وفي اعقاب اغراق مدمرتها «ايلات» على يد البحرية المصرية في ٢١ تشرين الاول / اكتوبر ١٩٦٧ ، باشرت اسرائيل بوضع استراتيجية بحرية جديدة اتخذت الاتجاهات الآتية : (١) زيادة عدد زوارقها البحرية وامدادها بصواريخ غابرييل ، (٢) الاعتماد على الصناعة الاسرائيلية لانتاج المعدات البحرية المطلوبة ، (٣) الحصول على غواصات من بريطانيا تلائم قدرات اسرائيل القتالية وعملياتها الحربية في المستقبل ، (٤) تطوير افراد الضفادع البشرية وامدادهم بالتدريب والاسلحة ، (٥) تزويد قواتها البحرية بمختلف انواع الطائرات الخاصة للاستطلاع والتغطية الجوية او مهاجمة الاهداف او انقاذ القوات البحرية خلال الهجوم عليها[٦٤] . وجاء اول اختبار للبحرية الاسرائيلية بعد العام ١٩٦٧ في ١١ حزيران / يونيو ١٩٧١ عندما اطلق زورق حربي النار عند باب المندب على ناقلة النفط كورال سي (Coral Sea) التي تستأجرها اسرائيل وترفع العلم الليبيري . فردت على الفور القوارب الاسرائيلية الموجودة في جزيرة حالب الاريترية . وقيل وقتها ان المهاجمين ينتمون الى الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين[٦٥] . وكان الهجوم على ناقلة النفط رداً على وجود اسرائيل في الجزء الجنوبي من البحر الاحمر[٦٦] . وفي اعقاب هذه الحادثة قام حاييم بارليف رئيس الاركان الاسرائيلي وقتئذٍ بزيارة سرية (١١ ايلول / سبتمبر ١٩٧١) الى اثيوبيا حيث عرض تركيب محطات للرادار على الساحل الاريتري لرصد عمليات تهريب الاسلحة من جمهورية اليمن الديمقراطية الى ثوار اريتريا . وعرض ايضاً قوارب خفر السواحل وصواريخ ارض ـ ارض موضحاً ان محطات الرادار ودوريات الحراسة سوف يديرها اسرائيليون لحين يستكمل الاثيوبيون التدريب عليها. وزار بارليف وقتها كلاً من اسمرة، ومصوع، والقاعدة الاسرائيلية في جزيرة حالب[٦٧] . وقد ادت حادثة ناقلة النفط عام ١٩٧١ الى تكثيف النشاطات

(٦٣) Abir, Ibid., pp. 12-13.

(٦٤) البدري ، المجذوب وزهدي ، حرب رمضان : الجولة العربية الاسرائيلية الرابعة ، اكتوبر ١٩٧٣ ، ص ٢٣٢ .

(٦٥) J. Bowyer Bell, «Bab El Mandeb, Strategic Trouble - Spot,» *Orbis*, vol. 16, no. 4 (Winter 1973), pp. 984 - 985.

(٦٦) جامعة البصرة (العراق)، مركز دراسات الخليج العربي، البحر الأحمر في الدوريات العربية، ص ١٠٤.

(٦٧) انظر : الشبيبي ، « الصهيونية والبحر الأحمر وافريقيا ، » ص ٥٩ ، ونعناعة ، إسرائيل . . . والبحر الأحمر ، ص ١٠٠ ـ ١٠٢ .

الاسرائيلية في الجزء الجنوبي للبحر الاحمر وبخاصة في الجزر الاريترية .

ومن اجل حماية ملاحتها في باب المندب ، احتلت اسرائيل بعض الجزر الصغيرة المتناثرة، ذات الموقع الاستراتيجي في الجزء الجنوبي من البحر الاحمر، اما مباشرة او بالاعارة والتأجير من اثيوبيا او عن طريق التعاون والتنسيق بينها وبين اثيوبيا والولايات المتحدة(٦٨) . وكانت اسرائيل ابتداء من ١٩٧٠ ، وخصوصاً بعد حادثة ناقلة النفط عام ١٩٧١ وحصار ١٩٧٣ ، عملت على توسيع وجودها العسكري في جزر البحر الاحمر، وذلك لاغراض امنية واستراتيجية . وتشمل هذه الجزر حالب، ودهلك، وحنيش الكبرى والصغرى وهي تابعة لاريتريا ، وكذلك جزيرتي ذقر وابو عيل التابعتين لليمن الشمالي (٦٩) . على ان وجود اسرائيل في عدد من جزر البحر الاحمر شكل تحدياً مباشراً للاقطار العربية ، اذا اتاح لها احتلال هذه الجزر، ان تمد نشاطاتها الاستخبارية والتجسسية الى اليمن الشمالي مع امكان رصدها لنشاطات هذه البلدان . وفي ١١ تموز / يوليو ١٩٧٢ ، وفي ١٩ آذار / مارس ١٩٧٣ ، اعلنت سلطات اليمن الشمالي عن اكتشاف نشاطات لجمع المعلومات في المنطقة مرتبطة باسرائيل(٧٠) .

ثم تقلصت النشاطات الاسرائيلية في جزر البحر الاحمر بعدما قطعت اثيوبيا علاقاتها الدبلوماسية مع اسرائيل عام ١٩٧٣ . ولكي تستعيد اسرائيل التأثير الذي خسرته في الساحل الاريتري، فقد ساندت في العام ١٩٧٧ نظام اثيوبيا الماركسي ضد الاريتريين والصوماليين. وقد انتقد المسؤولون في اليمن الشمالي وفي الصومال اثيوبيا لسماحها لاسرائيل بانشاء وجودها العسكري على الساحل الاريتري(٧١). وعندما تدهورت العلاقات الاثيوبية ـ الاسرائيلية في اوائل شباط/ فبراير ١٩٧٨ ، حاولت اسرائيل احتلال بعض الجزر في البحر الاحمر ، ولاسيما جزيرة بريم الاستراتيجية. وتمثل رد الفعل الفوري في تحذير الولايات المتحدة لاسرائيل من نتيجة مثل هذا التصرف، اضافة الى ارسال بعض المدمرات المصرية الى منطقة بريم لمواجهة اية حالة طارئة(٧٢) .

---

(٦٨) نعناعة ، المصدر نفسه ، ص ١٢٣ .

(٦٩) انظر : الشبيبي ، المصدر نفسه ، ص ٦٩ ؛ جامعة البصرة (العراق) ، مركز دراسات الخليج العربي ، البحر الأحمر في الدوريات العربية ، ص ٤٩ ـ ٥١ و٩٢ ـ ٩٩ ؛ محمود ، « الأهمية الاستراتيجية للبحر الأحمر ومحاولات إرساء النفوذ الصهيوني فيه ، » ص ٩٧ ، ونعناعة ، المصدر نفسه .

(٧٠) انظر: نعناعة ، المصدر نفسه ، ص ١٢٩ ـ ١٣٠ و١٣٦ ـ ١٣٨ .

(٧١) Lippman, «Soviet Influence Diminishing at Approaches to Red Sea,» p. A21.

(٧٢) « منع العدو من احتلال جزيرة بريم ، » الندوة ، ١٩٧٨/٢/٢١ ، ص ٢ .

وعلى خلاف ما حدث في حربي١٩٥٦و١٩٦٧، فشلت اسرائيل في حرب١٩٧٣في تحطيم الحصار العربي صد سفنها في باب المندب الى ان ارسلت الولايات المتحدة(١١كانون الاول/ ديسمبر ١٩٧٣) بعض السفن من اسطولها السابع كي تساعد اسرائيل على كسر طوق الحصار. واتبعت الولايات المتحدة وقتها هذا العمل بتدخل دبلوماسي وعسكري من جانبها[٧٣]. وفي قضية باب المندب، لعبت الولايات المتحدة دوراً مهمًا، وبخاصة خلال المحادثات التي دارت بين مصر واسرائيل في شأن الفصل بين قواتهما في سيناء (١٩٧٤ ـ ١٩٧٥). هذا وقد كتب شلومو اريل (Shlomo Erell) القائد السابق للبحرية الاسرائيلية في معرض الحديث عن اهمية حماية روابط اسرائيل التجارية مع الدول الافريقية والآسيوية مقالة نشرها في معاريف يوم ٢٦ نيسان/ ابريل ١٩٧٤ مشيراً فيها الى ان البحر الاحمر، الذي كان نقطة ضعف لاسرائيل في الماضي، يمكن ان يتحول الى نقطة قوة لها في المستقبل بحيث يتيح لها أخذ زمام المبادرة، في حال نشوب الحرب، لتهديد جنوب مصر وخطوطها البحرية[٧٤].

ان اسرائيل التي تعلمت من القيود التي فرضها العرب على ملاحتها في باب المندب، في اعوام ١٩٧١ و ١٩٧٣ عمدت الى تطوير قواتها البحرية والجوية حتى باتت قادرة الآن على توفير غطاء جوي لسفنها عند باب المندب[٧٥]. وبعد امتلاكها لطائرات ف ـ ١٥، وف ـ ١٦ الاميركية، اصبح في وسعها ان تشن هجمات مؤثرة على اهداف في المنطقة، كما ان الطائرات الاسرائيلية تقوم منذ نهاية العام ١٩٧٦، بين حين وآخر، بالتحليق فوق باب المندب لاغراض الاستطلاع. من هنا يكمن تصور مصالح اسرائيل في البحر الاحمر، ولو على نحو جزئي، من واقع النمو الحاصل في قدراتها الدفاعية، وامكاناتها الصناعية العسكرية، وهما مجالان يستأثران بنسبة عليا من اقتصادها الوطني، فيما يتمثل الهدف (منذ ١٩٧٧) في جعل اسرائيل قوة رئيسية لا بد وان يحسب حسابها في البحر الاحمر وفي المناطق المحيطة به[٧٦].

وبوصفها قوة رئيسية، فقد انزعجت اسرائيل من الطروحات العربية في البحر الاحمر عام ١٩٧٧[٧٧]. وادت خسارة اسرائيل للنفط الايراني، ثم معاهدة السلام التي عقدتها مع

---

(٧٣) علي عجيل منهل، «ممرات النفط: جزيرة بريم والأطماع الامبريالية والصهيونية،» **النفط والتنمية**، السنة ٣، العدد ٩ (حزيران/ يونيو ١٩٧٨)، ص ٥٥.

(٧٤) الشبيبي، «الصهيونية والبحر الأحمر وافريقيا،» ص ٦٢.

(٧٥) Gregory Copley, «The Concept of Israel as a Major Red Sea Power,» *Defense and Foreign Affairs Digest*, vol. 5, no. 3 (March 1977), p. 14.

(٧٦) حول الصناعات العسكرية الاسرائيلية وقدراتها، انظر: المصدر نفسه، ص ١٢ ـ ١٨.

(٧٧) المصدر نفسه، ص ١٢ ـ ١٣.

مصر في العام ١٩٧٩، الى تعديل السياسة الاسرائيلية في البحر الاحمر. وجاء انقطاع النفط الايراني ليقلل من اهمية انابيب النفط الاسرائيلية الممتدة من ايلات الى موانئها على البحر المتـوسط، وان كان هذا العـامل لم ينل من قيمة البحر الاحمر بوصفه طريقاً بحرياً. اما المعاهدة المصرية الاسرائيلية فقد جاءت بدورها لتعترف بحرية اسرائيل في الملاحة في خليج العقبة ومضايق تيران وقناة السويس، كما أدت الى تحييد مصر، ولو مؤقتاً، في صراع اسرائيل مع الاقطار العربية في المنطقة. على ان حرية اسرائيل في المرور في قناة السويس قللت بعض الشيء من الاهمية الاقتصادية لميناء ايلات.

ان الشاغل الاكبر لاسرائيل منذ العام ١٩٧٧ انما تمثل في التغير الاقليمي الذي كان يتم في البحر الاحمر، ولا سيما في منطقة القرن الافريقي، الامر الذي يتعارض مع اهداف اسرائيل الاستراتيجية ويتسم القرن الافريقي المطل على جزء مهم من البحر الاحمر، بأهمية استراتيجية للاقطار العربية ولاسرائيل على السواء ومن هنا فان الطرفين، في غمار صراعهما الاستراتيجي فوق البحر الاحمر، عمدا الى مد سياساتهما المتصارعة الى تلك المنطقة.

ثالثاً: السياسات العربية ـ الاسرائيلية والقرن الافريقي

خلال سنوات الصراع في البحر الاحمر، وسعت الاقطار العربية واسرائيل الصراع الى القرن الافريقي مضيفة بذلك بعدا جديداً الى التنافس الاستراتيجي بينهما والى الصراعات القائمة في المنطقة، ثم اصبح القرن الافريقي عاملاً في الاستراتيجيات العربية والاسرائيلية في البحـر الاحمـر. وأدت العـوامل السياسيه والاقتصاديه والعقائدية الى تصعيد التنافس العـربي ـ الاسرائيلي ليكتسب ابعـاداً متعـددة في منطقة القرن وكان أن ركزت السياسة الاسرائيلية على تقليل النفـوذ الاسـتراتيجي العربي على صعيدها، مع السعي الى تحقيق مصالح اسرائيل السياسية والاقتصادية والاستراتيجية، فيما تمثل الشاغل الرئيسي للسياسة العربية في استبعاد النفوذ الاسرائيلي والاثيوبي، فضلاً عن نفوذ الدولتين الاعظم من البحر الاحمر بما يجعله بالتأكيد بحراً (بحيرة) عربياً.

١ـ السياسة العربية

في سعيهم نحو تحقيق استراتيجيتهم في البحر الاحمر، وجد العرب انفسهم وهم لا يواجهون اسرائيل فحسب، بل يواجهون ايضاً اثيوبيا والقوتين الاعظم. وثمة شرط مسبق لاحـراز السياسـة العـربية يتمثـل جزئياً في استبعـاد تأثيرات وصراعات اسرائيل واثيوبيا والاطراف الدولية الأخرى في البحر الاحمر، بما في ذلك القرن الافريقي، والا ادى ذلك الى الاستقطاب في المنطقة. على ان الاقطار العربية ما برحت تواجه تلك التأثيرات، في اريتريا والصومال، والسودان، وجيبوتي، واليمن، على نحو ما نلاحظه في الصفحات التاليه.

أـ اريتريا

اريتريا شريط ساحلي يمتد سبعمائة ميل تقريباً من السودان شمالاً الى جيبوتي جنوباً وكان موقعها عاملا اضاف مزيداً من التعقيد الى الخصائص الجيوبوليتيكيه للبحر الاحمر، ولا سيما مدخله الجنوبي، ولقد ظل موقع اريتريا يجتذب قوى مختلفة عبر التاريخ ومنذ الحرب العالمية الثانية ما برحت المنطقة تستأثر باهتمام قوى عده منها اثيوبيا والولايات المتحدة واسرائيل ثم مؤخرا الاتحاد السوفياتي واضافه الى موقعها الاستراتيجي، فان اريتريا تحوي موارد معدنية مثل البوتاس، والنفط، والحديد، والذهب، والنحاس، والزنك، والملح والرصاص[٧٨]. ومن الموارد الاقتصاديه المهمة في البلاد يوجد اليورانيوم والغاز الطبيعي فضلاً عن ثروتها الحيوانيه والسمكية[٧٩].

ويبلغ عدد الاريتريين حالياً ثلاثة ملايين نسمة (نصفهم مسلمون ونصفهم تقريباً مسيحيون) وهم ينحدرون من اصول هي خليط من الحاميين والمهاجرين العرب الذين استوطنوا شرق افريقيا بعد سلسله من الهجرات من شبه الجزيرة العربية (اليمن) ابتداء من الالف الاولى قبل الميلاد[٨٠]. وبعد سلسله من الحكم الاجنبي وافقت الجمعية العامة للامم المتحدة في ٢ كانون الاول/ ديسمبر ١٩٥٠ على ما اقترحته الولايات المتحدة الاميركية من انشاء اتحاد فيديرالي بين اثيوبيا واريتريا[٨١]، في حين عارضته الاقطار العربية واصبح الاتحاد ساري المفعول في ١٥ ايلول/ سبتمبر ١٩٥٢ وفي اعقاب اضراب عام في اريتريا في شباط/ فبراير ١٩٥٨ اتخذت الحكومة الاثيوبية اجراءات قمعية ضد الاريتريين، وألغي العلم الاريتري في العام ١٩٥٩، كما حلت اللغة الامهرية رسمياً محل العربية والتيغرية التي يتكلمها السكان. وتحت ضغوط من اديس ابابا صوّت برلمان اريتريا في كانون الاول/ ديسمبر ١٩٦٢ على الاندماج الكامل ضمن الامبراطورية الاثيوبية لتصبح اريتريا الاقليم الاثيوبي الثالث عشر. ومن هنا فقد اقدمت اثيوبيا، بضمها اريتريا، على انتهاك قرار الامم المتحدة الاصلي الذي دعا الى قيام اتحاد فيديرالي فقط مع اثيوبيا.

---

(٧٨) United States [U S], Congress, Senate, Subcommittee on African Affairs of the Committee on Foreign Relations, *Hearings on Ethiopia and the Horn of Africa*, 94th Congress, 2nd Session, August 4, 5, and 6, 1976 (Washington, D.C. U S Government Printing Office, 1976), p. 64

(٧٩) النفيسي، «اريتريا : شأن جزيري عربي،» ص ٦٦ .

(٨٠) المصدر نفسه، ص ٦٥ ؛ محمود، «الأهمية الاستراتيجية للبحر الأحمر ومحاولات إرساء النفوذ الصهيوني فيه،» ص ٣٨، نعناعة، إسرائيل . . . والبحر الأحمر، ص ٩٥، و Legum and Lee, *Conflict in the Horn of Africa*, p. 20.

(٨١) نبيل أحمد حلمي، «أمن البحر الأحمر والقرن الافريقي،» السياسة الدولية، السنة ١٤، العدد ٥٤ (تشرين الأول / اكتوبر ١٩٧٨)، ص ٨٢ .

وقبل سنة من هذا الضم (ايلول/ سبتمبر ١٩٦١) شكل الاريتريون، الذين كانوا يهربون الى القاهرة منذ العام ١٩٥٢، جبهة التحرير الاريترية ومعظمها من المسلمين لمعارضة مشروع الاندماج الكامل، بعدما تحركت اثيوبيا لتقمع القوى المناهضة للاتحاد الفيديرالي والداعية الى الاستقلال. وتلقى افراد الجبهة تدريباً عسكرياً في مصر، ثم شنوا اولى عملياتهم العسكرية ضد اثيوبيا داخل اريتريا في نهاية عام ١٩٦١(٨٢). وقد قامت جبهة تحرير اريتريا منذ البداية «. . . بربط نفسها بصورة متزايدة مع دعوة القومية العربية الثورية»(٨٣). ومنذ حرب حزيران/ يونيو ١٩٦٧ ارتبطت الاهداف المعلنة للجبهة. . . «بصورة اوثق واعمق بالتطلعات نحو الوحدة العربية والعداء للصهيونية بما في ذلك المطالبة بجعل البحر الاحمر بحيرة عربية»(٨٤). ومن العوامل التي اسهمت في ربط جبهة تحرير اريتريا بالعرب، كانت الضغوط الاثيوبية والتحالف الاثيوبي ـ الاسرائيلي ضد استقلال اريتريا. لكن في عامي ١٩٦٧ و ١٩٦٨، تعرضت الجبهة للضعف بسبب انقطاع المساعدات العربية خلال حرب عام ١٩٦٧، وبسبب تواصل الهجمات الاثيوبية، وان كانت الجبهة قد استردت قواها في العام ١٩٧٠. على ان العوامل الاخطر على كيان الجبهة تمثلت في الصراعات والخصومات الداخلية التي نشبت في ما بين زعمائها وفصائلها. وابتداء من عام ١٩٦٥ انشقت الجبهة الشعبية لتحرير اريتريا محتوية على عدد اكبر من العناصر المسيحية(٨٥). ومع تزايد عدد المسيحيين الذين التحقوا بجبهة التحرير، انقسمت الجبهة في العام ١٩٦٩ الى جبهة تحرير اريتريا المجلس الثوري والجبهة الشعبية لتحرير اريتريا التي تنحو منحى ماركسياً، وكان العامل الحاسم في ذلك هو العامل الايديولوجي، ضمن عوامل أخرى(٨٦). الا ان الجبهة ـ المجلس الثوري، والجبهة الشعبية لتحرير اريتريا وافقتا في ٣١ ايار/ مايو ١٩٧٧، وتحت ضغوط عربية داعية الى الوحدة، وخوفاً من الغزو الاثيوبي المحتمل، على العمل معاً ضد الاثيوبيين. وفي اواخر نيسان/ ابريل ١٩٧٨، شكلت المجموعتان قيادة سياسية مشتركة ولجنة عسكرية مشتركة.

ومنذ البداية عارض الاريتريون الاتحاد الفيديرالي وما تبعه من اندماج مع اثيوبيا بسبب الحكم القمعي الذي مارسه الامبراطور هيلا سيلاسي. كان هيلا سيلاسي يولي مزيداً من الاهتمام للعلاقات الدولية ويمارس سيطرته على الامبراطورية بواسطة حكام

---

(٨٢) David E. Albright, «The Horn of Africa and the Arab - Israeli Conflict,» in Robert O. Freedman, ed., *World Politics and the Arab - Israeli Conflict*, Pergamon Policy Series, 31 (New York: Pergamon Press, 1979), p. 150

(٨٣) Bell, *The Horn of Africa: Strategic Magnet in the Seventies*, p. 13

(٨٤) John Franklin Campbell, «Rumblings along the Red Sea: The Eritrean Question,» *Foreign Affairs*, vol. 48, no 3 (April 1970), p. 544.

(٨٥) Gitelson, «Escalating Conflicts in the Horn of Africa,» p 58.

(٨٦) Albright, «The Horn of Africa and the Arab- Israeli Conflict,» p. 150.

اداريين، مع اعتماده ايضاً على الكنيسة القبطية من دون ان يعطي اهتماماً كبيراً الى الشؤون الداخلية(٨٧). وفضلاً عن فشل الامبراطور في السياسات الداخلية لبلاده، وبخاصة حيال اريتريا، فان نظام الامبراطور «... حاول تدمير التراث القومي لشعب اريتريا ودرج على استخدام القمع العنيف الذي أدى في النهاية الى قيام الحركة في اريتريا»(٨٨). ثم اجر هيلا سيلاسي قاعدة كاغنيو العسكرية في اسمرة باريتريا الى الولايات المتحدة، وسمح لاسرائيل بأن تؤسس وجوداً لها في اريتريا، مما شكل اكثر من خيبة امل لشعب اريتريا. وفي نهاية عام ١٩٦٩ شنت جبهة تحرير اريتريا، حملة معادية للولايات المتحدة واسرائيل بسبب تقديمهما المساعدات لاثيوبيا(٨٩). ووصل الامر الى ان بعض الاميركيين انتقدوا علاقات الولايات المتحدة الوثيقة مع نظام هيلاسيلاسي الاقطاعي، ومن بينهم مثلاً ادوارد كوري (Edward Korry) السفير الاميركي السابق في اثيوبيا(٩٠). وكما يقول احد الكتاب: «بعد الحرب العالمية الثانية، ولمدة خمسة وعشرين عاماً ظلت الولايات المتحدة تساند الامبراطور المسيحي هيلا سيلاسي بتقديم الاسلحة، والتدريب العسكري لجنوده، مع مؤازرة ادعاءاته في حكم السكان المسلمين في اريتريا في الشمال وفي صحراء اوغادين في الجنوب»(٩١).

وبعد الاطاحة بالامبراطور في العام ١٩٧٤، خلفه قادة عسكريون معتدلون ارادوا تحقيق اصلاحات داخلية. لكن سرعان ما حلت محلهم مجموعة من الضباط الشباب الذين شكلوا المجلس الاداري العسكري الموقت المعروف باسم «الديروغ» وكان اعضاؤه قد وقعوا تحت تأثير الضباط الماركسيين مما ادى الى توطيد سلطة الكولونيل مانغستو هيلا ميريام. وقد اغتيل رئيس الدولة في اثيوبيا الجنرال امان مايكل عندوم (Aman Michael Andom) وهو مسيحي اريتري في ٢٣ تشرين الثاني / نوفمبر ١٩٧٤ على يد منافسيه في «الديروغ» الذين تزعمهم مانغستو والكولونيل اتنافو اباتي (Atnafu Abate). وكان عندوم يعد معتدلاً ومتساهلاً في شأن القضية الاريترية اذ رفض ارسال قوات اضافية لمحاربة

---

(٨٧) انظر: Gitelson, Ibid., p. 38.

(٨٨) Legum and Lee, *Conflict in the Horn of Africa*, p. 7.

(٨٩) Mordechai Abir, «The Contentious Horn of Africa,» *Conflict Studies* (London), no. 24 (March 1972), p. 9.

(٩٠) Gitelson, «Escalating Conflicts in the Horn of Africa,» p. 61

(٩١) Joseph Kraft, «War around the Horn,» *Washington Post*, (27 September 1977), p. A19.

وذكرت مجلة **الوطن العربي** أن ممثلي الولايات المتحدة اجتمعوا، بعد «الغزو» السوفياتي لافغانستان مع الممثلين الاريتريين في الخرطوم في السودان وعرضوا تقديم مساعدات عسكرية، فبدأت الاسلحة الاميركية تصل الى الاريتريين. انظر: «القرن الافريقي: السلاح الاميركي يعيد التوازن الاثيوبي ـ الارتيري»، «الوطن العربي»، (٢٥ ـ ٣١ كانون الثاني / يناير ١٩٨٠)، ص ٣١.

الاريتريين[٩٢] . وبعد مقتل عندوم ، قصف « الديروغ » المدن والقرى في اريتريا ، وكان رد فعل الاريتريين عنيفاً فشنوا هجوماً معاكساً وحاربوا بكل ما وجدوه في ايديهم من امكانات . وفي هذه المرحلة استجاب العرب للموقف فقدموا دعماً كبيراً الى اريتريا[٩٣] . ومع الدعم السياسي والمادي العربي بذلت جهود عربية موسعة لتوحيد الجبهات المحاربة في المقاومة الاريترية، باعتبار ان التشتت بينها يبعث قلقاً للعرب الذين يريدون حصول اريتريا على استقلالها[٩٤] .

وانطلاقاً من اسباب مختلفة من بينها اسباب سياسية واستراتيجية، بقيت الاقطار العربية تدعم الثورة الاريترية منذ العام ١٩٦١ وان بدرجات متفاوتة من العون، وفي اوقات مختلفة. وقد لعبت الظروف دورها، جزئياً في ما يتعلق بنطاق هذه المعونات العربية وحجمها. على ان مساعدات العرب لجبهة تحرير اريتريا، ما لبثت ان تضاعفت في السبعينات، وبخاصة بعد التدخل السوفياتي لصالح اثيوبيا عام ١٩٧٧ . وكانت مساعدات مصر الى جبهة تحرير اريتريا قد تناقصت عقب انشاء منظمة الوحدة الافريقية والحرب العربية ـ الاسرائيلية عام ١٩٦٧ ، ولكنها ازدادت منذ منتصف السبعينات. وكان السودان يساعد الاريتريين في اوائل الستينات، ولكنه أوقف المساعدات في اواخر الستينات بسبب قيام الحركة الانفصالية في جنوب السودان ذاته. ومنذ فترة ١٩٦٤ ـ ١٩٦٥ قدمت سورية، ومن بعدها العراق، مساعداتها للثوار الاريتريين. وجاء تزايد نشاطات حرب العصابات ذريعة لتتهم اثيوبيا سورية في العام ١٩٦٥ بالتدخل في شؤون الامبراطورية[٩٥]. وبحلول عام ١٩٦٨ ، تطورت العلاقات بين جمهورية اليمن الديمقراطية وجبهة تحرير اريتريا. اما مساعدات المملكة السعودية للاريتريين فقد بدأت عام ١٩٦٢ ، ولكنها اوقفت بعدما اتخذت الثورة منحى راديكاليا، ثم توقفت تماما بعد زيارة وزير خارجية اثيوبيا للسعودية في حزيران/ يونيو ١٩٧١[٩٦]. بعد ذلك جاء اهتمام ليبيا بحركة الثورة الاريترية « ليدفع السعودية الى تقديم المزيد من المساعدات الى اثيوبيا»[٩٧] وبعد ثورة ١٩٦٩ ، تبنت ليبيا الحركة الاريترية وزودتها بالسلاح الذي كان يرسل الى اليمن الديمقراطي ثم يشحن عبر البحر الاحمر الى حركة الثورة الاريترية. ويمكن القول بعامة ان الدعم العربي الى الاريتريين كان في البداية

---

(٩٢) Tom J Farer , *War Clouds on the Horn of Africa The Widening Storm*. 2nd ed (Washington, D C Carnegie Endowment for International Peace, [1979]) pp 41-42

(٩٣) المصدر نفسه ، ص ٤٢ ـ ٤٣

(٩٤) المصدر نفسه ، ص ٤٥

(٩٥) المصدر نفسه ، ص ٣٤ .

(٩٦) Abir «The Contentious Horn of Africa,» p 14

(٩٧) Shahram Chubin, *Naval Competition and Security in South - West Asia*, Adelphi Papers 124 (London, International Institute for Strategic Studies, 1976), p 28

ضئيلا وحطابياً في معطمه. لكن المسانـدة المقدمه من معظم الاقطار العربية سواء «الرادىكالبة» او «المحافظة» الى حركة الثورة الاريترية جاءت تدريجية بعد ذلك، وبخاصة منذ استيلاء الماركسة على اتبوبيا

ويستثنى من هده القاعدة ليبيا وجمهورية السمن الديمقراطية اذ بعد تدهور علاقات ليبيا مع السودان في العام ١٩٧٦، وبعد استيلاء نظام موال للسوفيات على مقاليد الامور في اثيوبيا، حولت ليبيا موقفها الى النقيض، من مساندة اريتريا الى مساندة اثيوبيا. وقد تولى الزعيم اللبي العقيد معمر القدافي شرح هذا التحول في السياسة يوم ١٦ ايار/ مايو ١٩٧٧ فقال ان بلاده ساعدت اريتريا في الماضي بسبب وجود نظام هيلا سيلاسي الاقطاعي الرجعي. ولان الثورة الاتيوبيه غيرت الاوصاع، فلم تعد العوامل الدينية ولا العرقية لتسوغ مطالب اريتربا في الاستقلال(٩٨). كذلك حولت اليمن الديمقراطية مساندتها صوب اثيوبيا نتيجه الموالاة للسوفيات وعوامل عقائدية وبعدما اصبح التدخل السوفياتي ـ الكوبي الى جانب اثيوبيا.

ويرتبط الدعم العربي الى الاريتريين في نضالهم من اجل استقلالهم الوطني منذ ١٩٦١، عموماً، بالعوامل الآتية:

(١) المذابح الجماعيه التي ارتكبتها اثيوبيا ضد الاريتريين.

(٢) العلاقة بين اسرائيل واثيوبيا.

(٣) النظام الماركسي الموالي للسوفيات في اتيوبيا (والتغلغل السوفياتي في البحر الاحمر عن طريق اثيوبيا).

(٤) المصالح الاستراتيجية العربية في البحر الاحمر.

وقد بدأ الاهتمام العربي باستقلال اريتريا عندما اصبحت اسرائيل قادرة على الملاحة في مضايق تيران عام ١٩٥٧(٩٩). ثم جاء انسحاب بريطانيا من عدن، واحتلال اسرائيل لسيناء عام ١٩٦٧ وبروزها كقوة في البحر الاحمر، وصعود نميري والقذافي الى موقع السلطة في كل من السودان وليبيا عام ١٩٦٩، لتشكل عوامل اقنعت معظم العرب بدعم جبهة تحرير اريتريا، وذلك لصد تحركات اسرائيل في القرن الافريقي، مع شن حرب طويلة الامد ضد الصهيونية والاستعمار في البحر الاحمر(١٠٠). ان الصراع في اريتريا له تأثيره المباشر على امن البحر الاحمر، وعلى الاقطار العربية المطلة على سواحله. من هنا تشترك الاقطار العربية

---

(٩٨) Legum and Shaked, *Middle East Contemporary Survey*, p. 174.

(٩٩) Abir, «The Contentious Horn of Africa,» p.7.

(١٠٠) Bell, *The Horn of Africa: Strategic Magnet in the Seventies*, p. 45.

والاريتريون في مصلحة واحدة تتمثل في قتال النظام الاثيوبي. ان استقلال اريتريا، واقامة دولة اريترية تنضم كعضو جديد الى الجامعة العربية سيفيد العرب على الشكل الآتي:

(١) تحويل البحر الاحمر الى بحيرة عربية.

(٢) المساعدة على مكافحة التغلغل الاسرائيلي في منطقة البحر الاحمر.

(٣) تأمين البلدان العربية المطلة على سواحل البحر ضد اي عدوان اسرائيلي محتمل يتم من الجزر الاريترية.

(٤) استكمال السيطرة على باب المندب[١٠١].

ويربط الاريتريون، بعامة، قضيتهم بقضية الاقطار العربية وعلى سبيل المثال، خلال اجتماع الجامعة العربية في ايلول/ سبتمبر ١٩٧٧ طالبت جبهة التحرير الاريترية - الجبهة الشعبية لتحرير اريتريا بمركز المراقب في الجامعة بسبب الروابط القائمة بين العرب والاريتريين[١٠٢]. وفي تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩٧٧ ارسلت جبهة تحرير اريتريا مذكرة الى الجامعة العربية تؤكد فيها على ان انتصار اريتريا واستقلالها عاملان مهمان لضمان السلم والاستقرار والامن في القرن الافريقي، وللحيلولة دون التغلغل الاجنبي (من جانب اسرائيل او القوتين الاعظم) في منطقة البحر الاحمر[١٠٣]. من هنا فان خطة العرب لتحويل البحر الاحمر بحيرة عربية، انما تتوقف على استقلال اريتريا عن اثيوبيا. وبحصول اريتريا على الاستقلال، يوضع البحر الاحمر، بصورة رئيسية، تحت السيطرة العربية[١٠٤]. ومن الناحية الاستراتيجية فان سيطرة اثيوبيا على اريتريا لا تضعف سيطرة العرب على البحر الاحمرفحسب، بل تقدم المساندة التي يرتكز عليها النفوذ السوفياتي في المنطقة. كما ان اثيوبيا تتلقى عن طريق ميناءي عصب ومصوع في اريتريا، معظم ما يرد اليها من اسلحة سوفياتية ومن مواد مستوردة. وسواء اكانت اريتريا ذات اهمية هامشية او مركزية بالنسبة الى العرب، فانها تمثل محور اهتمام اثيوبيا، إذ ان قيام اريتريا العربية المستقلة سيحرم اثيوبيا من الوصول الى البحر الاحمر ومن سيطرتها على الجزر الاريترية الساحلية. وبصرف النظر عن محصلة

---

(١٠١) النعيمي، «أريتريا: شأن جزيري عربي،» ص ٧٦.

(١٠٢) الطيب، «الصحوة والمعل... وحمامات الدم في القرن الافريقي،» ص ٣.

(١٠٣) «مذكرة جبهة تحرير ارتيريا الى مؤتمر وزراء الخارجية العرب،» الندوة، ١٥/ ١١/ ١٩٧٧، ص٢.

(١٠٤) John Franklin Campbell, «The Red Sea and Suez,» in: Alvin J. Cottrell and R. M. Burrell, eds. *The Indian Ocean: Its Political, Economic, and Military Importance* (New York Praeger, 1972), p 133, Gitelson, « Escalating Conflicts in the Horn of Africa,» p 57, and Ottaway, «Castro Seen Mediator in Africa Talks,» p. A 19.

النضـال الاريتري، فهـذا يؤثر مباشرة على امن البحر الاحمر واستقراره، بل وعلى الميزان الاستراتيجي في المنطقة بأسرها.

ب ـ اثيوبيا

اما اثيوبيا، فقد ردت على الجهود العربية المبذولة في البحر الاحمر، ولا سيما مساندة العرب لاريتريا، باتهامهم، في العام ١٩٧٧، بالتآمر المستند الى دعم فعال من اميركا لفصل اريتريا عن اثيوبيا وتدمير النظام الماركسي في المنطقة بأكملها. اما بالنسبة الى البحر الاحمر، فقد اكد حكام اثيوبيا أن العرب لا يملكون الحق في مناقشة مسألة من يسيطر عليه دون ان يبادروا اولاً الى التشاور في ذلك مع اثيوبيا(١٠٥). وفي نيسان/ ابريل ١٩٧٧ اتهم الاثيوبيون مصر باجراء مناورات عسكرية في البحر الاحمر موجهة ضد اثيوبيا وثورتها(١٠٦). ومنذ العام ١٩٧٧، ظلت اثيوبيا تتهم الاقطار العربية بأنها قائمة على نظم رجعية. وكثيراً ما انكر زعماء اثيوبيا على الاريتريين كونهم عرباً فمثلاً، ذكر آتو برلامي (Ato Berlami) مندوب اثيوبيا لدى مؤتمر القمة العربي ـ الافريقي المنعقد في آذار/ مارس ١٩٧٧ :

«هناك حلم يقضي بجعل البحر الاحمر بحيرة عربية، لكن الجزء الوحيد غير العربي من سواحل هذا البحر انما يقع في اريتريا، والبلدان العربية تريد وضع نهاية لهذا الوضع»(١٠٧).

وفي ما يتعلق بسياسة اثيوبيا الناشطة حيال الجهود العربية في منطقة البحر الاحمر، فقد قال الامير فهد بن عبد العزيز ولي عهد السعودية عندئذ في مقابلة مع صحيفة **الانوار** اللبنانية يوم ٢١ ايار/ مايو ١٩٧٧ :

«أريد ان اوضح ان المملكة السعودية ملتزمة بقضية أمن البحر الاحمر وبما يجري على الشاطىء المقابل، وأود ان اشير بالتحديد الى ان التحركات التي تظهر في اثيوبيا تنم عن مخاطر بعيدة المدى وتشمل دول المنطقة. بكاملها. فالسياسة الاثيوبية الحالية تشكل عداء سافراً للقومية العربية. لذلك فاننا في المملكة ندعو الى التنسيق والتعاون بين الدول العربية والاسلامية الواقعة على حوض البحر الاحمر، خصوصاً بين السودان والصومال وجبهات تحرير اريتريا الثلاث التي يجب ان تتوحد حتى يقوم تحالف قوي يصد الخطر الآتي ويحول دون تورط المنطقة في نزاع رهيب. .»(١٠٨)

وتمتد المعارضة العربية ضد اثيوبيا لتشمل ايضاً معارضة الاتحاد السوفياتي الذي ما

---

(١٠٥) Ottaway, Ibid., p. A 19.

(١٠٦) Legum and Lee, *Conflict in the Horn of Africa*, p. 8.

(١٠٧) Lippman, «Castro, Qaddafi Seen Planning to Help Ethiopia Crush Rebels,» p. A 8.

(١٠٨) «الأمير فهد لـ **الأنوار** : على أميركا أن تواجه عدم رغبة إسرائيل في السلام»، **الانوار**، ١٩٧٧/٥/٢١، ص ٧ .

برح يتسلل الى المنطقة منذ النكسات التي مني بها في مصر والسودان، وبمساعدة من كوبا ومن نظام اثيوبيا الماركسي. ولولا الدعم الكوبي السوفياتي لاتيوبيا، لكان الاريتريون قد احرزوا النصر على اثيوبيا في مراحل سابقة(١٠٩)، ذلك لان نجاح الهجوم الذي شنته اثيوبيا عام ١٩٧٨ ضد الاريتريين انما يعزى الى الاسلحة والتدريب الذي قدمه الاتحاد السوفياتي وكوبا. وسبق ان قدم الاتحاد السوفياتي وكوبا اسلحة وتدريبات الى الاريتريين، لكن سياساتها مالبثت ان تغيرت بعد استيلاء النظام الماركسي على الحكم في اتيوبيا (عام ١٩٧٧). وجاءت اولى علامات ارتداد الموقف السوفياتي حيال المشكلة الاريترية في ايار/ مايو ١٩٧٦، عندما ايد السوفيات، في معرض بحثهم عن تحالف مع اثيوبيا، اقتراح مجلس الديروغ الحاكم تسوية الصراع عن طريق الاتحاد الفيديرالي(١١٠). وفي ١٤ حزيران/ يونيو ١٩٧٦ رحبت الاذاعة الامهرية من راديو موسكو بجهود الديروغ في التسوية وأشارت الى اريتريا بوصفها اقليمًا ادارياً من اثيوبيا(١١١). وفي ٩ آذار/ مارس ١٩٧٧ أيد راديو موسكو السياسة الاثيوبية حيال اريتريا(١١٢). اما صحيفة ازفستيا السوفياتية التي انطلقت من موقف التأييد لاثيوبيا ضد السياسة العربية وجهودها في البحر الاحمر، فقد كتبت في ايار/ مايو ١٩٧٧ ان الضجة المثارة حول التهديد في البحر الاحمر (الذي وصف بانه احد مظاهر التنافس بين القوتين الاعظم) انما تكمن وراءها دوافع عدائية موجهة ضد بعض دول القرن الافريقي. وتضيف الصحيفة الى ان بعض الدوائر الحاكمة في المنطقة تستخدم تعبير «البحيرة العربية» في معرض اشارتها الى البحر الاحمر وهذا لا يعكس سوى روح التعصب القومي، وهو يقصد به الضرب عمداً على «الوتر القومي» بغية حشد الاقطار العربية ضد اثيوبيا. واكدت الصحيفة ايضاً ان أمن منطقة البحر الاحمر لا يمكن التوصل اليه الا عندما يصبح المحيط الهندي منطقة تشارك في حمايتها جهود القوى التقدمية المعادية للاستعمار(١١٣).

وبعد ان وقع بودغورني ومانغستو اعلان الصداقة والتعاون بين الاتحاد السوفياتي واثيوبيا في ٦ ايار/ مايو ١٩٧٧، اقام السوفيات جسراً جوياً ضخمًا يحمل الاسلحة الى اثيوبيا ابتداء من ٢٦ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩٧٧. وفي تعليق نشرته صحيفة البرافدا في ١٥ آذار/ مارس ١٩٧٨وصف الكسندر صربين (Alexander Serbin) رجال حرب العصابات الاريتريين بـ «الاعداء الدوليين للاشتراكية». وكتب يقول ايضاً ان التحدي الاريتري انما

---

(١٠٩) Chester A. Crocker, «The African Setting,» *Washington Review of Strategic and International Studies*, (May 1978), special supplement, white paper. «The Horn of Africa,» p 13

(١١٠) Legum and Shaked, eds., *Middle East Contemporary Survey*, p 62.

(١١١) Legum and Lee, *Conflict in the Horn of Africa*, p 12

(١١٢) المصدر نفسه، ص ٧.

(١١٣) عبدالحميد الاسلامبولي، «تدويل البحر الأحمر مؤامرة ترفضها مصر،» الأهرام، ٢٨/٥/١٩٧٧، ص ٣.

عكف على تـطيمه كل من « الاستعماريين » و « الرجعيين العرب »[١١٤] . وفي المقابل انتقد العرب بشدة تقديم السوفيات الاسلحة التي تستخدم ضد الاريتريين، فمثلاً اعربت كل من سورية والعراق في ٢٠ ايار/ مايو ١٩٧٧ عن قلقهما من الوضع في اريتريا وأرسل العراق رسائل الى كاسترو والكرملين يحذر فيها من دعمهما لاثيوبيا في هجومها ضد اريتريا، بل نبه الى انـه سيزيد بدوره مساعداته العسكرية والمالية الى الاريتريين في حال تعرضهم لهجوم اثيوبي. واقـترح العراق حلاً على شكل تسوية يتم التفاوض في شأنها تؤدي الى استقلال اريتريا[١١٥]. وكررت سوريه ايضاً دعمها المعنوي والمادي لثوار اريتريا حتى يحصلوا على استقـلالهم[١١٦]. وفي حزيران/ يونيو ١٩٧٨، هدد العـراق بقـطع علاقـاتـه مع الاتحاد السـوفياتي وكـوبا اذا ما استمرت عملياتهم المعادية للاريتريين. اما الكويت فقد ابلغت موسكو الحق في تقرير المصير طبقاً لميثاق الامم المتحدة[١١٧]. ومع تأكيد التصميم السوفياتي على دعم الهجـوم الاثيوبي، ابلغ العراق الاتحاد السوفياتي انه سيرفض السماح للسوفيات باستخدام المطارات العراقية محطات لنقل الاسلحة السوفياتية الى اثيوبيا، كي يصار الى استخدامها ضد الاريتريين[١١٨] .

والدعم السوفياتي لاثيوبيا ضد اريتريا جزء من سياسة معادية للعرب تهدف الى اعاقة وضـع اسـتراتيجية عربية في البحـر الاحمـر مع السعي نحو تحقيق المصالح الاستراتيجية السوفياتية ذاتها. والسوفيات عندما يدعمون سيطرة اثيوبيا على اريتريا، يستهدفون الحلول محل الولايات المتحدة واسرائيل كقوة مسيطرة في المنطقة. بل انهم يعملون بالفعل، كما يقول رئيس جبهة تحرير اريتريا ـ الجبهة الشعبية الاريترية عثمان صالح سبي، على توسيع ميناءي مصوع وعصب وبناء حوض للسفن في جزيرة دهلك على مقربة من مصوع[١١٩]. ويأتي هذا من بين دلائل رغبة السوفيات في استخدام اريتريا ضمن خططهم في البحـر الاحمـر في المستقبـل. وسبق ذلك ان وقع مانغستو في تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩٧٨ معاهدة صداقة وتعاون لمدة عشرين عاماً مع الاتحاد السوفياتي[١٢٠]. وبات في مقدور السوفيات استخدامها

---

(١١٤) David K Willis, «Soviets Hint at Ethiopian Move,» *Christian Science Monitor*, (11 March 1978), p 34

(١١٥) «Iraq Cautions Russia, Cuba over Eritrea War,» *Arab News* (Jeddah), (21 May 1978), p.9

(١١٦) «Syria Reiterates Full Commitment to Eritrean Fighters,» *Arab News*, (21 March 1978), p 12.

(١١٧) John K. Cooley, «Arab Aid Helps Halt Cubans,» *Christian Science Monitor*, (20 June 1978), p 4

(١١٨) Edmund Ghareeb, «Iraq and Gulf Security,» in. American ForeignPolicy Institute, *The Impact of the Iranian Events Upon Persian Gulf and United States Security* (Washington, D C The Institute, 1979), p 60

(١١٩) «Ethiopian Jets Attack Sudan Border Villages,» *Arab News*, (13 January 1980), p.3.

(١٢٠) «The Horn of Africa,» in: International Institute for Strategic Studies [IISS], *Strategic Survey 1978* (London, IISS, 1979), p 94.

لتوسيع مركزهم الاستراتيجي في المنطقة، وبخاصة بعد خسارتهم في الصومال.

ج - الصومال

اما سياسة العرب في مساندة الصومال فقد انطلقت من حقيقة، من بين جملة حقائق اخرى، كون الصومال دولة عضواً في الجامعة العربية، ودولة مسلمة، كما انها دولة تدور في دوامة الصراع مع اثيوبيا والاتحاد السوفياتي الذي يود العرب احتواء نفوذه في المنطقة. ولم يكن ممكنا قبل العام ١٩٧٧ ان تصبح المصالح العربية الاستراتيجية في البحر الاحمر عاملاً مباشراً في دعم العرب للصومال. ان دعم الصومال يقوي موقفها ضد الضغوط الخارجية. وقد يعزز من امكانات استقلال اريتريا في ظل امكان تعرض النظام الماركسي في اثيوبيا لضغوط جبهتي الصومال واريتريا في آن واحد. هذا ويعود دعم العرب للصومال، ولا سيما من مصر وسورية والعراق الى فترة كفاح الصومال من اجل استقلالها الوطني. ولهذا السبب ظلت سياسة الصومال الخارجية دائماً موالية للعرب، ومعادية لاسرائيل[١٢١].

وقد بدأت الحركة الوطنية الصومالية في العام ١٩٤٣ تحت شعار الدعوة الى توحيد الصوماليين كافة في ظل حكم واحد. وفي آب/ اغسطس ١٩٥٩ دعا الوطنيون الصوماليون الى اقامة الصومال الكبير[١٢٢]. وقد شجعت وزارة خارجية بريطانيا هذه الفكرة (الصومال الكبير) في اوائل الاربعينات، بل ادرجتها في ما بعد ضمن الدستور الصومالي[١٢٣]. وفي ٢٦ حزيران/ يونيو ١٩٦٠ اصبح الصومال البريطاني مستقلاً، وبعد خمسة ايام من ذلك التاريخ استقل الصومال الايطالي ايضاً، واتحد الصومالان معاً في اول تموز/ يوليو ١٩٦٠ ليشكلا ما يعرف اليوم بجمهورية الصومال الديمقراطية التي اعلنت حق تقرير المصير لشعبها في جيبوتي واثيوبيا (اوغادين) ثم في كينيا. هكذا واجه الصوماليون المستقلون وقتئذ «...بما شعروا بانه مشكلة فريدة في افريقيا - بمعنى ان كثيراً من اهل الصومال بقوا خارج بلادهم متفرقين في اثيوبيا وكينيا والصومال الفرنسي [جيبوتي الحالية]»[١٢٤]. ويرمز العلم الصومالي الوطني الى الصومال الكبير اذ ان حوافّ نجمته تمثل اقاليم الصومال الخمسة التي يأمل الصوماليون في توحيدها[١٢٥].

---

(١٢١) A.A Castagno, Jr, «The Horn of Africa and the Competition for Power,» in Cottrell and Burrell, eds, *The Indian Ocean: Its Political, Economic, and Military Importance*, pp. 163 - 164.

(١٢٢) Albright, «The Horn of Africa and the Arab - Israeli Conflict,» p.153.

(١٢٣) Abir, «The Contentious Horn of Africa,» p.9.

(١٢٤) Bell, *The Horn of Africa: Strategic Magnet in the Seventies*, p 17

(١٢٥) Dale R Tahtinen, *Arms in the Indian Ocean: Interests and Challenges*, with assistance of John Lenczowski (Washington, D.C : American Enterprise Institute for Public Policy Research, 1977), p 31

وتتشكل أقاليم الصومال في مجموعها مساحة ٣٧٠ ألف ميل مربع، ويقدر إجمالي سكانها بما يتراوح بين٣,٥ و٥ مليون نسمة انظر : Farer, *War Clouds on the Horn of Africa: The Widening Storm*, p 69 =

ومنذ البداية واجه الصومال مشكلتين كانتا مرتبطتين بتنميته الاقتصادية والعسكرية وكلتاهما وضعتا الصومال في صراع مع قوى اقليمية ودولية، الامر الذي اثار اهتمام العرب واستدعى مساندتهم.

لقد ساءت احوال الاقتصاد الصومالي بين عامي ١٩٦١ و ١٩٦٤. ثم جاء اغلاق قناة السويس عام ١٩٦٧ ليجهز على البقية الباقية من اقتصاد الصومال. وفي تموز/ يوليو ١٩٦٨ استولى رئيس الوزراء وقتئذ محمد ابراهيم ايجال على السلطة ونجح في التفاوض على نوع من الانفراج مع اثيوبيا، مما وضعه على رأس قيادة التطور في بلاده. وكان هذا الانفراج مع اثيوبيا، وكذلك مع كينيا هو ما انعقدت تحته سياسة ايجال الخارجية. ولكن في ٢١ تشرين الاول/ اكتوبر ١٩٦٩ اطيح بحكومة ايجال المدنية الفاسدة، بانقلاب ابيض قام به الجيش وتولت حكومة ثورية السلطة بقيادة الرئيس محمد سياد بري الذي التزم تحقيق قوة البلاد واصلاحها. لذلك جاء عام ١٩٧٤ ليتضاعف حجم الجيش الصومالي ويزود بالمزيد من المعدات المسلحة. وكان السوفيات عاكفين منذ العام ١٩٦١ وحتى اواخر العام ١٩٧٧، على تقديم معونات اقتصادية وعسكرية واسعة كانت التنمية الصومالية في حاجة اليها.

ومنذ بداية الاستقلال، اتبع الصوماليون سياسة تحرير الاراضي الصومالية فطرحوا مشكلة ارض اوغادين على منظمة الوحدة الافريقية في ايار/ مايو ١٩٦٣ في اديس ابابا، ولكنها استبعدت من جدول الاعمال بغالبية صوت واحد. ثم بقيت العلاقات الصومالية ـ الاثيوبية منذ العام ١٩٦١ علاقات صراع في الاساس. وفي ما يتعلق بالتطلعات الوطنية والاقتصادية الصومالية ظل الاتحاد السوفياتي يبني جسوراً مع الصومال حتى العام ١٩٧٧، عندما دخل الصومال في مواجهة عسكرية مع اثيوبيا حول اقليم اوغادين. ومنذ العام ١٩٧٧ تلقت اثيوبيا مساعدات ضد الصومال من الاتحاد السوفياتي وكوبا واسرائيل وليبيا وكوريا الجنوبية وكوريا الشمالية والمانيا الشرقية[١٢٦]. وحتى مندوبو فيتنام الجنوبية شوهدوا في اديس ابابا يبيعون قطع غيار اميركية. على ان كلا من تلك الدول ساعدت، او ما زالت تساعد، اثيوبيا لاسباب مختلفة. فالاتحاد السوفياتي وكوبا واسرائيل تنطلق جزئياً من الرغبة في قطع الطريق على السياسات الاستراتيجية العربية

= ويعيش حوالى ثلثي الصوماليين في جمهورية الصومال وثلثهم في شمال شرقي كينيا وفي اوغادين وجيبوتي.
انظر: Christopher Clapham, *Ethiopia and Somalia*, Adelphi Papers, 93 (London: International Institute for Strategic Studies, 1972), p. 13.

(١٢٦) David B. Ottaway, «Revolutionary Ethiopia Is 3 Years Old,» *Washington Post*, (8 October 1977), p. A 13.

في البحر الاحمر وبالذات في القرن الافريقي . وخلال الجزء الاول من العام ١٩٧٧ ، كان جانب من هدف الاستراتيجية السوفياتية والكوبية والاثيوبية هو كسب الصومال من المعسكر العربي ، اي ادخالها ضمن الاتحاد الفيدرالي مع اثيوبيا واليمن الجنوبية المدعوم من السوفيات ، وهو ما كان يتنافى مع مطالبها الوطنية في اوغادين . ومن الاسباب الاخرى التي رفضت الصومال من اجلها الاتحاد الفيدرالي ، كانت جهود الرئيس نميري في تنظيم تحالف عربي معاد للسوفيات في البحر الاحمر(١٢٧) . وجاءت مشاركة الصومال في مؤتمر تعز في آذار / مارس ١٩٧٧ دليلاً على خيبة الامل والسخط العميق الذي شهدته الصومال ازاء الدعم السوفياتي للنظام الاثيوبي(١٢٨) . هذا ويعد رفض الصومال الانضمام الى الاتحاد الفيدرالي المقترح، ثم تعاونها بعد ذلك مع الاقطار العربية في البحر الاحمر بمثابة مساندة صريحة للجهود العربية الرامية الى جعل البحر الاحمر بحيرة عربية . اما الاتحاد السوفياتي فإن خسارته الصومال ، تمثل هزيمة ايديولوجية وسياسية في نزاله مع الاقطار العربية .

وعلى رغم ان الدعم العربي للصومال بدأ فور حصولها على الاستقلال الا ان معظم الاقطار العربية كانت غير راضية عن النفوذ السوفياتي الذي كان متنامياً في البلاد، وبخاصة بعد انضمام الصومال الى الجامعة العربية في شباط/ فبراير ١٩٧٤ . وفي اطار الجهود العربية الفعالة التي بدأت في اوائل ١٩٧٧ لتخفيف ظواهر النفوذ السوفياتي والاثيوبي والاسرائيلي في البحر الاحمر، قامت الاقطار العربية، بقيادة السعودية، بحملة دبلوماسية تهدف الى اجتذاب الصومال الى المعسكر العربي،مع خفض اعتمادها على السوفيات. وفي العام ١٩٧٧ عرضت الاقطار العربية ايضاً تقديم مساعدات اقتصادية الى الصومال. وفي العام ١٩٧٨ ، قدمت السعودية بالذات ٣٠٠ مليون دولار كدعم للصومال في مجهودها الحربي في ذلك العام(١٢٩). وخلال عامي ١٩٧٧ - ١٩٧٨ تلقت الصومال مساعدات عربية اقتصادية ومعونات عسكرية محدودة، وبخاصة في حربها مع اثيوبيا. فمثلاً شجعت السعودية على المبادرة فوراً الى تسليم الاسلحة الغربية الى الصومال. وزودتها مصر بجسر جوي من المؤن الطبية التي تمولها السعودية. ولكن كينيا اجبرت طائرة شحن مصرية محملة بالمعدات العسكرية ومتوجهة الى الصومال، على الهبوط في ١٥ شباط/ فبراير ١٩٧٨(١٣٠). وقدمت

---

(١٢٧) Dimitri L. Simes, «Imperial Globalism in the Making: Soviet Involvement in the Horn of Africa,» *Washington Review of Strategic and International Studies*, (May 1978), special supplement, white paper «The Horn of Africa,» p. 33.

(١٢٨) Lippman, «Soviet Influence Diminishing at Approaches to Red Sea,» p. A21.

(١٢٩) «The Horn of Africa,» p. 99.

(١٣٠) «Kenya Forces Down Egyptian Plane with Arms for Somalia,» *Washington Post*, (16 February 1978), p. A 20.

العراق اسلحة الى الصومال، فيما زودتها سورية بفنيين ومعلمين في الطيران(١٣١). كذلك قدمت معظم الاقطار العربية، بما فيها اقطار الخليج العربية، الواناً مختلفة من المعونات الاقتصادية وغيرها الى الصومال. كما دان وزراء الخارجية العرب المجتمعين في مجلس الجامعة العربية في القاهرة في ٢٩ آذار/ مارس ١٩٧٨، العدوان السافر للقوات الاجنبية (السوفياتية والكوبية) ضد الصومال، ودعوا الى الانسحاب الفوري لتلك القوات والى التوصل الى تسوية سلمية في المنطقة. واعلن وزراء الخارجية العرب ايضاً قرارهم بتقديم معونات الى الصومال(١٣٢).

وفي سبيل تخفيف التوتر في العلاقات الصومالية ـ الكينية، حاول العرب التوصل الى اتفاق حول التعاون العربي ـ الكيني. وزار الرياض في المملكة العربية السعودية في كانون الاول / ديسمبر ١٩٧٧ دانييل آراب موا (Daniel Arap Moi) نائب الرئيس الكيني وناقش مع المسؤولين السعوديين المسائل المتعلقة بالقرن الافريقي. وفي ختام الزيارة اعلن وزير الخارجية السعودي ان البلدين توحدهما مصالحهما المشتركة(١٣٣). وقد تحسنت العلاقات العربية ـ الكينية نتيجة مشاركة السعودية الفعالة في المحادثات الثلاثية التي ضمت الصومال وكينيا في سبيل حل المشكلات السياسية الصومالية ـ الكينية. وفي ايلول/ سبتمبر ١٩٧٩ وافقت العربية السعودية على امداد كينيا بالنفط، كما استحسنت امداد كينيا بالمعونات الاقتصادية(١٣٤). لكن ثمة عاملاً كان يحول دون تحسين العلاقات العربية ـ الكينية الا وهو نزاع الحدود بين الصومال وكينيا، التي اندفعت في العام ١٩٦٣ الى توقيع اتفاق دفاع متبادل مع اثيوبيا يرمي الى كبح جماح الصومال لئلا تقوم في المستقبل بهجمات عسكرية ضد البلدين. ومن شأن تحسين العلاقات العربية ـ الكينية ان يدعم السياسات العربية في القرن الافريقي، بل في منطقة البحر الاحمر بأسرها، اذ ان ذلك قد يؤدي الى تقليص علاقات كينيا مع اسرائيل فتصبح مصدر قوة يمكن التعويل عليه في مواجهة التحالف الثلاثي الذي يضم الاتحاد السوفياتي وكوبا واثيوبيا في منطقة البحر الاحمر. الا ان سحب الصومال لقواتها النظامية من اوغادين في آذار/ مارس ١٩٧٨ ترك جبهة تحرير غرب صوماليا تقاتل الجيش الاثيوبي الذي كان يتلقى مساعدات تتمثل بمستشارين وقوات كوبية والمانية شرقية وسوفياتية(١٣٥).

---

(١٣١) Jim Hoagland, «U S., France, Spurn Somalia's Plea for Urgent Arm Aid,» *Washington Post*, (1 September 1977), p. A 25.

(١٣٢) «Arabs Criticize Horn Meddling,» *Christian Science Monitor*, (30 March 1978), p.9.

(١٣٣) « Kenyan Leader, Saud View Relations,» *Arab News*, (21 December 1977), p. 4.

(١٣٤) «Saudi Mediation Eases Kenyan - Somali Tension,» *Saudi Report* (Houston,Tex.), (1 October 1979), p. 3.

(١٣٥) «A Nasty Little War,» *Newsweek*, (3 December 1979), p.81.

د ـ السودان

ولعب السودان دوراً مهماً في تشكيل الاستراتيجية العربية في البحر الاحمر عام ١٩٧٧، بمعارضته اثيوبيا والاتحاد السوفياتي في البحر الاحمر[١٣٦]. لذلك تلقى السودان مزيداً من الدعم العربي في سبيل تنمية شؤونه الداخلية ودفاعه الوطني في اطار مواجهته مع كلتا الدولتين ونشاطاتهما الاستراتيجية المعادية للعرب في منطقة البحر الاحمر. ومن مواقع التوتر التي شابت ايضاً العلاقات بين السودان واثيوبيا، كان هناك حركة تحرير اريتريا من جهة والحركة الانفصالية في جنوب السودان من جهة أخرى. وعندما جاء نميري الى السلطة عام ١٩٦٩ فتح حطاً لدعم جبهة تحرير اريتريا «وكانت معونة السودان الى جبهة تحرير اريتريا تتوازن مع ما قيل عن استخدام المطارات الاثيوبية لامداد حركة انيانيا (Anyanya) الانفصالية في المديرية الاستوائية في السودان»[١٣٧]. كما ان اثيوبيا واسرائيل والولايات المتحدة كانت تقدم العون الى عناصر جنوب السودان، فإن الدعم العربي للسودان كانت تتولاه اساساً في ذلك الوقت كل من مصر وليبيا[١٣٨]. من هنا اصطبغ الصراع المحلي بصبغة دولية:

«... كانت واشنطن تسمح بصمت (ان لم تكن تشجع) على تقديم المساعدات الاثيوبية والاسرائيلية لقضية السودانيين الجنوبيين في اواخر الستينات واوائل السبعينات، فيما كانت موسكو تقدم المستشارين والطيارين المختصين بالمقاومة الى سلطات الخرطوم»[١٣٩].

وعرضت اثيوبيا وقف المساعدات الاسرائيلية الى الانفصاليين السودانيين في مقابل تخفيف السودان مساندته لجبهة تحرير اريتريا. وباشراف الامبراطور هيلا سلاسي وقع السودان والانفصاليون الجنوبيون، في اديس ابابا في آذار/ مارس ١٩٧٢، على اتفاق ينهي

---

(١٣٦) أكّد منصور خالد، وزير خارجية السودان، في أيار / مايو ١٩٧٧ أن السودان يشكل فقرة مركزية من العمود الفقري للاستراتيجية العربية الرامية الى اخراج البحر الأحمر من مجال الصراع بين القوتين العظميين الذي يشب مباشرة أو غير مباشرة من خلال التدخل الاثيوبي أو التغلغل الاسرائيلي. انظر: «هل بدأت حرب البحر الأحمر؟» ص ٢٣.

وحدّد منصور خالد في ما بعد نظرة السودان الى البحر الأحمر في مقابلة نشرت في ١٦ أيلول / سبتمبر ١٩٧٧، تؤكد على الشخصية الدولية للبحر الأحمر بوصفه ممراً مفتوحاً لكل الدول. ولأن معظم دول البحر الأحمر، كما قال: دول عربية ولأنها تتأثر به مباشرة، فإن قضية البحر الأحمر وأمنه تهم العرب في المقام الأول. ويمكن تحقيق أمن البحر الأحمر بجعله بحيرة سلام وإبعاده عن صراعات القوتين العظميين ووجودهما العسكري. ومن هنا يجب أن تأتي حماية البحر الأحمر من الدول المطلة على سواحله. وفي ما يتعلق بالاستثمار الاقتصادي في البحر الأحمر، قال أنه ليس من غنى عن التعاون بين الدول المطلة عليه. انظر: «منصور خالد لـ الحوادث: ... الصراع سيتصاعد في القرن الافريقي ...،» الحوادث، (١٦ أيلول / سبتمبر ١٩٧٧)، ص ٢٩.

(١٣٧) «Civil Wars in Africa,» in: IISS, *Strategic Survey 1970* (London: IISS, 1971), pp. 52 - 53

(١٣٨) المصدر نفسه، ص ٥٣.

(١٣٩) Crocker, «The African Setting,» p. 19.

التمرد الذي استمر خمسة عشر عاماً. وفي تموز/ يوليو ١٩٧٢ توصل السودان الى اتفاق ودي مع اثيوبيا بعد توقيع الطرفين على تسوية لنزاع الحدود(١٤٠). وحتى العام ١٩٧٦ ظل السودان يحاول التوسط بين اثيوبيا والاريتريين، لكن التوتر السوداني - الاثيوبي عاد الى الحياة بعد ثورة ١٩٧٤ وما اعقبها من استيلاء النظام الماركسي على حكم اثيوبيا، الذي شكل تهديداً للسودان وصعد هجماته العسكرية ضد الاريتريين الذين هرب الآلاف منهم عبر الحدود الى السودان. ويبلغ مجموعهم حوالي ١٤٠ الفاً خلال ١٩٧٥- ١٩٧٦(١٤١). واتهم نميري نظام اثيوبيا بانه لعب دوراً في محاولة الانقلاب التي دبرت ضده عام ١٩٧٦، وبأنه ساعد القوى المعادية لنميري في السودان. وفي اوائل ١٩٧٧ زاد نميري في دعمه للمحاربين الاريتريين ودعا علانية الى استقلال اريتريا كرد فعل من جانبه على مساعدات اثيوبيا للانفصاليين الجنوبيين وعلى النفوذ السوفياتي المفاجىء في اثيوبيا والبحر الاحمر(١٤٢).

ويتمثل موقف السودان الحالي من الصراع في اريتريا في وجوب حله بالمفاوضات، فيما يصر النظام الاثيوبي القائم على حل عسكري، اما الاريتريون فهم من جانبهم لا يرتضون بديلاً من الاستقلال وتقرير المصير. وبعد هجومها العسكري على اريتريا (١٩٧٨) اغارت اثيوبيا ايضاً على القرى السودانية الجنوبية في صيف العام ١٩٧٩ وضاعفت طلعات طيرانها الاستطلاعية فوق الحدود الجنوبية للسودان، فضلاً عن زيادة تحركاتها العسكرية قرب حدودها مع السودان ربما لاغراض الردع(١٤٣). ويقول تقرير اذاعته جبهة تحرير اريتريا - الجبهة الشعبية لتحرير اريتريا من مكتبها في الخرطوم ان الطائرات الاثيوبية هاجمت في كانون الاول/ ديسمبر ١٩٧٩ قريتين سودانيتين قرب مدينة كسلا على الحدود السودانية التي تبعد ٣٥٠ كيلومتراً شرقي الخرطوم. ويشير هذا التقرير الى انه في ٧ كانون الثاني/ يناير ١٩٨٠ هاجمت الطائرات الاثيوبية ايضاً قريتين سودانيتين على بعد ٢٠٠ كيلومتر شمال شرق كسلا، كما ان التحركات العسكرية استمرت على طول الحدود الاثيوبية - السودانية مع اريتريا(١٤٤). وفي ١٤ كانون الثاني/ يناير ١٩٨٠ زار اللواء عبد المجيد حامد خليل نائب رئيس الجمهورية ووزير الدفاع السوداني اديس ابابا واتفق مع المسؤولين الاثيوبيين على العمل معاً للقضاء على المشاكل القائمة بين البلدين. واعقب ذلك اجتماع لوزيري خارجية اثيوبيا والسودان افضى بدوره الى اجتماع بين نميري ومانغستو في الخرطوم في السودان بين

---

(١٤٠) Bell, *The Horn of Africa: Strategic Magnet in the Seventies*, p. 22.

(١٤١) Nimrod Novik, *On the Shores of Bab al - Mandeb: Soviet Diplomacy and Regional Dynamics*, Monograph, 26 (Philadelphia, Penn.: Foreign Policy Research Institute, 1979), p. 28.

(١٤٢) Legum and Lee, *Conflict in the Horn of Africa*, p. 15.

(١٤٣) «القرن الافريقي: السلاح الاميركي يعيد التوازن الاثيوبي - الارتيري،» ص ٣١.

(١٤٤) «Ethiopian Jets Attack Sudan Border Villages,» p. 3.

٢٤ـ ٢٨ ايار/ مايو ١٩٨٠. وفي ختام زيارة مانغستو، صدر بيان مشترك اكد فيه الزعيمان، من جملة امور، على ضرورة الحفاظ على البحر الاحمر والمحيط الهندي بعيدين عن «التدخل الاستعماري» ودعوا الاطراف المعنية (الدولتين الاعظم) الى الكف عن مناوراتهما العدوانية في المنطقة. واتفق نميري ومانغستو ايضاً على تحسين العلاقات السودانية ـ الاثيوبية وتعزيز مجالات التعاون بين البلدين، بما في ذلك مجالات الدفاع والامن (في ايار/ مايو ١٩٨٠ كان هناك ٣٠٠ الف لاجىء اريتري يعيشون في المخيمات السودانية)[١٤٥].

من ناحية أخرى، شكل التغلغل السوفياتي في البحر الاحمر عن طريق النظام الماركسي في اثيوبيا تهديداً امنياً جديداً للسودان مما ادى جزئياً الى طرد نميري السوفيات من السودان، متهماً اياهم بتهم كثيرة منها تدبير انقلاب ضده. واذ كانت العلاقات بين السودان والسوفيات تصل الى نقطة اللاعودة، فقد شرع نميري في العام ١٩٧٧ بانتقاد موقف السوفيات في اثيوبيا واريتريا والصومال معتبراً انه موقف استعماري. وفي اول ايام زيارة نميري الى الصين في ايار/ مايو ١٩٧٧ اصدرت موسكو تحذيراً مباشراً الى السودان وغير مباشر الى قوى «الامبريالية والرجعية» الدولية، مؤداه ان كل هذه القوى انما تلعب بالنار اذا ما تولت القيام بدور خطير في الاستعدادات لتدمير نظام اتيوبيا التقدمي[١٤٦]. ورد نميري على ذلك في اجتماع لقمة منظمة الوحدة الافريقية في ليبرفيل، غابون (٢ تموز/ يوليو ١٩٧٧) بادانة (غير مباشرة) الوجود السوفياتي في افريقيا على انه «استعماري اشتراكي» جديد يهدد بتحويل افريقيا ساحة للصراعات الدولية[١٤٧]. وبعد انهيار العلاقات السوفياتية ـ السودانية بادرت اقطار عربية كمصر وسورية والسعودية الى عرض مساعدات عسكرية ومالية على السودان في حال تعرضه لغزو اثيوبي مؤيد من قبل السوفيات.

وكانت جهود قد بذلت في العام ١٩٧٦ لتمكين السودان من التخفيف من اعتماده على الاتحاد السوفياتي. فبادرت السعودية الى تقديم ٢٥٠ مليون دولار للسودان. وبعد محاولة انقلاب عام ١٩٧٦ ضد نميري التي تورطت فيها ليبيا، واثيوبيا، والاتحاد السوفياتي، وقع السودان ومصر (١٥ تموز/ يوليو ١٩٧٦) حلفاً دفاعياً مشتركاً لتبادل المساعدة اذا ما احدق الخطر باحدهما. وخلال فترة ١٩٧٦ـ ١٩٧٧ تركزت جهود السودان الدبلوماسية على أمن البحر الاحمر المرتبط بأمن السودان نفسه. ومضى السودان ايضاً مشاركاً في جهود مصر المختلفة الرامية الى اقامة تكامل شامل بين البلدين، وان كانت العلاقات بينهما قد قطعت

---

(١٤٥) «Joint Communique : Ethiopia, Sudan Urge Red Sea Peace,» *Arab News*, (31 May 1980), p 4

(١٤٦) « اتساع الشقة بين السودان وموسكو ،» الرياض ، ١٩٧٧/٦/١٤ ، ص ٥ .

(١٤٧) Johnathan C. Randal, «Sudanese: Moscow Is Imperialist,» *Washington Post*, (3 July 1977), p. A 1.

بحكم الرابطة التي انشأها السادات مع اسرائيل. وقد اعرب السادات عن قلقه من احتمال تعرض السودان لغزو مدفوع من السوفيات فقال خلال زيارة له الى واشنطن في آب/ اغسطس ١٩٧٧ : «لا اريد ان استيقظ ذات صباح لاجد ان ما قامت به اعولا ضد رائير قد قامت به اتيوبيا ضد السودان»[١٤٨]. وفي البداية كان المؤيد الاصلي للاحلاف السياسية والعسكرية بين السودان ومصر هو السعودية التي بادرت بدورها الى تقديم معونات اقتصادية الى الصومال، رداً على الخطة المنسوبة الى السوفيات بانشاء «حزام احمر» عبر افريقيا من البحر الاحمر الى المحيط الاطلسي[١٤٩]. ولكي تحل السعودية محل الاتحاد السوفياتي كمصدر للاسلحة، فقد مولت جزءاً من الاسلحة الاميركية المقدمة الى السودان بقيمة ٥٠٠ مليون دولار بعد انهيار العلاقات السوفياتية ـ السودانية[١٥٠].

هـ ـ جيبوتي

وظلت جيبوتي تحت السيطرة الفرنسية (منذ منتصف القرن التاسع عشر) ولمدة ١١٥ سنة. وحتى العام ١٩٦٧ عندما اسميت باسم عاصمتها جيبوتي، كانت تسمى بمنطقة العفار والعيسى (الصومال الفرنسي) وعندما استفتي شعب جيبوتي (بمراقبة ممثلي منظمة الوحدة الافريقية وجامعة الدول العربية) في ايار/ مايو ١٩٧٧ حول رغبته في البقاء تحت الحكم الفرنسي او الاستقلال، صوت ٩٢ في المائة من الاهالي في جانب الاستقلال[١٥١]. وفي ٢٤ حزيران/ يونيو ١٩٧٧ اختار برلمان جيبوتي حسن جوليد رئيساً للجمهورية الجديدة. وفي ٢٧ حزيران/ يونيو حصلت جيبوتي على استقلالها لتصبح البلد العربي الرقم ٢٢ والدولة الافريقية الرقم ٤٩ والعضو المائة والخمسين في منظمة الامم المتحدة، وقد اتخذت من العربية لغتها الرسمية. ولان جيبوتي ارض صحراوية تفتقر الى الموارد الصناعية والمعدنية والزراعية فهي تعتمد اساساً من الناحية الاقتصادية على مينائها وعلى الخط الحديد الواصل بين اديس ابابا وجيبوتي والذي يمر خلاله جزء كبير من تجارة اثيوبيا الخارجية[١٥٢]. ويتألف سكان جيبوتي في معظمهم من العيسى (٦٠ في المائة) والعفار (٤٠ في المائة) وهم، مثلهم في ذلك مثل معظم اهالي الصومال واثيوبيا، يرجعون بنسبهم الى اصول حبشية/ عربية الاصل. ومن اكبر مشاكل جيبوتي مشكلتا الامية (٩٠ في المائة) والبطالة (٩٠ في المائة)[١٥٣].

---

(١٤٨) Legum and Lee, *Conflict in the Horn of Africa*, pp. 7-8.

(١٤٩) Leigh Johnson, «Focus of the 70's: The Red Sea,» *Defense and Foreign Affairs Digest*, vol. 5, no 3 (March 1977), p. 31

(١٥٠) المصدر نفسه .

(١٥١) Farer, *War Clouds on the Horn of Africa: The Widening Storm*, p. 105.

(١٥٢) William J. Gaillard and Margo Hammond, «The New Republic of Djibouti and Maneuvers in the Red Sea,» *New Leader*, (4 July 1977), p. 8.

(١٥٣) Elizabeth Peer, «Somewhere East of Suez,» *Newsweek*, (11 July 1977), p.31.

وقبل استقلال جيبوتي، كانت كل من الصومال واثيوبيا تدعيان انهما جزء لا يتجزأ من تراب كل منهما. هيلاسيلاسي قد اعلن في ١٦ كانون الاول/ ديسمبر ١٩٦٦ ان الساحل الصومالي كله (بما في ذلك جيبوتي) ارض اثيوبية لاسباب تاريخية وعرقية(١٥٤). ومضى الاثيوبيون يعتبرون جيبوتي مستودعاً بديلاً من موانىء اريتريا، عصب ومصوّع، ومحطة النهاية لسكة الحديد الرئيسية في اثيوبيا(١٥٥). وظلت اثيوبيا تنظر دائمًا الى جيبوتي على انها منفذ بحري لها، ثم ساومت فرنسا كي تضمها الى اراضيها(١٥٦). اما الصومال فان مصلحتها في جيبوتي تجمع بين الناحيتين الاستراتيجية والعرقية على السواء(١٥٧). والى جانب اهتمامها بجيبوتي بصفتها جزءاً من ارض الصومال فان ما يجذبها اليها ان الصوماليين اقارب العيسى. كما ان العفار ايضاً لهم اقرباؤهم في اثيوبيا. لذلك تنافست اثيوبيا والصومال على السيطرة على جيبوتي منذ العام ١٩٦٦(١٥٨). وحتى ٢٧ حزيران/ يونيو ١٩٧٧ فان الوجود الفرنسي في جيبوتي ظل يحول دون وقوع صدام صومالي ـ اثيوبي حولها(١٥٩).

واذ كانت اقطار الجامعة العربية تخشى من ان يجتذب الصراع حول جيبوتي تدخلاً اجنبياً، فقد صوتت مع استقلال جيبوتي على رغم معارضة الصومال. واعقب ذلك ان طلب اهالي جيبوتي، كما طلبت عواصم عربية، وجهات أخرى الى السلطات الفرنسية الابقاء على قواتها في جيبوتي(١٦٠). وقبلت فرنسا الطلب السعودي غير المعلن بالابقاء على قواتها (٤,٥٠٠ رجل) في جيبوتي لتحاشي وقوع صراع محتمل حول البلاد بين الصومال واثيوبيا(١٦١). لكن فور حصول جيبوتي على الاستقلال، تبعت في سياستها الخارجية الخط نفسه الذي اتبعته الجامعة العربية حيال اسرائيل والبحر الاحمر(١٦٢). فأنهى

---

(١٥٤) نعناعة، اسرائيل . . . والبحر الأحمر، ص ١٠٧ .

(١٥٥) Gitelson, «Escalating Conflicts in the Horn of Africa,» p. 59.

(١٥٦) «هل بدأت حرب البحر الأحمر؟» ص ٢٣ .

(١٥٧) Gaillard and Hammond, «The New Republic of Djibouti and Maneuvers in the Red Sea,» p 8.

(١٥٨) Gitelson, «Escalating Conflicts in the Horn of Africa,» p. 59.

(١٥٩) Chubin, *Naval Competition and Security in South - West Asia*, p. 28.

(١٦٠) راجع خوري، «هل تفجر جيبوتي برميل البارود فتحرق استراتيجية النفط الاميركي؟» الحوادث، (٢٠ أيار/ مايو ١٩٧٧)، ص ٢٠ .

(١٦١) «الصراع العربي الافريقي على هوية البحر الأحمر،» النهضة (الكويت)، (١٠ أيلول/ سبتمبر ١٩٧٧)، ص ٢٢ .

(١٦٢) قال حسن جوليد، رئيس جيبوتي، في مقابلة له (اوائل ١٩٧٧) انه نظراً الى موقع جيبوتي الجغرافي، فإن حكومته تعارض اي تدخل اجنبي في البحر الأحمر والمحيط الهندي التي لا بد وأن تبقى منطقة سلام. أنظر: «حسن جوليد: جيبوتي تطالب بتحويل المحيط الهندي والبحر الأحمر الى منطقة سلام،» الوطن العربي، (٢١ ـ ٢٧ آذار/ مارس ١٩٨٠)، ص ٣٥ .

استقلالها عمليات اسرائيل من مينائها . وفي ما يتعلق بالصراع الصومالي - الاثيوبي ، فقد التزمت جيبوتي جادة الحياد بوصفها اكثر السياسات امناً للحفاظ على استقلالها .

اما الاقطار العربية، التي وعت المطامع الاجنبية واخطار النفوذ الدولي على امن منطقة البحر الاحمر واستراتيجيته العربية ، فقد بادرت الى تقديم معونات مختلفة الى جيبوتي لتعزيز استقلالها وحمايتها من العدوان الاجنبي والضغوط الدولية. ان المساهمة العربية في التنمية الشاملة لجيبوتي انما تعزز الامن العربي في البحر الاحمر، من هنا قدمت الاقطار العربية المنتجة للنفط مساعدات اقتصادية لبناء قاعدة اقتصادية متينة لجيبوتي. السعودية مثلاً قدمت ٦٠ مليون دولار معونة لجيبوتي عندما استقلت لتنافس المعونة المقدمة من الاتحاد السوفياتي واثيوبيا(١٦٣). وفي آذار/ مارس ١٩٧٧ أشار رئيس جيبوتي حسن جوليد الى ان المملكة العربية السعودية ظلت تدعم بالاموال تنمية جيبوتي منذ استقلالها(١٦٤). وقد قدم العراق ايضاً حوالي ٦٠ مليون دولار الى جيبوتي على شكل معونات بما في ذلك ايفاد خبراء في الزراعة والحفر للمساعدة في تنمية البلاد(١٦٥).

و ـ اليمن

ويشمل اليمن جغرافياً كلا من جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية، والجمهورية العربية اليمنية، وهما تشتركان في الساحل الشرقي للبحر الاحمر عند باب المندب ولا ريب في ان تعاون هذين القطرين من شأنه ان يؤثر ايجابياً على استقرار البحر الاحمر في حين ان نشوب الحرب بينهما «. . . قد يدخل المرور في البحر الاحمر في غمار نتائج لا تحمد عقباها»(١٦٦). لذلك بات الصراع فيه يحتل المقام الاول في المصالح الدولية للجمهورية العربية اليمنية(١٦٧). كذلك عملت الاقطار العربية، في اطار سياستها حيال البحر الاحمر، على التوسط في صراع اليمنين وحضهما على الوحدة. الا ان علاقات شطري اليمن ظلت تعكس واقع التطورات المحلية والاقليمية والدولية وما يتعلق بها من اوضاع، الامر الذي أخّر تحقيق الوحدة بينهما.

ومنذ اوائل السبعينات تنافس العرب والسوفيات على النفوذ في شطري اليمن الشمالي

---

(١٦٣) Novik, *On the Shores of Bab al - Mandeb: Soviet Diplomacy and Regional Dynamics,* p. 35.

(١٦٤) «حسن جوليد : جيبوتي تطالب بتحويل المحيط الهندي والبحر الأحمر الى منطقة سلام ،» ص ٣٥ .

(١٦٥) «Djibouti Gets Iraq's $ 60 M Aid,» *Arab News*, (23 - 30 May 1980), p. 4.

(١٦٦) Isam al - Sayyid Ghanem, «Arabia Felix: Reconstruction and Unity,» *New Middle East* (London), (May 1973), p. 36.

(١٦٧) عليوة ، «سياسة اليمن في البحر الأحمر ،» ص ٩٦ .

والجنوبي. وتنبع المصالح السوفياتية في القطرين، وهي المصالح التي تدخل ضمن الاستراتيجية السوفياتية في المنطقة، من عوامل عدة منها الموقع الجغرافي الجذاب للبلدين باعتبارهما يطلان على باب المندب. اما المصالح العربية من جهة أخرى، فتتمثل في ابقائهما بعيدين عن النفوذ الدولي، وهذا بدوره ينبع من اهمية موقعهما الجغرافي بالنسبة الى الاستراتيجية العربية في البحر الاحمر الى جانب امور أخرى. وبما ان المعونة وجهود الوحدة تمثل قضايا مهمة لشمال اليمن وجنوبه فقد بات الشطران يجتذبان المزيد من التصارع بين العرب والسوفيات في المنطقة.

ثم جاء استيلاء الجناح اليساري المتطرف من جبهة التحرير القومية في اليمن الجنوبي على السلطة ليضفي على سياسات البلاد طابعاً راديكالياً ويمهد السبيل لوجود الاتحاد السوفياتي، ويعقد جهود الوحدة التي بذلت بعد ذلك ثم يعوق، حتى العام ١٩٧٦ اية فرصة لاقامة علاقة حسنة مع السعودية. وكان لهذا التوجه اليساري في اليمن الجنوبي، فضلاً عن عقابيل الحرب الاهلية في اليمن الشمالي اثرها منذ العام ١٩٧٠ على وضع البلدين في حال صراع مع بعضهما البعض(١٦٨). وقد بدأت الصراعات العسكرية الرئيسية بينهما في شهري شباط/ فبراير، وايار/ مايو تم تكاثفت حدتها في ٢٦ ايلول/ سبتمبر عام ١٩٧٢. وبعد وساطة بذلتها الجامعة العربية، توصلت عدن وصنعاء الى اتفاق في القاهرة (تشرين الاول/ اكتوبر ١٩٧٢) للتفاوض على اسس الوحدة. ثم اجتمع الطرفان في طرابلس ـ ليبيا بين ٢٦ و ٢٨ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩٧٢ ليوقعا اتفاقاً باقامة الجمهورية اليمنية الواحدة(١٦٩). الا ان العام نفسه (١٩٧٢) ما لبث ان شهد نقطة تحول في العلاقات السوفياتية ـ العدنية ففي اعقاب زيارة رئيس اليمن الجنوبي سالم ربيع علي، لموسكو زوده الاتحاد السوفياتي بطائرات ميغ ـ ١٧ ودرّب طياريه. ووصلت المعونات العسكرية السوفياتية الى اليمن الجنوبي بحلول العام ١٩٧٤ الى ١١٤ مليون دولار(١٧٠)، ثم شملت العلاقات بين البلدين جوانب عدة من التعاون في المجالات العسكرية والاستراتيجية والتكنولوجية والاقتصادية، والسياسية، والثقافية. الا انه في العام ١٩٧٣، بدأ التنافس العقائدي بين سالم ربيع وعبد الفتاح اسماعيل الامين العام للتنظيم السياسي المتحد ـ الجبهة القومية، يعوق جهود الوحدة بين شطري اليمن. واذ كان سالم ربيع يمثل الجناح المعتدل فقد تغلب عام ١٩٧٥ على الجناح الراديكالي الموالي للسوفيات الذي يتزعمه اسماعيل ومد يد التعاون الى اليمن الشمالي والمملكة السعودية. وردت موسكو على ذلك بأن

(١٦٨) «Conflicts in Southern Arabia,» in: IISS, *Strategic Survey 1972* (London: IISS, 1973), p. 90

(١٦٩) المصدر نفسه، ص ٣٠.

(١٧٠) Novik, *On the Shores of Bab al - Mandeb: Soviet Diplomacy and Regional Dynamics,* p. 6.

عرضت تقديم طائرات ميغ ـ ٢١ الى اليمن الشمالي في اشارة تحذير الى عدن، لكن الرئيس ابراهيم الحمدي رفض هذا العرض(١٧١).

ومنـذ العام ١٩٧٦، بدأ التنافس العربي ـ السوفياتي يزداد حدة في شطري اليمن واصبح جزءاً من صراع عربي ـ سوفياتي اوسع في منطقة البحر الاحمر نتيجة تغيرات اقليمية كانت قد بدأت هناك. فالمملكة السعودية التي بدأت سياستها حيال الخليج والبحر الاحمر في الظهور مع مطالع السبعينات اصبحت بمثابة القوة الرئيسية لجعل البحر الاحمر محوراً للمصلحـة العربية(١٧٢). وقدعبرت السعودية عن رغبتها في تحويل البحر الاحمر الى بحيرة عربية، خلال فترة ١٩٧٦ ـ ١٩٧٧ عنـدمـا عرضت المسـاعدات الاقتصادية والاعتراف الدبلوماسي على اليمن الجنوبي والمساعدات الاقتصادية والعسكرية على اليمن الشمالي بغية استبعـاد النفـوذ السـوفياتي العسكـري والسياسي من شمال اليمن وجـنـوبه(١٧٣). وكانت العلاقات بين السعودية وشمال اليمن بدأت في التحسن بعد انتهاء الحرب الاهلية في العام ١٩٧٠، ثم ازدادت اواصرها بعد وصول الرئيس الحمدي الى السلطة عام ١٩٧٤. ومنذ نهاية الحرب الاهلية كانت السعودية تساهم سنوياً بجزء من ميزانية اليمن الشمالي(١٧٤). وفي سبيل اجتذاب اليمن الشمالي اكثر فأكثر، موّلت السعودية صفقتي سلاح لصنعاء مع كل من الولايات المتحدة وفرنسا في ايار/ مايو ـ حزيران/ يونيو عام ١٩٧٦(١٧٥). وقدمت السعودية بعـد ذلـك ٢٠٠ مليون دولار الى الجمهـورية العربية اليمنية، فأعقب ذلك قطع اليمن علاقـاتـه بالاتحاد السوفياتي (تموز/ يوليو ١٩٧٦)(١٧٦). واستهدف تمويل السعودية اليمن بالاسلحـــة «. . . منـع تجدد النفـوذ السـوفياتي في شمال اليمن ومـركـزه الاسـتراتيجي في مضيق باب المندب»(١٧٧). وفي نهاية العام ١٩٧٦ كانت السعودية تسعى الى طرد النفوذ السوفياتي من الصومال ومن جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية.

وقـد بدأت العلاقات بين السعودية واليمن الجنوبي في التحسن في العام ١٩٧٦، وبخاصة بعدما اقام البلدان علاقات دبلوماسية في ١٠ آذار/ مارس ١٩٧٦. وفي الوقت نفسه انجزت خطط تعاون اقتصادي وثقافي بين البلدين شاملة اتفاقاً على انهاء التمرد في

---

(١٧١) انظر. المصدر نفسه، ص ٨ ـ ١٠.

(١٧٢) Legum and Shaked, eds., *Middle East Contemporary Survey*, p. 173.

(١٧٣) Johnson, «Focus of the 70's. The Red Sea,» p.30.

(١٧٤) انظر: Robert W. Stookey, *Yemen: The Politics of the Yemen Arab Republic* (Boulder, Colo. Westview Press, 1978), pp 276 - 277

(١٧٥) Novik, *On the Shores of Bab al- Mandeb: Soviet Diplomacy and Regional Dynamics*, p. 11.

(١٧٦) «Saudi Arabia,» in: IISS, *Strategic Survey 1976* (London: IISS, 1977), p. 90

(١٧٧) Tahtinen, *Arms in the Indian Ocean· Interests and Challenges*, p.35.

منطقة ظفار. ومن بين المشاريع الاقتصادية التي نوقشت، في ذلك الوقت، كان مشروع انشاء خط انابيب لنقل النفط السعودي الى ساحل اليمن الجنوبي المطل على بحر العرب. وقد جاء هذا المشروع مرتبطاً بقلق السعودية على الحشد الايراني البحري الهائل في منطقة الخليج، مما جعلها تنظر الى خط الانابيب هذا بصفته ضمانة تؤمن لها تصدير نفطها(١٧٨). وواصلت العلاقات بين الرياض وعدن تحسنها في العام ١٩٧٧ حتى ان جهود السعودية ساعدت على تفاوض اليمن الشمالي والجنوبي مما عزز العلاقات بينهما، خصوصاً بعد الاجتماع الذي ضم الرئيسين سالم ربيع علي وابراهيم الحمدي في ١٥ و١٦ شباط/ فبراير ١٩٧٧ في مدينة قعطبة على حدود اليمن الشمالي ـ وبعد ذلك زار الامير سعود الفيصل وزير خارجية السعودية عدن بين ١٠ و١٢ نيسان/ ابريل ١٩٧٧. كما زار الرئيس سالم ربيع علي السعودية في ٣١ تموز/ يوليو ـ ٢ آب/ اغسطس ١٩٧٧. وقد اثار تطبيع العلاقات بين الرياض وعدن خلال فترة ١٩٧٦ ـ ١٩٧٧ قلقاً شديداً لدى الاتحاد السوفياتي نظراً لأثر مثل هذه المتغيرات على مصالح موسكو في منطقة البحر الاحمر. لذا فالاتحاد السوفياتي يعتبر السعودية طرفاً يحاول دوماً اعاقة اي تقارب عربي سوفياتي، ذلك انه على رغم اي تعاون بين بعض العواصم العربية وموسكو يبقى هناك فراغ لا يمكن سدّه، اللهم، الا بالمعونات العسكرية والاقتصادية، وبذلك ينتهي دور المعونة السوفياتية عندما يجد العرب امامهم بديلاً مقبولاً(١٧٩).

وقد قامت السعودية كما قام ايضاً الاتحاد السوفياتي بدعم قضية الوحدة اليمنية ولكن الطرفين اختلفا في تفسيرها وفي اصطناع وسائل احرازها: السعودية شجعت وحدة تدريجية ومعادية للسوفيات، بينما الاتحاد السوفياتي دفع من اجل وحدة راديكالية وموالية للسوفيات(١٨٠). الا انه بعد اغتيال الرئيس ابراهيم الحمدي (١١ تشرين الاول/ اكتوبر ١٩٧٧)، علق خلفه الرئيس احمد الغشمي موقتاً الجهود الوحدوية. اما الرئيس اليمني الجنوبي سالم ربيع علي الذي رفض الاتحاد الفيدرالي المدعوم من السوفيات بين بلاده وبين الصومال واثيوبيا (١٩٧٧) فقد وجد نفسه في غمار صراع ايديولوجي كثيف مع منافسه عبد الفتاح اسماعيل. ان سياسة سالم ربيع القاضية بالاعتدال والتعاون مع السعودية واليمن الشمالي، فضلاً عن معارضته ارسال قوات من بلاده الى اثيوبيا لتحارب ضد اريتريا، والتي عارضها اسماعيل الموالي للسوفيات، ادت الى زيادة شكوك السوفيات ومخاوفهم من فقدانهم

(١٧٨) انظر: Gaillard and Hammond, «The New Republic of Djibouti and Maneuvers in the Red Sea,» p. 8, and Robert W. Stookey, «Red Sea Gate-Keepers: The Yemen Arab Republic and the People's Democratic Republic of Yemen,» *Middle East Review*, vol 10, no. 4 (Summer 1978), p. 45

(١٧٩) الياس حرفوش، «الماركسية والدين في صحراء أوغادين،» الحوادث، (١٩ أيلول / سبتمبر ١٩٧٧)، ص ٣٥.

(١٨٠) انظر: Novik, *On the Shores of Bab al-Mandeb: Soviet Diplomacy and Regional Dynamics*, pp. 7 - 16.

اليمن الديمقراطي الذي يمثل، كما اشرنا سلفاً، عنصراً مهمًا للسياسة الاستراتيجية السوفياتية في منطقة البحر الاحمر(١٨١). وجاء رفض سالم ربيع للاتحاد الفيديرالي السالف الذكر ليضيف توتراً في علاقات بلاده مع موسكو، بل ويعبىء ضده المعسكر الموالي للسوفيات. وأدى هذا الحشد العقائدي في عدن الى مناوشات عسكرية محدودة في اواخر (كانون الثاني / يناير) واوائل (شباط / فبراير) ١٩٧٨ بين اليمن الديمقراطي والسعودية في واحة الوديعة عبر الحدود حيث تدخلت قوات كوبية في القتال(١٨٢). ولأن الرئيس سالم ربيع علي كان يعمل مع الرئيس الغشمي على تنسيق سياساتهما واضعاف المعسكر الموالي لموسكو (الذي تزعمه اسماعيل) فقد اغتيل الرئيسان (الغشمي في ٢٤ حزيران / يونيو ١٩٧٨ وعلي في ٢٦ حزيران / يونيو ١٩٧٨) على يد المعسكر الموالي للسوفيات في عدن(١٨٣). لقد اغتيل احمد الغشمي واعدم سالم ربيع على يد جماعة عبد الفتاح اسماعيل بعد معركة بين قوات الفصيلين. وقد قامت القوات الكوبية بمستشاريها وطياريها بترجيح كفة الميزان لصالح جماعة اسماعيل(١٨٤). فأصبح عبد الفتاح اسماعيل رئيساً للبلاد الا انه اجبر على الاستقالة في ٢١ نيسان / ابريل ١٩٨٠ ليحل محله رئيس الوزراء علي ناصر الذي قال انه يعمل لصالح اقامة علاقات طيبة بين بلاده والسعودية واليمن الشمالي(١٨٥). ومن المعتقد ان علي ناصر محمد قد جاء الى السلطة بمساعدة السوفيات لكي يطمئن العرب بعد التصرفات العسكرية السوفياتية في افغانستان. وقد وافق خلال زيارة قام بها الى موسكو في ٢٧ ايار / مايو ١٩٨٠ مع المسؤولين السوفيات على تشكيل لجنة تقرر مستقبل التعاون الاقتصادي والتكنولوجي بين البلدين(١٨٦). وفي محاولة لتحسين علاقات عدن مع الرياض وصل الرئيس علي ناصر في ٢٨ حزيران / يونيو ١٩٨٠ الى السعودية في زيارة لمدة ثلاثة ايام كجزء من جولة حملته الى اقطار شبه الجزيرة العربية. مع ذلك يبدو ان الاتحاد السوفياتي ما زال يتمتع بنفوذ كبير في اليمن الجنوبي. وبسبب فشله في الماضي في مصر والسودان والصومال، فإنه يجهد في تجنب اي تكرار لمثل هذه التجارب في اليمن الديمقراطي وفي غيره.

ز ـ اقطار عربية اخرى

وأشرنا في ما سبق الى ان التحدي العربي للنفوذ السوفياتي في اليمن الجنوبي والشمالي

---

(١٨١) انظر : المصدر نفسه ، ص ١٥ ـ ١٧ .

(١٨٢) المصدر نفسه ، ص ١٥ .

(١٨٣) المصدر نفسه ، ص ١٨ ـ ١٩ .

(١٨٤) «S. Yemen Acknowledges Casualties in Overthrow,» *Washington Post*, (29 June 1978), p. A12.

(١٨٥) «Shift in S. Yemen Is Seen as a Blow to Soviet Sway,» *Christian Science Monitor*, (22 April 1980), p. 2.

(١٨٦) «Power Station Planned: Soviets to Give Aden Economic Aid,» *Arab News*, (29 - 30 May 1980), p. 4.

كان ينطلق في الاساس من واقع الاستراتيجية العربية الشاملة في البحر الاحمر. ولأن هذا التحـدي جزء من المعارضة العربية ضد نفوذ القوتين الاعظم، فسوف يصار الى مناقشة السياسة العربية ازاء القوتين الاعظم في المنطقة، ولا سيما منذ ١٩٧٧، بصورة موجزة في الفقرات الآتية.

ان المعارضة العربية لوجود القوتين الاعظم في البحر الاحمر اصبحت اكثر وضوحاً بعد وضـع الاستراتيجية العربية موضع التنفيذ. وتأكدت الفكرة العربية القائلة بتأمين البحر الاحمر في مؤتمري الخرطوم وتعز (١٩٧٧) حيث كان السعي الى ايجاد الوسائل الكفيلة بمنع تحويل البحر الاحمر الى ميدان للاستراتيجيات الدولية المتنافسة. ومنذ انتهاء الوجود الاميركي الرسمي في المنطقة (اثيوبيا) في نيسان / ابريل ١٩٧٧ اصبح الهم الرئيسي للعرب هو جبه النفوذ الشيوعي بالحفاظ على الهوية العربية للبحر الاحمر. ظلت الاقطار العربية يساورها القلق خشية ان تصبح اثيوبيا موطىء قدم لزعزعة الاستقرار في منطقة البحر الاحمر وتمهيد السبيل امـام بسط النفـوذ السوفياتي عليها(١٨٧). وقد عملت السعودية بالذات منذ العام ١٩٧٢ على التأكيد على ضرورة التعاون والتنسيق العربي في البحر الاحمر: «لم يحدث ان ضمّن السعـوديون سياساتهم عنصر تحويل البحر الاحمر الى بحيرة عربية الا بعدما منحت الصومال تسهيلات للبحرية السوفياتية في بربرة»(١٨٨). واضافة الى ذلك فإن استيلاء الشيوعيين على مقاليد الحكم في اثيوبيا التي انضمت اليها في ما بعد اليمن الجنوبية، فضلاً عن الوجود السوفياتي ـ الكوبي العسكري والسياسي في القرن الافريقي، فإن الاهمية الاستراتيجية للبحر الاحمر وموقعه في الصراع الدولي والمصالح التي تعود الى السعودية في البحر الاحمر، كانت في مجموعها تمثل العوامل التي اسهمت مباشرة بالاهتمام السعودي بأمن البحر الاحمر والرغبة في تحويله بحيرة عربية تحت المظلة الاسلامية(١٨٩).

ولأن صراع القـوتين الاعظم حول البحر الاحمر ينبع اساساً من مصالح اقتصادية واستراتيجية، فإن الاقطار العربية التي لا تفيد من مثل هذا الصراع تدرك ان افضل سياسة تتبعها لحماية البحر الاحمر هي ان تنأى به عن الصراعات الدولية. مصر مثلاً تعارض في سياستها تدويل البحر الاحمر(١٩٠). كما ان الرئيس اليمني الشمالي الغشمي ذكر في ٢ تشرين الثـاني / نوفمـبر ١٩٧٧ في مؤتمـر صحافي ان بلاده ترى ضرورة ابعاد البحر الاحمر عن

(١٨٧) انظر: Legum and Shaked, eds., *Middle East Contemporary Survey*, pp 65-66

(١٨٨) المصدر نفسه، ص ٦٠.

(١٨٩) انظر: عبدالعاطي محمد أحمد، الدبلوماسية السعودية في الخليج والجزيرة العربية، سلسلة مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية، ٣٥ (القاهرة: مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام، ١٩٧٩)، ص ١١٤ - ١١٩.

(١٩٠) الاسلامبولي، «تدويل البحر الأحمر مؤامرة ترفضها مصر،» ص ٣.

الصراعات الدولية حتى يصبح بحراً مستقراً ومأموناً(١٩١). الموقف نفسه تكرر في مقابلات كثيرة تمت مع عبدالله الاصنج وزير خارجية اليمن الشمالي في ٢٤ كانون الثاني / يناير ١٩٧٩(١٩٢)، والرئيس علي عبدالله صالح في ٢٩ كانون الثاني / يناير ١٩٧٩(١٩٣). وقبل اغتيال الرئيس اليمني الجنوبي سالم ربيع علي فإن علي ناصر محمد الذي كان رئيساً للوزراء ذكر في كانون الاول / ديسمبر ١٩٧٧ ان رغبة بلاده تتمثل في ان يصبح البحر الاحمر بحيرة امن وسلام وان يبقى بعيداً عن الصراع الدولي(١٩٤). وبعد التصرفات العسكرية السوفياتية في افغانستان وما اعقب ذلك من زيادة حدة التنافس بين القوتين الاعظم على النفوذ في منطقة البحر الاحمر، أعادت السعودية تكرار موقفها على لسان وزير خارجيتها الامير سعود الفيصل في مقابله اجريت معه في كانون الثاني / يناير ١٩٨٠ قال فيها: «. . . نحن نرفض ان نجعل من منطقتنا العربية والاسلامية ميداناً للتعبير عن علاقات القوى العظمى بعضها ببعض ونحن لا نقبل بحال من الاحوال التدخل في شؤوننا الداخلية من اي اتجاه وبأي طريقة من الطرق»(١٩٥).

وانطلاقاً من معارضتها نفوذ القوتين الاعظم في البحر الاحمر فقد واجهت الاقطار العربية الاتحاد السوفياتي أكثر من الولايات المتحدة، للسببين البسيطين التاليين: الاول، أنشأ الاتحاد السوفياتي نفوذه المباشر السياسي والعقائدي والعسكري في البحر الاحمر في مواجهة الولايات المتحدة عن طريق اثيوبيا. والثاني، مساندة الولايات المتحدة الاميركية رغم استراتيجياتها المناقضة للعرب في البحر الاحمر، للسياسة العربية فيه بقدر ما كانت هذه السياسة موجهة ضد الاتحاد السوفياتي والعناصر الراديكالية المتعاطفة معه في المنطقة. وقد أولت الولايات المتحدة بشكل خاص بركاتها للجهود المعادية للسوفيات والكوبيين وللاثيوبيين التي بذلتها المملكة العربية السعودية ومصر والسودان منذ ١٩٧٦ ـ ١٩٧٧. الا ان الولايات المتحدة لن تساند اي سيطرة عربية على اقدار البحر الاحمر يكون من شأنها تهديد مصالح اسرائيل وأمنها.

لم يسعد العرب الوجود السوفياتي في المنطقة، لأن اتجاه السوفيات هو استغلال التوترات الاقليمية والصراعات الدولية ورغبتهم في اذكاء حدتها اذا تطلب ذلك تحقيقهم

(١٩١) عليوة، «سياسة اليمن في البحر الأحمر،» ص ١٠٧.

(١٩٢) مقابلة مع عبدالله الأصنج، وزير خارجية الجمهورية العربية اليمنية، في: الجزيرة (الرياض)، ١٩٧٩/١/٢٤، ص ٩.

(١٩٣) مقابلة مع علي عبدالله صالح، رئيس الجمهورية العربية اليمنية، في: السياسة (الكويت)، ١٩٧٩/١/٢٩، ص ٧.

(١٩٤) مقابلة مع علي ناصر محمد، رئيس وزراء اليمن الجنوبي، في: السياسة، ١٩٧٧/١٢/٦، ص ١٩.

(١٩٥) مقابلة مع الأمير سعود الفيصل، وزير خارجية المملكة العربية السعودية، في: اقرأ (جدة)، (٢٤ كانون الثاني / يناير ١٩٨٠)، ص ٧.

لأهدافهم . كما ان الاتحاد السوفياتي ينزع الى الافادة من ضعف العرب وعجزهم عن العمل مع بعض بغية تحييد الوطن العربي بصفته كياناً استراتيجياً مستقلاً(١٩٦) . والاقطار العربية الموصوفة بالمعتدلة بالذات ، كانت راغبة وبخاصة منذ منتصف آذار / مارس ١٩٧٧ في إنهاء الوجود السوفياتي في البحر الاحمر باعتباره يتداخل مع خططها العربية في المنطقة . وفضلاً عن ذلك فإن معظم العرب لا يرغبون في رؤية ايديولوجية شيوعية في المنطقة(١٩٧) .

ويرى كثير من العرب ان وجود السوفيات في اثيوبيا (القرن الافريقي) واليمن الديمقراطي يشكل خطراً اكيداً على الامن العربي في البحر الاحمر اذا قرر البلدان ، بوصفهما حليفين للسوفيات ، اغلاق البحر الاحمر . في مثل هذه الحالة ، ذكر مصطفى خليل رئيس وزراء مصر الاسبق في ٢٣ كانون الاول / ديسمبر ١٩٧٩ ، ان مصر لن تقف مكتوفة الايدي(١٩٨) . كذلك شعرت سورية والعراق ، بين اقطار عربية اخرى ، بالقلق لازدياد الوجود السوفياتي في اثيوبيا واليمن الديمقراطي اذ ان تقدم السوفيات هناك يمثل تهديداً للاستراتيجية العربية الشاملة . كما ان تقدم السوفيات في القرن الافريقي يمكن ان يعقبه تقدم آخر في المنطقة ، لأن الاتحاد السوفياتي ، كما يقول احمد زكي يماني وزير النفط السعودي في نيسان / ابريل ١٩٧٨ يتبع سياسة رامية الى تأمين نفط الشرق الاوسط لمواجهة الامدادات التي يحتاج اليها في المستقبل(١٩٩) . وقد تحرك السوفيات فعلاً الى افغانستان في حركة يمكن تفسيرها جزئياً على انها مرتبطة بالنفط . وثمة خطر آخر اوضحه الرئيس المصري انور السادات في خطاب له في ٥ حزيران / يونيو ١٩٨٠ اتهم فيه الاتحاد السوفياتي بتشجيع اثيوبيا على معارضة مشروع مصر نقل جزء من مياه النيل الى سيناء(٢٠٠) مما اضفى صعوبة على المشروع .

وفي الماضي واجه العرب النفوذ السوفياتي في ما يتجاوز البحر الاحمر ، فأرسلت المغرب قوات الى زائير (١٩٧٧) في حربها ضد المتمردين المدعومين من انغولا والموالين

---

(١٩٦) «Rejectionist Backing for Addis,» *Financial Times* (London), (8 February 1978), p.3.

(١٩٧) للاطلاع على رد الفعل العربي للايديولوجية الشيوعية والسياسات السوفياتية ، انظر : Mohammed Mughisuddin, «Arab Reaction to Communism and Soviet Policies,» in: Mohammed Mughisuddin ed., *Conflict and Cooperation in the Persian Gulf* (New York: Praeger, 1977), pp 140 - 165.

(١٩٨) «Egypt Rejects Soviet Meddling in Red Sea,» *Arab News*, (25 December 1979), p 3.

(١٩٩) Jamie Buchan, «Saudi Order for $400M Oil Pipeline,» *Finanical Times* (23 June 1978), p 5.

(٢٠٠) انظر خطاب السادات في : الشباب العربي (القاهرة) ، (٩ حزيران / يونيو ١٩٨٠) ، ص ٧ . في ٧ أيار / مايو وزّعت اثيوبيا خطاباً على البلدان الافريقية تؤكد فيه أن نقل مصر لمياه النيل الى سيناء يعد انتهاكاً لاتفاق مياه النيل للعام ١٨٥٧ . انظر : Phil Finnegan, «Egypt Wary of Encirclement by Moscow,» *Christian Science Monitor*, (1 July 1980), pp. 1 and 9.

للسوفيات في اقليم شابا . وارسلت مصر ايضاً طيارين وفنيين لمساعدة زائير في الصراع ، اما السعودية، فاضافة الى معوناتها المالية للاقطار العربية من اجل مقاومة النفوذ السوفياتي فقد « . . . موّلت مقاومة زائير الناجحة . . . »(٢٠١) . وعلى رغم هذه الجهود فإن المقاومة العربية ضد الاتحاد السوفياتي في البحر الاحمر ضعفت عندما اقدم السادات ، من جانب واحد ، على خطواته الديبلوماسية حيال اسرائيل التي استغلتها موسكو لتحقيق مصالحها . على ان الزعامة الوطنية في المنطقة في الماضي (مصر ، السودان ، والصومال) اثبتت قدرتها على العمل من جانب واحد لمناهضة التصرفات السوفياتية على رغم المعونات الاقتصادية والعسكرية التي قدمتها موسكو . ويمكن ان يحدث الشيء نفسه لموسكو في منطقة البحر الاحمر اذا ما عملت على تدمير الطموحات الوطنية والاقليمية نحو الاستقلال . وتبين المناقشة السابقة ان الاستراتيجية العربية في البحر الاحمر متعددة الابعاد اذا ما قورنت باستراتيجية اسرائيل .

٢ ـ السياسة الاسرائيلية

ظلت سياسة اسرائيل في القرن الافريقي امتداداً لسياستها في البحر الاحمر الرامية الى مناظرة الاهداف الاستراتيجية العربية وانشاء « عمق استراتيجي » خاص بها في المنطقة . وبسبب الرابطة العضوية بين هذا «العمق الاستراتيجي» وامن اسرائيل، وبين قدرتها على التوسع، باشرت اسرائيل جهوداً مكثفة منذ ١٩٥٧ لتعزيز علاقاتها مع الدول الافريقية، ولاسيما اثيوبيا التي تملك منفذاً (اريتريا) على البحر الاحمر الحيوي. وفيما تتمثل مصالح اسرائيل الكبرى في القرن الافريقي بتأمين وصولها الى آسيا وافريقيا عن طريق البحر الاحمر، فقد ساندت سيطرة اثيوبيا على اريتريا منذ العام ١٩٥٢ عندما اعلن موشي دايان ان امن اثيوبيا وسلامتها يشكلان ضمانة لاسرائيل(٢٠٢) . وادراكاً من اسرائيل بأن العرب لن يستطيعوا اغلاق البحر الاحمر في وجه اسرائيل بصورة فعالة دون حصول اريتريا وجيبوتي (قبل ١٩٧٧) على الاستقلال ، فقد ساندت اسرائيل تجميد الوضع القائم في القرن الافريقي في وجه تفكيك اثيوبيا واحتمال ضم الصومال الى جيبوتي(٢٠٣) . ومن اجل الحصول على مزايا اقتصادية وسياسية وعسكرية صعّدت

---

(٢٠١) Dale R. Tahtinen, *National Security Challenges to Saudi Arabia*, AEI Studies, 194 (Washington, D.C.: American Enterprise Institute for Public Policy Research, 1978), p. 4.

(٢٠٢) النفيسي ، « اريتريا : شأن جزيري عربي ، » ص ٧١ .

(٢٠٣) انظر: Abir, *Sarm al- Sheikh - Bab al- Mandeb: The Strategic Balance and Israel's Southern Approaches*, pp. 16 - 18

الصراعات في منطقة البحر الاحمر لاعاقة تعريبها[٢٠٤] .

وفي سبيل انشاء علاقات مع الدول الافريقية ، وبخاصة في شرق افريقيا وكسر طوق عزلتها الاقليمية عرضت اسرائيل تقديم مساعدات فنية في مجالات الزراعة والتنمية الاقتصادية لتنزانيا واثيوبيا مثلاً : كما تبنت سياسة مناهضة في العلن لجنوب افريقيا[٢٠٥] . هكذا جهدت اسرائيل بعامة في اكتساب تأييد الدول الافريقية او على الاقل تحييدها في شأن الصراع العربي ـ الاسرائيلي . وعندما قطعت الدول الافريقية علاقاتها مع اسرائيل بعد الحرب العربية ـ الاسرائيلية عام ١٩٧٣ جهرت اسرائيل بتعاونها الديبلوماسي والاقتصادي والعسكري مع النظام الحاكم في جنوب افريقيا[٢٠٦] . تلك العوامل التي انتهزتها اسرائيل لبناء علاقاتها مع الدول الافريقية تحوي افتقار الدول الافريقية الجديدة للخبرة السياسية ، واعتراف اسرائيل بتلك الدول وعرضها تقديم مساعدات جذابة غير مشروطة في مجالات المال والاقتصاد ، فضلاً عن افادة اسرائيل من علاقات تلك الدول وروابطها بالقوى الاستعمارية بعد حصولها على الاستقلال[٢٠٧] .

وقد بدأت الرابطة الاسرائيلية ـ الاثيوبية في اوائل الخمسينات بتعاون نما اساساً بينهما بعد قرار اثيوبيا في العام ١٩٥٣ توقيع معاهدات عسكرية مع الولايات المتحدة ، وهي الحليف غير الرسمي لكليهما . وجاءت نقطة التحول الاساسية في هذه العلاقات بعد قيام اسرائيل في العام ١٩٥٦ باحتلال سيناء فاصبحت اسرائيل بعدئذٍ قادرة على الملاحة من ايلات عبر مضيق تيران ، ومن ثم قدمت اثيوبيا موانئها كمحطات توقف للسفن والرحلات الجوية الاسرائيلية في طريقها الى كينيا وجنوب افريقيا وجنوب شرق

---

(٢٠٤) حلمي ، « أمن البحر الأحمر والقرن الافريقي ، » ص ٨٣ .

(٢٠٥) تعرف إسرائيل أهمية وجود دول صديقة لها في شرق افريقيا . فمثلاً عندما تم اختطاف الطائرة الفرنسية التي تحمل بين ركابها حوالى ١٠٠ إسرائيلي على يد فلسطينيين وانزلوها في عنتيبي (اوغندا) في تموز / يوليو ١٩٧٦ ، استخدمت القوات الاسرائيلية المحمولة جواً تسهيلات كينيا الجوية قبل وبعد قيامها عنوة بإنقاذ الرهائن الاسرائيليين في مطار عنتيبي .

(٢٠٦) أحمد يوسف أحمد ، « الصراع العربي في البحر الأحمر : سياسات البحر الأحمر والعلاقات العربية الافريقية ، » السياسة الدولية ، السنة ١٦ ، العدد ٥٩ (كانون الثاني / يناير ١٩٨٠) ، ص ١٩ . وحول الارتباط بين إسرائيل وجنوب افريقيا ، انظر :
Richard P. Stevens and Abdelwahab M. Elmessiri, *Israel and South Africa: The Progression of a Relationship* (New York: New World Press, 1976).

(٢٠٧) الشبيبي ، « الصهيونية والبحر الأحمر وافريقيا ، » ص ٥٧ .

آسيا(٢٠٨) . ومن حملة سيناء حتى حرب ١٩٧٣ ، اتبع هيلاسلاسي بعامة سياسة وحيدة الجانب في الصراع العربي ـ الاسرائيلي . فمثلاً بعدما وصل ٧٢ مدنياً اسرائيلياً الى جيبوتي في ٢٧ تشرين الاول / اكتوبر ١٩٥٦ وتوجهوا على متن طائرة هندية خاصة الى مصوع ، وتسلموا سفينتين مستأجرتين من اثيوبيا غادرتا مصوع وسلمت امدادات الى القوات الاسرائيلية في شرم الشيخ، وعندما اتصل الملحق العسكري المصري في اديس ابابا بالمسؤولين الاثيوبيين حول هاتين السفينتين امروه بمغادرة البلاد(٢٠٩). وعلى رغم ان العلاقات الاثيوبية ـ الاسرائيلية كانت وثيقة، الا ان اثيوبيا لم يكن لها سفارة في اسرائيل ولم تعترف قانونياً باسرائيل الاّ في العام ١٩٦١ ، وبعدها اقامت اسرائيل سفارتها في اديس ابابا وظلت تعمل حتى العام ١٩٧٣(٢١٠) . وعندما اعلنت مصر يوم ٢٢ ايار / مايو ١٩٦٧ اغلاق خليج العقبة في وجه اسرائيل، استدعى هيلاسيلاسي بعد يومين من ذلك التاريخ السفراء السوفياتي والمصري والاسرائيلي للاعراب عن قلقه حول اسرائيل والموقف العام في المنطقة وبخاصة حول خليج العقبة ومضايق تيران(٢١١) . كذلك عندما اشتعلت الحرب في الشهر التالي ، اهدى هيلاسيلاسي ١٥٠٠٠ رأس من الماشية الى اسرائيل، وعندما انتهت الحرب اشترى اسلحة مصرية من صنع سوفياتي كانت قد استولت عليها اسرائيل من العرب ، ليبيعها بدوره الى دول افريقية(٢١٢) .

اما اسرائيل، فكانت تعد اثيوبيا اهم بلد يتصل بأمنها في البحر الاحمر، لذلك ظلت منذ الخمسينات تزودها بمختلف اشكال المعونات العسكرية من اسلحة وقطع غيار اميركية ومساعدات فنية مع بناء المدارس العسكرية . . . الخ . ومن العوامل المهمة في المساعدات الاسرائيلية السخية وفي تورطها بالعمليات الاثيوبية ـ العسكرية والامنية ضد الاريتريين ـ امكان ان تصبح اريتريا معادية لاسرائيل في حال حصولها على الاستقلال(٢١٣) . ورداً على حملة اسرائيل واثيوبيا المشتركة ضد اريتريين، زاد العرب مساندتهم لجبهة تحرير اريتريا(٢١٤) . كذلك فالتعاون بين اسرائيل واثيوبيا ضد جبهة

---

(٢٠٨) Michael A. Ledeen, «The Israeli Connection,» *Washington Review of Strategic and International Studies*, (May 1978), special supplement, white paper: «The Horn of Africa,» p. 47.

(٢٠٩) نعناعة ، إسرائيل . . . والبحر الأحمر ، ص ٩٢ .

(٢١٠) Ledeen, Ibid., pp. 46 - 47.

(٢١١) نعناعة ، المصدر نفسه ، ص ٩٣ .

(٢١٢) المصدر نفسه ، ص ٩٣ - ٩٤ .

(٢١٣) Castagno, Jr., «The Horn of Africa and the Competition for Power,» pp. 166 - 167; «Civil Wars in Africa,» p. 52, and Legum and Lee, *Conflict in the Horn of Africa*, p. 15.

(٢١٤) J. Bowyer Bell, «Endemic Insurgency and International Order: The Eritrean Experience,» *Orbis*, vol. 18, no. 2 (Summer 1974), p. 446.

تحرير اريتريا جاء ليربط الاريتريين بالقضية العربية وليعرِّف اريتريا في اطار القومية العربية والعداء للصهيونية ويضعها ضمن الاستراتيجية العربية . وحتى بعد قطع اثيوبيا علاقاتها مع اسرائيل بعد حرب ١٩٧٣ على نحو ما فعلت معظم الدول الافريقية ، استمرت اسرائيل في تورطها في العمليات التي واجهت الثورة في اريتريا(٢١٥) . ولمواجهة تعريب منطقة البحر الاحمر ولقمع المد الصاعد للمقاومة الاريترية ومواجهة الدعم العربي المتزايد للاريتريين والصوماليين ، فقد زادت اسرائيل بدورها مساعداتها العسكرية السرية (١٩٧٥ ـ ١٩٧٨) التي شملت تدريب القوات الاثيوبية وتزويد اثيوبيا بالاسلحة(٢١٦) .

وقد انكرت كل من اسرائيل واثيوبيا تقديم اسرائيل هذه المساعدة العسكرية الى اثيوبيا ، الا ان هذا الانكار سرعان ما تبدد في سويسرا في ٦ شباط / فبراير ١٩٧٨ عندما كشف موشي دايان وزير خارجية اسرائيل الاسبق علانية عن ان اسرائيل كانت تزود اثيوبيا بالاسلحة في حربها ضد الصومال واريتريا . وطرح دايان تبريره لذلك قائلاً « ان اثيوبيا كانت الدولة غير العربية الوحيدة الواقعة على البحر الاحمر الاستراتيجي »(٢١٧) . على ان مساعدة اسرائيل العسكرية للنظام الماركسي في اثيوبيا جعل منها امام الآخرين، ولو بشكل غير مباشر، حليفاً للاتحاد السوفياتي في القرن الافريقي(٢١٨) . وقد سبق ان اكد آبير وهو خبير اسرائيلي في شؤون البحر الاحمر ان اسرائيل حليف طبيعي لاثيوبيا(٢١٩) . ومن المهم ان اسرائيل كانت تدعم اثيوبيا عسكرياً على رغم ان اثيوبيا في تلك الفترة كانت تحت طائلة الحظر الاميركي للاسلحة . وكان ذلك يتم بمعرفة الولايات المتحدة

---

(٢١٥) Albright, «The Horn of Africa and the Arab - Israeli Conflict,» p. 157.

(٢١٦) انظر : المصدر نفسه ، ص ١٥٧ و١٦٠ ، و

John K. Cooley, «Arab Rebels Target Israeli Oil Lines,» *Christian Science Monitor*, (3 October 1978), p. 6; John K. Cooley, «Spying on Iran, Saudi Oil Fields?» *Christian Science Monitor*, (11 January 1978), p. 1 and 26; «Israelis, Out of Favor in Africa, Still Find Home in Ethiopia,» *Washington Post*, (1 October 1977), p. A 12; David B. Ottaway, «Ethiopia Seeks to Head Rift with U S.,» *Washington Post*, (3 September 1977), pp. A 29 and A 34, and Ottaway, «Revolutionary Ethiopia Is 3 Years Old,» pp. A 13 - A 14.

(٢١٧) «Horn of Africa,» *An - Nahar Arab Report and Memo* (Beirut), (14 February 1978), p. 2.

(٢١٨) H.D.S Greenway, « Dayan Discloses Israel Is Selling Arms to Ethiopia,» *Washington Post*, (7 February 1978), p. A 1.

(٢١٩) Abir, «The Contentious Horn of Africa,» p. 14.

من المهم أن نلاحظ أن اسرائيل اعتادت القول في الغرب بأن النشاطات العربية في البحر الأحمر كانت موالية للسوفيات على سبيل المثال يؤكد بيل في : Bell, *The Horn of Africa: Strategic Magnet in the Seventies*, p. 8 أن « . . . روسيا حليف طبيعي للعرب » . ولا ريب في أن قولاً مثل هذا في حاجة الى اعادة النظر .

وموافقتها(٢٢٠) . وكان المبرر ان حكومة الولايات المتحدة لا تثق في نيات الصومال تجاه الغرب وان انتصاراً صومالياً على اثيوبيا من شأنه ان يغير ميزان القوى في القرن الافريقي ويزيد من متطلبات الصومال الاقليمية في المنطقة(٢٢١) . ورداً على تصريح دايان امر النظام الاثيوبي العاملين العسكريين الاسرائيليين بمغادرة البلاد(٢٢٢) . من ناحية اخرى كشف الجنرال الاحتياط اهارون ياريف (Aharon Yaariv) الرئيس السابق للاستخبارات العسكرية الاسرائيلية في شباط / فبراير ١٩٧٨ عن ان اسرائيل خسرت كل مواطىء القدم السابقة في المجال العسكري، فضلاً عن مراكز التنصت التابعة للاستخبارات الواقعة على الساحل الاريتري وذلك بعد استيلاء الماركسيين على الحكم في اثيوبيا. واشار ياريف الى البحر الاحمر بوصفه شريان الحياة البحري الرئيسي لاسرائيل(٢٢٣) .

هذه النكسة في العلاقات الاسرائيلية ـ الاثيوبية كانت الثانية من نوعها منذ العام ١٩٧٣ . وكانت الزعامات الاثيوبية والاسرائيلية منذ عقد الخمسينات قد ربطتها مصالح مشتركة في غمار معارضتها الاقطار العربية في البحر الاحمر. لقد استخدم هيلاسيلاسي تصويت العرب في الامم المتحدة ضد الاتحاد الفيديرالي بين بلاده واريتريا ذريعة للعمل بعد ذلك على انشاء صلاته مع اسرائيل وتوسيعها(٢٢٤) . واسرائيل من جانبها كانت تفيد من موقع اثيوبيا الاستراتيجي قرب المدخل الجنوبي للبحر الاحمر، فيما كانت اثيوبيا تتلقى اسلحة وتدريبات عسكرية من اسرائيل(٢٢٥) . وجاءت المحالفة الاثيوبية ـ الاسرائيلية لتثير عداء الاقطار العربية ضد اثيوبيا التي تشترك معها في حدود برية وبحرية فضلاً عن اشتراكها معها في بعض الاعراف والتقاليد الاجتماعية خصوصاً السودان والصومال وجيبوتي .

---

(٢٢٠) Francis Ofner, «Israel Explains Arms Aid to Ethiopia,» *Christian Science Monitor*, (8 February 1978), p. 3.

(٢٢١) المصدر نفسه .

(٢٢٢) John K. Cooley, «Egypt Takes a Cautious Active Interest in Horn of Africa,» *Christian Science Monitor*, (2 March 1978), p. 22

أعرب الكنيست الاسرائيلي في شباط / فبراير ١٩٧٨ عن قلقه لتصريح دايان وطالب بعض اعضائه باستقالته لانه أفشى اسرار المعونة العسكرية الى اثيوبيا إذ كانوا يرون في ذلك خطراً على مصالح اسرائيل التجارية والاقتصادية في افريقيا . انظر : « الكنيست يطالب باستقالة موشى دايان ، » الجزيرة ، ١٩٧٨/٢/٢٣ ، ص ١ .

(٢٢٣) John K. Cooley, «Israel Wants Stronger «Partenership» with US,» *Christian Science Monitor*, (16 February 1979), p. 6.

(٢٢٤) « هل بدأت حرب البحر الأحمر ؟ » ص ٢٤ .

(٢٢٥) Bell, *The Horn of Africa: Strategic Magnet in the Seventies*, pp. 44-45.

ومن الناحية الاستراتيجية فإن اثيوبيا واسرائيل، شأنهما في ذلك شأن الدولتين الاعظم ، كانتا تواجهان السياسات الاستراتيجية العربية في البحر الاحمر بحكم خشية ان يصبح البحر الاحمر بحيرة عربية، الامر الذي خلق نوعاً من التوحد بين مصالحهما السياسية الخارجية(٢٢٦) . هذا التقارب الاستراتيجي افضى بهما في الماضي الى اقامة اشكال مختلفة من التنسيق والتعاون : هكذا اشتركت اثيوبيا واسرائيل في مصالح حدت بهما الى كبح جماح الاريتريين الذين تلقوا مساندة عربية والذين بحصولهم على الاستقلال قد يعمدون الى الانضمام الى العرب لاحكام سيطرتهم على باب المندب . كذلك اسفرت جهود العرب في احتضان جيبوتي وفي السعي الى استقلال اريتريا عن اثارة مخاوف اسرائيل في شأن حرية ملاحتها في البحر الاحمر كما خلقت لدى اثيوبيا شعوراً بالعزلة عن منطقة البحر الاحمر(٢٢٧) . ان اسرائيل تريد كبح جماح السياسات العربية في البحر الاحمر على الصعد السياسية والعسكرية والاستراتيجية وهي تنهج من ثم سبيل توسيع وجودها في البحر الاحمر في مواجهة العرب . كما انها تنهج سبيل دعم اثيوبيا اقتصادياً وعسكرياً وهذا ما فعلته في الماضي في مقابل حصولها على ميزات استراتيجية وفي سبيل ابقائها اريتريا تحت سيطرة اثيوبيا . وظلت شبكة الاستخبارات الاسرائيلية عاملة بنشاط في اثيوبيا، ولاسيما فوق الساحل الاريتري، وبموافقة من اثيوبيا بالطبع . واكثر من ذلك ، بنت اسرائيل قواعد في اثيوبيا بعيد زيارة دايان لها عام ١٩٦٥(٢٢٨) . واضافة الى قواعدها العسكرية على الجزر الاريترية، وبخاصة قرب باب المندب، شيّدت اسرائيل بموافقة اثيوبيا، قاعدتين عسكريتين قرب الحدود بين اريتريا والسودان(٢٢٩) ، واستغلت اريتريا اقتصادياً عن طريق شركاتها (انكودي (Ancodi) للحوم ، سيا (Sia) للمنتجات الزراعية ، عميران (Amiran) للتجارة ، سولال بونيه (Solel Boneh) للبناء والاشغال العامة ، آتا (ATA) المحدودة للمشروعات الزراعية ، وشركة اخوان آرون (Aron) للواردات والصادرات ، واتحاد العمال الوطني / الهستدروت للتجارة والصناعة) . عن طريق هذه الشركات ظلت اسرائيل في السابق قادرة على الحصول على افضل انواع اللحوم والحبوب والخضروات من اريتريا . بل ان اثيوبيا منحت مزارعين اسرائيليين اراضي خصبة في اريتريا معظمها منزوع من مالكيه

---

(٢٢٦) Colin Legum, «Red Sea Politics: Implications Beyond the Fringe,» *New Middle East*, (December 1972), p. 8.

(٢٢٧) Legum and Lee, *Conflict in the Horn of Africa*, p. 6.

(٢٢٨) نعناعة ، إسرائيل . . . والبحر الأحمر ، ص ٩٩ .

(٢٢٩) النفيسي ، « اريتريا : شأن جزيري عربي ، » ص ٧٤ .

الاصليين . وعن طريق موانىء اريتريا ، قامت الشركات الاسرائيلية بنقل المنتجات الاسرائيلية الى اثيوبيا والكنغو وجنوب السودان وجمهورية افريقيا الوسطى . وفي المقابل فإن المواد المستوردة من تلك المناطق الى اسرائيل كانت تمر عبر الموانىء الاريترية ، كذلك فقد تعودت الشركات التجارية الاسرائيلية على السيطرة على تسهيلات التجارة الخارجية لاريتريا ونشاطات صيد السمك فيها وكانت تتولى امر حوالى ٩٠ بالمائة من اهم صادرات اريتريا وهي اللحوم والخضروات(٢٣٠) .

وبحكم ارتباط البحر الاحمر بالامن الاسرائيلي ، فإن الاسرائيليين يرغبون القيام بدور في حل قضايا البحر الاحمر، وبخاصة تلك التي تؤثر على حرية اسرائيل في الملاحة والمتاجرة والتعاون الاقتصادي مع العالم الخارجي . كذلك تشعر اثيوبيا بخطر حصول اريتريا على استقلالها، اذ ان ذلك سيحرم اثيوبيا من موانىء اريتريا كمنفذ الى العالم الخارجي ، مما يحول اثيوبيا ذاتها الى بلد غير ساحلي . فحقيقة كون العرب يدعمون الاريتريين ضد حكم اثيوبيا كانت السبب الذي جعل مصالح اثيوبيا في البحر الاحمر تسير جنباً الى جنب مع مصالح اسرائيل .

وطوال سنوات الرابطة الاسرائيلية ـ الاثيوبية ، لعب الاسرائيليون على وترين حساسين لتعزيز علاقاتهم الاستراتيجية مع اثيوبيا : الوتر الاول قبل خلع هيلاسيلاسي في العام ١٩٧٤ . وان العلاقات الاثيوبية ـ الاسرائيلية ترجع عشرات القرون الى عصر ملكة سبأ التي جاءت الى سليمان (ع) في القدس وبعد اتحادهما معاً ولدت له مينيلك الذي يرجع الامبراطور هيلاسيلاسي نسبه ونسب اجداده اليه(٢٣١) ، والوتر الثاني الذي

---

(٢٣٠) للاطلاع على النشاطات الاقتصادية الاسرائيلية في اريتريا ، انظر : المصدر نفسه ، ص ٦٦ ـ ٧٣ .

(٢٣١) انظر : نعناعة ، إسرائيل . . . والبحر الأحمر ، ص ٨٥ ـ ٩٢ ، و

Bell, *The Horn of Africa: Strategic Magnet in the Seventies*, p 20.

يربط هيلاسلاسي بسليمان (ع) وملكة سبأ بغية إظهار العلاقة العرقية الوثيقة بين الاسرائيليين والاثيوبيين . ومع افتراض ان هيلاسلاسي منحدر من صلب سليمان (ع) وملكة سبأ فهو يصبح بالتالي نصف عربي باعتبار أن الملكة كانت عربية تحكم مملكة عربية (سبأ) في اليمن . كذلك فهناك الكثير من العلماء الذين يعودون بالاسلاف الاصليين للأثيوبيين الحاليين الى الأحباش ـ وهم المهاجرون العرب الأصليون الذين عبروا باب المندب في الألف الأولى قادمين من الجزيرة العربية حيث استوطنوا الساحل الغربي للبحر الأحمر الذي تقع اريتريا واثيوبيا عليه اليوم ، وتبعهم في ما بعد بالتدرج هجرات عربية اخرى . انظر : Bell, Ibid., p. 4, and

نعناعة ، المصدر نفسه ، ص ٩٠ . ان المهاجرين العرب الأوائل الاحباش ، هم الذين اعطوا منطقة القرن بأسرها إسمها العربي الحبشة (Abyssinia) . وبين المهاجرين العرب المتأخرين كان هناك الحميريون والسبائيون ، انظر :

«Tigre's Hopes and Aspirations,» *Arab News*, (23 January 1976), p. 5.

وفضلاً عن ذلك فثمة خليط عرقي بين العرب والأثيوبيين اكثر من الامتزاج بين اليهود والأثيوبيين . من هنا =

لعب عليه الاسرائيليون ، وبخاصة خلال حكم هيلاسيلاسي، هو ان اثيوبيا جزيرة مسيحية وسط بحر اسلامي تعارضه اسرائيل وان كلا البلدين مهدداً بالقدر نفسه اذ تحدق بهما بحار من المسلمين[٢٣٢] . استخدمت اذن اسرائيل العامل الديني في اثيوبيا

= فالاثيوبيون من الناحية العرقية يرتبطون بالعرب اكثر مما يرتبطون باليهود . ويدعي الاسرائيليون ايضاً أن لغتهم (العبرية) ترتبط بلغة اثيوبيا (الأمهرية) ، إلاّ ان الحقيقة كما يقول نعناعة ، هي أن اليهود تبنوا لغة الكنعانيين ، ولان هؤلاء الكنعانيين ولغتهم كانت سامية فثمة رابطة حقاً بين اللغة الأمهرية (التي هي لغة سامية وكانت لغة الاحباش الذين هم ايضاً ساميون) وبين العبرية بوصفها لغة الكنعانيين ، انظر : نعناعة ، المصدر نفسه ، ص ٩٠ . أمّا هيلاسلاسي الذي كان واقعاً تحت تأثير هذه المزاعم الاسرائيلية العرقية والثقافية ، فقد اعلن لدى زيارته لبعض الاقطار العربية في ٩ تشرين الأول / اكتوبر ١٩٦٩ ان « اعترافنا بإسرائيل هو حقيقة راسخة ونابعة من عوامل تاريخية وسياسية وقومية وليست برغبة من جانبنا بإلحاق الضرر باخواننا العرب » . انظر : نعناعة ، المصدر نفسه ، ص ٩١ .

ويلاحظ نعناعة ايضاً ، ان الصهاينة يربطون اي فرد باليهود عن طريق علاقات تاريخية ومقدسة إذا ما تطلبت مصالحهم ذلك ، فعلى سبيل المثال وخلال التغلغل الصهيوني في اليابان بعد الحرب العالمية الثانية ، زعموا ان امبراطور اليابان ينحدر من احدى القبائل اليهودية التائهة . انظر : نعناعة ، المصدر نفسه ، ص ٨٩ .

(٢٣٢) انظر : Bell, Ibid., pp. 20, 32 and 44, and John Howell, «Horn of Africa: Lessons from the Sudan Conflict,» *International Affairs* (London), vol. 54, no. 3 (July 1978), p 431, and

نعناعة ، المصدر نفسه ، ص ٨٥ و٨٦ .

والحقيقة ان اثيوبيا محاطة ببحر من المسلمين لا ينبغي أن تساق ضد العرب . والمسلمون شأنهم في ذلك شأن المسيحيين واليهود ، معرضون لارتكاب اخطاء . وإذا ما كان هناك افراد مسلمون بالاسم يسيئون معاملة غير المسلمين ، فمثل هذه التصرفات لا ينبغي أن تساق ضد الاسلام ذاته . والقلّة من الكتّاب غير المسلمين تشير الى حقيقة انه طبقاً للاسلام فإن المسيحيين واليهود يعدون مؤمنين بوصفهم من أهل الكتاب ، أي يؤمنون برسالات سماوية . والاسلام يعترف بالديانتين اليهودية والمسيحية ويصدق بهما كما نزلا على موسى وعيسى (ع) إذ انه ما جاء لينفيهما وانما لتصحيحهما . فالتوتر الاساسي بعامة يأتي من تفسيرات بعض المسيحيين واليهود للديانتين وليس لما أوحي الى موسى وعيسى (ع) . انظر :

Ahmad A. Galwash, *The Religion of Islam* (Cambridge, Mass · Murray Printing Company, 1940), pp 147-195, and Suzanne Haneef, *What Everyone Should Know about Islam and Muslims* (Chicago, Ill : Kazi Publications, 1979), pp. 171 - 184.

وهناك من الآيات القرآنية الكريمة ما يبيّن كيف ينظر الاسلام الى الاثيوبيين بوصفهم مسيحيين : ﴿ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتي هي احسن الا الذين ظلموا منهم وقولوا آمنا بالذي انزل الينا وانزل اليكم وإلهنا وإلهكم واحد ونحن له مسلمون﴾ القرآن الكريم ، سورة العنكبوت : الآية ٤٦ ، و ﴿لتجدن اشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين اشركوا ولتجدن اقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا إنّا نصارى ذلك بأن منهم قسيسين ورهبانا وانهم لا يستكبرون﴾ القرآن الكريم، سورة المائدة : الآية ٨٢ .

من ناحية أخرى فالمسلمون لا يجادلون في نبوة عيسى (ع) مثله في ذلك مثل محمد (ع) . والمسيح (ع) في رأي الاسلام نبي يصدقه كل مسلم ويؤمن به كما يؤمن بانبياء الله ورسله . والقرآن الكريم قد ذكر المسيح عيسى (ع) في مواضع كثيرة وفي آيات شتى منها على سبيل المثال ما تحفل به سور البقرة ، وآل عمران ، والنساء ، والمائدة ، ومريم ، والزخرف ، والصف (كما أن سورة مريم مخصصة للحديث عن مريم وعيسى (ع)) ، انظر أيضاً :

Sulaiman Mufassir, *Jesus in the Qur'an* (Indianapolis, Ind.: American Trust Publications, 1972).

من هنا فالاسرائيليون كيهود لا ينسجمون دينياً مع الاثيوبيين المسيحيين على نحو ما يقارب بين الاثيوبيين المسيحيين والمسلمين ، باعتبار ان اليهود يرفضون الاعتراف بشرعية جميع الأديان ما عدا اليهودية .

وكذلك في اوغندا لكي تحول الدول الافريقية غير المسلمة ضد الاقطار العربية(٢٣٣) . هكذا استخدمت اسرائيل هذه المشاعر كلها لكي تعزز موقعها في اثيوبيا وبالتالي في البحر الاحمر ضد العرب(٢٣٤) .

ولعبت اسرائيل ايضاً دوراً في النشاطات الانفصالية في جنوب السودان كما عارضت استقلال جيبوتي جزئياً، في اطار مساعيها لاحباط الخطط العربية حيال البحر الاحمر . واستخدمت اسرائيل مركزها الذي كانت تتمتع به في اثيوبيا لكي تضيق الخناق على السودان بدعم حركة انيانيا الانفصالية في جنوب السودان . وقد بدأت اسرائيل مساعدتها للانفصاليين الجنوبيين في الستينات ، وانطلقت في ذلك من رغبتها في تحويل الحكومه السودانية عن جهودها المناهضة لاسرائيل على صعيد منطقة الشرق الاوسط وافريقيا فضلاً عن النيل من سمعة السودان ووحدته(٢٣٥) . وبالنسبة الى جيبوتي عملت اسرائيل قبل حصول هذه الدولة على الاستقلال على تأييد المزاعم الاثيوبية في اراضيها . وعندما اصبح استقلال جيبوتي حقيقة تفرض نفسها يوماً بعد يوم حاولت اسرائيل بصورة جزئية، ومن خلال حملة شنتها في وسائل الاعلام الغربية اقناع فرنسا والرأي العام العالمي باخطار استقلال جيبوتي على الملاحة الدولية في البحر الاحمر بغية ابقائها تحت الحكم الفرنسي بحجة ان جيبوتي المستقلة سوف تنضم الى الكتلة العربية مما يؤثر على الملاحة الاسرائيلية وبخاصة عن طريق باب المندب(٢٣٦) . وعلى رغم ان الملاحة الاسرائيلية في الفترة السابقة على العام ١٩٦٧ كانت تحميها في باب المندب القوات الفرنسية الموجودة في جيبوتي ، الا ان الفرنسيين والاسرائيليين لم يتوصلوا الى استراتيجية مشتركة في البحر الاحمر . وبعد الحرب العربية ـ الاسرائيلية في العام ١٩٦٧

---

(٢٣٣) W.A.C. Adie, *Oil, Politics and Seapower: The Indian Ocean Vortex*, Strategy Papers, 24 (New York. Grave and Russak, [1975]), pp. 34 - 35

(٢٣٤) إن ما كانت إسرائيل تحاول الاقدام عليه في منطقة القرن الافريقي هو إثارة المشاعر الدينية كما لو كانت الصراعات في المنطقة هي بين العرب كمسلمين وبين الاثيوبيين كمسيحيين ، فعملت على اشعال نار الصراعات في منطقة القرن . وعلى نحو ما فعل الرومان والصليبيون والبرتغاليون والدول الاستعمارية (بريطانيا ، فرنسا وايطاليا) في الماضي استغل الاسرائيليون الدين في القرن الافريقي وفي لبنان لتجزئة شعوب هذه المناطق ولتأجيج الصراعات بينها بغية تحقيق الاهداف الاستراتيجية لاسرائيل . فاستغلال الدين في المنطقة لا يشكل ظاهرة جديدة فقد سبقت بريطانيا وفرنسا الى زرع بذور الصراع الديني (والعرقي) في الوطن العربي ، الأمر الذي ظل الى الوقت الراهن يمثل مصدراً للعنف والاستغلال والتدخل الاجنبي في المنطقة .

(٢٣٥) Howell, «Horn of Africa: Lessons from the Sudan Conflict,» pp. 430-431.

(٢٣٦) عبدالله ناصر السنعوسي ، « متى يصبح البحر الأحمر بحيرة عربية ، » السياسة ، ١٩٧٩/٣/١٩ ، ص ١٩ .

وما تلاها من سوء لحق بالعلاقات الفرنسية ـ الاسرائيلية ، اصبحت اسرائيل متورطة في غمار السياسة الفرنسية . فأيدت الائتلاف المعارض المكون من الاشتراكيين والشيوعيين لخلع الحزب والحكومة ـ الديغوليين وانصارهم ـ بعدما وقف زعيمهما الرئيس شارل ديغول ضد اسرائيل باعتبارها البادئة بالحرب . وذهبت غولدا مائير رئيسة وزراء اسرائيل الى فرنسا في كانون الثاني / يناير ١٩٧٣ لتأييد المعارضة مقتنعة بأن المعارضة سوف تتبع سياسة مؤيدة لاسرائيل في جيبوتي[٢٣٧] . الا ان جهود اسرائيل المتعلقة بجيبوتي ، كما حدث لسائر جهودها في منطقة القرن الافريقي باسرها ، فشلت على المدى الطويل في ان تتحول بشكل محسوس لصالحها .

وفي ما يلي تتعلق المناقشة المقبلة بالمشكلات التي يواجهها العرب والاسرائيليون في اطار سعيهم الى تحقيق الاستراتيجيات التي يعتنقها كل منهم في منطقة البحر الاحمر .

رابعاً : مشاكـل الانجــاز

انطلاقاً من نوعية الاوضاع المحلية والاقليمية والدولية فإن العقبات التي تحول دون التخطيط مسبقاً للبحر الاحمر انما تشمل عوامل التغير المحلي واللااستقرار الاقليمي والتدخلات الدولية . مثل هذه الاوضاع هي التي تهيء التضارب الحاصل بين الاهداف الاستراتيجية المعلنة بالنسبة الى البحر الاحمر وبين القدرة على احراز هذه الاهداف التي تحول دون تحقيقها صعوبات من العسير تخطيها . ان الطابع الهش الذي تتسم به هذه الاوضاع ، فضلاً عن التفاعلات والاعتمادات المتبادلة المحلية والاقليمية والدولية ، قد تغير طبيعة التحالفات وتدخل مزيداً من التدخل الدولي في منطقة البحر الاحمر، الامر الذي يضيف مزيداً من التعقيد الى عملية التخطيط الطويل المدى للمنطقة . وبالنسبة الى الطرفين العربي والاسرائيلي ، فإن زعزعة الاستقرار على الصعيد الاقليمي والتغير الحاصل في البيئة الدولية والمؤثر على الاستراتيجيات المتصارعة لكلا الطرفين ، يولدان عدداً من القيود والتأثيرات التي قد تعدل من طبيعة السياسات الاستراتيجية المنظورة لكل منهما . والبحر الاحمر ، بما في ذلك القرن الافريقي ، ليس منطقة معزولة عن المشكلات الاقليمية والدولية ، بل يعاني صراعات محلية (قطرية) واقليمية (بين الاقطار) تنتج من واقع التخلف والفقر والامية وما عداها من مشكلات ،

(٢٣٧) نعناعة ، إسرائيل . . . والبحر الأحمر ، ص ١٠٨ ـ ١١٠ .

ومن الصراعات التاريخية والعرقية والثقافية ومن العقائد والقيم الاممية وكلها تؤثر بدورها على الوضع الاقليمي . مثل هذه المشكلات، اضافة الى التغيرات التكنولوجية التي تحيي وتسبب المزيد من الطموحات والاضطرابات الاقليمية ، تخلق ايضاً توترات وصراعات تستدعي بدورها تدخل الدولتين الاعظم مما يزيد في لااستقرار المنطقة . ويشهد التاريخ في شتى عهوده كيف ان القوى الخارجية (وتأثيراتها) قد اسهمت في التغيرات السياسية التي حدثت في البحر الاحمر . وفي اطار هذا العالم الذي تتشابك مصائره وتترابط مصالحه بازدياد، سلباً وايجاباً ، قد لا يتسنى باستمرار الحفاظ على امور واوضاع السيادة الوطنية او الاقليمية . من هنا فإن الاستراتيجيتين العربية والاسرائيلية محدودتان بصورة نسبية .

١ ـ مشاكل الاستراتيجية العربية

ان المشاكل التي تحول دون تحقيق الاستراتيجية العربية تشمل الافتقار الى سياسة عربية فاعلة والوضع في اريتريا، والتغيرات الداخلية، والصراعات العربية ـ العربية، والسياسات التي تنهجها اسرائيل، واخيراً التنافس بين القوتين الاعظم. والمصالح الاستراتيجية العربية المتزايدة في البحر الاحمر والسياسات العربية المعمول بها، التي استهدفت السيطرة العربية الفاعلة على هذا الطريق البحري الاستراتيجي الحيوي، انها تتطلب وقفة عربية واضحة وموحدة اذا ما كان الهدف حقاً هو احراز الاهداف الاستراتيجية العربية في المنطقة. ان الشعارات والآمال والاماني والنيات الطيبة والبيانات المشتركة لا تمثل وحدها حتى مجرد الحد الادنى مما ينبغي ان تحققه هذه الاستراتيجية العربية. بل ان الحديث عن استراتيجية عربية في البحر الاحمر دون توفير الضمانات لتحقيقها فعلياً على اساس طويل المدى لن ينجم عنه الا تنشيط استراتيجيات معادية منها ما تتبعه اسرائيل، فضلاً عن تفاقم الاختلال في التوازن بين الغايات العربية والقدرة على تحقيقها. وليس هناك حتى الآن اية سياسة عربية واضحة او فعالة في البحر الاحمر، فالقوى المعادية ما زالت تمارس قدراً نسبياً من السيطرة والتأثير في تلك المنطقة. على رغم ان الاقطار العربية طالبت ولا تزال تدرك مدى الحاجة الى استراتيجية في البحر الاحمر، الا ان جهودها في هذا المضمار لم تزد، حتى الآن عن مجرد الدعوة الى التضامن السياسي والمعونات المالية، وتقديم معونات عسكرية رمزية الى الصوماليين والاريتريين. ومن المشاكل التي تصادف الاقطار العربية، كما هي الحال في الصراع العربي ـ الاسرائيلي، ان العرب فشلوا حتى الآن في تشكيل كتلة موحدة متراصة في معارضتهم للاستراتيجيات المتنافسة معهم.

من ناحية اخرى، فإن الوضع في اريتريا يمثل مشكلة اخرى ولا سبيل الى اي سيطرة عربية فعّالة على اقدار المنطقة بغير حصول اريتريا على الاستقلال، وحتى اذا ما تحقق هذا

الاستقلال فليس من ضمانة ان اريتريا سوف تتبع خطاً عربياً في البحر الاحمر، فذلك سيتوقف على نوعية النظام السياسي الذي سيتولى السلطة هناك. وليس ثمة اية خطة عربية موحدة حتى الآن تتعلق بالحرب الدائرة حالياً في اريتريا. وحتى في اطار الدعم العربي لاريتريا، فثمة اعتبارات سياسية تؤثر على مواقف الاطراف العرب، اذ يعتمد ذلك على سياسات كل نظام عربي على حدة، وعلى مدى قرب او بعد هذا البلد العربي او ذاك عن الاتحاد السوفياتي، ان وضعاً كهذا قد يدفع الاريتريين الى النظر في حل سياسي لصراعهم مع اثيوبيا(٢٣٨).

ان التغيرات التي تحدث داخل اقطار البحر الاحمر العربية، كالانقلابات والثورات او التعديلات في السياسة العامة، قد تؤثر على تغيير الميزان الاستراتيجي او تساهم في اعادة تشكيل الاستراتيجيات في البحر الاحمر. ان بلداناً عربية، مثل ليبيا واليمن الجنوبية، لم تقف عند حد الامتناع عن دعم الاستراتيجية العربية في البحر الاحمر، ولكنها، (باسم التقدمية) غيرت سياساتها منذ العام ١٩٧٧ وساندت اثيوبيا (في صراعها مع الصومال واريتريا) وكذلك ساندت النشاطات السوفياتية في القرن الافريقي. هذان القطران العربيان ارسلا كذلك قوات الى اثيوبيا لمساندتها في صراعها مع الصوماليين والاريتريين وعملا على تسهيل امدادات الاسلحة من الاتحاد السوفياتي الى اثيوبيا فقامت ليبيا خصوصاً بامداد نظام مانغستو بالمساعدات المالية(٢٣٩). وقد بلغ التعاون بين اثيوبيا واليمن الديمقراطية ذروته بتوقيع معاهدة صداقة وتعاون بينهما في كانون الاول / ديسمبر ١٩٧٩(٢٤٠). وجاء انحياز اليمن الديمقراطية للقوى المعارضة للاستراتيجية العربية في البحر الاحمر (كالاتحاد السوفياتي واثيوبيا) بمثابة نكسة للعرب. وفي اعقاب مؤتمر تعز، بدأت قوات اليمن الديمقراطية في مساندة اديس ابابا ضد اريتريا والصومال.

وجاءت زيارة انور السادات لاسرائيل في تشرين الثاني / نوفمبر ١٩٧٧، وما اعقبها من توقيع معاهدة السلام المصرية ـ الاسرائيلية (آذار / مارس ١٩٧٩) لتضيف عاملاً جديداً الى التشتت العربي ولتخلق عقبة تحول دون تقدم الجهود العربية في البحر الاحمر. ان الاثر الناجم عن هذه التصرفات الدبلوماسية في شأن البحر الاحمر يمكن ان يكون اثراً موقتاً

---

(٢٣٨) انظر : ياسين العيوطي، «حرب اريتريا ومستقبل البحر الأحمر،» السياسة الدولية، السنة ١٤، العدد ٥٤ (تشرين الأول / اكتوبر ١٩٧٨)، ص ٨٦ ـ ٨٧.

(٢٣٩) انظر : John K. Albright, «The Horn of Africa and the Arab - Israeli Conflict,» pp.162 and 168; Cooley, «Shifting Alliances in North Africa,» *Christian Science Monitor*, (29 July 1977), p. 26; «Ethiopia Pays Tribute to Aden Soldiers,» *Arab News*, (1 December 1979), p 1; «Horn of Africa,» *An - Nahar Arab Report and Memo.*, pp. 2 - 3; Ottaway, «Revolutionary Ethiopia Is 3 Years Old,» pp. A 13 - A 14, and «روابط دم بين عدن واديس ابابا،» الرياض، ١٥/١/١٩٨٠، ص ١ و٢١.

(٢٤٠) «Ethiopia, S. Yemen Sign Treaty,» *Arab News*, (4 December 1979), p.4.

او دائمًا، لكن المهم انه اضعف الموقف العربي في وجه الائتلاف السوفياتي ـ الاثيوبي في البحر الاحمر، اذ ان ثمة رابطة بين ما يحدث في الصراع العربي ـ الاسرائيلي حول فلسطين وما يحدث في البحر الاحمر. واذا ما قدر للعلاقة المصرية ـ الاسرائيلية ان تدوم فإنها ستعوق الجهود العربية، وبخاصة في البحر الاحمر. وعلى وجه الخصوص، فإن المعاهدة المصرية ـ الاسرائيلية ينجم عنها، كما يقول الرئيس علي عبدالله صالح في صنعاء آثار سلبية على عدد من القضايا العربية بما فيها البحر الاحمر(٢٤١). وقد اقترح السادات بالفعل في اواخر ايلول / سبتمبر ١٩٧٩ تحويل جزء من مياه النيل الى اسرائيل لمساعدتها على استصلاح صحراء النقب(٢٤٢). وعلى رغم ان السادات كان يعتبر المعاهدة خطوة واحدة في اتجاه تسوية سلمية شاملة « . . . فإن الزعماء الاسرائيليين وصفوها بأنها ترخيص بأي نوع من التصرفات التي تراها اسرائيل نفسها ضرورية في مواجهة عرب المشرق. وقد قال دايان انه بعد خروج مصر من الصراع، لم تعد اسرائيل تخشى عرب المشرق»(٢٤٣).

ان الصراعات العربية التي نشأت اساساً عن تبني النظم العربية لعقائد اقتصادية وسياسية واجتماعية مختلفة جعلت من الصعب بعامة اتباع سياسات من شأنها خدمة المصالح

---

(٢٤١) Elias Haddad, «Saleh against Foreign Bases in Yemen,» *Arab News*, (27 May 1979), p.16.

(٢٤٢) Phil Finnegan, «Egyptians Dispute Sadat Bid to Give Nile Water to Israel,» *Christian Science Monitor*, (21 January 1980), p. 9.

(٢٤٣) James E. Akins, «Saudi Arabia,Soveit Activities, and Gulf Security,» in: American Foreign Policy Institute, *The Impact of the Iranian Events Upon Persian Gulf and United States Security*, p. 108.

ان المعاهدة المصرية ـ الاسرائيلية تنجم عنها آثار أهم بالنسبة الى اسرائيل ، اكثر من مجرد تحقيق السلام مع مصر ، جارتها العربية القوية في المواجهة . ولأن مصر تشكل « قلب » الوطن العربي ، يعتقد كثير من العرب أن المعاهدة لا يقصد منها مجرّد تحييد مصر عن الصراع العربي ـ الاسرائيلي الأمر الذي يضعف الجبهة العربية في فلسطين وفي البحر الأحمر ، بل تحقيق المزيد من تجزئة الصف العربي ، إذ أن حياد مصر وتجزئة العرب استراتيجياً يدعم إسرائيل ويقلل إمكان وحدة العرب بعامة ، وفي ما يتعلق بالصراع العربي ـ الاسرائيلي في المنطقة بخاصة . ولقد قيل فعلاً بأن « الذي يسيطر على مصر يسيطر على العرب » . انظر : امين هويدي ، « البحر الأحمر والأمن العربي : الأهمية الاستراتيجية ، » المستقبل العربي ، السنة ٢ ، العدد ١١ (كانون الثاني / يناير ١٩٨٠) ، ص ٢٨ .

كذلك فقد أشار محمد حسنين هيكل ، رئيس تحرير صحيفة **الأهرام** القاهرية الأسبق ، الى ان العرب لا يستطيعون شن حرب ضد اسرائيل من دون مصر ، كما ان مصر لا تستطيع إبرام سلام (دائم) مع إسرائيل دون بقية العرب . انظر : Harkabi, *Arab Strategies and Israel's Response*, p. 63

ومن الناحية الجيوبوليتيكية فإن موقع مصر عبر التاريخ جذب موجات من الغزو الاجنبي الى المنطقة . انظر :

William Roe Polk, *The United States and the Arab World*, 3rd ed. (Cambridge, Mass.: Harvard University Press, 1975), pp 152 - 153, and

عبدالعظيم رمضان، « حركة المد والجزر التاريخية بين طريقي السويس ورأس الرجاء ، » السياسة الدولية ، السنة ١٤ ، العدد ٥٤ (تشرين الأول / اكتوبر ١٩٧٨) ، ص ٦٩ .

القومية العربية(٢٤٤). وعلى رغم ان النظم العربية تشترك فعلاً بالاجماع في الرأي حول قضايا عربية كثيرة، الا انها غالباً ما تختلف على وسائل واساليب معالجة هذه القضايا كما يحدث مثلاً بالنسبة الى الصراع العربي ـ الاسرائيلي والاستراتيجية العربية في البحر الاحمر. فعلى سبيل المثال اتبعت مصر وليبيا واليمن الديمقراطية سياسات خارجية كان كثيرون من العرب ينظرون اليها على انها تتعارض والمصالح الاستراتيجية العربية، ومنها بالذات ما يتعلق بالبحر الاحمر. فمصر التي قامت في الماضي ـ بالاشتراك مع اليمن الديمقراطية باغلاق باب المندب في وجه اسرائيل كان يمكن، تحت حكم السادات، ان تعارض فرض حصار من هذا القبيل اذ انه من شأنه تهديد الملاحة في البحر الاحمر، وبالتالي اغلاق قناة السويس. كذلك فالخلافات الايديولوجية بين النظامين المصري والليبي كان لها اثرها على الميزان الاستراتيجي في البحر الاحمر الى درجة انها وصلت الى المواجهة العسكرية في تموز / يوليو ١٩٧٧ بين مصر وليبيا. فاسرائيل، التي يفترض انها عدو الطرفين عملت حينئذٍ على تشجيع مصر على الحرب، عندما ابلغت القاهرة انها لن تنتهز فرصة سحب قوات مصرية من سيناء لوضعها على الحدود المصرية ـ الليبية(٢٤٥). وبينما كان الصراع دائراً بين النظامين المذكورين، كانت هناك امكانات اخرى لمزيد من الصراعات العربية ـ العربية في البحر الاحمر التي كان يمكن ايضاً ان تذكي حدتها عوامل نفوذ خارجية ناتجة من اسرائيل مثلاً ومن القوتين الاعظم.

ان مجرد وجود (دولة) اسرائيل بسياساتها التوسعية امر يتعارض مع الاستراتيجية والامن العربي، وبخاصة في البحر الاحمر. ان وجود اسرائيل في بعض جزر البحر الاحمر ونشاطاتها المعادية للعرب في تلك المنطقة هو امر يهدد العرب، كما ان وجودها في الجزء الشمالي من البحر الاحمر لقي تدعيماً عندما اقدم السادات على توقيع معاهدة السلام مع اسرائيل عام ١٩٧٩، التي تسمح لها بالمرور وبالتحليق في خليج العقبة وشرم الشيخ ومضايق تيران. وقد انتهكت المعاهدة المصرية ـ الاسرائيلية سيادة السعودية لأن السعودية تشترك مع مصر في السيادة على خليج العقبة ومضايق تيران، وقيل ايضاً انه طبقاً لاتفاق عسكري مرافق لمعاهدة السلام، منحت مصر لاسرائيل

---

(٢٤٤) للاطلاع على الصراعات العربية ـ العربية، انظر مثلاً :
Malcolm H. Kerr, Nathan Leites and Charles Wolf, Jr, *Inter - Arab Conflict Contingencies and the Gap between the Arab Rich and Poor*, a report prepared for the director of net assessment, office of the secretary of defense, Report - Rand Corporation, R - 2471 - NA (Santa Monica, Calif.: Rand, 1978).

(٢٤٥) Joseph C. Harsch, «Grip on Upper Africa: Soviets' Sand Castle,» *Christian Science Monitor*, (29 July 1977), p. 26.

الجزر العربية السعودية في مضايق تيران وهي صنافير وتيران ، كما اتفقت معها على الا تعيدهما الى السعودية(٢٤٦) .

ومن المحتمل ان يؤدي تنافس القوتين الاعظم في البحر الاحمر وتدخلهما الى قطع الطريق على الخطط الاستراتيجية العربية فيه ، وبخاصة اذا ما بقيت الاقطار العربية مجزأة ومفتقرة الى رؤية واضحة لمستقبل امنها في المنطقة . لكل من القوتين الاعظم استراتيجيتها الاقليمية المختلفة عن الاخرى التي ليست بالضرورة مسايرة للاستراتيجية العربية . وفي واقع الامر ساد باستمرار رأي يقول ان هاتين القوتين اتفقتا على دعم اثيوبيا بغية هزم الصوماليين والاريتريين (١٩٧٧ ـ ١٩٧٨) ، للحيلولة دون تحويل البحر الاحمر الى منطقة عربية قادرة على وضع اسس قوية للاستراتيجية العربية فيه وفي المحيط الهندي مما قد يضر بمصالح القوتين على حد سواء(٢٤٧) . وبخلاف المصالح المباشرة للقوتين الاعظم فإنهما ستساندان مصالح عملائهما في المنطقة، مثل اثيوبيا واسرائيل، ضد العرب .

٢ ـ مشاكل الاستراتيجية الاسرائيلية

ان وضع اسرائيل في البحر الاحمر وضع دقيق، والمشاكل الاساسية التي تواجهها تشمل افتقارها « الى الوجود العميق » فيه، وكذلك هناك التغيرات الاقليمية وتغيرات البيئة الدولية، والمعارضة العربية لوجودها. وبالمقارنة مع الاقطار العربية، فإن وجود اسرائيل في البحر الاحمر ما زال وجوداً محدوداً. فهي تطل على سبعة اميال فقط في خليج العقبة، لكن يتمثل املها الاساسي في تحقيق استراتيجيتها بخلق مشاكل امام العرب في البحر الاحمر ومن ثم توسيع وجودها هناك من خلال سلسلة من اعمال الاحتلال. ولقد ادى وجود اسرائيل المحدودة في البحر الاحمر ـ فضلاً عما ادت اليه احداث اخرى ـ الى اجتذاب انتباه اسرائيل الاستراتيجي الى هذا البحر بالذات. وجاء استقلال الصومال واليمن الجنوبي، وحادثة ناقلة النفط عام ١٩٧١ ، وحصار باب المندب وتدهور العلاقات الاثيوبية ـ الاسرائيلية (١٩٧٣) والوجود السوفياتي في منطقة القرن الافريقي، واستقلال جيبوتي، ونكسة اسرائيل في اثيوبيا (١٩٧٨) والجهود الاستراتيجية العربية التي اكتسبت مزيداً من الفاعلية منذ العام ١٩٧٧ ، جاءت كلها بصفتها نماذج على ان وجود اسرائيل يبقى محدوداً في منطقة البحر الاحمر في المستقبل. ان اية تغيرات داخلية في المنطقة سواء تمثلت في استقلال اريتريا او في تغير احد

---

(٢٤٦) بول كاجيان ، « مصر منحت إسرائيل جزيرتين سعوديتين في مضيق تيران ، » القبس (الكويت) ، ١٩٧٩/٤/٨ ، ص ١ .

(٢٤٧) حلمي ، « امن البحر الأحمر والقرن الافريقي ، » ص ٨٣ .

الانظمة اذا ما قدر لها ان تدعم الموقف العربي، يمكن ان تشكل ازمة جديدة لاسرائيل. فمثلاً جاء استيلاء النظام الماركسي على امور اثيوبيا ليخفف من النفوذ الاسرائيلي في المنطقة. واذا ما قدر ان يحدث تغير مؤيد للعرب في اثيوبيا، فإن وضع اسرائيل سيزداد سوءاً كما ان مشاكلها سوف تتفاقم. كذلك تفتقر اسرائيل الى اصدقاء في منطقة البحر الاحمر في حين ان الصراع العربي ـ الاسرائيلي حول فلسطين كان بدوره عاملاً في تفاقم موقف اسرائيل السيىء في البحر الاحمر وغيره. حتى عندما تمتعت اسرائيل بعلاقات ودية مع اثيوبيا (في الستينات) كان هناك عدد من المسؤولين والمثقفين الاثيوبيين دعوا الى انتهاج سياسة عدم الانحياز حيال الصراع العربي ـ الاسرائيلي، وتحسين علاقات بلادهم مع الاقطار العربية على رغم معونات اسرائيل لاثيوبيا[٢٤٨]. من ناحية اخرى، تعمل مصالح وتفاعلات القوتين الاعظم مع الدول في البحر الاحمر على تعقيد موقف اسرائيل. وبخلاف العمل على خدمة المصالح الخاصة بالقوتين الاعظم في النهاية، فإنهما تقدمان اشكالاً مختلفة من المعونة الى انصارهما في المنطقة الامر الذي يقيد بصورة مباشرة او غير مباشرة خطط اسرائيل حيال البحر الاحمر. واما المناخ الدولي المتغير فقد يعوق بدوره الاستراتيجية الاسرائيلية اذ ان الهيكل الدولي الذي ساد حين قيام اسرائيل، وسمح لها بالتوسع، قد لا يبقى على حاله. ان اسرائيل قد تصبح محدودة الحركة، وبخاصة مع زيادة قوة العرب ومعارضة خطط اسرائيل في المنطقة. واذ تجد اسرائيل نفسها تحت هذه المحددات، فقد تلجأ الى الحرب ضد العرب في منطقة البحر الاحمر.

خامساً: الصراع المسلح المحتمل

نظراً لأهمية البحر الاحمر الاستراتيجية بالنسبة لأمن الاقطار العربية واسرائيل، وفي ضوء اتباع الطرفين سياسات استراتيجية متصارعة على صعيده، فمن المحتمل ان تقع مواجهة عسكرية بين الطرفين. اما الظروف والشروط الاستراتيجية والاقتصادية المحتملة او الممكنة التي من شأنها ان تجعل البحر الاحمر مصدراً محتملاً للصراع العنيف فتشمل واحداً او اكثر من العوامل الآتية:

١ ـ محاولة من جانب اسرائيل لتوسيع نطاق سيطرتها على واحدة او اكثر من الدول الساحلية او توسيع رقعتها الاقليمية باحتلال واحدة او اكثر من الجزر العربية في البحر الاحمر تحت شعار امن اسرائيل.

---

(٢٤٨) انظر: Abir, *Sharm al - Sheikh - Bab al - Mandeb: The Strategic Balance and Israel's Southern Approaches*, pp. 21 - 22.

٢ ـ حصار عربي للسفن الاسرائيلية في باب المندب او في منطقة اخرى في البحر الاحمر.

٣ ـ نزاع عربي ـ اسرائيلي حول الموارد المعدنية في البحر الاحمر.

وفضلاً عن ذلك فهناك المدركات والانطباعات الذهنية السلبية والتظلمات المشتركة والاسلحة التي يتلقاها الطرفان من القوتين الاعظم وكلها تلعب دوراً مهمًا في اي مواجهة عربية ـ اسرائيلية محتملة في منطقة البحر الاحمر مستقبلاً.

١ ـ سياسات اسرائيل في الهيمنة والتوسع

لاسرائيل تاريخ في الهيمنة والتوسع. فمنذ قيامها مدت نطاق توسعها وهيمنتها في الاراضي العربية ولا يستثنى من هذا البحر الاحمر. ويرتبط هذا بالعقيدة الصهيونية التوسعية التي تدعو انطلاقاً من مقولات تاريخية ودينية الى اقامة اسرائيل الكبرى الممتدة من النيل الى الفرات شاملة سورية ولبنان وفلسطين والاردن واجزاء من مصر والعراق والعربية السعودية (انظر خريطة رقم (٤)). وتتضح كتابات الزعماء الصهاينة ومنهم تيودور هرتزل وحاييم وايزمن وديفيد بن غوريون ومناحيم بيغن وغيرهم بشعار «من النيل الى الفرات» بوصفه هدفاً اسرائيلياً.

ان محاولة اسرائيل توسيع هيمنتها على اقطار عربية ساحلية او احتلال اراضٍ او جزر عربية من شأنها ان تشعل نيران حرب. ولأن ادراك اسرائيل ومنظورها لأمنها واستراتيجيتها ظهرا في نطاق الحروب التي خاضتها في السابق مع الاقطار العربية (التي افضت الى احتلال اراضٍ عربية)، فقد يأتي يوم تدخل فيه اسرائيل في غمار نشاطات توسعية في منطقة البحر الاحمر. وفي العام ١٩٧١ نقل عن موشي دايان وزير الدفاع الاسرائيلي وقتئذٍ قوله «ان اي مكان ننشىء فيه مستوطنة نسكنها سيعني اننا لن نتخلى لا عن المستوطنة ولا عن المكان الذي اقمناها عليه»(٢٤٩). وفي ما يتعلق بالبحر الاحمر شأنه في ذلك شأن المناطق الأخرى فإن اسرائيل بالذات تُرى في عين العقيدة الثورية العربية دولة استعمارية(٢٥٠). ان منطقة شرم الشيخ بالنسبة الى دايان مثلاً، وكما يصف هو اهميتها بالنسبة للملاحة الاسرائيلية في البحر الاحمر هي «جبل طارق اليهودية»(٢٥١). كذلك اعلن دايان ان « اي بوصة من الارض تساوي الفاً من التعهدات العربية... وانا افضل شرم الشيخ من دون اتفاق سلام بدلاً من اتفاق سلام من دون شرم الشيخ»(٢٥٢). واذا ما كان تصريح دايان هذا يمثل انعكاساً للمفهوم الاستراتيجي للبحر

---

(٢٤٩) Quoted in: George M. Haddad, «Arab Peace Efforts and the Solution of Arab- Israeli Problem,» in: Malcolm H. Kerr, ed., *The Elusive Peace in the Middle East* (Albany, N.Y.: State University of New York Press, 1975), p. 227.

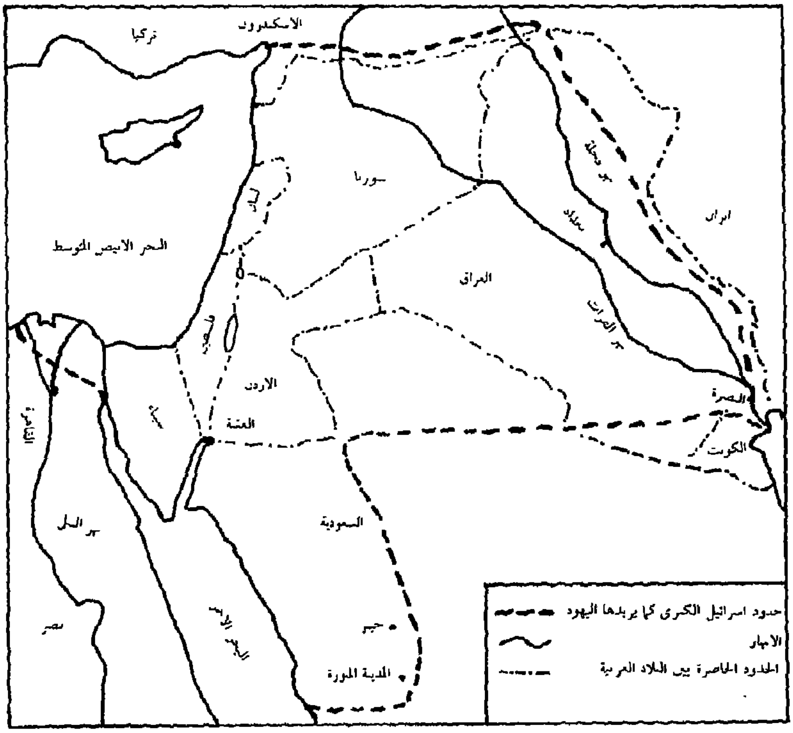
(٢٥٠) Bell, «Bab El - Mandeb, Strategic Trouble - Spot,» p.979.

(٢٥١) نعناعة، إسرائيل... والبحر الأحمر، ص ٨٢.

(٢٥٢) Quoted in: Kerr, ed., *The Elusive Peace in the Middle East*, p.4.

خريطة رقم (٤)

اسرائيل الكبرى كما عبرت عنها الخريطة التي وجدت في خزانة روتشيلد في مدينة فرانكفورت في المانيا



المصدر: استناداً الى محمود بعناعة، اسرائيل... والبحر الاحمر (القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٩٧٤)، ص ١٤٩.

الاحمر (ولا شك انه كذلك)، فإن معاهدة السلام المصرية ـ الاسرائيلية ستكون بغير معنى اذا ما وجدت اسرائيل ان الضرورة الاستراتيجية توجب عليها انتهاك المعاهدة في البحر الاحمر. وقد لاحظ منصور خالد وزير خارجية السودان الاسبق ان اسرائيل كعدو، لا تستطيع استخدام البحر الاحمر سلمياً ـ وتلك حقيقة لا بد من ان يضعها العرب في الاعتبار(٢٥٣). واي تحرك عدواني اسرائيلي في المستقبل في منطقة البحر الاحمر يمكن ان يكون شرارة مواجهة عنيفة. وقد حدث بالفعل ان المسؤولين الاسرائيليين يعتبرون ان وجود طائرات ف ـ ١٥ الاميركية في السعودية امر يكفي لتكون السعودية دولة مواجهة، وهذا ما يجعلها عرضة للهجمات الاسرائيلية في حال نشوب حرب عربية ـ اسرائيلية(٢٥٤). واضافة الى التهديد باحتلال واحد او اكثر من حقول النفط العربية لاحباط سلاح النفط، فقد هدد الاسرائيليون كذلك باحتلال مطار الشمال الغربي السعودي في تبوك(٢٥٥). هكذا لا يمكن استبعاد امكان ان تلجأ اسرائيل الى العنف في البحر الاحمر، وخاصة في حال فرض حصار عربي في وجه الملاحة الاسرائيلية في البحر الاحمر.

٢ ـ الحصار العربي في وجه الملاحة الاسرائيلية

لم يبدأ العرب الخصومة التي ادت الى وقفتهم في وجه الملاحة الاسرائيلية، اذ ان اسرائيل في ٧ كانون الاول / ديسمبر ١٩٥١ صادرت الاسلحة التي كانت مرسلة الى سلاح الطيران المصري على متن السفينة الفرنسية شامبليون. وفي ٢٥ نيسان / ابريل ١٩٥٢ استولت اسرائيل على معدات هاتفية من السفينة السويدية بريتا بحجة انها كانت ستسلم الى الجيش السوري(٢٥٦). بعد ذلك استخدمت الاقطار العربية البحر الاحمر سلاحاً ضد اسرائيل. وعند مخانق البحر الاحمر، اغلق العرب البحر في وجه اسرائيل انطلاقاً من اهداف سياسية وعسكرية واستراتيجية. وفي ضوء سيطرة العرب في المستقبل على البحر الاحمر، فستنكمش اهمية ايلات. والحصار العربي، ولاسيما عند باب المندب، اظهر ان حرية اسرائيل في الملاحة خلال خليج العقبة لا تشكل ضمانة لحرية ملاحتها في بقية البحر الاحمر. وقد اشار محمد حسنين هيكل رئيس تحرير جريدة الاهرام الاسبق في ٤ تموز / يوليو ١٩٦٩، الى ان مضايق تيران من الناحية الجغرافية ليست المدخل الوحيد الى خليج العقبة، بل ان البحر الاحمر بأكمله هو المدخل الى الخليج، ولأن الاقطار العربية تطل على معظم البحر

---

(٢٥٣) « منصور خالد لـ الحوادث : . . . الصراع سيتصاعد في القرن الافريقي . » ص ٢٩ .

(٢٥٤) John K Cooley, «1.5 Billion Saudi Petrodollars to Go for New Air Bases,» *Christian Science Monitor*, (26 October 1978), p 3.

(٢٥٥) Akins, «Saudi Arabia, Soviet Activities, and Gulf Security,» p.93.

(٢٥٦) Majid Khadduri and Herbert Dixon, «Passage through International Waterways,» in: Majid Khadduri, ed., *Major Middle Eastern Problems in International Law*, Foreign Affairs Study, 3 (Washington, D.C.: American Enterprise Institute for Public Policy Research, 1972), p. 83.

الاحمر(٢٥٧) ، يمكنها اغلاق باب المندب في وجه اسرائيل في حالة نشوب حرب عربية ـ اسرائيلية او حرب استنزاف طويلة(٢٥٨).

وقد تأتي التهديدات لاسرائيل في البحر الاحمر اما من فعل دول او من فعل غيرها. وحتى الآن فإن البحر الاحمر قد اغلق على يد بلد عربي هو مصر بالتعاون مع بلدين عربيين هما الجمهورية العربية اليمنية وجمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية. واي اغلاق في المستقبل قد يتطلب جهداً عربياً اكبر. اما منظمة التحرير الفلسطينية وجبهة تحرير اريتريا فقد تشكلان تهديداً ثانوياً للملاحة الاسرائيلية في البحر الاحمر. ان اهل اريتريا ما زالوا يشعرون بمرارة تعاون اسرائيل السابق في المجال العسكري مع اثيوبيا ضدهم. الا انه على رغم ان الاريتريين لم يهاجموا السفن الاسرائيلية بعد، فالمستقبل يمكن ان ينطوي على هجمات يتعاون فيها الاريتريون مع منظمة التحرير الفلسطينية. وفي هذه الحالة يمكن شن هجمات ضد اسرائيل من سواحل اريتريا التي قد لا يكون للاثيوبيين سيطرة قوية عليها. على ان جبهة تحرير اريتريا ومنظمة التحرير الفلسطينية ما زالتا واقعتين في قيود من الناحية السياسية والتكتيكية والاستراتيجية، تقصر بهما عن عمل فعّال لاغلاق الملاحة في وجه السفن الاسرائيلية في البحر الاحمر.

وعلى رغم كثرة مصادر التوتر العاملة في منطقة البحر الاحمر، الا ان اخطرها هو القائم بين الاقطار العربية واسرائيل ويمكنه ان ينفجر في اية لحظة. ويقول هيكل في مقال كتبه في ٢٧ تشرين الاول / اكتوبر ١٩٧٢ «ان البحر الاحمر سواء في ذلك الوقت او في المستقبل سيصبح واحدة من اهم الجبهات التي تشهد الصراع العربي المتد والمستمر مع اسرائيل واخطرها»(٢٥٩). ومع وجود السيطرة العربية على سواحل باب المندب وجزره، يمكن تقييد حركة السفن الاسرائيلية اذا ما دعت الضرورة الى ذلك. وقد ذكر عبد العزيز عبد الغني رئيس وزراء اليمن الشمالي في ٢٥ تشرين الثاني / نوفمبر ١٩٧٩ ان حكومته ومعها حكومة اليمن الديمقراطية متحدتان في شأن مسألة اغلاق باب المندب حينما تتطلب ذلك مصالح الامة العربية(٢٦٠). واي محاولة لخنق الطرق الاسرائيلية في البحر الاحمر وخاصة عند باب المندب، من شأنها اثارة رد فعل عسكري من جانب اسرائيل.

ان الاسرائيليين يعدون باب المندب بالذات كمدخل حيوي يوصلهم الى ايلات(٢٦١). واغلاق هذا الشريان الذي يربط اسرائيل بالشرق الاقصى سيدمر، كما قال

---

(٢٥٧) محمد حسنين هيكل، «دايان ... ونظرية الأمن الاسرائيلي،» الأهرام، ١٩٦٩/٧/٤، ص ٣.

(٢٥٨) Chubin, *Naval Copetition and Security in South - West Asia*, p.28.

(٢٥٩) هيكل، «الخطر فوق البحر الأحمر،» ص ٣.

(٢٦٠) «Yemens to Block Red Sea if Needed,» *Arab News*, (26 November 1979), p.1.

(٢٦١) Gitelson, «Escalating Conflicts in the Horn of Africa,» p.57.

دايان، الاقتصاد الاسرائيلي ويعوق تنميته[٢٦٢]. من هنا ستشعل اسرائيل الحرب في حال اي تقييد او تدخل في حرية ملاحتها في البحر الاحمر[٢٦٣]. وكما ذكر آبير فإن: «... مصالح اسرائيل المادية في البحر الاحمر نمت بصورة كبيرة منذ حرب الايام الستة. واي محاولة عربية للتدخل في الملاحة الاسرائيلية في البحر الاحمر سوف تدفع اسرائيل الى انتهاج تصرفات عسكرية. وواضح ان ذلك كان السبب الذي حدا باسرائيل ان تبرهن، وان تعلن بصورة غير مباشرة، عن قدرتها على حماية سفنها بقصفها ما يتجاوز صعيد مصر وباب المندب»[٢٦٤]. لقد كانت مشكلة الملاحة الاسرائيلية في البحر الاحمر هي العامل الغالب في الحروب العربية - الاسرائيلية في الاعوام ١٩٥٦ و١٩٦٧ و١٩٧٣[٢٦٥]. ومع زيادة نمو الاهمية الاقتصادية للبحر الاحمر، تزداد كثيراً امكانية كونه مصدراً محتملاً للصراع بين العرب والاسرائيليين.

٣ - النزاع على الموارد المعدنية

لأن سكان العالم يتزايدون سريعاً، فقد زاد الطلب على الطعام والموارد المعدنية وغيرها من الموارد الطبيعية، . وفيما تتناقص موارد الارض، اضحى مهمًا ان يتم التحول الى قاع البحر وما تحته والى اعماق البحار بحثاً عن الموارد. ويتصدر البحر الاحمر لائحة البحار بالمعادن الموجودة تحت ارضه. وقد بدأ الاعتقاد بوجود تكوينات ملحية متعددة المعادن في اعماق البحر الاحمر نتيجة الابحاث التي اجريت في بداية العقد الثامن من القرن الماضي بواسطة سفينة ابحاث روسية، وفي العام ١٨٩٧ قامت بالابحاث السفينة النمساوية (بولا)، فيما قامت بها عام ١٨٩٨ السفينة الالمانية (فالدفيا)، اما البعثة السويدية (الباترون) فقد قامت بابحاثها في العام ١٩٤٧ - ١٩٤٨[٢٦٦]. وخلال فترة ١٩٦٣ - ١٩٦٦ تأكد وجود تكوينات ملحية معدنية في باطن البحر الاحمر على عمق حوالى الفي متر، وقد بدىء العمل على تحليلها اعتماداً على ابحاث قامت بها سفن: RV Discovery, RV Meteor, RV Atlantis, II, and RV Chain[٢٦٧]. وتوجد الرواسب المعدنية الرئيسية في العمقين المتجاورين Discovery Deep & the Atlantis II في الوادي الشقي الرئيسي للبحر الاحمر. وهذان العمقان، مع عمق Chain الصغير القريب توجد بين المملكة السعودية

---

(٢٦٢) Dayan, *Diary of the Sinai Campaign*, p. 10.

(٢٦٣) نعناعة، إسرائيل ... والبحر الأحمر، ص ١٢٤.

(٢٦٤) Abir, *Oil, Power and Politics: Conflict in Arabia, the Red Sea and the Gulf*, p. 152.

(٢٦٥) el-Hakim, *The Middle Eastern States and the Law of the Sea*, p. 132.

(٢٦٦) Mohammad Saud Al-Sayan, «Legal Aspects of the Control over Mineral Resources of the Red Sea,» (M. Litt. Thesis, George Washington University, 1973), pp. 6-7.

(٢٦٧) انظر: el-Hakim, Ibid., pp. 178-180.

غربي جدة والسودان(٢٦٨). وثمة عمق صغير آخر Oceanographer Deep - اكتشف في ايار / مايو ١٩٦٧ بواسطة سفينة USC & GSS Oceanographer موجود بين الساحلين السعودي والمصري على مسافة ٦١٧ كيلومتر شمال - شمال - غرب منطقة التكوينات الساخنة الاصلية (انظر الخريطة رقم (٥))(٢٦٩). وفي آذار / مارس - نيسان / ابريل ١٩٧١ وجدت السفينة الالمانية الغربية فالدفيا قرائن تدل على وجود رواسب نحاس - زنك حراري في المنطقة المركزية من منخفض البحر الاحمر(٢٧٠)واضافة الى ما كان قد اكتشف، فإن البحر الاحمر يحتوي على المزيد من التكوينات الملحية الحرارية(٢٧١). والمعروف ان التكوينات الملحية الحرارية للبحر الاحمر ورواسبها التي يحتويها الوادي المحوري في مناطق اخرى تحتوي على معادن مثل النحاس والزنك والرصاص والحديد والمنغنيز والذهب والفضة والصوديوم والكالسيوم والمغنيسيوم(٢٧٢). اضافة الى ذلك فالبحر الاحمر غني باسماكه ونفطه وغازه الطبيعي، اما اغنى مناطقه (Atlantis II) المكتشفة في العام ١٩٦٥ فتقع في غور يمتد في وسط المسافة بين الساحلين السوداني والسعودي وتحتوي على ما قيمته اكثر من ملياري دولار من المعادن(٢٧٣). وعلى رغم عمق المياه في هذه المناطق، فإن معادن البحر الاحمر قابلة للاستغلال الاقتصادي(٢٧٤).

ان توافر الرواسب المعدنية في البحر الاحمر قد يجتذب مصالح عدة دول ويسبب من ثم متطلبات بحرية متصارعة قد تؤدي الى صراعات مسلحة في المستقبل(٢٧٥). وهناك شركة تستند الى رأسمال بريطاني - اميركي ادعت بالفعل في العام ١٩٦٨ امتلاكها منطقة تبلغ مساحتها ٢٧٠ ميلاً مربعاً في البحر الاحمر بهدف استغلال معادنها(٢٧٦).

---

(٢٦٨) المصدر نفسه، ص ١٧٨ - ١٧٩.

(٢٦٩) المصدر نفسه، ص ١٧٩.

(٢٧٠) المصدر نفسه.

(٢٧١) Al-Sayari, «Legal Aspects of the Control over Mineral Resources of the Red Sea,» p.8.

(٢٧٢) انظر: «A Discussion on the Red Sea,» *Mathematical and Physical Sciences* (London), vol. 267, no. 1181 (1969), pp. 99 and 104-105; Al-Sayari, Ibid., pp. 6-13; el-Hakim, *The Middle Eastern States and the Law of the Sea*, pp. 178-188; David A. Ross, «The Red Sea: An Ocean in the Making,» *Natural History*, vol. 85, no. 7 (August-September 1976), pp. 76-77;

النفيسي، «اريتريا: شأن جزيري عربي،» ص ٧٥؛ جامعة البصرة (العراق)، مركز دراسات الخليج العربي، البحر الأحمر في الدوريات العربية، ص ٤٠، ومحمود، «الأهمية الاستراتيجية للبحر الأحمر ومحاولات إرساء النفوذ الصهيوني فيه،» ص ٩٥.

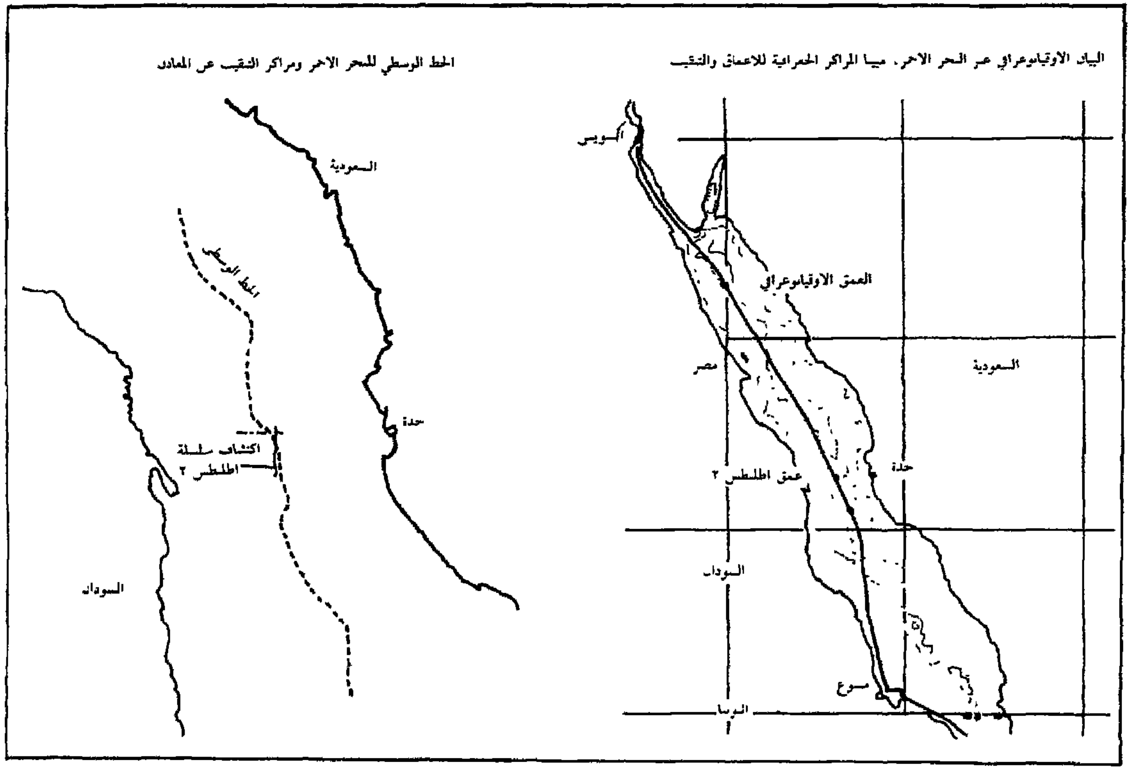
(٢٧٣) Ross, Ibid., pp. 76-77.

(٢٧٤) el-Hakim, *The Middle Eastern States and the Law of the Sea*, p. 180.

(٢٧٥) Chubin, *Naval Competition and Security in South-West Asia*, p. 29.

(٢٧٦) Arvid Pardo, «Who Will Control the Seabed?» *Foreign Affairs*, vol. 47, no. 1 (October 1968), p. 133.

خريطة رقم (٥)
معادن البحر الاحمر



المصدر . استناداً الى : Ali A. el-Hakim, *The Middle Eastern States and the Law of the Sea* (Syracuse, N Y Syracuse University Press, 1979), pp 181 (at left) 182 (at right)

وادراكاً للآثار التي تنجم عن مثل هذه النشاطات الاجنبية بالنسبة لمصالح السعودية في البحر الاحمر الذي يكاد يكون بحراً مغلقاً ، فقد بادرت السعودية في اول تشرين الاول / اكتوبر ١٩٦٨ الى اصدار قانون يتعلق بحيازة موارد البحر الاحمر ، كان من شأنه تأكيد الحقوق السعودية على الرصيف القاري الخاص بها في البحر الاحمر . كما اكد هذا القانون ولاية العربية السعودية على منطقة في قاع البحر تتجاوز الحدود الخارجية لرصيفها القاري، وذلك طبقاً لمفهوم المنطقة الاقتصادية الخالصة الممتدة مسافة مائتي ميل ، بغية تأكيد ملكية السعودية لموارد البحر الاحمر الطبيعية(٢٧٧). كذلك، وبناء على طلب العربية السعودية ، اجتمعت كل من مصر والسعودية واثيوبيا والسودان واليمن الشمالي خلال ١٦ - ١٧ تموز/ يوليو ١٩٧٢ لتأكيد حقوق هذه البلدان في موارد اعماق البحر الاحمر المعدنية وتنظيم استخدام هذه الحقوق. وقد اعرب المجتمعون في بيانهم المشترك عن رأيهم في ان موارد البحر الاحمر الطبيعية هي ملك دوله الساحلية وينبغي ان تبقى هكذا في المستقبل(٢٧٨). وفي ١٥ ايار / مايو ١٩٧٣ اقدم السودان على تصرف من جانب واحد بمنح امتيازات الاستكشاف الى شركة المعادن السودانية المحدودة، وشركة بروساغ الالمانية الغربية في منطقة يفترض انها تشمل اعماق مناطق Chain deeps و Discovery و Atlantis II(٢٧٩). الا ان السعودية والسودان وقعتا في ١٦ ايار / مايو ١٩٧٤ اتفاقاً من ضمنه وصف مناطق قاع البحر الخاصة بهما ، وينص ايضاً على قيامهما معاً باستغلال الموارد الطبيعية في المنطقة الواقعة بينهما . ويدعو الاتفاق الى تشكيل لجنة مشتركة لمعالجة مختلف جوانب استغلال المنطقة المشتركة(٢٨٠). وقد تم تشكيل لجنة سودانية - سعودية مشتركة لاستغلال الموارد المعدنية في المنطقة المشتركة واجتمعت للمرة الاولى في ١٠ ايار / مايو ١٩٧٥ في الخرطوم حيث اتخذت من جدة موقعاً لأمانتها العامة(٢٨١).

وفي محاولة لتأكيد السيطرة العربية على البحر الاحمر، اعدت الجامعة العربية في العام ١٩٧٨ اقتراحاً لطرحه على مؤتمر الامم المتحدة لقانون البحار، وكان هذا الاقتراح يرمي الى تعديل قانون البحار ليتيح للدول الساحلية الحفاظ على حقها في تقييد الملاحة عن طريق

---

(٢٧٧) el-Hakim, *The Middle Eastern States and the Law of the Sea*, pp. 183-184.

(٢٧٨) المصدر نفسه ، ص ١٨٧ - ١٨٨ . عن الجوانب القانونية للحقوق في رواسب البحر الأحمر المعدنية ، انظر : Al-Sayari, «Legal Aspects of the Control over Mineral Resources of the Red Sea,» and el-Hakim, Ibid., pp 178- 188.

(٢٧٩) el-Hakim, Ibid , pp. 185-186.

(٢٨٠) للمزيد من التفاصيل ، انظر الاتفاق في الملحق (أ) في آخر هذا الكتاب .

(٢٨١) el-Hakim, Ibid., pp. 185-187.

مضايق البحر الاحمر ومد نطاق المنطقة الاقتصادية الخاصة بها الى مائتي ميل، فيما يتجاوز بحرها الاقليمي بغية ان يتمكن كل قطر عربي من اكتشاف الموارد الطبيعية في المنطقة الاقتصادية واستغلالها من دون التدخل في الملاحة او الطيران الدوليين(٢٨٢).

وعلى اساس تقرير وضعه فريق بحثي وقدمه الى اللجنة السعودية ـ السودانية المشتركة، ذكر زكي مصطفى امينها العام ان المؤشرات الاولية في منطقة عمق Atlantis II تظهر ان الموارد المعدنية فيها يمكن ان تكون مربحة اكثر من معظم المناجم البرية، اذ يمكن ان تدر ٦٨٠ مليون ريال سعودي سنوياً لمدة ٢٠ عاماً(٢٨٣). ويذكر ان السيد مصطفى قال بعد ذلك: «اذا ما سار كل شيء على ما يرام فنحن نأمل في ان نتمكن من الانتاج في منتصف الثمانينات»(٢٨٤).

ولحماية الحقوق الخالصة للعرب في معادن البحر الاحمر لا بد من ان توافق الاقطار العربية على نظام اقليمي لا يسمح بحقوق شاملة للجميع من شأنها اتاحة الفرصة للنشاطات الاجنبية للعمل في مناطق الرواسب المعدنية فيها. ان الحقوق الخالصة امر لا غنى عنه بالنسبة الى رفاهية العرب ومصالحهم الوطنية الاقتصادية والامنية. وقيام ترتيب دولي يتعلق بالرسوبات المعدنية لا يخدم المصالح الوطنية للدول الساحلية، اذ انه سيدخل في اطاره الدول الخارجة عن منطقة البحر الاحمر. كذلك فسوف تدخل فيه ايضاً اسرائيل التي سيكون من اهدافها التوسع في البحر الاحمر. واي صراع ينشب بين العرب واسرائيل في البحر الاحمر ينطوي على منازعات حول خطوط الترسيم القائمة على اساس مناطق اقتصادية بمساحة ٢٠٠ ميل كما قد يشمل الجزر ايضاً. والبحث عن مصادر جديدة للثروة المعدنية يمكن ان يضع العرب والاسرائيليين على اعتاب الصراع المسلح. ويبدو ان مسألة المعادن الكائنة تحت قاع البحر الاحمر تساوي، ان لم تفق في الاهمية، مسألة حرية الملاحة اذ ان المعادن لا تؤثر فحسب «... على قيمة القوة بممارسة الحق الشرعي والسيطرة على الممر المائي ولكن تمثل ايضاً قيم الثروة»(٢٨٥).

واضافة الى الاسباب الاستراتيجية والاقتصادية السابقة التي يمكن ان تشعل صراعاً مسلحاً بين العرب واسرائيل في البحر الاحمر، فإن المحددات السيكولوجية والامكانات العسكرية تلعب دوراً مهمًا في اي مواجهة عربية ـ اسرائيلية في المنطقة في المستقبل. كما ان سوء الفهم وانعكاسات الصور السلبية المتبادلة كلها قد ساهمت في مد التفاعل الصراعي بل

---

(٢٨٢) «سيطرة الدول العربية على البحر الأحمر،» إقرأ، (٨ حزيران / يونيو ١٩٧٨)، ص ٨.

(٢٨٣) «Khartoum Meeting to Study Red Sea Report,» *Arab News*, (6 January 1980), p.1.

(٢٨٤) «The Red Sea's Buried Treasure,» *Arab News*, (October 1980), special ed., p 13.

(٢٨٥) Al - Sayari, «Legal Aspects of the Control over Mineral Resources of the Red Sea,» p.6.

وستزيد من حدته بين العرب واسرائيل في المستقبل(٢٨٦). ان الاسرائيليين الذين لاقوا سوء المعاملة في الماضي كيهود في اوروبا، يتصورون ان العرب مصممون على تدميرهم، في حين ان العرب يرون في قيام اسرائيل احتلالاً استعمارياً للاراضي العربية(٢٨٧). كذلك، وكما يقول غالتونغ:

«ثمة صورة اسرائيلية عن العرب الذين يريدون تحقيق ابادة جماعية بقتل جميع اليهود (او معظمهم)، كما ان هناك صورة ذهنية عربية عن التوسع الاقليمي الاسرائيلي الذي يمكن ان يتجاوز مقولة «من النيل الى الفرات» ليصل مثلاً الى الدار البيضاء وينشىء امبراطورية اقتصادية على ما يتبقى، فيبقى العرب جميعاً تحت نوع من السيطرة الاستعمارية وعبودية استعمار جديد»(٢٨٨).

ان هذه التصورات المتبادلة بين العرب والاسرائيليين عن تصرفات كل طرف، ومفاهيمهم عن اعمال القوتين الاعظم، والصور الذهنية التي يحتفظ بها كل طرف عن الآخر، فضلاً عن تشكيلات اخرى من الظروف، كلها يمكن ان تؤدي الى صراع في البحر الاحمر. ان دور الصور او الانطباعات الذهنية المترسبة عن السلوك القومي دور مهم للغاية. وكما يقول حركبي «فإن سلوك الامم لا يتأثر مباشرة بما يسمى حقائق الواقع، ولكنه بدلاً من ذلك يتأثر بصورة غير مباشرة بالصور المترسبة عن هذه الحقائق»(٢٨٩). ولا شك في ان الصور الذهنية الاسرائيلية عن العرب تتعلق جزئياً بماضي اضطهاد اليهود في اوروبا. ولأن اليهود يشعرون انهم كانوا تاريخياً موضع كراهية الآخرين واحتقارهم، وبقدر ما قامت اسرائيل على الخوف، فإن الاسرائيليين يخافون من السلام مع العرب(٢٩٠). وعلى سبيل المثال فإن بيغن وكثيرين من مؤيديه يرون انهم يخسرون بالسلام اكثر مما يربحون: هذه الخسارة تشمل الاراضي العربية والدعم المالي من الجالية اليهودية العالمية والولايات المتحدة... والفرقة بين الاسرائيليين(٢٩١). ولأن السلام هو موضع خشية الى حد ما في اسرائيل فإن سلوكها

---

(٢٨٦) عن الصور المنعكسة المتبادلة، انظر:
Edward E. Azar, «Peace Admist Development: A Conceptual Agenda for Conflict and Peace Research, *International Interactions*, vol. 6, no. 2 (October 1979), pp. 127 - 128, and Johan Galtung, «The Middle East and the Theory of Conflict,» *Journal of Peace Research*(Oslo, Norway), vol. 8, nos. 3 and 4 (1971), p. 183.

(٢٨٧) Charles W. Yost, «The Arab - Israeli War How It Began,» *Foreign Affairs*, vol. 46, no. 2 (January 1968), p. 304.

(٢٨٨) Johan Galtung, «Boasson's Version of Conflict Theory and the Middle East: Apologia Sua or Peace Research?» *Journal of Peace Research*, vol. 10 (1973), p. 146

(٢٨٩) Harkabi, *Arab Strategies and Israel's Response*, p. 158.

(٢٩٠) انظر: انيس منصور، «لهذه الأسباب يخافون من السلام في اسرائيل،» اكتوبر (القاهرة)، ١٩٧٨/١١/٢٦، ص ٧ - ١١.

(٢٩١) Joseph C. Harsch, «Mideast: The Highest Hurdle,» *Christian Science Monitor*, (22 August 1978), p. 23.

الاقليمي في المستقبـل يمكن ان يكون صراعاً ولاسيما في ظل الظروف الملائمة(٢٩٢). وقد كتب هارش قائلاً انه منذ قيام اسرائيل في العام ١٩٤٨ نمت اسرائيل عسكرياً وتوسعت في الاراضي العربية واثرت على حكومة الولايات المتحدة لتتخذ اجراءات في صالحهـا في اطار العداوة ـ وليس السلام ـ مع العرب. واضاف يقول: «ان فكر الشعوب والحكومات انما تحكمه تجارب المـاضي، وقد ازدهرت اسرائيل وكسبت منها ضمن سياق العداوة للعرب. ولا تملك اسرائيل خبرة الحياة في اي سياق آخر، وليس امامها سبيل لمعرفة ان الحياة يمكن ان تصبح افضل في ظل سلام غير مألوف من سياق عداوة مألوفة»(٢٩٣).

ومن العـوامـل الاهـم التي لا بد من ايلائها الاعتبار في ما يتعلق بمستقبل التفاعل الصراعي بين العـرب واسرائيل في البحر الاحمر، عامل القدرات العسكرية التي يمتلكها الطرفان. باضافة الى الاختلاف في الحجم (من حيث المساحة والسكان)(٢٩٤)، فإن العرب والاسرائيليين يمتلكون قدرات عسكرية مختلفة. وعلى رغم انه ليس في وسع المرء التأكد من القوة والاستعداد العسكري لكلا الطرفين بدقة، الا انه من المفترض هنا ان ميزان القوة يميل لصالـح اسرائيل على نحو ما كان عليه الحال دائمًا. واضافة الى المصادر الاسرائيلية الاخرى للسـلاح، «فإن واشنطن تعطي اسرائيل من الدعم العسكري والاقتصادي ما لاتعطيه لأي بلد آخر في العالم ـ بقيمة ملياري دولار سنوياً تقريباً»(٢٩٥). وفي ما يتعلق بالبحر الاحمر فإن اسرائيل طورت

---

(٢٩٢) في سبيل التحليل النفسي لسلوك إسرائيل الاقليمي، يذكر يهودي بأنه لا بد من رؤية إسرائيل أصلاً بصفتها وليدة النفسية اليهودية التي تتألف من مكونات الاغتراب والنبذ والاضطهاد. كما ان كثافة هذه المكونات، فضلاً عن ظرف العزلة الدولية لاسرائيل تؤدي عادة الى عزلة إسرائيلية يمكن ربطها بسياسة إسرائيل الخارجية التي تتصف بشدة الحذر، والارتياب، والتصلب والعناد. انظر:

David Ian Radiloff, «Alienation and Pariah: Components of Israeli Foreign Policy and Behavior,» (M. A. Thesis, University of North Corolina at Chapel Hill, 1979).

(٢٩٣) Harsch, «Mideast. The Highest Hurdle,» p. 23

(٢٩٤) المساحة والسكان لدول البحر الأحمر واردة في الملحق (ب) في آخر هذا الكتاب.

(٢٩٥) Joseph C. Harsch, «Saudi Arabia - Unseen Mediator of the Middle East,» *Christian Science Monitor*, (22 July 1977), p. 26.

خلال الفترة ١٩٤٦ ـ ١٩٧٨، أعطت الولايات المتحدة لاسرائيل ١٢,٤ مليار دولار معونـات اقتصاديـة وعسكرية. وعلى سبيل المقارنة، تلقت مصر ٤,٣ مليار دولار معظمها بعد حرب ١٩٧٣ وقبل العام ١٩٧٨ لم تتلق مصر معونات عسكرية اميركية إلّا بعدما رضخت لجهود السلام الاميركية التي حملتها على التفاوض مع إسرائيل. وقد تلقت مصر وإسرائيل معونة اميركية إضافية بقيمة ٤,٨ مليار دولار لفترة ١٩٧٩ ـ ١٩٨٢ كنتيجة لتوقيع معاهدة السلام. إلّا انه على رغم أن الولايات المتحدة بدأت تزود مصر بالسلاح فقد ظلت دائماً تبقي إسرائيل الأقوى عسكرياً وتزودها بأسلحة هجومية أفضل من سواها.

ان الصفقة الشاملة في الشرق الأوسط لمبيعات الطائرات التي اعلنتها الولايات المتحدة في ١٤ شباط / فبراير ١٩٧٨ هي مثل طيب على ذلك: اسرائيل تلقت ١٥ طائرة من طراز ف ـ ١٥ (٤٨٠ مليون دولار) و٧٥ طائرة من طراز ف ـ ١٦ (١٠٠٠ مليون دولار) والمملكة السعودية تلقت ٦٠ طائرة ف ـ ١٥ (٢,٥ مليار دولار) ومصر تلقت ٥٠ طائرة من طراز F- F. E (٥٠٠ مليون دولار)، والنوع الأخير اكثر قدماً واقل كفاءة إذا ما قورن بما تملكه إسرائيل. انظر:

قدراتها العسكرية بعد حادثة ناقلة النفط عام ١٩٧١ بغية ضرب اهداف تتجاوز باب المندب(٢٩٦). ان تطور البحرية الاسرائيلية يمكنها من التدحل ضد الملاحة العربية والدولية في البحر الاحمر، وعلى المدى الطويل سيمكن البحرية الاسرائيلية من الناحية الاستراتيجية من الوصول في الثمانينات، الى اي هدف بحري و ساحلي في منطقة البحر المتوسط ـ البحر الاحمر لتكفل الامن لملاحتها(٢٩٧). ان اسرائيل تملك حالياً قوة بحرية استراتيجية في البحر الاحمر تتكون اساساً من زوارق حراسة مزودة بمدافع من طراز دابور وسفن ريشيف مزودة بصواريخ غابريل ارض ـ ارض. كما ان بحريتها تساندها طائرات فانتوم وكفير التي تشكل الغطاء الجوي للسفن الاسرائيلية خلال مرورها في باب المندب(٢٩٨). اما القوات البحرية العربية في البحر الاحمر فهي على النقيض تحتاج الى تحديث واسع النطاق. ومن دون البحرية المصرية فإن القوات البحرية العربية في البحر الاحمر حالياً تكاد لا تضاهي البحرية الاسرائيلية الاكثر تطوراً(٢٩٩). الا انه مع عمليات تطوير القوات البحرية في منطقة البحر الاحمر، ومع زيادة النفقات العسكرية في الشرق الاوسط (يشهد على ذلك مثلاً سباق الاسلحة الذي تسهم فيه القوتان الاعظم في المنطقة) فإنه لا يمكن استبعاد امكانية نشوب حرب بين العرب والاسرائيليين تشمل منطقة البحر الاحمر. ان امتداد العنف بين الطرفين

Congressional Quarterly, Inc., *The Middle East· U.S. Policy, Israel, Oil and the Arabs*, ed. by Patricia = Ann O'Connor, 4th ed. (Washington, D.C.: Congressional Quarterly, Inc , 1979), pp. 50 - 53, and U.S., Congress, Senate, Committee on Foreign Relations, *Hearings on Middle East Arms Sales Proposals*, 95th Congress, 2nd. session, May 3, 4, 5, and 8, 1978 (Washington D C U.S. Government Printing Office, 1978).

وقد تطور التعاون العسكري بين اميركا ومصر بخاصة بعد تدخل السوفيات عسكرياً في افغانستان ، فأصبحت الولايات المتحدة هي المورِّد الرئيسي للأسلحة الى مصر . وفي شباط / فبراير ١٩٨٠ اعلنت الولايات المتحدة عن طلب مصري لصفقة اسلحة ستحصل مصر بموجبها في العام ١٩٨٥ على بنود كثيرة من بينها ٤٠ طائرة من طراز ف ـ ١٦ و٢٥٠ دبابة من طراز أم ـ ٦٠ بكلفة تزيد على ٤ مليار دولار . أنظر :
Jason Morris, «Egypt, Israel Cement Ties Despite Autonomy Hazards,» *Christian Science Monitor*, (27 February 1980), p 3

(٢٩٦) Abir, *Sharm al - Sheikh - Bab al - Mandeb: The Strategic Balance and Israel's Southern Approaches*, p. 19.

(٢٩٧) محمود عزمي ، « دور البحرية العربية في البحر الأحمر (٢) ، » شؤون فلسطينية ، العددان ٦٨ و٦٩ (تموز/ يوليو ـ آب / اغسطس ١٩٧٧) ، ص ٢٩٣ ـ ٤٠٠ .

(٢٩٨) حول البحرية الاسرائيلية انظر : المصدر نفسه ، ص ٢٩٦ ـ ٣٠٠ ؛ محمود عزمي ، « البحرية الاسرائيلية قبل وبعد حرب ١٩٧٣ ، » شؤون فلسطينية ، العدد ٦٥ (نيسان / ابريل ١٩٧٧) ، ص ١٠٣ ـ ١١٦ ؛ تطور البحرية الاسرائيلية وأهدافها ، » الأرض (دمشق) ، السنة ٤ ، العدد ٢٣ (٢١ آب / اغسطس ١٩٧٧) ، ص ٢ ـ ١٥ ، و Copley, «The Concept of Israel as a Major Red Sea Power,» pp. 12 - 18.

(٢٩٩) عن البحرية العربية ، انظر : محمود عزمي ، « دور البحرية العربية في البحر الأحمر (١) ، » ص ٥٤ ـ ٧٠ ؛ وعزمي ، « دور البحرية العربية في البحر الأحمر (٢) ، » .

الى البحر الاحمر سيتوقف على ما اذا كانت مصر ستنضم او تبتعد عن الصف العربي(٣٠٠). وثمة منطقة للصراع في المستقبل هي باب المندب بالذات. «اذ ان اسرائيل والاقطار العربية تصعد من استعداداتها لحرب بحرية، يبدو باب المندب اكثر من غيره بمثابة منطقة القتال المحتملة، الامر الذي قد يشمل عدداً من الدول الساحلية المجاورة»(٣٠١).

والاجابة عن السؤال المتعلق بمن سيبدأ الحرب اولاً في البحر الاحمر يمكن استخلاصها من التجارب الماضية. فإذا حكمنا بناء على السلوك العسكري الاسرائيلي في الماضي، فإن اسرائيل هي التي تقرر مهاجمة العرب في البحر الاحمر وفي غيره حينما تدرك ان استراتيجيتها مهددة. من هنا فقرار اسرائيل ببدء الهجوم يكون دالاً على ادراكها الاستراتيجي الكامل للموقف ان هجوماً اسرائيلياً مرتبطاً برغبة اسرائيل احراز وضع اقوى من الناحية المادية والاستراتيجية في البحر الاحمر. وبصرف النظر عن العوامل المسببة الاخرى فإن أي عمل عربي يحد من حرية الملاحة الاسرائيلية في البحر الاحمر يمكن ان يكون مثيراً لاتخاذ اسرائيل قرار الهجوم على الاقطار العربية.

وفي تحليل اي هجوم اسرائيلي ممكن في البحر الاحمر، على المرء ان يضع باعتباره عدة افتراضات بالنسبة الى قرار اسرائيل بالهجوم(٣٠٢). ومن المفترض ان مفهوم الحكومة الاسرائيلية وادراكها للاستراتيجية الاسرائيلية سوف يشكل الاساس لسلوكيات اسرائيل على الصعيدين السياسي والعسكري تجاه الاقطار العربية (والعكس بالعكس)، الامر الذي يخلق امكانية صراع مسلح بين الطرفين على البحر الاحمر. كذلك فإن ادراك اسرائيل للتصرفات العربية وللحروب العربية ـ الاسرائيلية الماضية تمثّل بدورها اسباباً تراكمية مهمة بالنسبة الى مستقبل الحرب. وعلى سبيل المثال فإن حربين كبيرتين نشبتا بين العرب واسرائيل في عامي ١٩٥٦ و١٩٦٧، ارتبطتا بالبحر الاحمر، وصعدتا للذروة اعمالاً عدوانية ذات امد طويل. مثل هذه الاحداث ينظر اليها على انها اعمال وقع الاختيار عليها، بين بدائل عدة، من جانب صانعي القرار الاسرائيليين الذين اختاروا الحرب ليزيدوا الى الحد الاعلى اهداف اسرائيل الاستراتيجية. هذه الحروب انما تنطوي على اهداف تراكمية اساسية كما يشهد بذلك التحليل السابق للاحداث والمعلومات التاريخية ـ التجريبية، بمعنى ان التصرفات العسكرية الاسرائيلية المحتملة يمكن ارجاعها الى الاهداف والغايات الاسرائيلية التي تتوخى تحقيقها.

---

(٣٠٠) Abir, *Oil, Power and Politics: Conflict in Arabia, the Red Sea and the Gulf*, p. 151.

(٣٠١) Tahtinen, *Arms in the Indian Ocean: Interests and Challenges*, p 34.

(٣٠٢) تم استخدام الكتاب التالي كخلفية معلومات أساسية بالنسبة الى الافتراضات التطبيقية لتصورات إسرائيل وقرارها بالهجوم:
Michael P. Sullivan, *International Relations: Theories and Evidence* (Englewood, Cliffs, N-J : Prentice-Hall, 1976), pp. 23 - 101.

ثمة حادثة ذات صلة وثيقة بالموضوع، يمكن النظر اليها من خلالها كوحدة تحليل الا وهي تحريك مصر لقواتها العسكرية قرب الحدود الاسرائيلية واغلاقها مضايق تيران في خليج العقبة في وجه الملاحة الاسرائيلية كخطوة رادعة رداً على تهديد اسرائيلي بمهاجمة سورية في ايار / مايو ١٩٦٧. هناك كانت اسرائيل تواجه خيارين او بديلين استراتيجيين: مهاجمة الجيشين السوري والمصري او عدم مهاجمتهما. ان خيار عدم الهجوم تدارسه صانعو القرار الاسرائيليون عندئذٍ للتنبؤ عن حصول واحدة او اكثر من النتائج الآتية:

أ - قد يبادر العرب بالهجوم ومن ثم يغيرون ميزان القوى لصالحهم.

ب - سوف لا تكون اسرائيل قادرة على الملاحة في مضايق تيران وسينتج من ذلك اضفاء نوع من الشرعية الضمنية على التصرف المصري.

ج - سوف تنمو الروح المعنوية والثقة العربية.

د - وقد يتشجع العرب للاقدام على المزيد من التصرفات لتأكيد اهدافهم وغاياتهم الاستراتيجية وتحقيقها.

هـ - ومن ثم فإن اهداف اسرائيل الاستراتيجية وغاياتها ستتراجع اذ ان اي عمل عربي ناجح يعتبره صانعو القرار الاسرائيليون هزيمة لهم.

البديل الآخر كان خيار الهجوم وهذا البديل رآه صانعو القرار الاسرائيليون على انه يؤدي الى النتائج الممكنة الآتية:

- ان ضربة اسرائيلية مباغتة يمكن ان تدمر او تلحق ضرراً خطيراً بالقوة العسكرية العربية.

- يمكن لاسرائيل ان تكون قادرة على كسر حصار خليج العقبة وبذلك تستطيع استعادة حريتها في الملاحة.

- سوف تتعزز وتتصاعد الروح المعنوية والثقة الاسرائيلية.

- سيعوق الهجوم محاولات عربية في المستقبل لمهاجمة اسرائيل.

- سوف يصبح التوسع في الاراضي العربية ممكناً، الامر الذي يعزز غايات اسرائيل الاستراتيجية واهدافها. بعد تقدير النتائج الاستراتيجية والقيم السياسية والعسكرية للهجوم، فإن اسرائيل قامت، على اساس التبرير الاستراتيجي، باختيار بديل المبادرة «بالهجوم اولاً» باعتبار ان ذلك بالنسبة اليها هو العمل الذي يعود باكبر نفع ممكن وشامل اليها.

ملخص وملاحظات ختامية

في الصفحات السابقة بيّنا انه بسبب تصارع المصالح العربية والاسرائيلية الاستراتيجية في البحر الاحمر، انتهج الطرفان سياسات متصارعة اوصلتهما في الماضي الى تفاعلات عنيفة. وفي سعيهما الى تحقيق الاهداف الاستراتيجية الخاصة بهما في المنطقة واجه العرب والاسرائيليون بعض المشاكل ومن المحتمل ان يستمر الطرفان مقيدين بها في المستقبل. وفي سبيل تعزيز موقعهم في المنطقة سعى العرب من جانبهم الى التعاون العسكري على الصعيدين الاقليمي والدولي.

والمصالح الاقليمية المتصارعة تؤثر على دول لا تنتمي الى المنطقة ذاتها. وبسبب تضارب المصالح فليس هناك علاقات متعددة الاطراف في البحر الاحمر. والحقيقة ان معظم دول البحر الاحمر اعضاء في الجامعة العربية، وهي منظمة متعددة الاطراف وواسعة النطاق واعضاؤها ايضاً يتصارعون مع اطراف لا تتمتع بعضوية الجامعة العربية (اثيوبيا واسرائيل مثلاً). الا ان بعضاً من الاقطار العربية في البحر الاحمر واثيوبيا اعضاء في منظمة الوحدة الافريقية. وبسبب الدعم العربي للصومال والسودان واريتريا، تصارعت الجامعة العربية ومنظمة الوحدة الافريقية احياناً بسبب اختلاف الرأي بينهما حول التغيرات الحدودية في القرن الافريقي. وقد نمت علاقات ثنائية بين بعض دول المنطقة (مثل اثيوبيا واسرائيل وبين اقطار عربية)، ثم بينها وبين دول خارجة عن المنطقة مثل اقطار عربية اخرى وافريقية والدولتين الاعظم. وفي سبيل تحقيق مصالحها الاستراتيجية في البحر الاحمر، وجدت الاقطار العربية معارضة من اثيوبيا واسرائيل فضلاً عن الاتحاد السوفياتي. فأضحى نصر اثيوبيا في اوغادين واريتريا يعد نصراً اسرائيلياً وسوفياتياً. والدعم العربي المنتقى لاثيوبيا يمثل دعماً غير مباشر للسياسات السوفياتية والاسرائيلية في المنطقة. ولقد لقيت سياسات اسرائيل في البحر الاحمر دعماً من الولايات المتحدة، وبقدر ما تتوجه هذه السياسات ضد الاستراتيجية العربية، فإنها تنال عطف اثيوبيا والاتحاد السوفياتي اللذين يعارضانها. وعلى رغم ان صراعات البحر الاحمر لها اسباب مختلفة، الا انها تبدو وكأنها تشترك بعامة في بعد استراتيجي تتفاعل في اطاره قوى اقليمية ودولية.

وسبق تبيان ان المواجهة العربية ـ الاسرائيلية المحتملة عبر البحر الاحمر امر ممكن الوقوع. فضلاً عن ان جرد الاحداث الماضية يمكن ان يشير الى امكان قيام صراع. ومنذ قيام اسرائيل، تحدث قادة وكتّاب ومسؤولون عرب واسرائيليون وشخصيات اخرى مهمة عن الاستراتيجيات في البحر الاحمر. وقد اجريت دراسات وبحوث حول الموضوع. وشرع العرب خصوصاً في اتباع استراتيجية نشطة برزت على السطح منذ ١٩٧٦ ـ ١٩٧٧ وشفعوها ببعض الافعال التي مر ذكرها.

العرب يرون في انشاء اسرائيل (١٩٤٨) فوق الارض العربية، انه الاحدث في سلسلة تاريخية من الاحتلال الاستعماري الذي اسفر هذه المرة عن طرد معظم عرب فلسطين من وطنهم . ان هذه الحقيقة تجعل العرب، الذين لا يدعون للإفناء والابادة، شاعرين عاطفياً وسياسياً بالضرورة الحاسمة التي تدفعهم الى مقاومة حقيقة الاحتلال والتوسع الاسرائيلي في اطار دفاع لا مناص منه عن الارض العربية والشعب العربي .

وفي ضوء التاريخ اليهودي في اوروبا فإن صانعي القرار في اسرائيل ورثوا ، بدعم يهودي دولي، بعض المدركات المتعلقة بجنون الاضطهاد الخاطئة عن العالم وباتوا يتصرفون بتأثيرها ازاء العرب. وعلى سبيل المثال، ففي ٥ كانون الاول / ديسمبر ١٩٥٦ قالت غولدا مائير وزيرة خارجية اسرائيل وقتئذٍ في الامم المتحدة « ان مفهوم ابادة اسرائيل موروث من حرب هتلر ضد الشعب اليهودي، وليس صدفة ان جنود عبد الناصر كانوا يحملون ترجمة عربية لكتاب كفاحي في حقائبهم »[٣٠٦]. من هنا لا يستطيع الاسرائيليون ان ينظروا الى العرب كما هم فعلاً، ولا ان يستخدموا قدراتهم العقلية والعاطفية لفهم اسباب مقاومة العرب لاحتلال اسرائيل وسياستها التوسعية ، ولذلك فصانعو القرار في اسرائيل لا يثقون بالعرب لأنهم يرونهم من منظور تجاربهم المريرة الماضية. وحتى زيارة الرئيس السادات في كانون الاول/ ديسمبر ١٩٧٧ الى القدس وما اعقبها من توقيع معاهدة السلام بين مصر واسرائيل لم ينجم عنها تغير اساسي في مدركات صانعي القرار الاسرائيليين لأن السلم، بالنسبة اليهم، سيضع في آخر الامر نهاية لسياساتهم التوسعية في البحر الاحمر واماكن اخرى، بل على العكس ظل صانعو القرار الاسرائيليون يذكون حدة الصراعات في لبنان والبحر الاحمر ويؤيدون انشاء المستوطنات الاسرائيلية في الارض العربية المحتلة ويرفضون اعادة الاراضي العربية. وخلال السنوات بنوا نظاماً للمعتقدات، خصوصاً حول العرب، لم يتغير ومن الصعب ازالته: انهم لا يزالون يعتقدون ان العرب مصممون على تدمير اسرائيل او انهم بطريقة اخرى يبالغون في ذلك الاعتقاد بغية تبرير اعمالهم العدوانية ضد العرب. من هنا فصانعو القرار الاسرائيليون يعتقدون انهم في سبيل بقائهم بين اعداء لا سبيل للقضاء عليهم، ينبغي عليهم باستمرار ان يغذوا او يخلقوا ظروف التوتر او الحرب لاضعاف العرب، بالتوسع في

---

(٣٠٦) Golda Meir, *A Land of Our Own An Oral Autobiography*, ed. by Marie Syrkin (New York: Putnam's Sons, 1973), p 96.

وللاطلاع على العلاقة بين الحركة الصهيونية والنازية ، أنظر :
Faris Yahia, *Zionist Relations With Nazi Germany* (New York: New World Press, 1979).

الاراضي العربية ولخلق اسرائيل الاكبر والاوفر امناً . ومنذ قيام اسرائيل، ظل صانعو القرار فيها يعتقدون ان العرب سوف يستسلمون للمطالب الاسرائيلية اذا اظهرت اسرائيل حاجتها وارادتها واستعدادها وقوتها العسكرية المدركة لمواجهة العرب .

المشكلة الرئيسية مع صانعي القرار في اسرائيل هي انهم منغمسون في ادراكهم الخاص للمشاكل القائمة بينهم وبين الاقطار العربية الى درجة انه لم يعد في استطاعتهم رؤية الحقيقة الموضوعية كما هي. وليس من سبيل حتى مع تغيير الزعامة في اسرائيل او في الاقطار العربية لاحداث تغيير في المدركات الاستراتيجية لصانعي القرار في اسرائيل وخصوصاً ان من بين الدوافع الاساسية للقيادة الاسرائيلية في الحاضر او المستقبل، دافع تغيير الوضع في البحر الاحمر لخدمة المصلحة القومية والذاتية لاسرائيل . من هنا فالمدركات الاسرائيلية للعلاقة الصراعية المحتومة مع العرب لعبت دوراً حاسماً في القرارات الاسرائيلية المتعلقة بكيفية التصرف تجاه العرب وفي التقويم الشامل لسبل العمل البديلة . اكثر من ذلك فإن صانعي القرارات الاسرائيلية (والصهيونية العالمية) عمدوا عن وعي الى التلاعب والافادة من المدركات عن العرب بطرق صممت لحشد التأييد الاسرائيلي المحلي والدعم الدولي من اجل السياسات الاسرائيلية(٣٠٧) .

حتى الآن لم تتغير التصورات الاسرائيلية ولم تتأثر بالتغيرات في العالم من حولهم . انها لا تزال السياسة الاسرائيلية القديمة المألوفة التي برزت لتقول : لنحارب العرب ولنضم اراضيهم . فبات يتعين ان يخرج تصور اسرائيلي ويتطور ليسمح لاسرائيل بأن تتجنب صراعاً مسلحاً محتملاً في البحر الاحمر وان تستجيب بصورة ايجابية للمدركات العربية والدولية للسلام. ان الصراع العربي ـ الاسرائيلي يزداد تعقيداً من خلال المدرك الاسرائيلي والاعمال التي تدعم هذا الادراك، بمعنى ان حالة من التوتر افضل من السلام بالنسبة الى الاستراتيجية الاسرائيلية في البحر الاحمر. هذا المدرك الاسرائيلي ابقى العرب والاسرائيليين في حال صراع لسنوات عدة تصور خلالها العرب والاسرائيليون الآخر على انه المعتدي . مثل هذه التصورات اسفرت عن اعمال واعمال مضادة دفع الطرفان ثمنها غالياً . وانطلاقاً من الادراك الاسرائيلي، فإن اي استجابة اسرائيلية في المستقبل للتصرفات العربية يمكن التنبؤ بها وتفسيرها : مثلاً ، اذا اغلق العرب البحر الاحمر جزئياً او كلياً في وجه الملاحة الاسرائيلية، فإن صانعي القرار

---

(٣٠٧) انظر مثلاً: «Educational Materials Shape Preconceived Nations about Arabs,» *The Link*, vol. 13, no. 3 (July - August 1980), pp. 5 - 8.

سيقررون مهاجمة العرب اذ انهم يدركون ان فرض الحصار انتهاك لاستراتيجيتهم في المنطقة. لقد نشبت حتى الآن اربعة حروب عربية ـ اسرائيلي منذ ١٩٤٨، اذا استبعدنا حرب الاستنزاف في الفترة ١٩٦٨ ـ ١٩٦٩ وغيرها من الحوادث العسكرية الثانوية. وجاءت حروب ١٩٤٨ ـ ١٩٤٩، و١٩٥٦ و١٩٦٧ حروباً كبرى كانت اسرائيل فيها الطرف المعتدي وكانت العوامل المباشرة فيها هي السياسات الاسرائيلية التوسعية في البحر الاحمر وفي الاراضي العربية الاخرى(٣٠٨). وقد جاءت حربا ١٩٥٦ و١٩٦٧ ليرتبطا مباشرة بقرار اسرائيل التوسع في خليج العقبة وتأمين ملاحتها في البحر الاحمر. وتشترك كل الحروب العربية ـ الاسرائيلية الماضية، باستثناء حرب ١٩٧٣ التي حاول العرب فيها استعادة اراضيهم، في ذلك النمط من عدوان اسرائيل وتوسعها حيثما شعرت اسرائيل بأنها مهددة او ارادت التوسع. وبما ان البحر الاحمر، يمثل من الناحيتين الجيوبوليتيكة والاستراتيجية، امتداداً للاستراتيجية الشاملة للاقطار العربية وكذلك لاسرائيل، فإنه موقع محتمل لنشوب حرب اخرى او حروب في المستقبل تكون فيها مدركات وتصورات وقرارات صانعي القرار في اسرائيل هي العوامل الحاسمة والمباشرة .

---

(٣٠٨) « العدوان » مصطلح نسبي يمكن تعريفه بصور شتى ومن جانب دول مختلفة .

الفصل الخامس

تحليل كمّي للصراع العربيّ - الاسرائيليّ

مقدمـــة

هذا الفصل يبين سلوك الصراع العربي ـ الاسرائيلي عبر الزمن . وكما تبين المناقشة في الاشكال والرسوم المنشورة في هذا الفصل، فإن اوجه العداوة بين العرب والاسرائيليين من شأنها ان تستمر وان تستشري . ويمثل البحر الاحمر إحدى القضايا التي تنطوي عليها المواجهة العربية ـ الاسرائيلية . وزوال احدى قضايا هذه المواجهة لا يشكل ضماناً لاختفاء القضايا الاخرى ، ناهيك عن تناقص العداوة الشاملة .

وقد عالجت هذه الدراسة عملية التفاعل العربي ـ الاسرائيلي والامور المتصلة بها من خلال نهج تاريخي ـ تجريبي . وفي الفصل الرابع طرحنا افتراض تفاعل الصراع العربي ـ الاسرائيلي مستقبلاً في منطقة البحر الاحمر وحاولنا ارتياد آفاقه من خلال تحليل تاريخي . اما هذا الفصل فيقصد ، الى حد ما الى تأييد البينات او الادلة التاريخية من خلال تحليل كمي للحوادث والمعلومات . وفي محاولة اختبار سلوك الصراع العربي ـ الاسرائيلي في البحر الاحمر، استخدمنا «منهج التفاعل» لوصف الموقف العربي ـ الاسرائيلي وتحليله في ضوء احداث او حوادث تجريبية موثوق بها ومقدرة كمياً[١] . هذه

---

(١) انظر : Edward E. Azar, *Probe for Peace: Small - State Hostilities* (Minneapolis, Minn.: Burgess Publishing Company[1973]); pp 21 - 28; Edward E. Azar and Joseph D. Ben - Dak, eds., *Theory and Practice of Events Research: Studies in Inter - Nation Actions and Interactions*, introduction by Philip M. Burgess (New York: Gordon and Breach Science Publishers, [1975]); Edward E. Azar, Richard A. Brody and Charles A. McClelland, *International Events Interaction Analysis: Some Research Considerations*, Sage Pro- =

الاحداث مستقاة من بنك احداث الصراع والسلم Conflict and Peace Data Bank [COPDAB] لادوارد عازار (Edward E. Azar) في جامعة ولاية شمال كارولينا في مدينة شابل هل. وان تزويد النهج التاريخي المستخدم سابقاً بنهج كمي قد يكون امراً مفيداً لتكوين فهم افضل لتفاعل الصراع العربي ـ الاسرائيلي في البحر الاحمر.

وفي ما يلي مناقشة مفاهيم التفاعل والاحداث باختصار، وتحليل المعلومات الكمية عن التفاعل الصراعي العربي ـ الاسرائيلي كما وردت في البنك السالف الذكر COPDAB . كذلك ستتم مناقشة الآثار الناجمة عن مثل هذا التفاعل وذلك في ما يتعلق بالبحر الاحمر.

اولاً : التفاعـــل

على خلاف المناهج الاخرى في تحليل السلوك الدولي فإن منهج التفاعل يركز على ما يظهر من افعال وردود افعال وتفاعلات بين الدول بغية وصف العلاقات بينها وتفسيرها والتنبؤ بها. ومن هذه العلاقات ما يمكن وصفه بأنه تعاوني او صراعي. وعندما نتبنى مستوى تحليل الامة ـ الدولة فإن مناهج التفاعل تساعد على معالجة الاتجاهات التاريخية الكلية للسلوك بين الدول. وعندما تتم دراسة التفاعلات الاستراتيجية ـ العسكرية العربية ـ الاسرائيلية في البحر الاحمر فهي تساعد المرء على ان يستخلص الاهداف والمصالح القومية الاستراتيجية لكل من الطرفين، البلدان العربية واسرائيل، التي ستعمل كما فعلت في الماضي على التأثير في مستقبل سلوكيات كل طرف ازاء الطرف الآخر.

لقد ساعد التقدم التكنولوجي على جعل العالم اكثر ترابطاً وتبادلاً في الاعتماد على

= fessional Papers in International Studies Series,02 - 001 (Beverly Hills,Calif.:Sage Publications,[1972]); Philip M. Burgess and Raymond W. Lawton, *Indicators of International Behavior: An Assessment of Events Data Research*, Sage Professional Papers in International Studies Series , 02 - 010 (Beverly Hills, Calif.: Sage Publications,[1972]); Charles F. Hermann,«What Is a Foreign Policy Event?» in: Wolfram F. Hanrieder, ed., *Comparative Foreign Policy: Theoretical Essays* (New York: David McKay Company, 1971), pp. 295 - 321; Charles F. Hermann et al., *CREON: A Foreign Events Data Set*, Sage Professional Papers in International Studies Series, 02 - 024 (Beverly Hills, Calif.: Sage Publications, [©1973]),and Charles W. Kegley et al., *International Events and the Comparative Analysis of Foreign Policy*, International Relations Series, 4 (Columbia, S.C.: University of South Carolina Press, for the University of South Carolina, the Institute of International Studies, 1975).

بعضه البعض ، وبمعنى آخر اكثر تفاعلاً. كما ان « . . . النشاط الدولي المتزايد ينطوي بدوره على ارتفاع درجة التعاون ودرجة الصراع على حد سواء »[٢] . والتصرفات الصراعية ، وكذلك التعاونية بين الدول انما تجنح لتوليد ردود الفعل والتفاعل كما يحدث مثلاً في مجال سباق التسلح[٣] . والتفاعل الدولي على هذا النحو يمكن تعريفه على اساس التصرفات الظاهرة للقوى الدولية الفاعلة تجاه بعضها البعض ، سواء أكانت تصرفات تعاونية او صراعية. والتفاعل الدولي يمكن ايضاً تعريفه والتأثير عليه بواسطة عوامل داخلية منها مثلاً الخصائص القومية والظروف الاقتصادية والاجتماعية ، فضلاً عن صانعي القرار السياسي الخارجي[٤] . ويشار الى التصرفات الدولية على انها احداث تشكل التفاعل الدولي (الاحداث محلية ودولية) .

ثانياً : الاحـداث

تعتبر الاحداث تعبيراً مادياً او لفظياً عن السياسة التي ترمي الى التأثير في سلوك قوة او قوى فاعلة(دول)مستهدفة او هي اشارة الى النيات. وهي - اي الاحداث - انما تمثل ايضاً تبادلاً بين الاطراف يمكن ان يحدث بين القوى الفاعلة على مستوى السياسة الدولية، وهي بشكل موسع وحدات للسلوك الدولي يتلقاها ويفسرها ويرد عليها القوى الفاعلة[٥]. كذلك فالحدث « . . . هو الوحدة الاساسية المحورية التي من خلالها يمكن مناقشة انماط العلاقات الدولية ومناظرتها وتقويمها »[٦] . والحدث ، بصفته وحدة اساسية للسلوك الدولي يمكن اعادة تشكيله بغية فهم السياسات الدولية[٧] . ويعني تحليل الاحداث

---

(٢) James N. Rosenau, *The Scientific Study of Foreign Policy*, rev. and enl. ed. (New York: Nichols Publishing Company, 1980), p. 224.

(٣) انظر : Charles A McClelland, «Some Effects on Theory from the International Event Analysis Movement,» in Azar, Brody and McClelland, *International Events Interaction Analysis: Some Research Considerations*, p. 19

(٤) حول نظريات التفاعل الدولي ، انظر :

James N. Rosenau, ed., *International Politics and Foreign Policy* (New York: Free Press, 1969), pp. 167 - 724

(٥) انظر : Edward E. Azar, «Conflict Escalation and Conflict Reduction in an International Crisis: Suez, 1956,» *Journal of Conflict Resolution*, vol.16, no.2(July 1972), p.184, and Edward E. Azar et al., «Making and Measuring the International Event as a Unit of Analysis,» in: Azar, Brody and McClelland, *International Events Interaction Analysis: Some Research Considerations*, p. 60.

(٦) Rosenau, *The Scientific Study of Foreign Policy*, p. 214.

(٧) المصدر نفسه .

الدولية دراسة التصرفات وتفسير مقاصدها(٨) . ويقول عازار انه يمكن تعريف الحدث من حيث المفهوم على النحو الآتي : « اي مدخل من المدخلات و /او مخرج من المخرجات من نوع من الذي يفعل او يقول مادا، لمن و /او مع من، ومتى، والذي يمكن ان يصاحبه تفرعات بالنسبة لسلوك قوة او قوى فاعلة دولية ومن الناحية العملية فالحدث يعرَّف كما سبق مع اضافة شرط انه يكون مسجلاً، على الاقل، مرة واحدة في اي مصدر عام متاح »(٩) .

ثالثاً : التحليـل الكمـي

ان الاحداث / التفاعلات في بنك الاحداث السالف الذكر يتم تجميعها بانتظام ومن ثم توزن وتجهز للتحليل الكمي. والاحداث التي يحتفظ بها البنك عن التفاعلات العربية ـ الاسرائيلية ، تم تجميعها كمياً على اساس سنوي لفترة ١٩٤٨ ـ ١٩٧٧ لتبين درجة تكرارها وكثافتها (اوزان نسبية). وتحليل هذه التجمعات يمكن ان يساعد على رسم معالم تفاعل الصراع العربي ـ الاسرائيلي في الماضي القريب ، ويساعد على تبيان الانماط المحتمل ان يتخذها في المستقبل التفاعل العربي ـ الاسرائيلي بما في ذلك انماط التفاعل المستقبلية في البحر الاحمر.

والبنك السالف الذكر هو مجموعة بيانات تحتوي على ما يقرب من ٥٠٠ الف حادثة من الافعال وردود الفعل والتفاعلات المحلية والدولية (لاكثر من ١٣٥ دولة) والتي تم تدوينها بانتظام من واقع حوالى ٧٠ مصدراً دولياً مشهوراً (مثلاً الصحف والاسبوعيات والدوريات) لتغطية مدى كامل من السلوك الدولي الصراعي والتعاوني بين اول كانون الثاني / يناير ١٩٤٨ و ٣١ كانون الاول / ديسمبر ١٩٧٨ . وبنك الاحداث COPDAB بصفته مجموعة مكثفة من الاحداث والتفاعلات اليومية، المخزونة بالحاسب الآلي يوفر للباحثين ما يستغرقونه من وقت وجهد وذلك بتسهيل مسألة استرجاع الاحداث المخزونة آلياً لوقت او فترة معينة او عن دولة او مجموعة من الدول، وكذلك يتيح البنك بمرونة تطبيق الاجراءات الاحصائية على هذه الاحداث او المعلومات

---

(٨) McClelland, «Some Effects on Theory from the International Event Analysis Movement,» p.34.

(٩) Edward E. Azar, «Analysis of International Events,» *Peace Research Reviews*, vol. 4, no. 1 (November 1970), p 12.

بغرض تحليلها[١٠] . هذه المجموعة من الاحداث يمكن تجميعها على اساس اسبوعي أو شهري او سنوي لكي تعطى ، كأحداث تحليلية ، ملخصات عن التكرارات الموزونة للاحداث / التفاعلات. وتصف التجميعات الكمية الموجودة في ذلك البنك كمية الصراع والتعاون الكمي المتبادل بين الدول او ضمنها في اوقات معينة .

وتحتوي كل من الاحداث الوصفية في البنك على التاريخ والفاعل والهدف والمصدر والنشاط والقيمة المعيارية ونوع الحدث ومجال القضية [١١] . كذلك تقسم الاحداث الى انواع من العلاقات : علاقات سياسية رمزية، علاقات اقتصادية ، علاقات عسكرية واستراتيجية ، علاقات ثقافية وعلمية ، علاقات بيئة طبيعية وموارد طبيعية ، شؤون سكانية وعرقية ، علاقات في الحفاظ على النظام السياسي والقانون / النظام علاقات مختلفة اخرى[١٢] .

هذا ويجري استخدام ميزانين من خمس عشرة نقطة في المجالين الدولي والمحلي بالنسبة الى بنك الاحداث COPDAB . وعلى الميزان الدولي، اعطيت كل نقطة على الميزان قيمة موزونة لكي تمثل نسبة شدتها او حدتها . وفيما تمثل النقطة الاولى الحادثة الاكثر تعاوناً بين اثنتين او اكثر من الامم ـ الدول (كالوحدة الطوعية مثلاً)، فإن النقطة ١٥ تمثل الحادثة الاكثر صراعاً بين اثنتين او اكثر من الامم ـ الدول (كالحرب الشاملة مثلاً) ، فيما اعطيت النقطة ٨ قيمة محايدة . وتم تقويم اوجه الشدة النسبية لنقاط الميزان الدولي على يد ثمانية عشر باحثاً وممارساً في العلاقات الدولية الذين طلب اليهم ، كمحكمين ، ان يقوموا بالتمثيل العددي لكمية الصراع والتعاون التي تمثلها كل نقطة على الميزان بعلاقتها الى النقطة ٨ التي اعطيت اعتباطاً قيمة الشدة واحد [١٣] . وفيما يلي القيم الموزونة لنقاط الميزان الدولي .

---

(١٠) للاطلاع على خلفية شاملة عن بنك أحداث عازار ، انظر مثلاً :
Edward E Azar, *The Codebook of the Conflict and Peace Data Bank (COPDAB)* (Chapel Hill, N.C.: University of North Carolina, Department of Political Science, 1980), and Edward E. Azar, «The Conflict and Peace Data Bank: (COPDAB) Project,» *Journal of Conflict Resolution*, vol. 24, no.1 (March 1980), pp 143-152.

(١١) انظر : Azar, *The Codebook of the Conflict and Peace Data Bank*, p 6

(١٢) لمزيد من التفاصيل ، انظر : المصدر نفسه ، ص ١٩ ـ ٢١ .

(١٣) انظر : المصدر نفسه ، ص ٣٥ ـ ٣٧ .

جدول رقم (٥ ـ ١)

القيم الموزونة لنقاط الميزان الدولي

نقطة الميزان	القيمة الموزونة	
١٥	١٠٢	
١٤	٦٥	
١٣	٥٠	
١٢	٤٤	نهاية الصراع
١١	٢٩	
١٠	١٦	
٩	٦	
٨	١	النقطة المحايدة
٧	٦	
٦	١٠	
٥	١٤	
٤	٢٧	نهاية التعاون
٣	٣١	
٢	٤٧	
١	٩٢	

المصدر : احتسبت من : Edward E. Azar, *The Codebook of the Conflict and Peace Data Bank (COPDAB)* (Chapel Hill, N.C.: University of North Carolina, Department of Political Science, 1980), p. 36.
وللاطلاع على القيم الموزونة لنقاط الميزان المحلي وتعريفاتها، انظر : الصفحات ٢٧ ـ ٣٣ و٣٦ من المصدر نفسه .

هذا ويمكن قياس التكرار والشدة لسلوك الدول بالطريقة الآتية : تكرار سلوك الدولة (أ) تجاه الدولة (ب) مثلاً يحسب بواسطة تعداد الاحداث الموجهة من (أ) الى (ب) بالنسبة الى وحدة زمنية ما . وشدة سلوك (أ) تجاه (ب) يمكن وزنها بترتيب سلوك (أ) (احداث) تجاه (ب) باستخدام الميزان الدولي ذي النقاط الخمس عشرة . وضم متغيرات التكرار والشدة في مقياس واحد يسمى « بعد التفاعل » ، وهو يمكن تخزينه في الحاسب الآلي (على اساس سنوي مثلاً) للحصول على ابعاد التفاعل للصراع او التعاون بين ثنائي من الامم ـ الدول بضرب التكرار السنوي للاحداث عند كل نقطة

بالميزان في القيمة الموزونة لتلك النقطة المحددة . ويسمى الحاصل حينئذٍ بأبعاد الصراع او التعاون(١٤) . وفيما يلي تعريفات نقاط الميزان المعمولة .

الميزان الدولي للبنك (COPDAB)

١٥ ـ اعمال حرب واسعة النطاق تسبب الموت والخراب والتكاليف الاستراتيجية الفادحة : استخدام الاسلحة الذرية او النووية ، معارك واسعة النطاق جوية وبحرية او برية ، غزو الاراضي ، احتلال الاراضي ، قصف واسع النطاق للمناطق المدنية ، اسر الجنود في المعركة ، قصف واسع النطاق للمنشآت العسكرية ، حرب كيماوية او بيولوجية .

١٤ ـ اعمال حربية محدودة : قصف متقطع او مصادمات ، قصف متفرق للمناطق العسكرية والصناعية ، اعتراض على نطاق ضيق او اغراق للسفن ، تلغيم المياه الاقليمية .

١٣ ـ اعمال حربية محدودة النطاق : مناوشات جوية وبحرية او حدودية محدودة ، اعمال بوليسية على الحدود ، ضم الاراضي المحتلة بالفعل ، الاستيلاء على مواد عائدة للبلد المستهدف ، فرض اعمال الحصار ، اغتيال القادة للبلد المستهدف ، الدعم المادي للنشاطات التخريبية ضد البلد المستهدف .

١٢ ـ الاعمال العدائية السياسية ـ العسكرية : التحريض على المظاهرات والتمرد (تدريب المتمردين وتمويلهم) ، التشجيع على اعمال حرب العصابات ضد البلد الهدف ، اعمال ارهابية محدودة ومتفرقة ، اختطاف او تعذيب وتشويه المواطنين واسرى الحرب الاجانب ، توفير ملاجىء للارهابيين ، قطع العلاقات الدبلوماسية ، مهاجمة الدبلوماسيين او السفارات ، طرد مستشار عسكري ، تأميم الشركات دون تعويض .

١١ ـ الاعمال العدائية الدبلوماسية ـ الاقتصادية : زيادة حشد القوات ، اعمال المقاطعة ، فرض العقوبات الاقتصادية ، اعاقة التنقل فوق الاراضي والممرات المائية او الجوية ، مقاطعة البضائع ، رفض متبادل لمنح حقوق التجارة ، اغلاق الحدود ومنع حرية المواصلات ، التأثير والمناورة على التجارة والعملة لإثارة مشاكل اقتصادية ، ايقاف

(١٤) المصدر نفسه ، ص ٣٧ .

المعونة ، تقديم ملاجىء لزعماء المعارضة ، تعبئة وتحريك المظاهرات العدائية ضد البلد الهدف ، رفض المساندة الخارجية للحلفاء العسكريين ، استدعاء السفير لمشاورات طارئة ، رفض منح تأشيرات الدخول للمواطنين الآخرين او تقييد حركتهم في البلاد ، طرد او القبض على مواطني البلاد المستهدفة وصحافييها ، التجسس على مسؤولي الحكومات الاجنبية ، انهاء العمل بالاتفاقات الرئيسية .

١٠ - اوجه التعبير اللفظيةالقوية التي تبين العداء في التفاعل : تحذير بالانتقام ، طرح مطالب تهديدية واتهامات ، الادانة القوية لاعمال وسياسات معينة ، شجب القادة والنظم والعقائد ، تأجيل زيارات رؤساء الدول ، رفض المشاركة في الاجتماعات ومؤتمرات القمة ، حشد الهجمات الدعائية القوية ، انكار المساعدة ، اعاقة او نقض سياسة او مقترحات في الامم المتحدة او في الهيئات الدولية الاخرى .

٩ - التعبير اللفظي المعتدل الذي يعبر عن تنافر في التفاعل : الاعتراض الهادىء على السياسات او السلوك ، ابلاغ عدم الرضا من خلال طرف ثالث ، الفشل في التوصل الى اتفاق ، رفض مذكرة احتجاج ، انكار الاتهامات ، الاعتراض على تفسير الاهداف والمواقف . . . الخ ، طلب تغيير السياسة .

٨ - الاعمال المحايدة او غير ذات الاهمية بالنسبة الى الوضع بين الدول: البيانات السياسية الخطابية ، اخبار غير ذات نتائج مصاحبة لها ، زوار غير حكوميين ، بيانات لامبالية ، تعويض عن المشاريع المؤممة او الملكية الخاصة ، بيانات اللاتعليق .

٧ - تبادل رسمي ثانوي ، محادثات وتعبير عن السياسة ، دعم لفظي معتدل : اجتماع كبار المسؤولين ، الاجتماع في شأن مشاكل ذات اهتمام مشترك ، زيارة مسؤولين على مستوى صغير لاجراء محادثات ، اصدار بيانات مشتركة ، تعيين سفراء ، اعلان وقف اطلاق النار ، تبادلات غير حكومية ، اقتراح محادثات ، دعم عام غير حكومي للنظام الحاكم ، تبادل اسرى الحرب ، طلب دعم للسياسة ، بيان او تفسير السياسة .

٦ - مساندة لفظية رسمية للاهداف والقيم والنظام القائم : مساندة رسمية للسياسة ، رفع التمثيل الى مستوى سفارة ، اعادة تأكيد الصداقة ، طلب مساعدة ضد طرف ثالث ، اعتذار عن اعمال او بيانات غير ودية ، السماح بدخول المراسلين الصحافيين ، الشكر على المعونة ، استئناف العلاقات الدبلوماسية المقطوعة وغيرها من العلاقات الاخرى .

٥ ـ اتفاق ودعم ثقافي وعلمي (غير استراتيجي) : بدء العلاقات الدبلوماسية ، انشاء صلات تكنولوجية او علمية ، اقتراح او تقديم معونات اقتصادية او عسكرية ، الاعتراف بالحكومة ، فتح الحدود ، ابرام او تنفيذ اتفاقات صداقة ، ابرام او تبادل اتفاقات ثقافية او اكاديمية .

٤ ـ اتفاق تكنولوجي وصناعي غير عسكري او اقتصادي : عقد القروض الاقتصادية والمنح ، الاتفاق على الاحلاف الاقتصادية ، تقديم المساعدات الصناعية والثقافية والتعليمية ، ابرام اتفاقات تجارية ومنح مركز الدولة الاكثر رعاية ، انشاء شبكة نقل او اتصالات ، بيع الامدادات الفائضة الصناعية ـ التكنولوجية ، تقديم الخبرة الفنية ، وقف القيود الاقتصادية ، تسديد الديون ، بيع سلع غير عسكرية ، تقديم معونات إغاثة .

٣ ـ دعم عسكري واقتصادي واستراتيجي : بيع معامل او مواد الطاقة النووية ، تقديم قواعد للتسهيلات الجوية والبحرية والارضية ، تقديم مساعدات عسكرية وفنية او استشارية ، منح المعونة العسكرية ، المشاركة في التكنولوجيا المتقدمة ، التدخل للدعم العسكري بناء على طلب حكومة معينة ، عقد الاتفاقات العسكرية ، تدريب العسكريين ، برامج وخطط مشتركة لبدء ومواصلة نزع السلاح .

٢ ـ تحالف استراتيجي رئيسي (اقليمي او دولي) : المشاركة في خوض حرب ، انشاء قيادة او حلف عسكري مشترك ، اجراء مناورات عسكرية مشتركة ، انشاء سوق اقتصادية مشتركة ، الانضمام لأحلاف دولية او المشاركة في تنظيمها ، انشاء برنامج مشترك لرفع النوعية للحياة الكونية .

١ ـ الوحدة والاندماج الطوعي في دولة واحدة : الاندماج طوعاً في دولة واحدة، تكوين امة ذات حكومة شرعية واحدة[١٥].

رابعاً: عرض ومناقشة الاحداث التحليلية

في هذا الفصل لم نعرض او نحلل سوى الاحداث الصراعية بين العرب واسرائيل . وقد جرى استخدام احداث التفاعل التحليلي بين البلدان العربية الرئيسية الثلاث وهي مصر والاردن و السعودية وبين اسرائيل عن الفترة من ١٩٤٨ الى

---

(١٥) المصدر نفسه ، ص ٢٤ ـ ٢٦ .

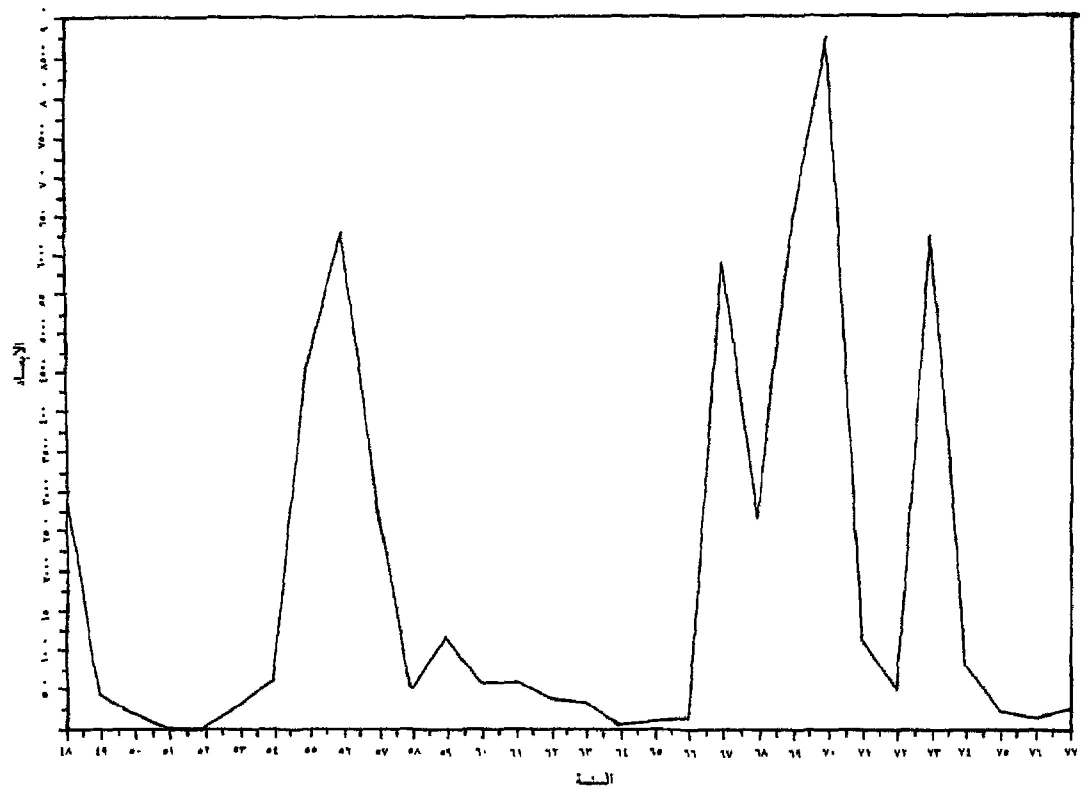
١٩٧٧ . وقد تم عرض رسوم بيانية بالاحداث الكمية كما هو آت مشفوعة بالتحليل التحريري بغية وصف الانماط المعاصرة للعداوة بين العرب والاسرائيليين . ويمكن استخدام البلدان العربية الثلاثة المشار اليها لتمثل بقية اقطار البحر الاحمر العربية . وقد اوضحت الرسوم البيانية التجميعات السنوية للتفاعلات الصراعية بين هذه البلدان واسرائيل . وبما ان هذه الدراسة تعالج اساساً الصراع العربي ـ الاسرائيلي في ما يتعلق بالبحر الاحمر ، وبما ان العرب والاسرائيليين ظلوا بعامة في حالة حرب منذ العام ١٩٤٨ ، فإن الحديث عن تعاون عربي ـ اسرائيلي هنا إن وجد يصبح غير ذي علاقة بالموضوع . وكما يقول كينيث بولدنغ : «. . . ان الوضع في الشرق الاوسط منذ العام ١٩٤٨ كان حرباً غير مستقرة اكثر منها سلماً غير مستقر ، بمعنى ان الحرب كان ينظر اليها بوصفها المعيار ، وذلك بحكم مستوى العداء الشديد بين الاطراف ذات الصلة . وحتى عندما كان هناك فترات سلام طويلة فإن هذه الفترات استخدمت للاستعداد لاشعال الحرب التالية»(١٦) . كذلك فقد تم تطوير الرسوم البيانية فقط للاطراف الرئيسية في البحر الاحمر وهي اطراف في الصراع العربي ـ الاسرائيلي العام ، اضافة الى اسرائيل . وقد استبعد من ذلك السودان واليمن الشمالي واليمن الجنوبي والصومال وجيبوتي من هذا التحليل البياني وذلك اساساً باعتبارها بعيدة جغرافياً ولم يكن لها تفاعل كثير مع اسرائيل بالمقارنة مثلاً مع اقطار البحر الاحمر العربية الرئيسية . من ناحية اخرى فهذه الاقطار ، وبعضها حصل مؤخراً على الاستقلال ، كانت مشغولة اساساً بمشكلاتها المحلية . وبالاضافة الى ذلك فقد كانت قدراتها الاقتصادية والعسكرية عوامل مقيدة حدَّت من ان تنهمك بشدة في الصراع العربي ـ الاسرائيلي العام في فلسطين . واذا ما قورنت باقطار البحر الاحمر العربية الرئيسية ، فإننا نجدها قوى طرفية في تفاعل الصراع العام بين العرب والاسرائيليين . مع ذلك فإن تبادل الصراع العربي ـ الاسرائيلي في المستقبل في منطقة البحر الاحمر سوف يشمل تلك الدول مباشرة باعتبار ان البحر الاحمر مهم وحيوي للمصالح الاستراتيجية والامنية لجميع بلدان البحر الاحمر العربية ، اضافة الى ما سبق فهذه البلدان العربية كانت دائماً مساندة للاستراتيجية العربية في البحر الاحمر ضد اسرائيل كما سبق تبيانه في الفصل الرابع .

---

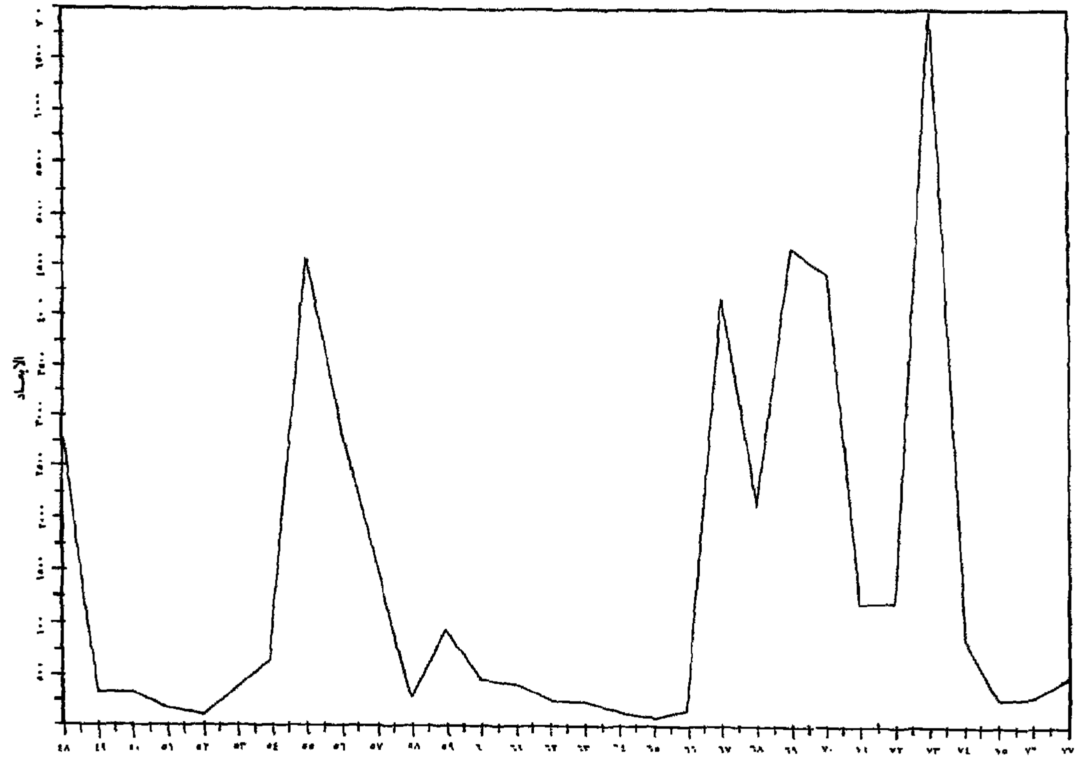
(١٦) Kenneth E. Boulding, *Stable Peace* (Austin, Tex.: University of Texas Press, [©1978]), pp. 46-47

شكل رقم (٥ - ١)

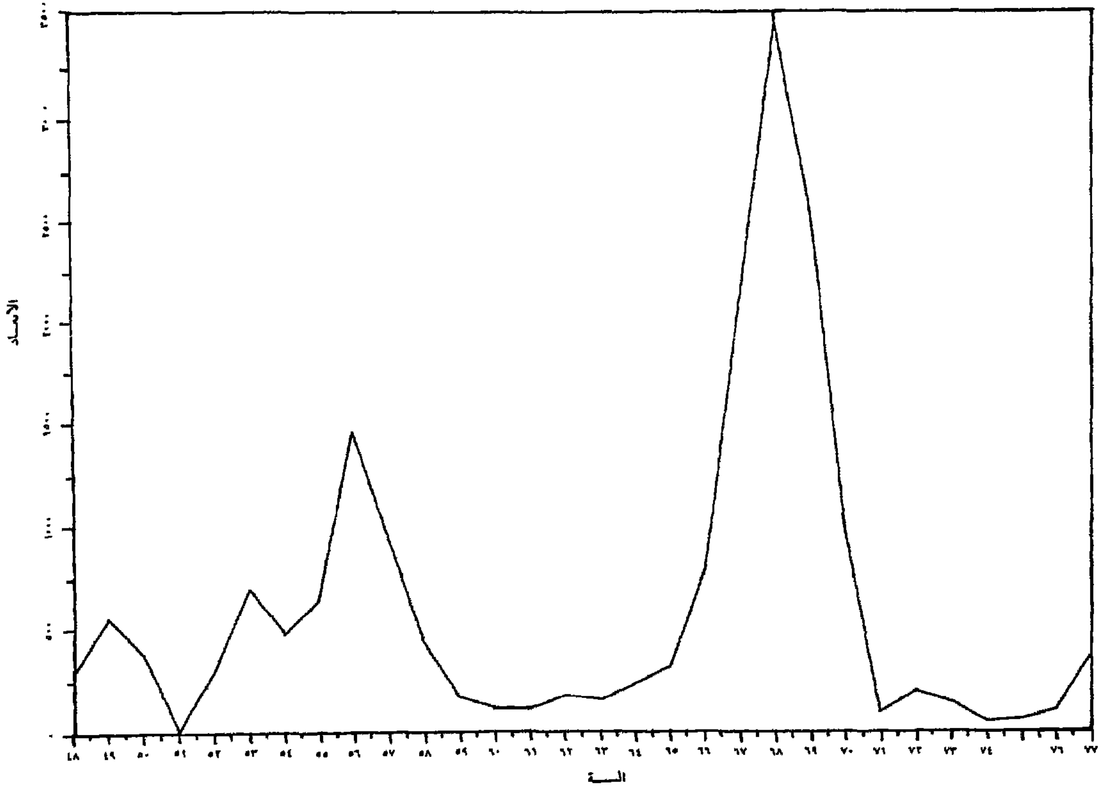
ابعاد الصراع السنوي من اسرائيل الى مصر



شكل رقم (٥ - ٢)
ابعاد الصراع السنوي من مصر الى اسرائيل

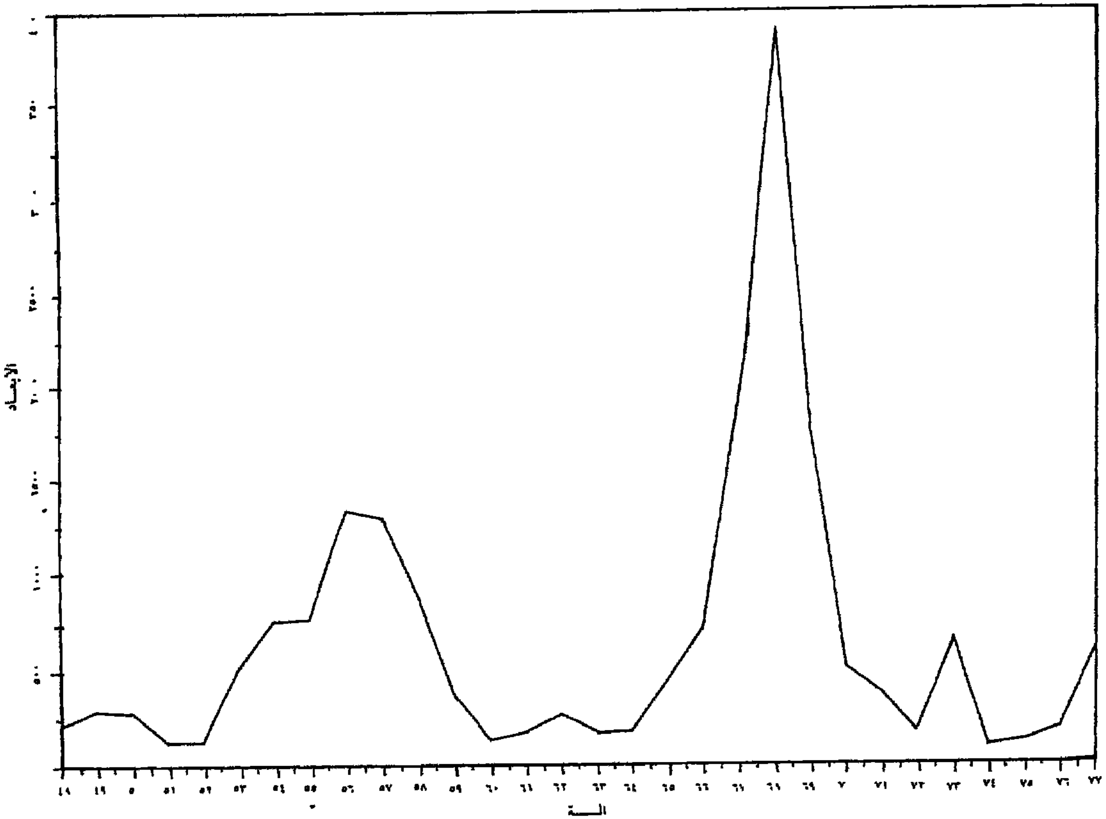


شكل رقم (٥ - ٣)
ابعاد الصراع السنوي من اسرائيل الى الاردن

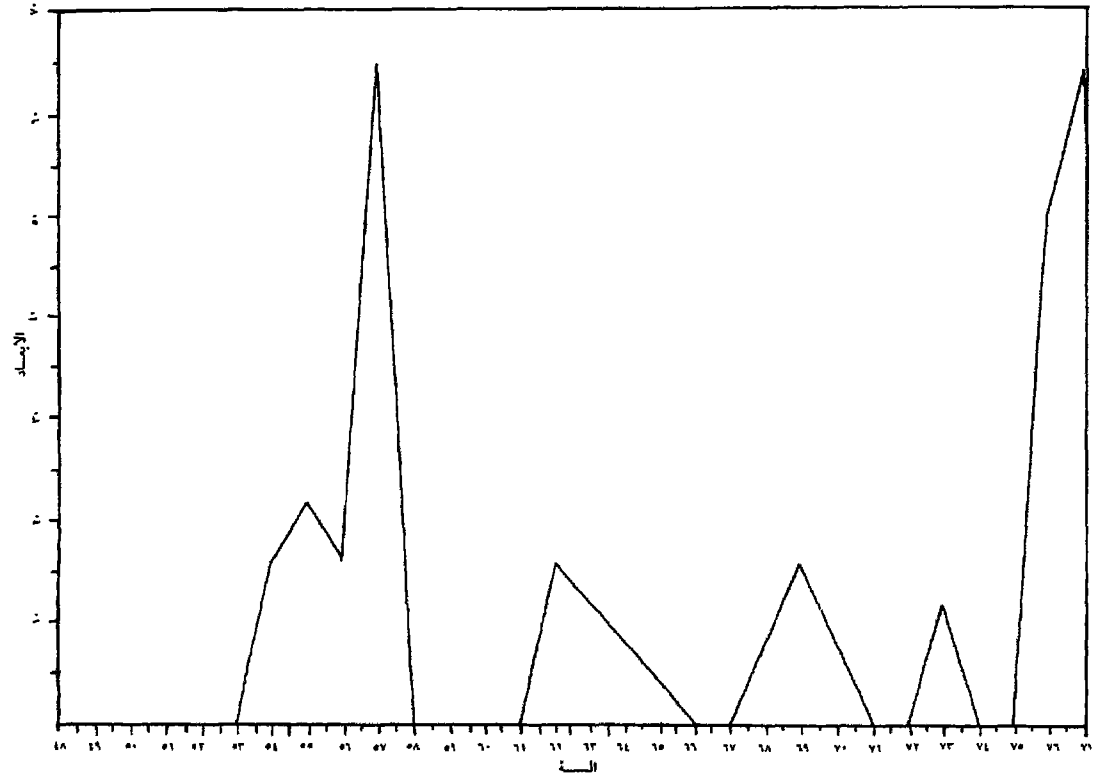


شكل رقم (٥ - ٤)

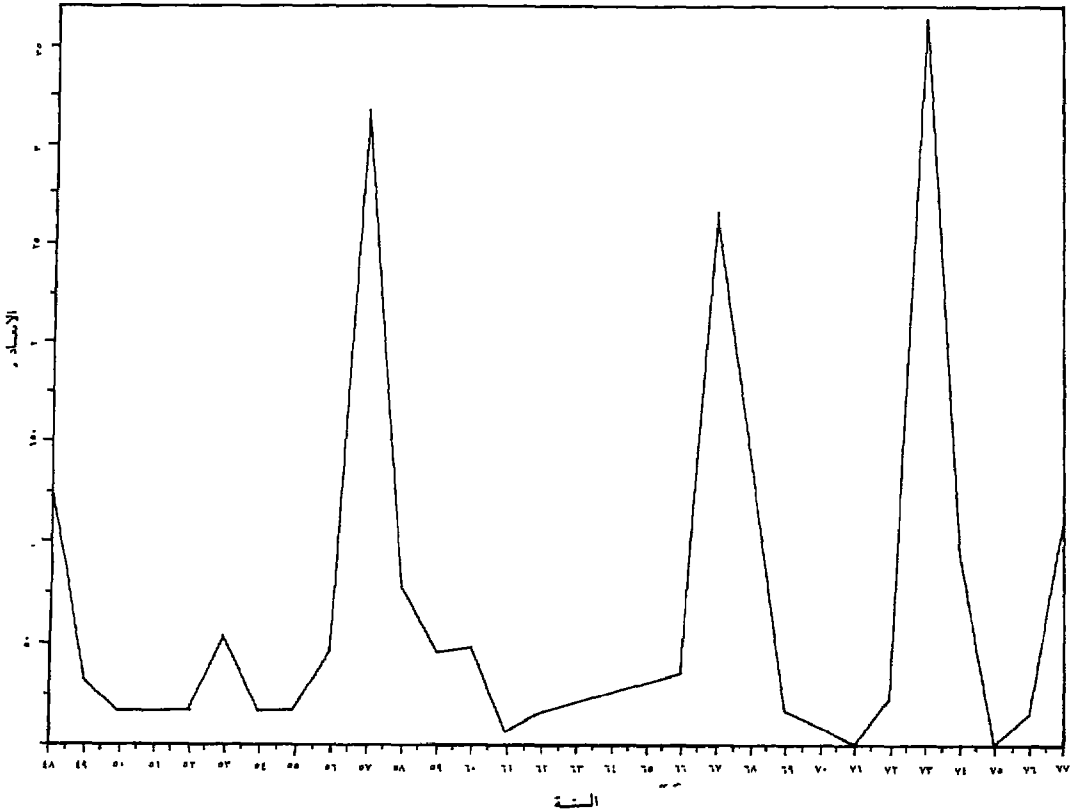
ابعاد الصراع السنوي من الاردن الى اسرائيل



شكل رقم (٥ - ٥)
ابعاد الصراع السنوي من اسرائيل الى السعودية



شكل رقم (٥ ـ ٦)
ابعاد الصراع السنوي من السعودية الى اسرائيل



ومن البديهي ان المرء ليس في حاجة الى استخدام مجموعة من المعلومات اذا لم تخدم الدراسة التي هو في صددها . الا ان الشعور هنا كان سائداً بأن المعلومات او الاحداث التحليلية المتعلقة بالتفاعل العربي ـ الاسرائيلي ، وباستخدام بنك الاحداث COPDAB، انما تهيىء نوعاً آخر من البيّنات او الادلة التي تستخدمها هذه الدراسة . ومن المهم ملاحظة ان التفاعل العربي ـ الاسرائيلي ، كما نوقش في الفصل الرابع ، والرسوم البيانية الموضحة في هذا الفصل هي تجميع للتفاعل العربي ـ الاسرائيلي العام (بين البلدان العربية الرئيسية في البحر الاحمر واسرائيل) بما في ذلك ما يرتبط بالبحر الاحمر من سلوكيات وتصرفات اخرى . ومن المهم في هذا السياق ان نبين صلة البحر الاحمر واثره في تفاعل الصراع العام للاقطار العربية واسرائيل .

بين الفصل الرابع بالوثائق ان البحر الاحمر كان سبباً رئيسياً من بين اسباب اخرى للحروب العربية ـ الاسرائيلية . لذلك وفي ضوء البينات والادلة المطروحة ، يمكن للمرء ان يدرك ان البحر الاحمر كان عاملاً رئيسياً ومباشراً في إشعال الحروب العربية ـ الاسرائيلية التي نشبت مثلاً في العام ١٩٥٦ والعام ١٩٦٧ . ان خرق اسرائيل اتفاقات الهدنة وانغماسها في مناوشات عسكرية مع العرب ادت الى احتلال اسرائيل موقعها الراهن على البحر الاحمر في العام ١٩٤٩ ، وجاء ذلك مرتبطاً برغبة اسرائيل في احتلال منطقة النقب التي تطل على خليج العقبة وكذلك لتأمين حرية ملاحتها عبر البحر الاحمر . كذلك فإن احتلال اسرائيل لسيناء عام ١٩٥٦ جاء جزئياً كرد فعل على القيود التي فرضها العرب على ملاحتها في البحر الاحمر منذ العام ١٩٥٠ . وفي خطابها امام الامم المتحدة في ١ آذار / مارس ١٩٥٧ ذكرت غولدا مائير وزيرة خارجية اسرائيل وقتئذٍ ان حرية اسرائيل في الملاحة في البحر الاحمر « . . . هي مصلحة قومية حيوية بالنسبة الى اسرائيل. . . »[١٧] ، ثم هاجمت اسرائيل العرب في العام ١٩٦٧ كرد فعل على اغلاقهم مضايق تيران في البحر الاحمر في وجه الملاحة الاسرائيلية ، واحتلت نتيجة لذلك اراضي عربية . وفي خطابه امام الامم المتحدة في ١٩ حزيران / يونيو ١٩٦٧ قال ابا ايبان وزير خارجية اسرائيل وقتئذٍ انه اعتبر اغلاق العرب للمضايق في العام ١٩٦٧ عملاً من اعمال الحرب فردت عليه اسرائيل[١٨] . ثم جاءت حرب ١٩٧٣ اساساً لأن العرب

---

(١٧) انظر خطابها الكامل في : John Norton Moore, ed., *The Arab - Israeli Conflict: Readings and Documents* (Princetion, N.J.: Princeton University Press, 1977), pp. 1022 - 1027.

(١٨) انظر خطابه الكامل في : Walter Zéev Laqueur, ed., *The Israel - Arab Reader: A Documentary History of the Middle East Conflict*, 3rd ed. (Toronto, N.Y.: Bantam Books, 1976), pp. 207 - 229.

ارادوا استعادة اراضيهم التي كانت محتلة جزئياً وبصورة غير مباشرة في العام ١٩٦٧ بسبب قضية البحر الاحمر . وأغلق عندئذٍ البحر الاحمر في العام ١٩٧٣ عند باب المندب في وجه اسرائيل . وتبين الرسوم البيانية هنا ان السنوات التي كان فيها تفاعل الصراع شديداً بين البلدان العربية واسرائيل هي تلك التي كانت الحروب قد نتجت فيها عن اسباب ترجع اساساً الى قضايا تتعلق بالبحر الاحمر . هكذا يمكن للمرء ان يرى ان البلدان العربية واسرائيل كانت تتورط في صراع اكبر عندما تكون المسألة متعلقة بقضية البحر الاحمر . وهكذا فإن الحروب العربية ـ الاسرائيلية (كحربي ١٩٥٦ و١٩٦٧ مثلاً) لم تكن بسبب فلسطين بالمعنى الضيق ولكنها ارتبطت اساساً بالبحر الاحمر الذي يمثل جزءاً من الصراع العربي ـ الاسرائيلي الشامل . والتأكيد على قضية البحر الاحمر هنا لا يعني بأي شكل التقليل من اثر البيئة العامة للصراع العربي ـ الاسرائيلي في فلسطين وهو الذي يشمل قضايا صراعية اخرى كثيرة .

كذلك تبين دراسة الرسوم البيانية بصورة عامة حقيقة الصراع بين البلدان العربية واسرائيل التي وصلت الى ذروتها في السنوات التي شهدت الحروب بين الطرفين بما في ذلك حرب الاستنزاف (١٩٦٨ ـ ١٩٦٩). وكان البحر الاحمر داخلاً بصورة جادة في معظم الاعمال العسكرية التي تمت بين الطرفين العربي والاسرائيلي . واذا ما قيست على اساس التكرار والشدة فإن تفاعل الصراع بين العرب واسرائيل وصل الى ذروته خلال سنوات الحرب بين الطرفين . وعلى سبيل المقارنة فإن سلوك الصراع العربي والاسرائيلي يجنح الى نوع من التبادل بمعنى انه نمط العين بالعين والسن بالسن في السلوك (فعل ورد فعل). وكمية تبادل الصراع بين كل بلد عربي واسرائيل اعتمدت الى درجة كبيرة على درجة مشاركة كل بلد عربي في الصراع العربي ـ الاسرائيلي بعامة وفي كل وضع صراعي بصورة خاصة . اما الدور (وتوقيته) لكل بلد عربي فقد ظل يتأثر بشكل عام بعدد من المتغيرات من بينها البعد الجغرافي عن منطقة الصراع وكذلك القدرات الاقتصادية والعسكرية لكل بلد ، فضلاً عن تعقيدات الصراع العربي ـ العربي . وهكذا تبين الرسومات البيانية ان مصر كان لها تبادل في الصراع مع اسرائيل اكثر من الاردن ، وان مصر والاردن كان لكل منهما تبادل صراعي مع اسرائيل اكثر من السعودية . ومع ذلك فإن سلوكيات مصر والاردن والسعودية تجاه اسرائيل تتطابق وتتسق. من ناحية اخرى فإن سلوك اسرائيل تجاه مصر والاردن والسعودية ايضاً يجنح بعامة الى الاتساق، ومع ذلك فدرجة انغماس كل بلد عربي في كل تبادل عنيف انما يرتبط بالاختلاف النسبي في سلوك اسرائيل حيال هذه البلدان العربية . ولأن اسرائيل تتعامل في الصراع العربي ـ

الاسرائيلي مع اكثر من طرف واحد ، فإن سلوكها حيال كل من البلدان العربية يرتبط بعامة بدرجة مشاركة كل بلد عربي في كل موقف من مواقف الصراع . وعلى سبيل المثال ، على رغم ان مصر والاردن ، وكلاهما من بلدان الخط الاول للمواجهة .وقد شاركتا بالفعل في حرب ١٩٧٣ ، فإن سلوك اسرائيل حيال كل منهما اختلف في الدرجة . ويمكن تفسير هذا جزئياً بحقيقة كون الاردن مثلاً ، على خلاف عام ١٩٦٧ لم يعلن رسمياً الحرب او لم يفتح جبهة حرب ضد اسرائيل من خلال حدودهما المشتركة في العام ١٩٧٣ . وبدلاً من ذلك ارسل الاردن كتيبة رمزية ضمت وحدات مدرعة الى سورية لتحقيق اساساً غايات دفاعية. ويمكن ان تكون خسارة الاراضي التي استولت عليها اسرائيل في حرب ١٩٦٧ الى حد ما عاملاً قيّد تصرف الاردن حيال اسرائيل في العام ١٩٧٣ . واياً تكن اوجه الاختلاف والتشابه المقارنة داخل او بين تفاعلات البلدان العربية واسرائيل والعكس ، تبقى الحقيقة ان مثل هذه التفاعلات انما تخدم كمؤشر له دلالاته ومتضمناتـه الخطيرة ، مثل مستقبل الصراع وخاصة في البحر الاحمر .

خامساً : الدلالات (المتضمنـات)

تشير ضمناً ديناميكيات تفاعل الصراع العربي - الاسرائيلي والاحداث والمعلومات المتولدة عنها والموثقة حول السلوك العربي - الاسرائيلي الماضي الى امكانية وقوع تفاعل صراعي في المستقبل . والرسوم البيانية المرفقة هنا ، والتي تم الحصول عليها عن طريق الاحداث التحليلية للبنك السالف الذكر COPDAB، تتلاءم الى حد معقول مع سلوك الصراع العربي - الاسرائيلي في الماضي الذي لعب البحر الاحمر فيه دوراً مهماً . كما تشير موجودات هذه الرسومات البيانية الى ان العرب والاسرائيليين معاً خبروا المزيد من العداوة ، الامر الذي سيعمل في ارجح الفروض على اضفاء المزيد من التعقيد على علاقات الطرفين في المستقبل. وقد حدث بالفعل« . . . الى ان المتوازيات السلوكية التي نشأت بين الازمات المختلفة تكاد تنبىء بأن الازمات الدولية بين العرب واسرائيل قد اصبحت امراً دورياً ومعتاداً»[١٩] ، وان « . . . الصراعات التي وقعت في شراكها الدول المتنافسة الى درجة انها لا تستطيع التخلص منها على رغم رغباتها في تحاشي مواجهة عنيفة ، مثل هذه الصراعات هي مصدر اساسي للحرب في اطار النظام الدولي الحديث »[٢٠] . وهناك من القضايا المهمة مثل قضية البحر

---

(١٩) Edward E. Azar et al., «A System for Forecasting Strategic Crisis: Findings and Speculations about Conflict in the Middle East,» *International Interactions*, vol. 3, no 3 (August 1977), p. 208.

(٢٠) Russel J. Leng and Robert A. Goodsell, «Behavioral Indicators of War Proneness in Bilateral Conflicts,» in: J. David Singer et al., eds., *Explaining War* (Beverly Hills, Calif.: Sage Publications, 1979), p. 210.

الاحمر ما من شأنه ان يزيد في المستقبل من شدة وحدّة سلوك الصراع بين العرب واسرائيل .

ملخص وملاحظات ختامية

صفوة القول ان التفاعل العام العربي ـ الاسرائيلي ، الذي ارتبط به البحر الاحمر تم تحليله بواسطة معلومات واحداث كمية ، وتم التوصل الى ان درجة تكرار سلوك الصراع العربي ـ الاسرائيلي وشدّته كانت على درجة عالية . كما ان سلوكيات العرب والاسرائيليين المضادة كانت تتوخى تحقيق عدد معين من الاهداف والرغبات المتصارعة . وقد شمل هذا تعبئة الطرفين لمواردهما الداخلية والخارجية وتعزيز قدراتهما العسكرية وتورطهما في السنوات الماضية في سلوك عنيف ، واذ تطورت لدى العرب ولدى الاسرائيليين على نحو متبادل صور عن الذات تعززت بمضي الايام فقد اصبح صراع الطرفين ، وبخاصة حول البحر الاحمر ، مرتبطاً بضغوط بيئاتهم الداخلية والخارجيـة ، اضافة الى التوتر الهيكلي والسلوكي لعلاقات الطرفين . هذه العوامل قد تؤدي الى مزيد من الشدة (الحرب مثلاً) في تفاعل الصراع بين الطرفين في المستقبل . واذا ما طبقنا هنا ما قال به بولدنغ من «نموذج التوتر ـ القوة ـ الكسر » فقد يحدث التالي : اذا ما اصبح توتر علاقة العرب والاسرائيليين من الشدة درجة التغلب على القوة «قدرة مقاومة التوتر» فإن الاحتمال القائم وقتئذٍ هو ان العرب والاسرائيليين سيخوضون غمار الحرب التي ستحدث على الارجح في منطقة البحر الاحمر(٢١) .

---

(٢١) لمزيد من التفاصيل حول نموذج « التوتر ـ القوة ـ الاشتعال » ، انظر :
Boulding, *Stable Peace*, especially pp. 33 - 36.

الفصل السادس

ملخص وردود فعل ختامية

مقدمـــة

يمكن القول بايجاز ان الخصائص الجيوبوليتيكية والاستراتيجيـة للبحر الاحمـر قد اجتذبت عبر التاريخ النفوذ الاجنبي الى المنطقة . والبحر الاحمر ، بصفته طريقا مائيا مهما يقع ضمن منطقة عربية اكبر ، وكذلك الوطن العربي بأسره ، كان عرضة للتدخل الاجنبي (الاغريق والرومان والبيزنطيون والفرس والصليبيون والمغول والعثمانيون والبرتغـاليون والبـريطانيـون والفرنسيـون والايطاليـون واخيرا بعـد الحرب العـالمية الثـانية القـوتـان الاعظم) . من هنا وفي اطار منظور تاريخي يمكن للمرء ان يدرك الى حد ما اهمية البحر الاحمر بمجرد النظر الى عدد القوى الاجنبية التي جاءت الى المنطقة ثم غادرتها . كذلك كانت الخواص الاستراتيجية للبحر الاحمر مدعاة لاشتعال المنافسة الاقليمية والدولية فضلا عن الصراعات والخصومات التي تكثفت جميعا في العهود الاخيرة على صعيد المنطقة .

وقد حدث مؤخرا ان أصبح البحر الاحمر قضية خطيرة ضمن استراتيجيات القوتين الاعظم الاقليمية والعالمية ، وكذلك في اطار الصراع العربي ـ الاسرائيلي . وكما ان الاهمية الاستراتيجية للبحر الاحمر أصبحت مرتبطة بالمصالح والاستراتيجيات الاقليمية والدولية ، فان صراعات المنطقة اكتسبت ابعادا متعددة من حيث طبيعتها فضلا عن انها اصبحت ذات دلالات وتضمينات خطيرة .

وعلى رغم ان هذه الدراسة قد ركزت اساسا على مظاهر الصراع في البحر الاحمر ، الا ان صراعات المنطقة قد اسفرت عن بعض التعاون الاقليمي والدولي . ومن التعاون داخل المنطقة مثلا ما حدث بين اثيوبيا واسرائيل وبين بعض الاقطار العربية . ومن أشكال

التعاون الاقليمية ما قام مثلا بين اقطار عربية بحر ـ احمرية ودول غير بحر ـ احمرية . كما ان التعاون الدولي في ما يتعلق بالبحر الاحمر قام مثلا بين اليمن الديمقراطية وكوبا والاتحاد السوفياتي .

أولاً : الآفـــاق

بسبب ارتباطه الاستراتيجي برفاهية المنطقة والمجتمع الدولي وامنهما ، فإن البحر الاحمر مصدر محتمل للتوتر في المستقبل وستصبح السيطرة عليه في الارجح قضية قد تضفي كثيراً من التعقيد على التفاعلات الاقليمية والدولية . وعلى هذا فالبحر الاحمر يحمل بعض الدلالات والمتضمنات المهمة .

وانطلاقا من الخواص الفريدة التي يتصف بها البحر الاحمر ، ومن وجود عدد من الظروف الديناميكية المعينة ، فان الصراعات الاقليمية ستستمر على الارجح وتتسع نطاقا فتشمل المزيد من القوى الاقليمية والدولية . واستمرار صراعات البحر الاحمر مع تصاعد تنافس القوتين الاعظم على منطقة البحر الاحمر ـ الخليج ـ المحيط الهندي لا يعقد صراعات البحر الأحمر فحسب وانما ايضاً ينعكس سلبا على دول البحر الاحمر التي تعد بصورة عامة دولا محدودة القدرات الاقتصادية والعسكرية . وفي ما يتعلق بالصراع العربي ـ الاسرائيلي التقليدي وبالتنافس العربي ـ الاسرائيلي في البحر الاحمر ، فان التوقعات في هذا المجال تشير الى أن هذا كله سوف يستمر في غياب سلام عادل وشامل ، أي سلام من شأنه ، كما يقول جوهان غالتونغ « . . . ان يعني غياب العنف المباشر (الحرب والتفاعل المدمر) وغياب العنف الهيكلي (السيطرة والتفاعل المستغل) »[1] . على انه بافتراض امكانية حل الصراع العربي ـ الاسرائيلي حول فلسطين فلا ضمان بأن الصراع العربي ـ الاسرائيلي حول البحر الاحمر أو غيره من القضايا سوف يتوقف . وفي ضوء مطامح اسرائيل الاستراتيجية والاقتصادية فان البحر الاحمر ، كما سبق تبيانه في الفصل الرابع قضية تنطوي على امكانية التفاعل الصراعي . وفي ما يتعلق بالصراعات الصومالية ـ الاثيوبية ، والاثيوبية ـ الاريترية الدائرة وغيرها ، فان الظروف المحلية والاقليمية والدولية تهيء السبل لاستمرار هذه الصراعات وتعقيدها ، بل ان صراعات جديدة قد تنشب في المنطقة بسبب طبيعة الهيكل الدولي القائم .

(١) Johan Galtung, «The Middle East and the Theory of Conflict,» *Journal of Peace Research* (Oslo, Norway), vol. 8, nos. 3 and 4 (1971), p. 190.

وصفوة القول ، ان البحر الاحمر سيبقى على المستوى العالمي بؤرة الاهتمام الاستراتيجي الدولي . اما القوتان الاعظم على وجه الخصوص بصفتهما طرفين في صراعات البحر الاحمر ، فلن تستطيعا التوسط بفعالية لمحاولة تخفيف حدّة صراعات المنطقة إذ انهما تتحركان تحت تأثير مصالحهما على صعيدها . كذلك فالتنافس بين القوتين الاعظم والنشاطات المبذولة من جانبهما في منطقة البحر الاحمر - الخليج - المحيط الهندي سوف تسهم بدورها في زعزعة الاستقرار فيها : مثلث اثيوبيا - اليمن الديمقراطي - افغانستان ومثلث اليمن الشمالي واليمن الديمقراطي وعمان على وجه الخصوص قد يشهدان مزيدا من منافسات وصراعات القوتين الاعظم . ان التنافس والتهديدات السوفياتية - الاميركية باحتلال حقول نفط الخليج تعرض ايضاً العالم للخطر باعتبار ان مواجهة القوتين تجر معها دولا اخرى . ولم تعد منطقتا الخليج والبحر الاحمر في اطار القضايا الاقليمية فقط ، لان تدخل القوتين قد جعل منهما قضيتين عالميتين . وقد تعمد القوتان ، بغية توسيع تدخلهما في تلك المناطق ، الى تطبيق جزئي لسياساتهما التقليدية القائمة على التهديدات والضغوط بالنسبة الى القوى المحلية ومن ثم ستواصلان تشكيل المستقبل الاستراتيجي والصراعي للمنطقة .

ان تنافس القوتين الاعظم على النفط والغاز وغيرهما من الموارد في العالم الثالث سوف يزداد حدة في الثمانينات[٢] . على هذا ، فلن تقتصر القوتان ، الاعظم ، في اطار سعيهما الى تعزيز مصالحهما ، على اذكاء النزاعات المحلية والاقليمية وتصعيدها ، ولكنهما قد تحاولان خلق صراعات جديدة بغية خلق اوضاع يمكن في ظلها ان يحتاج الى مساعداتهما الاقتصادية والعسكرية ، وتلك المساعدات تصبح ، في حال طلبها ، اداة او وسيلة للتدخل . هكذا فالتوقعات تشير الى ان القوتين الاعظم سوف تستمران في حيازة قدرات ومسؤوليات مركزية في أبرز وأهم النظم الفرعية العسكرية والاقتصادية والدبلوماسية فضلا عن النظام الفرعي للطاقة في العالم[٣] .

ان وجود وتنافس القوتين في العالم الثالث سيؤثر بدوره على التنافس العربي - الاسرائيلي في البحر الاحمر واماكن اخرى . وأن صراعات البحر الاحمر الممتدة تدل على

---

(٢) John K. Cooley, «US Military Role in '80s: Neutralizing a More Aggressive Moscow,» *Christian Science Monitor*, (2 January 1980), p. 1.

(٣) Edward E. Azar, «A Future Global Order and It's Implications for Formulating U.S. Foreign Policy,» in: Mohammed Mughisuddin, ed., *Conflict and Cooperation in the Persian Gulf* (New York: Praeger, 1977), p. 184.

المحلية والاقليمية والعالمية القائمة . وأية محاولة في المستقبل للتعامل الفعال مع هذه الصراعات لا بد من ان تأخذ في اعتبارها تغيير هذه الهياكل . وبما ان تدخل القوتين مرتبط باستطالة امد تلك الصراعات ، فان دورهما المستقبلي في قضايا وأوضاع المنطقة قد يظل دورا حاسما .

وفي ما يتعلق بالدول الاوروبية ، فان دورها محدود في المستقبل في التأثير على البحر الاحمر ، اذا ما قورن بدور القوتين الاعظم(٤) . الا ان روبرتو اليبوني ، مدير المعهد الايطالي للشؤ ون الدولية في روما ، يقول ان أوروبا تستطيع ان تقوم بدور غير مباشر في استقرار البحر الاحمر وذلك عن طريق المساعدة على تسوية الصراع العربي ـ الاسرائيلي ، وهذا من شأنه ان يسهم في استقرار المنطقة بأكملها بما في ذلك البحر الاحمر(٥) .

واذ يسود الشعور هنا بأن الاقتحام والتدخل والنفوذ الاجنبي والدولي قد اثبت خطره على استقرار البحر الاحمر وامنه ، على نحو ما ظلت هذه الدراسة تشير اليه ، وبسبب ان البحر الاحمر يشكل جزءا عضويا من المنطقة العربية ، فان المناقشة التالية تتعلق بالبحر الاحمر في اطار الامن القومي العربي وتقدم توصيات المؤلف بالنسبة الى سياسة عملية في هذا الشأن .

---

(٤) في مناقشة أجريت في ٨ تموز / يوليو ١٩٨٠ ، طرح البرفسور كلوديو شيوفي ـ ريفللا ، الأستاذ في قسم العلوم السياسية في جامعة شمال كارولينا في مدينة شابل هيل ، المقولة التالية : أي تحليل مستقبلي لدور أوروبا في العالم الثالث ، بما في ذلك منطقة الشرق الأوسط ـ البحر الأحمر ، لا بد من أن يأخذ في اعتباره العوامل الثلاثة الآتية :

١ ـ التدهور العام في القوة السياسية التقليدية لاوروبا لصالح قوتها الاقتصادية ـ التكنولوجية ؛ ٢ ـ التنافس بين القوتين العظميين في العالم الثالث التي تشكل أساس سلوكها على صعيده ؛ ٣ ـ في ضوء ما سبق ، مع الافتقار الى الموارد الطبيعية (قاعدة مورد أساسي للقوة الأعظم) فإن دور أوروبا في منطقة الشرق الأوسط ـ البحر الأحمر وغيرها من العالم الثالث سيكون موجهاً لتشجيع الولايات المتحدة لكي تولي مزيداً من دعمها للمنجزات الانسانية (منها مثلاً السلم والوفاق) بدلاً من التورط في إطار التنافس والمواجهة مع الاتحاد السوفياتي ، الأمر الذي لن يفيد الأوروبيين . من هنا ، وحسب ما ذكره شيوفي ـ ريفللا ، فإن الدور المستقبلي للدول الأوروبية في العالم الثالث سينطوي على عمليات نقل التكنولوجيا والمبادلات الاقتصادية مع استبعاد الدور العسكري .

(٥) فوزية فهمي، «الصراع على البحر الاحمر الى اين؟» الرأي العام (الكويت)، ١٥/ ١١/ ١٩٧٩، ص١٩

وفي محاولة للمساهمة في تسوية الصراع العربي ـ الاسرائيلي ، أقدمت الدول الأوروبية بالفعل على بعض المبادرات فاعترف الرئيس الفرنسي السابق فاليري جيسكار ـ ديستان في ٣ آذار / مارس ١٩٨٠ ، في حق العرب الفلسطينيين في تقرير المصير . ثم تبعه بعد ذلك مسؤ ولون من وزارات الخارجية في بريطانيا وألمانيا وهولندا الذين أيّدوا بشكل واضح حق الفلسطينيين في تقرير المصير . واعترفت النمسا رسمياً بمنظمة التحرير الفلسطينية . وفي ١٣ حزيران / يونيو ١٩٨٠ أصدرت المجموعة الأوروبية لدى اجتماعها في البندقية ، ايطاليا ، إعلاناً مشتركاً تدعو فيه ، للمرة الأولى ، الى دور تقوم به منظمة التحرير الفلسطينية في مفاوضات السلام .

ثانياً : البحر الاحمر والامن العربي

اضافة الى أهميته العامة من الناحيتين الجيوبوليتيكة والاستراتيجية ، يشكل البحر الاحمر ضرورة استراتيجية للامن العربي باعتباره يمتد من مركز كتلة الارض العربية وتقريبا كل البلدان التي تقع على ساحليه هي عربية . ويشير عبد العزيز نوار استاذ التاريخ الحديث في جامعة عين شمس (القاهرة ، مصر) الى أن البحر الاحمر لا يقتصر على كونه القلب الاستراتيجي للعالم ولكنه سوف يبقى مفتاح الامن العربي ، كما كان منذ العصور القديمة(٦) . لذلك ، وفي ضوء تجارب الماضي وحقائق الحاضر ، فان الدعوة مستمرة الى ارادة عربية استراتيجية موحدة ، لتأمين سيطرة استراتيجية قوية على البحر الاحمر(٧) . وثمة مثل حديث يوضح الاهمية التي يتسم بها البحر الاحمر بالنسبة الى الامن العربي : عندما قصفت اسرائيل المنشآت البحرية لمصر في سفاجة والغردقة وغيرهما من الاهداف فيما وراء الاقصر على البحر الاحمر ، خلال حرب الاستنزاف (١٩٦٨ - ١٩٦٩) ، نقلت مصر جزءا من قوتها الجوية الى وادي سيدنا شمال الخرطوم والى قواعد جوية سودانية اخرى ، كما نقلت وحدات بحرية موقتا الى موانىء السودان واليمن الشمالي واليمن الجنوبي(٨) . كذلك خلال حرب ١٩٧٣ أظهرت البحرية العربية مدى الاهمية الاستراتيجية الكبيرة للبحر الاحمر بالنسبة الى الامن العربي ، وخصوصا في الصراع العربي مع اسرائيل .

ويرتبط بالبحر الاحمر أيضا أمن الاراضي العربية في الداخل التي تقع في قلبها المناطق الاستراتيجية العربية والثروة الاقتصادية اذ يشكل البحر الاحمر « العمق الدفاعي » والاستراتيجي لتلك الاراضي(٩) . وتحتوي الاراضي العربية على نقاط عقدية عرضة

(٦) المصدر نفسه .

(٧) محمود عزمي ، « السيطرة العربية على البحر الأحمر ضرورة استراتيجية ، » شؤون فلسطينية ، العدد ٦٦ (أيار / مايو ١٩٧٧) ، ص ١٠٩ .

(٨) انظر : Mordechai Abir, *Red Sea Politics*, Adelphi Papers, 93 (London: International Institute for Strategic Studies, 1972), p. 28.

(٩) إضافة الى كونه منفذاً استراتيجياً لبعض البلدان العربية ، فالبحر الأحمر مصدر للثروة الاقتصادية ، مثلاً المشروع السعودي - السوداني الاقتصادي المشترك لاستكشاف المعادن واستغلالها الموجودة في منطقتهما المشتركة في البحر الاحمر . والسعودية بالذات بدأت منذ العام ١٩٧٧ في إنشاء مجمع صناعي في ينبع على البحر الاحمر يشمل مصفاتين لتكرير النفط ومصنع لتصنيع الغاز الطبيعي وتسييله ، ومجمع بتروكيماويات ، ومرافىء لتصدير النفط الخام ، والمنتجات النفطية والغاز الطبيعي . وسوف يتم نقل النفط الخام وسوائل الغاز الطبيعي عبر خطي أنابيب من حقول النفط في المنطقة الشرقية الى ينبع .

للسقوط في يد الاعداء ، وهي عبارة عن خطوط مواصلات تتضمن مرافىء ، قنوات ، مضائق ومطارات . وبما ان نقاط المواصلات هذه عرضة لهجوم عدائي محتمل ـ والبحر الاحمر يحتوي على عدد منها ـ يجب في هذه الحالة تأمين الحماية لها . ومنذ العام ١٩٧٣ ـ على وجه التحديد ـ أصبح أمن البحر الاحمر مرتبطا عضويا بأمن المنطقة العربية ، واي انفجار في امن البحر الاحمر سيؤثر مباشرة على أمن الاقطار العربية(١٠) .

هكذا وفي ضوء أهمية البحر الاحمر للامن العربي ، فأنه امر ملح حاليا وفي المستقبل ـ واكثر من أي وقت مضى ـ ان تباشر الاقطار العربية في البحر الاحمر بالذات وسائر البلدان العربية بصورة عامة في وضع استراتيجية من شأنها تعزيز وتأمين أمن هذا الطريق المائي الحيوي الذي يشكل في الدرجة الأولى جزءا لا يتجزأ من الامن القومي العربي الشامل(١١) . ولكي يتوفر الامن في البحر الاحمر ، سوف يتعين على الاقطار العربية ان

= وتتمثل الأهداف المتوخاة من هذا المجمع في الهدف الاقتصادي والهدف الاستراتيجي ، فمن الناحية الاقتصادية ستصبح ينبع مركزاً وطنياً رئيسياً للصناعة القائمة على الهيدروكربونات. أمّا من الناحية الاستراتيجية فإن خط النفط الخام من الشرق الى الغرب (من حقول النفط الى ميناء ينبع على البحر الأحمر) سيقلل من اعتماد البلاد على منفذ وحيد ومعرض للمشكلات وهو مضيق هرمز على الخليج العربي الذي يشحن عن طريقه معظم نفط السعودية ، كما يمثل منفذاً للتصدير على البحر الأحمر (ينبع) بداية من منتصف العام ١٩٨١ . انظر :

Jamie Buchan, «Saudi Order for $ 400 M Oil Pipeline,» *Financial Times* (London), (23 June 1978), p. 5, and Jim Landers, «King Opens Yanbu Complex,» *Arab News* (Jeddah), (18 November 1979), p. 1.

(١٠) محمد الحسين مصليحي ، « البحر الأحمر وارتباط أمنه بأمن المنطقة العربية ، » الشباب العربي (القاهرة) ، (٢٠ أيار / مايو ١٩٧٧) ، ص ١٠ .

(١١) الأمن القومي ، كما يقول علي الدين هلال ، هو وحدة وحماية دولة قائمة (أو دول) من تهديدات داخلية وخارجية ، وهو أمن مصالحها ضد تهديدات قائمة أو محتملة من الداخل والخارج ، وهو خلق ظروف يكون من شأنها إحراز أهدافها وغاياتها القومية العامة واللازمة لاستقرارها السياسي والاجتماعي الذي يجب أن يشمل تنمية شاملة تأخذ في اعتبارها كل الوسائل والطرق المؤدية الى إحراز هذه الأهداف والغايات . انظر : علي الدين هلال ، « الأمن العربي والصراع الاستراتيجي في منطقة البحر الأحمر ، » المستقبل العربي ، العدد ٩ (ايلول / سبتمبر ١٩٧٩) ، ص ٩٨ .

أمّا امين هويدي فيربط الأمن القومي بتلك التدابير التي تدخل في قدرة الدولة على تولي حماية وجودها ومصالحها في الحاضر والمستقبل في إطار المتغيرات الدولية . انظر : أمين هويدي ، **الأمن العربي في مواجهة الأمن الاسرائيلي** (بيروت : دار الطليعة ، ١٩٧٥) ، ص ٤٢ . والعوامل (أو المتغيرات) التي يمكن أن تؤثر مباشرة على الأمن القومي لدولة ما (أو دول) والمرتبطة بمصالحها وسياساتها الاستراتيجية تتصل كما يقول هلال (المصدر نفسه ، ص ٩٩) ، بالموقع الجغرافي للدولة التي يؤثر على مصالحها الاقتصادية والاستراتيجية والأمنية ، كما يؤثر أيضاً على التفاعل داخلها ومع الدول المجاورة لها ، وتتصل بالاتجاه السياسي أو الايديولوجي للدولة مما يؤثر على الأهداف المنظورة ، وكذلك تتصل بالأفكار السياسية والاجتماعية السائدة التي تؤثر على الارتباطات والولاءات داخل الدولة ، وكذلك تتصل بقوة الدولة التي ترتبط ايجابياً بمصالحها والتزاماتها وبالأمن القومي . =

تتخذ عدة خطوات ضرورية معينة من بينها (١) مقاومة التدخل الاجنبي في المنطقة وبخاصة تدخل القوتين الاعظم ، (٢) التعاون والتنسيق في السياسات بين البلدان العربية ذاتها وبينها وبين الدول غير العربية ، مثلا دول افريقية واوروبية ، (٣) الاتجاه نحو التنمية والتكامل الشامل للوطن العربي[١٢] . والتنمية المتصورة في هذا السياق هي نوع من التنمية التي يمكن ان تحفف العدالة والتقدم الاجتماعي والاقتصادي للشعب العربي . والخطوات السالفة الذكر يمكن ان تساعد في حال تنفيذها على احراز امن قومي عربي يكون الامن العربي في البحر الاحمر جزءا منه[١٣] .

ومن الضروري ، بالنسبة الى الامن العربي في البحر ، الاحمر مقاومة النفوذ والتدخل الاجنبيين ، ويتساوى مع ذلك في الاهمية الاتجاه لجعل المنطقة منطقة سلام ، وهذا يتطلب ظروفا اقليمية ودولية يمكن تهيئتها جزئيا من خلال التعاون الاقليمية وبخاصة عن طريق الاقطار العربية المطلة على ساحليه . ويقول احمد يوسف احمد ، من مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية (القاهرة ، مصر) ، ان التعاون الاقليمي هو الشيء الوحيد الذي يمكن ان يبعد القوتين الاعظم عن التنافس في البحر الاحمر[١٤] .

= هكذا فالأمن القومي مفهوم متعدد الأبعاد حيث يعالج الظروف السياسية والاجتماعية والاقتصادية والعسكرية (التي تؤثر على الاستقرار والرفاه الاجتماعي وعلى سلامة الكيان الوطني) وكذلك فصلاً عن الظروف والأوضاع الأخرى (التي تهدد الأمن القومي) والتي تتطلب استجابة أو إجراء متقدماً لمنعها من الحدوث

خلاصة القول أن الأمن القومي قضية تمتزج فيها السياسة مع الاقتصاد والجغرافيا ، مع العسكرية والأوضاع الاجتماعية ، مع قوة الدولة والنظام السياسي ، ومع الاستراتيجية القومية انظر : هلال ، المصدر نفسه ، ص ٩٨ - ٩٩ .

(١٢) للاطلاع على مقترحات أخرى حول كيفية تحقيق الأمن العربي في البحر الأحمر انظر : أمين هويدي ، « تصور مقترح لتحقيق الأمن العربي في منطقة البحر الأحمر ، » المستقبل العربي ، السنة ٢ ، العدد ١٣ (آذار / مارس ١٩٨٠) ، ص ٩٦ - ١١٨ . ويشير هويدي (المصدر نفسه ، ص ١٠٠) الى ان الدور العربي لتحقيق الأمن العربي في البحر الأحمر لا يعني بالضرورة عدواناً على دول البحر الأحمر غير العربية ، إذ أن أمن البحر الأحمر يمكن أن يتحقق بجهد مشترك بين الجميع . وإذا ما كان أمن البحر الأحمر يخدم أمن الانسانية ، كما يقول ، فإن الأمن العربي لا يمكن استثناؤه من هذا الأمن ، فالعرب يريدون البحر الأحمر منطقة محايدة بمنأى عن الصراعات والطموحات الدولية .

(١٣) ان قضايا التنمية الاقتصادية والأمن يمكن أن تصبح مصدراً أساسياً لتوتر مؤسسي واجتماعي بالنسبة الى دول المنطقة ، ويمكن أن تولد منافسة وصراع مصالح بعض الفرقاء (النظم) المحيطة بالبحر الأحمر . ويمكن أيضاً أن تولد غيرة ومواجهة ولا أمن بين النظم المختلفة وهناك من مخططي التنمية العرب من أفصحوا عن وعيهم حول هذه القضايا . ولكن على رغم هذا كله وعلى رغم ما قيل عن البحر الأحمر في هذه الدراسة، فإن المرء يخشى أن تخرج بعض الأحداث عن القدرة على ضبطها ، الأمر الذي يدعو الى تشكيل لجنة عربية مختصة تكون مهمتها الأساسية ، متابعة الموقف وتقويمه وطرح توصياتها في شأن تجنب الضغوط والتوترات والنشاطات التي تخل بمصالح دول البحر الأحمر العربية .

(١٤) فهمي ، « الصراع على البحر الأحمر الى أين ؟ » ص ١٩ .

هذا وتختلف مفاهيم البلدان العربية في البحر الاحمر حول مصالحها واستراتيجياتها عن تلك التي للقوتين الاعظم . فمفهوم الاتحاد السوفياتي عن امن البحر الاحمر واستقراره يتمثل في تحويل دول البحر الاحمر الى نظم موالية للسوفيات وتأخذ بالاشتراكية ـ الماركسية ، فيما يتمثل مفهوم الولايات المتحدة العام لامن البحر الاحمر واستقراره الى تحويل دول المنطقة الى انظمة معادية للسوفيات . وانطلاقا من هذه المفاهيم حول البحر الاحمر فقد تصارعت القوتان الاعظم في المنطقة ، وبينما هما في سبيل تحقيق مصالحهما المتصارعة، ظلتا تقدمان المعونات الاقتصادية والعسكرية لدول المنطقة في اطار يمكن رؤيته بانه جهد من جانب كل منهما لاكتساب الدعم الاقليمي(١٥) .

وتؤكد الولايات المتحدة على الاستقرار في مواجهة التغيير . واذا لم يكن التغير الهيكلي في العلاقات يخدم مصالحها ، فان الولايات المتحدة تفضل ابقاء الوضع الراهن على ما هو عليه ، وهي توليه مساندتها بتقديم المعونات الاقتصادية والعسكرية الى الدول الصديقة . وتتميز السياسات الاميركية في منطقة البحر الاحمر ـ الخليج ـ الشرق الاوسط بتأكيدها على الحصول على النفط وغيره من الموارد الاقتصادية من دون اهتمام مواز مثلا بالمصالح القومية العربية في المنطقة . وقد أظهرت احداث ومواقف الماضي ان السلم العالمي والامن والاستقرار الدوليين لا سبيل الى تحقيقها من خلال هذا التصور أو المدرك الاميركي عن الاستقرار . وكثير من ابناء الوطن العربي يرون ان سلوك اميركا في المنطقة في الماضي جاء مناقضا لهذا المفهوم عن الاستقرار ، اذ ان استقرار المنطقة لا يمكن تحقيقه مع ترك المشكلات الرئيسية وترك اوجه الظلم بغير حل أو تصحيح ، ومنها مثلا أوضاع الفلسطينيين والاريتريين . وعلى سبيل المثال جاءت حملة اميركا من اجل حقوق الانسان وكأنها تطبق بطريقة انتقائية اذ انها تجاهلت قضايا الفلسطينيين والاريتريين . ومن العجب ان يدعو الاميركيون الى انسحاب السوفيات من افغانستان دون ان يبذلوا المقدار نفسه من الهمة والحماسة في الدعوة الى انسحاب اسرائيل من الاراضي العربية المحتلة . لهذا لا يرى العرب كثيرا من الاختلاف بين « احتلال » السوفيات لافغانستان وبين استمرار الاحتلال الاسرائيلي للاراضي العربية(١٦) . من هذا يتضح ان المفهوم الاميركي عن الاستقرار والمصالح لا يتسق مع المصالح القومية العربية .

---

(١٥) ليس غريباً ان القوتين العظميين ، في سبيل تحقيق مصالحهما الاقليمية ، تستخدمان أساليب عديدة من بينها ابتزاز دول المنطقة . فمثلاً هناك تحذيرات للاتحاد السوفياتي من شرور الامبريالية (الولايات المتحدة) ، وهناك تحذيرات للولايات المتحدة من أخطار وتهديدات الشيوعية (السوفياتية) وكلها يمكن رؤيتها من إطار هذا الابتزاز .

(١٦) «Don't Forget the Palestinians,» *Christian Science Monitor*, (19 February 1980), p 24

من ناحية اخرى يعارض الاتحاد السوفياتي ايديولوجياً المفهوم الاميركي عن الاستقرار بقدر ما يتعارض هذا المفهوم مع المصالح السوفياتية في المنطقة . ويستخدم الايديولوجية لخدمة أصدقائه في منطقة الشرق الاوسط ـ البحر الاحمر وغيرها لكي يهيء الاستقرار الذي يتفق وتصوره ومدركاته والذي يمكنه من خلاله تحقيق مصالحه القومية . واستخدام السوفيات الايديولوجية كأداة ، يمكن رؤيتها من خلال تأييدهم وتعزيزهم للنظم الموالية لهم ومن ثم العمل على استقرارها مثل اثيوبيا واليمن الديمقراطي. ومنذ بدايات السبعينات ، عمد الاتحاد السوفياتي الى تنويع استراتيجية خدمة مصالحه ، واكتساب النفوذ من خلال تقديم المعونات العسكرية ـ الاقتصادية ، وعقد المعاهدات الرسمية للصداقة والتعاون(١٧) . وعادة ما تبرم معاهدات من هذا القبيل مع أطراف في صراعات (مثل مصر والعراق والصومال واليمن الديمقراطي وسورية) لخدمة المصالح السوفياتية التي تتصارع بعامة مع المصالح القومية العربية(١٨) .

وأبسط درس يمكن استخلاصه من تسابق القوتين الاعظم وتفاعلهما في المنطقة هو أنهما كانتا تتنافسان في صراعات لم تفد منها الاقطار العربية ، مما حدا بكاتب عربي ان يقترح بان ينأى العرب بالمنطقة العربية عن مجال القوتين الاعظم بغير استثناء (١٩) . وما عدا التكافؤ في العلاقات وفي الاعتماد المتبادل بين الاطراف فان على الاقطار العربية ان تخفف من اعتمادها على القوتين(٢٠) . ومن بين السبل المؤدية الى ذلك قد يكون تطوير وبناء القدرات العسكرية لكل منها(٢١) .

---

(١٧) انظر : Ann Schulz, «The Gulf, South Asia, and the Indian Ocean,» in Mughisuddin, ed., *Conflict and Cooperation in the Persian Gulf*, p 15.

(١٨) حول المصالح والسلوك السوفياتي ، انظر مثلاً مؤلفات :

Robert O Freedman, Colin Legum, and George Lenczowski

(١٩) عبدالحميد الاسلامبولي ، « تدويل البحر الأحمر مؤامرة ترفضها مصر ، » الأهرام ، ١٩٧٧/٥/٢٨ ، ص ٣ .

(٢٠) كتب السفير جورج طعمة ، مندوب سوريا السابق في الأمم المتحدة ، يقول ان مفهوم الاعتماد المتبادل كما يعرفه الغرب له معنى استغلالي عندما يرتبط بالعالم الثالث ، فهو لا يعني ولا يشير الى علاقة متكافئة مع أقطار العالم الثالث . انظر : جورج طعمة ، « الاعتماد المتبادل · شعار جديد لاستمرار السيطرة على العالم الثالث ، » العربي ، العدد ٢٥٨ (أيار / مايو ١٩٨٠) ، ص ١٣ ـ ١٥

(٢١) تشكل الهيئة العامة للتصنيع خطوة ايجابية نحو الاكتفاء العربي الذاتي في مجال الأسلحة ويشير مايكل مودي الى أن الهيئة تعكس رغبة عربية عامة في المزيد من الاستقلال عن القوتين العظميين . انظر ·

Michael Moodie, «Arms and the Arabs Can the AOI Work?» *Defense and Foreign Affairs Digest*, vol. 7, no 2 (February 1979), p 20.

ويظهر التاريخ كيف ان الاعتماد على دول اجنبية كان نذيرا بانهيار العرب . والامن القومي العربي في الحاضر والمستقبل يتطلب من العرب ان يقاوموا التدخل الاجنبي و/ او السيطرة او السيادة على البحر الاحمر او على اي جزء من الوطن العربي . ومن الطبيعي ان يتطلب جهد من هذا القبيل تعاونا وتنسيقا عربيا على كل المستويات .

وهناك تبريرات سياسية وعسكرية واقتصادية واستراتيجية معينة بالنسبة الى الامن العربي في البحر الاحمر وكلها تقتضي ، ولو على سبيل اضعف الايمان ، ان تحقق الاقطار العربية الحد الادنى من التعاون والتنسيق بغية صد الاخطار الخارجية وتخليص البحر الاحمر من الصراعات الدولية حماية لثرواته وتأمين الملاحة والتجارة فيه . ويشير امين هـويدي بصفته خبيرا عربيا في شؤ ون الامن القومي العربي الى انه ما من بلد عربي يستطيع بمفرده ان يحقق الامن الاستراتيجي للبحر الاحمر ولا يستطيع البحر الاحمر ذاته ان يساعد على تحقيق امن قطر عربي بمفرده . ويقول هويدي اذا لم يحرص اي بلد عربي على المشاركة في الجهود العربية المشتركة للبحر الاحمر فان ذلك سيخلق ثغرة في الاطار العام للامن الاستراتيجي لجميع الاقطار العربية . والامن العربي الاستراتيجي الذي يمكن تحقيقه سيكون متناسبا مع نوعية الجهود المشتركة من جانب الاقطار العربية جميعا . من هنا ، يقول هويدي ، فان الجهود العسكرية الاستراتيجية لجميع القوى العربية لا بد من ان تأتي ضمن اطار الامن القومي العربي بدلا من اطار الامن المحلي[٢٢] . ويقول محمد عبد الغني الجمصي وزير الحربية المصري الاسبق مؤكدا ان احراز امن البحر الاحمر هدف لا يمكن فصله عن هدف تحقيق الامن القومي للامة العربية[٢٣] . وفي خطاب ألقاه في حزيـران / يونيـو ١٩٧٧ بالكلية البحرية في مصر اشار الجمصي الى ان تعاون القوات البحرية العربية في البحر الاحمر والبحر الابيض المتوسط يمكن ان يحقق الامن القومي العربي والامن المحلي لكل البلدان العربية الساحلية[٢٤] . ويذكر الرئيس السوداني جعفر نميري ان امن البحر الاحمر في المستقبل يتوقف على الرؤ ية السليمة والتعاون بين دول البحر الاحمر للحفاظ عليه كبحر للسلام وليس بحراً للصراع ، ويضيف ان تحقيق مثل هذا الهدف يتوقف على أن تخضع الولاءات للعقائد ، وخاصة العقائد التي تعد المصالح القومية رجعية ،[٢٥] . من ناحية

---

(٢٢) هويدي ، « تصور مقترح لتحقيق الأمن العربي في منطقة البحر الأحمر ، » ص ١١٢ .

(٢٣) « أمن البحر الأحمر . . . قضية كل العرب ، » اليـوم (الدمام) ، ١٩٧٨/٢/٥ ، ص ٢ .

(٢٤) « الفريق أول الجمصي يعلن . . . دعم القوات البحرية العربية في البحرين الأحمر والأبيض . . . » الشباب العربي ، (٢٧ حزيران / يونيو ١٩٧٧) ، ص ٥ .

(٢٥) « أمن البحر الأحمر . قضية كل العرب ، » ص ٢ .

اخرى أكد الامير سعود الفيصل وزير خارجية العربية السعودية على أهمية التعاون العربي في ما يتعلق بقضية أمن البحر الاحمر عندما حض دول المنطقة على العمل معا لكي يبقى البحر الاحمر بعيدا عن الصراعات الدولية . وقال ان هذا الهدف يمثل منطق السعودية في تفاعلها مع دول البحر الاحمر(٢٦) .

والتعاون والتنسيق العربي يمكن ان يحوّلا البحر الاحمر الى بحيرة عربية . وقد سبق لبطرس غالي وزير الدولة للشؤون الخارجية في مصر ان حض على التعاون العربي في البحر الاحمر وقدم مقترحات عن كيفية تحويله الى بحيرة عربية . ويقول غالي ان اي استراتيجية عربية مشتركة لتحويل البحرالاحمر الى بحيرة عربية لا بد من أن تشمل الخطوات التالية :

١ ـ انهاء اي وجود عسكري اجنبي بما في ذلك وجود اسرائيل ومنع اقامة قواعد عسكرية اجنبية في البحر الاحمر .

٢ ـ عقد اتفاق بين اليمن الديمقراطي وجيبوتي لانشاء قواعد ومقاييس دائمة تنظم مرور السفن خلال باب المندب .

٣ ـ ايلاء الاهمية لجزر البحر الاحمر وتحويلها الى مواقع لقواعد عسكرية عربية تخضع لقيادة عربية مشتركة .

٤ ـ اعطاء اهمية لموانىء البحر الاحمر العربية وتحويلها الى آلية لربط الاقطار العربية والاسهام في تكاملها .

ويلاحظ غالي ايضا ان البحر الاحمر لا بد من ان يكون اداة او وسيلة لتوثيق العلاقات العربية وتكاملها في ما بين الاقطار العربية المطلة عليه ، وان يكون شعاراً لجهود اقتصادية وعسكرية مشتركة في المنطقة(٢٧) . ان السيطرة العربية على البحر الاحمر ستتيح مثلاً ،للعرب ،نقل الوحدات البحرية والجوية الى نقاط اكثر امنا على طول السواحل العربية . وقد دللت حرب ١٩٧٣ على الاهمية الاستراتيجية للبحر الاحمر بالنسبة الى العرب عندما قدمت التسهيلات البحرية العربية قرب باب المندب خدماتها للسفن الحربية المصرية وأتاحت هذه الخدمات لمصر ان تغلق مضيق باب المندب .

---

(٢٦) حسن عنقاوي ، « الجامعة العربية تطوق خلافات اليمنين ، » إقرأ (جدة) ، (٨ آذار / مارس ١٩٧٩) ، ص ١٤ .

(٢٧) انظر : بطرس بطرس غالي ، « كيف نجعل البحر الأحمر بحيرة عربية ؟ » الأهرام ، ١٩٧٧/٣/٢٣ ، ص ٣ .

ان غياب تعاون وتنسيق عربي يضيف الى العوامل السلبية التي قيدت في الماضي امكانية تحقيق الامن العربي في البحر الاحمر . ويقول هويدي ان هذه العوامل السلبية هي :

١ ـ صعوبة اتفاق البلدان العربية على هدف مشترك.

٢ ـ تعقيد وعدم استقرار العلاقات بين دول البحر الاحمر وبينها وبين القوتين الاعظم.

٣ ـ وجود صراعات اقليمية ودور القوتين في تعقيدها .

٤ ـ الخلط بين المصالح الامنية العربية والمصالح الامنية للنظم الحاكمة (كثيرا ما رجحت الاخيرة على الاولى) . ولكن في مقابل هذه العوامل السلبية يشير هويدي الى عاملين ايجابيين :

ـ الموقع الجغرافي للبحر الاحمر في قلب الوطن العربي.

ـ وجود قدرات عربية تشمل المزايا الجغرافية والاقتصادية والقوة البشرية(٢٨) .

والتأكيد على استمرار النظم الحاكمة على حساب الامن القومي امر خطير لان هذا يجعل النظام الحاكم في صراع مع الجماهير ، الامر الذي يعزل النظام الحاكم ، فتعوق الهوة الناتجة عن ذلك التعاون والتنسيق العربي خصوصاً في البحر الاحمر وتدفع النظام الى العمل على التأكيد على وجوده وبقائه مقابل المصالح الامنية القومية ، وتدفعه ايضاً الى دعوة التدخل الاجنبي (من جانب قوة اعظم مثلا) لحمايته . وكلما ازدادت عزلة النظام ، ازدادت فرصة التدخل والتغلغل الاجنبي . من هنا فان افضل ما يحقق مصلحة الامن القومي هو ان يرتبط كل نظام حاكم بالمصالح القومية ويستجيب لتطلعات الجماهير المتزايدة ومنها على سبيل المثال تحقيق المطامح العربية القومية في الوحدة وفي العدل والتقدم السياسي والاقتصادي والاجتماعي . ان اي نظام عندما يحقق ذلك انما يكسب ولاء الجماهير التي هي الضمان الاكثر فعالية والادوم عمرا لحماية النظام وليس الحماية الاجنبية في حال من الاحوال .

ان الخلافات القائمة بين النظم العربية لا تعمل فقط على اضعاف جهودها ولكنها

---

(٢٨) انظر : امين هويدي ، « البحر الأحمر والأمن العربي : العوامل المؤثرة ، » المستقبل العربي ، السنة ٢ ، العدد ١٢ (شباط / فبراير ١٩٨٠) ، ص ١٠١ ـ ١١٣ .

تديم التجزئة المتخلفة عن عهد الاستعمار وتدعو الى التدخل الاجنبي والاستغلال والى التأثيرات العقائدية غير المرغوبة على التربة العربية ، وكل هذا يتصارع مع القيم الوطنية الاصيلة ومع الطموحات العربية في سبيل الاستقلال والوحدة والامن . وليس هناك كثيرون من العرب يؤمنون بأن ابتعاد نظامي مصر واليمن الديمقراطية عن الصف العربي في البحر الاحمر يخدم مصلحة اي من القطرين ولا امنه و/أو الامن القومي العربي . ان سلوك بعض النظم العربية الحاكمة بالدعوة الى التدخل الاجنبي بسبب خلافات سياسية وأيديولوجية ، يمكن ان ينجم عنه خطر على الامن العربي مساو ، بل ويفوق، خطر اسرائيل او الاستعمار الذي تدعو هذه الدول الى مواجهته .

ان قيام تعاون وتنسيق بين السياسات العربية امر ضروري للامن العربي في البحر الاحمر كما ان التعاون والتنسيق العربي ـ الافريقي امر لازم ايضا . وفي ضوء المشاركة في العوامل الجغرافية والتاريخية والثقافية والاقتصادية والسياسية والامنية يمكن للتعاون العربي ـ الافريقي ان يكون مثمرا بقدر ما انه لازم لامن البحر الاحمر(٢٩) . ومن الجوانب الايجابية للتعاون العربي ـ الافريقي ما ظهر بالفعل من خلال قطع دول افريقية علاقاتها مع اسرائيل خلال حرب ١٩٧٣ بين العرب واسرائيل ، فضلا عن المعونات الاقتصادية العربية المقدمة الى الدول الافريقية(٣٠) .

وفي أي تصور أو ادراك استراتيجي لأمن البحر الاحمر ، على العرب ان ينشغلوا بأمن البحر الابيض المتوسط والخليج العربي والمحيط الهندي لان هذه المناطق جميعا متصلة بالامن العربي . والتعاون الخارجي (الدولي) مع الدول الاوروبية والافريقية والآسيوية التي تشترك في هذه المياه وتنشغل بقدر متساو حول امنها امر مهم ايضا للامن العربي بعامة وأمن البحر الاحمر خصوصاً . ان التعاون العربي ـ الاوروبي المتعلق بالامن في البحر الابيض المتوسط امر جوهري بالنسبة الى امن الدول المطلة على سواحله . ومع كون المقاومة للنفوذ الاجنبي وكذلك التعاون العربي الداخلي (والخارجي) فضلا عن

---

(٢٩) حول أساس التعاون العربي ـ الافريقي في البحر الأحمر ، انظر : « الصراع العربي في البحر الأحمر : سياسات البحر الأحمر والعلاقات العربية الافريقية ، » السياسة الدولية ، السنة ١٦ ، العدد ٥٩ (كانون الثاني / يناير ١٩٨٠) ، ص ١٥ ـ ٢٨ . وانظر أيضاً :
George O Roberts, *Afro - Arab Fraternity: The Roots of Terramedia*, Sage Library of Social Research, vol 95 (Beverly Hills, Calif.: Sage Publications, 1980).

(٣٠) حول العلاقات الاقتصادية العربية ـ الافريقية ، انظر :
E C. Chibwe, *Afro-Arab Relations in the New World Order* (New York: St. Martin's Press, [°1977])

التعاون وتنسيق السياسات كلها امور مهمة (كحد أدنى) . والتنمية والتكامل العربي امور اساسية لاي امن عربي دائم في البحر الاحمر وفي المنطقة العربية بأسرها . ومن الجلي ان أمن كل بلد عربي جزء من الامن العربي الشامل ، كما ان الامن العربي الشامل بدوره يرتبط بشكل مباشر بأمن كل من الاقطار العربية . ايهما يأتي اولا ـ التنمية او التكامل ـ ليس بالقضية المهمة هنا اذ انه في الامكان تحقيقهما معا . بيد ان الاهم هو الاجماع العربي حول كيفية المضي نحو تحقيق كل منهما ومن ثم إنجاز الاستراتيجيات المتعلقة بهما بصورة فعالة .

والتنمية الشاملة التي تشمل اصلاح الهيكل الداخلي يمكن ان تعزز الامن القومي العربي . كذلك فمن اجل تنمية عربية ذات معنى لا بد من ان تشمل في الاعتبار المظاهر السياسية والاجتماعية والاقتصادية والعسكرية في المجتمع اذ ان هذا يتطلب بالضرورة تطويرا هيكليا لا بد من ان يأخذ في اعتباره العدل الاجتماعي والاقتصادي ، والمستوى الأفضل للمعيشة للشعب العربي . ويرى هويدي ان الامن القومي يعتمد على تنمية القدرات العسكرية والاقتصادية والسياسية والعلمية في آن واحد لأنه بغير هذا لن يتحقق امن قومي . ويرى أيضا ان الامن الحقيقي لدولة ما ينبع من المعرفة الشاملة بمصادر قدراتها في كل الميادين ، وان التنمية الفعلية لهذه القدرات مجتمعة هي درعها الامني في الحاضر وفي المستقبل[٣١] . ويلخص الامر روبرت ماكنمارا على النحو الآتي :

« ان الأمن في مجتمع حديث يعني التنمية ،
الأمن ليس المعدات العسكرية على رغم انه قد يشملها ،
الأمن ليس القوة العسكرية على رغم انه قد يشملها ،
الأمن ليس النشاط العسكري التقليدي على رغم انه يمكن ان يشمله ،
ان الأمن هو التنمية ، وبغير التنمية لا يمكن ان يقوم الامن . ان دولة نامية لا تعمل على التنمية لا تستطيع ببساطة ان تبقى آمنة لسبب واضح هو ان مواطنيها لن يكون في مقدورهم طرح طبيعتهم الانسانية .

واذا كان الامن يعني أي شيء ، فهو انما يتضمن الحد الادنى من إجراءات النظام والاستقرار . وبغير التنمية الداخلية التي تصل الى الحد الادنى على الاقل ، يستحيل اقرار النظام وبسط الاستقرار . ويستحيل ذلك لان الطبيعة البشرية لا يمكن ان تكون محبطة الى ما لا نهاية ، اذ انها لا بد من ان

(٣١) انظر: هويدي ، الامن العربي في مواجهة الامن الاسرائيلي ، ص ٤٠ ـ ٤١

تتحـرك فهذا قدرها المحتوم ، وهو ما لا نفهمه دائما وهو أيضا ما لا تفهمه دائما حكومات الدول التي في طور النمو والتحديث .

وعند التشديد على ان الامن ينبع من التنمية فلست انكـر ان دولة متخلفـة يمكن ان تدمـر من الداخل او ان تقع ضحية العدوان من خارجهـا او ان تكون ضحيـة العاملين معـا . ان هذا يمكن ان يحدث ، ولمنع حدوث اي من هذه الظروف فان اية دولة في حاجة بالفعل الى قدرات عسكرية ملائمة لمعالجة مشكلة من هذا القبيل »(٣٢) .

وعن التنمية يذكر ماكنمارا أيضا :

« ان التنمية تعني التقدم الاقتصادي والاجتماعي والسياسي وهي تعني مستوى معقولاً للمعيشة ، والمعقول في هذا السياق يتطلب اعادة نظر مستمرة بالتعريفات ، فما كان معقولا في مرحلة متقـدمة من التنمية يصبح غير معقول في مرحلة لاحقة . واذ يطـرد تقدم التنمية ، يتقدم الامن ، وعنـدما ينـظم مواطنو أمة مواردهم البشرية والطبيعية لكي يـوفروا لانفسهم مـا يتطلعـون اليه في هـذه الحياة ، وكي يتعلموا كيف يلائمون سلميا بين المطالب المتصارعة في اطار المصلحة القـومية الاكبـر ، في هذه الحـالة تزداد بصورة هائلة قدرة المواطنين على مقاومة الفوضى والعنف . وعلى خلاف ذلك فان الحاجة المأساوية لليائسين تجعلهم يلجأون الى العنف لتحقيق حاجاتهم الداخلية»(٣٣) .

والتكامل مهم للامن العربي بعامة ولأمن البحر الاحمر بخـاصة . وفي ظـل نظام دولي مشكل تكون الكيانات السياسية الصغيرة مهددة باستمرار بواسطة الكيانات الاكبر والاقوى ، فلا يعود ثمة خيار امام البلدان العـربية الا ان تتكـامل سيـاسيا واقتصـاديا واجتماعيا وعسكريا اذا أريد تحقيق الامن القومي العربي بقدر معقول من التأكد . ان ما خلفته الحقبة الاستعمارية من حدود ومن تجزئة لا بد وان يزول لكي يحل محله تكـامل (اندماج) عربي هادف يؤدي بدوره الى تحقيق الامن والى النهوض بنوعية الحياة .

ان وطنا عربيا مجزءا لا تعمق فيـه الخلافـات السياسيـة والعقائـدية بـين الاقطار العربية فحسب ، ولكنها تجعل من التكامل ذاته امرا من العسير تحقيقه . وحيث كثير من الانظمة العربية ، التي تـأثرت بـالحصول حـديثا عـلى جلال السيـادة والسلطة ، وعلى

---

(٣٢) Robert S McNamara , *The Essence of Security* (New York: Harper and Row, 1968), pp. 149-150.

(٣٣) المصدر نفسه ، ص ١٥٠ ـ ١٥١ . للاطلاع على موجز للمفاهيم المختلفة للأمن القومي ، انظر : Morton Berkowitz and P G. Bock, «National Security,» in: David L. Sills, ed , *International Encyclopedia of the Social Sciences*, 17 vols. (New York: Macmillan and Free Press, [1968]), vol 11, pp. 40 - 45.

حساب الطموحات القومية للشعب العربي ، ما فتئت تمارس سياسات ضيقة تجعلها تؤكد ، من بين امور كثيرة وعن وعي أولاوعي ، على ما يسمى الذات الوطنية الاقليمية وتاريخ النظام الحاكم والادب المحلي المنكفىء على الذات ، وهذا التأكيد انما يقصد اساسا الى خدمة الأنظمة نفسها . ان هذه السياسات التي قصد بها استمرار بقاء كل نظام حكم وسيادته انما تعمل في النهاية على تحقيق عكس ما ترمي اليه . ان هذه السياسات الضيقة تجنح بصورة غير مباشرة الى اضفاء الشرعية على الانقسامات العربية التي تمثل بالفعل مصدراً لانهيار السيادة العربية في الاجل الطويل . ان التاريخ سيشهد بأن العرب اصبحوا أضعف عندما سادت بينهم التجزئة،واكثر تعرضا بالتالي للتدخل الاجنبي .

وعلى رغم ان الصراع العربي ـ الاسرائيلي في فلسطين كان مصدراً رئيسيا للجهود العربية التي نحت نحو التكامل السياسي منذ الخمسينات ، الا ان هذه الجهود فشلت اساسا بسبب التجزئة العربية والصراعات العربية ـ العربية وبسبب الاتجاهات السياسية والايديولوجية للنظم العربية الحاكمة ، فضلا عن الافتقار الى المؤسسات الفعالة التي من شأنها تيسير قيام التكامل العربي . ولئلا ننسى الجامعة العربية كمؤسسة هي من بنات افكار بريطانيا عندما انشئت في ٢٢ آذار / مارس ١٩٤٥ بعضوية شملت في البداية مصر وسورية والعراق ولبنان والاردن والسعودية واليمن(٣٤) . وحتى الآن فشلت الجامعة العربية عموماً في ان تكون اداة فعالة للتكامل العربي ، بل على العكس ظلت تجنح بالفعل الى اعاقة حركة الوحدة العربية وتكرس الوجود والسيادة لكل بلد عربي . ويستطيع المرء ان يقول ان الجامعة العربية لم تحقق حتى الحد الادنى من التعاون والتنسيق العربي الذي قامت في الاصل لتحقيقه . الجامعة العربية ، كما ذكر مايكل هدسون :

« . . . اصبحت عقبة في وجه الوحدة العربية الحقيقية عندما وفرت الآلية التي اضفت الشرعية على النظم السيادية القائمة ، والتي اقتصرت على وظائف التنسيق . . . . ان الجامعة العربية مثلها في ذلك مثل الامم المتحدة التي لا تستطيع الا ان تعكس وان تحسّن بدلا من ان تشكل العلاقات بين الدول التي

---

(٣٤) انظر Fayez A. Sayegh, *Arab Unity: Hope and Fulfillment* (New York. Devin - Adair,1958), pp. 116-119.

كشف الزعيم الفلسطيني الراحل أحمد الشقيري في كتاب نشر له ، عن أن بريطانيا والولايات المتحدة كانتا وراء قيام الجامعة العربية كرد فعل على جهود الحملة الموالية للعرب وتوحيدهم التي حثت عليها المانيا وايطاليا خلال الحرب العالمية الثانية ضد قوى الحلفاء . انظر : « احمد الشقيري . . . : الوحدة العربية فكرة ألمانية ـ إيطالية والجامعة العربية فكرة انجليزية ـ اميركية ، » الشرق الأوسط (لندن) ، ١٩٨٠/٤/٢ ، ص ٥ .

تقع في ايديها مقاليد القوة الحقيقية »[٣٥]

ان ميثاق الجامعة العربية يتجاهل الاشارة الى « الامة العربية » و« الوحدة العربية » ولا يشير الا الى « البلدان العربية » بصفتها كيانات مستقلة ذات سيادة لا تلزمها قرارات الجامعة العربية ما عدا تلك التي تقبلها[٣٦] . وفي ضوء ادائها في الماضي ، وفي اطار مستقبل الامن العربي ، لا بد من اعادة فحص الجامعة العربية وتقويمها . ان ميثاق الجامعة العربية في حاجة لازمة الى عملية اعادة نظر وتعديل دستورية او قانونية تمهيداً لاتاحة الطريق امام التكامل العربي الشامل ، ذلك التكامل الذي لا بد من ان ينظر اليه بصفته الرد العربي على التجزئة الاستعمارية وتدخل القوتين العظميين وضرورات الامن العربي والحاجات البشرية للوطن العربي في المستقبل .

ويرتبط بالتنمية والتكامل في المنطقة العربية تعريف هذه المنطقة التي يستلزم الامر تكاملها وتنميتها . المنطقة العربية/ الوطن العربي تقع في اجزاء من افريقيا وآسيا : في الشرق الاوسط ـ البحر الاحمر ـ الخليج ـ المحيط الهندي ، وهي تشمل مناطق تقوم فيها اقطار الجامعة العربية الاثنان والعشرون. هكذا يحتل الوطن العربي بعامة ذلك الامتداد من الرقعة الارضية من المحيط الاطلسي غربا الى الخليج العربي شرقا ومن سورية والعراق شمالا الى الصومال وجيبوتي واليمن الديمقراطية وعمان في الجنوب . وبصورة عامة يشترك الوطن العربي في الجوار الجغرافي وفي التجانس السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي وفي العوامل العرقية والعقلية (النفسية) الامر الذي يعزز الوعي العربي السياسي والقومي[٣٧] . ان التعبير الاقليمي السائد « الشرق الاوسط » الذي يشمل بلدانا عربية وغير عربية ويستبعد بعض البلدان العربية ، وذلك حسب القائم بتعريفه ، ليس تعبيرا ملائما عن منطقة الوطن العربي . اننا مع استبعاد الدول غير العربية ، نستطيع ان ندخل الشرق الاوسط داخل المنطقة العربية .

(٣٥) Michael C Hudson, «The Middle East,» in: James N. Rosenau, Kenneth W. Thompson and Gavin Boyd, eds , *World Politics: An Introduction* (New York: Free Press, 1976), pp. 490 - 491.

(٣٦) لمزيد من التفاصيل حول الجامعة العربية ، انظر :
Ahmed M. Gomaa, *The Foundation of the League of Arab States: Wartime Diplomacy and Inter-Arab Politics, 1941 to 1945* (London: Longman, 1977), and Sayegh, *Arab Unity, Hope and Fulfillment*, pp. 111 - 141

(٣٧) لمزيد من التفاصيل حول المنطقة العربية ، انظر : جميل مطر وعلي الدين هلال ، **النظام الاقليمي العربي : دراسة في العلاقات السياسية العربية** (بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية ، ١٩٧٩) .

ومن خلال هذه الدراسة تم استخدام عبارات مثل « الشرق الاوسط » و« الخليج العربي » و« البحر الاحمر » كما لو كانت احيانا مناطق منفصلة ، وذلك لاسباب تحليلية لا غير . ولانها تتداخل في كثير من المجالات ، وفي ضوء الاوضاع الاستراتيجية والجيوبوليتيكية القائمة في هذه المناطق ، فان التمييز بينها امر اعتباطي ومن الصعب الاعتراف به كحقيقة واقعة . وبما ان معظم مناطق الشرق الاوسط والخليج العربي والبحر الاحمر هي (نظم فرعية) داخلة ضمن المنطقة العربية ، فان الامر يحتاج الى مصطلح يعكس خصائص هذه المنطقة الشاملة ومن ذلك مثلا « المشرق العربي » او « المنطقة العربية » أو « العالم العربي » بدلاً من تعبير الشرق الاوسط .

وعلى رغم ان معظم البلدان العربية تدخل ضمن الشرق الاوسط ، فان مفهوم الشرق الاوسط ، كما هو مطروح حالياً ، يحتاج الى اعادة نظر . فمن الناحية التاريخية يتصل التعبير بالفكر الاستراتيجي البريطاني ، اذ استخدم في باديء الامر في أوائل العقد الاول من القرن العشرين ليعني المنطقة المحيطة بالخليج العربي الواقعة بين أوروبا والهند . ثم ما لبث هذا المصطلح ان شمل تدريجيا مناطق متاخمة حتى جاءت الحرب العالمية الثانية حينما أصبح المصطلح معروفا على نطاق واسع في الغرب ولكن دون تحديد دقيق لمعالمه(٣٨) . ويتضح من طريقة استخدام الكتّاب الغربيين لمصطلح « الشرق الاوسط » ، منذ الحرب العالمية الثانية ، **ثلاث ملاحظات** يمكن طرحها ، حسب ما جاء عن مطر وهلال ، على النحو التالي :

١ ـ الشرق الاوسط ليس واحدة من المناطق الجغرافية التقليدية المعروفة في العالم اذ انه ليس منطقة جغرافية ، ولكنه بالاحرى مصطلح سياسي او تعبير استخدم في الاصل ليشمل دولا غير عربية وكثيرا ما يستبعد بلدانا عربية اخرى .

٢ ـ منطقة الشرق الاوسط لم يتم تعريفها ولا استخدامها لأنها تدل على خصائص طبيعية مستقاة من المنطقة نفسها ، ولكنها اعطيت الاسم بحكم علاقات المنطقة بأطراف اخرى .

---

(٣٨) انظر : المصدر نفسه ، ص ٢٢ ـ ٢٤ . ويشير مطر وهلال (المصدر نفسه ، ص ٢٤) ان مصدر الخلاف على تعريف الشرق الأوسط يرجع أساساً الى غياب معايير موضوعية يتحدد وفقها تعريف النظام الاقليمي للشرق الأوسط ، فضلاً عن استخدام هدا التعبير في مراحل مبكرة بصفته مفهوماً استراتيجياً لا يستند الى دليل جغرافي أو تاريخي .

٣ ـ تعريف منطقة الشرق الاوسط يجزىء الوطن العربي ولا يعامله كوحدة متميزة ، ولكنه يشمل دولا غير عربية مثل تركيا وقبرص و(اسرائيل) واثيوبيا وايران وافغانستان وباكستان فيما يستبعد من اطاره بلدانا عربية مثل المغرب والجزائر وتونس واحيانا ليبيا والسودان .

هكذا ، وكما يشير مطر وهلال ، فان منطقة الشرق الاوسط تصور في الكتابات الغربية على انها منطقة غير متجانسة تشمل خليطا من القوميات والديانات واللغات المختلفة[٣٩] . وفي ما يتعلق بالسؤال عن سبب تطور هذه النظرة الغربية عن الشرق الاوسط ، يرجع مطر وهلال ذلك اساسا الى الاهداف الاتية : (١) رفض مفهوم القومية العربية وحركة الوحدة العربية وبذل جهود واعية في سبيل خلق عقبات لتحقيق الوحدة (٢) تبرير وجود (دولة) اسرائيل وإضفاء الشرعية عليها كواحد من الكيانات القومية الكثيرة في منطقة الشرق الاوسط التي تختلف عن بعضها البعض عرقيا وثقافيا ، ومن ثم يكون لكل منها الحق في دولة خاصة به[٤٠] .

وختاما فان البحر الاحمر بما له من أهمية يمكن ربطه بكثير من القضايا الامنية والاستراتيجية على المستوى الاقليمي والدولي . وكما ظهر في الماضي فانه بسبب الخصائص الفريدة للبحر الاحمر بصورة اساسية ، سيبقى مصدراً محتملاً لضمنيات ودلالات مهمة ولصراعات اقليمية ودولية . انطلاقا من هذه الخلفية لا بد من القول في النهاية ان البحر الاحمر سيبقى مرتبطا بصورة وثيقة بتفاعل الصراع العربي ـ الاسرائيلي بوجه عام كما سيظل مصدرا محتملا للصراع والمواجهة العسكرية في المنطقة .

---

(٣٩) انظر : المصدر نفسه ، ص ٢٤ ـ ٢٦ .

(٤٠) انظر : المصدر نفسه ، ص ٢٧ ـ ٢٨ .

المـلاحِق

ملحق (أ)

الاتفاق بين حكومة المملكة العربية السعودية وحكومة جمهورية السودان الديمقراطية في شأن الاستغلال المشترك للثروة الطبيعية الموجودة في قاع وتحت قاع البحر الاحمر في المنطقة المشتركة بينهما، المبرم في الخرطوم في ١٦ ايار / مايو ١٩٧٤(*)

تأكيداً لاواصر الصداقة بين شعبي المملكة العربية السعودية وجمهورية السودان الديمقراطية وتمكيناً لهما من استغلال الثروة الكامنة في قاع وتحت قاع البحر الاحمر، اتفقت حكومة المملكة العربية السعودية وحكومة جمهورية السودان الديمقراطية على ما يلي :

المادة الاولى

تكون للتعبيرات التالية المعاني المبينة امام كل منها على التوالي:

(١) « قاع البحر » يشمل قاع وتحت قاع البحر الاحمر .

(٢) « الثروة الطبيعية » تشمل الثروة غير الحية بما فيها الثروة المعدنية والهايدروكاربونية .

(*) نشر نص الاتفاق باللغة الانكليزية في .

United Nations [U.N.], *National Legislation and Treaties Relating to the Law of the Sea* (New York: U.N., 1976), pp. 452-455.

(٣) « البحر الاقليمي » يقصد به البحر الاقليمي المعرّف في قوانين كل من الحكومتين .

(٤) « الوزير المختص » يقصد به الوزير الذي تعينه حكومة كل من المملكة العربية السعودية وجمهورية السودان الديمقراطية لتمثيلها في الهيئة المشتركة .

المادة الثانية

تتعهد الحكومتان بالتعاون بكافة السبل والوسائل للكشف عن الثروة الطبيعية الموجودة في قاع البحر الاحمر واستغلالها .

المادة الثالثة

تقر حكومة المملكة العربية السعودية بأن لحكومة جمهورية السودان الديمقراطية حقوق سيادة خالصة في المنطقة من قاع البحر الاحمر التي تمتد شرقاً في البحر محاذية للشاطىء من شماله الى جنوبه الى عمق الف متر من سطح البحر بصفة مستمرة كما تقر بأنها لا تدعي بأي حقوق في تلك المنطقة .

المادة الرابعة

تقر حكومة جمهورية السودان الديمقراطية بأن لحكومة المملكة العربية السعودية حقوق سيادة خالصة في المنطقة من قاع البحر الاحمر التي تمتد غرباً في البحر محاذية للشاطىء السعودي من شماله الى جنوبه الى عمق الف متر من سطح البحر بصفة مستمرة كما تقر بأنها لا تدعي بأي حقوق في تلك المنطقة .

المادة الخامسة

تقر الحكومتان بأن المنطقة الواقعة بين المنطقتين الموصوفتين في المادتين الثالثة والرابعة هي منطقة مشتركة بينهما ويطلق عليها فيما بعد اسم المنطقة المشتركة اذ ان لكل منهما حقوقاً متساوية في كل ما يوجد بهذه المنطقة من ثروات طبيعية . وان هذه الحقوق هي حقوق سيادة خالصة لهما دون غيرهما على ان لا يدخل في هذه المنطقة المشتركة اي جزء من البحر الاقليمي لأي من الحكومتين .

المادة السادسة

تؤكد الحكومتان ان حقوق السيادة المتساوية لهما في المنطقة المشتركة تشمل كل

الثروات الطبيعية الكائنة في تلك المنطقة وان لهما وحدهما حقوقاً متساوية في استغلال تلك الثروات وتلتزم الحكومتان بحماية هذه الحقوق والدفاع عنها ضد اي طرف ثالث .

المادة السابعة

لضمان سرعة وحسن استغلال الثروة الطبيعية الموجودة في المنطقة المشتركة تنشأ هيئة يشار اليها فيما بعد بالهيئة المشتركة وتناط بها المهام التالية :

أ ـ مسح وتحديد وتخطيط حدود المنطقة المشتركة .

ب ـ القيام بالدراسات الخاصة بكشف واستغلال الثروة الطبيعية الموجودة في قاع البحر الاحمر في المنطقة المشتركة .

ج ـ السعي لتشجيع المؤسسات المتخصصة للقيام بعمليات كشف الثروة الطبيعية بالمنطقة المشتركة .

د ـ النظر في طلبات منح رخص الكشف والتنقيب او عقود الاستغلال والبت فيها على ضوء الشروط التي تحددها الهيئة المشتركة .

هـ ـ اتخاذ الخطوات اللازمة للاسراع باستغلال الثروة الطبيعية الموجودة في قاع البحر الاحمر بالمنطقة المشتركة .

و ـ تنظيم الاشراف على استغلال الثروة الطبيعية في مرحلة الانتاج .

ز ـ اصدار اللوائح اللازمة لتمكينها من اداء المهام المناطة بها على ان تعتبر هذه اللوائح نافذة بمجرد اصدارها .

ح ـ اعداد تقديرات الميزانية الخاصة بجميع نفقات الهيئة المشتركة .

ط ـ القيام بأي واجبات او مهام اخرى توكلها اليها الحكومتان .

المادة الثامنة

تكون الهيئة المشتركة المنشأة بموجب المادة السابعة من هذا الاتفاق هيئة مستقلة ذات شخصية اعتبارية تتمتع في كل من المملكة العربية السعودية وجمهورية السودان الديمقراطية بالاهلية القانونية اللازمة لممارسة كافة الاختصاصات المناطة بها .

المادة التاسعة

تتكون الهيئة المشتركة من عدد متساوٍ من ممثلي الحكومتين ويكون على رأس كل

جانب الوزير المختص وتحدد اللوائح اجراءات سيرها .

المادة العاشرة

يكوّن للهيئة عدد كافٍ من الموظفين تحدد الهيئة المشتركة عددهم وشروط خدمتهم .

المادة الحادية عشرة

يكون المقدر الرسمي للهيئة المشتركة مدينة جدة بالمملكة العربية السعوديةويجوز للهيئة المشتركة ان تجتمع في اي مكان تقرره.

المادة الثانية عشرة

تقوم حكومة المملكة العربية السعودية بتوفير المال اللازم للهيئة المشتركة لتمكينها من اداء المهام المناطة بها على اكمل وجه على ان تسترد حكومة المملكة العربية السعودية تلك المبالغ من عائد انتاج المنطقة المشتركة وبطريقة تتفق عليها الحكومتان .

المادة الثالثة عشرة

بما ان حكومة جمهورية السودان الديمقراطية سبق ان دخلت في اتفاق بتاريخ ١٥ مايو / ايار ١٩٧٣ اعطت بموجبه رخص تنقيب لشركة المعادن السودانية وشركة بروساق الالمانية الغربية مما خلق التزامات قانونية على حكومة جمهورية السودان الديمقراطية فقد اتفقت الحكومتان على ان تبت الهيئة المشتركة في هذا الامر بما يحفظ حقوق جمهورية السودان الديمقراطية ويكون ذلك في اطار النظام المقرر في هذا الاتفاق بشأن المنطقة المشتركة .

المادة الرابعة عشرة

في حالة وقوع مستودع لثروة طبيعية في الحدود الواقعة بين منطقة حقوق السيادة الخالصة والمنطقة المشتركة تقرر الهيئة المشتركة في استغلاله بطريقة تضمن للحكومة التي يتداخل المستودع في منطقة سيادتها الخالصة نصيباً عادلاً من عائدات استغلال ذلك المستودع .

المادة الخامسة عشرة

لا يترتب على تطبيق احكام هذا الاتفاق المساس بوصف البحر الاحمر العام او

اعاقة الملاحة فيه وذلك في حدود ما تقضي به الاحكام المستقرة في القانون الدولي العام .

المادة السادسة عشرة

اذا نشأ خلاف في تفسير هذا الاتفاق او في تطبيقه او في الحقوق والالتزامات الناشئة عنه والمترتبة في ذمة اي من الحكومتين فإنهما يسعيان لتسوية ذلك الخلاف بالطرق الودية واذا ما تعذر التوصل الى تسوية الخلاف بالطرق الودية يعرض الخلاف على محكمة العدل الدولية وتقبل الحكومتان الاختصاص الالزامي لمحكمة العدل الدولية في هذا الخصوص .

واذا قامت احدى الحكومتين باجراء تعترض عليه الحكومة الاخرى يجوز للحكومة المعترضة ان تطلب من محكمة العدل الدولية بصفة مستعجلة ان تصدر حكماً بوقف الاجراء المعترض عليه او بالاستمرار فيه الى حين الفصل النهائي في الخلاف .

المادة السابعة عشرة

يخضع هذا الاتفاق لتصديق الحكومتين كل حسب النظم الدستورية المتبعة لديها ويعتبر نافذ المفعول من تاريخ تبادل وثائق التصديق .

ابرم هذا الاتفاق بمدينة الخرطوم من نسختين اصليتين باللغة العربية في هذا اليوم الرابع والعشرين من شهر ربيع الثاني عام ١٣٩٤ هـ الموافق لليوم السادس عشر من شهر مايو / ايار ١٩٧٤م ، ولكل من النسختين حجية كاملة .

عن حكومة جمهورية السودان الديمقراطية ن حكومة المملكة العربية السعودية

منصور خالد	احمد زكي يماني
وزير الخارجية	وزير البترول والثروة المعدنية

ملحق (ب)

مساحة وسكان بلدان البحر الاحمر

البلـد	المساحة (بالميل المربع)	السكـان
الاردن	٣٧٧٣٧	١.٧٥٠,٠٠٠
جيبوتـي	٨٨٠٠	٣٧٠,٠٠٠
السعوديـة	٨٢٩٩٩٥	١٢ ـ ٨.٠٠٠,٠٠٠
السـودان	٩٦٧٤٩٤	٢٣.٢٥٠,٠٠٠
الصومـال	٢٣٦١٩٩	٦.٠٠٠,٠٠٠
مصـر	٣٨٦٦٥٩	٤٧,٢٠٠,٠٠٠
اليمن الجنوبي	١١١٠٧٤	٢,٢٠٠,٠٠٠
اليمن الشمالـي	٧٥٢٩٠	٧,٥٠٠,٠٠٠
اثيوبيا	٤٧١٦٩٩	٤٠,٠٠٠,٠٠٠-٣٢,٠٠٠,٠٠٠
(اسرائيل)	٧٨٤٧	٤,٢٠٠,٠٠٠

المصدر : احتسبت من : Arthur S. Banks, ed , *Political Handbook of the World* (New York: McGraw-Hill, 1979), and The International Institute for Strategic Studies [IISS], *The Military Balance, 1984-1985* (London, IISS, 1984)

المراجع

١ - العربيـة

كتـب

احمد ، عبد العاطي محمد . الدبلوماسية السعودية في الخليج والجزيرة العربية . القاهرة . مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالاهرام ، ١٩٧٩ . (سلسلة مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية ، ٣٥)

الايوبي ، الهيثم . دراسات عسكرية في حرب تشرين . بيروت : دار الحقيقة ، ١٩٧٥ .

البدري ، حسن ، طه المجذوب وضياء الدين زهدي . حرب رمضان . الجولة العربية الاسرائيلية الرابعة ، اكتوبر ١٩٧٣ . ط ٢ . القاهرة : الشركة المتحدة للنشر والتوزيع ، ١٩٧٤ .

جامعة البصرة (العراق) ، مركز دراسات الخليج العربي . البحر الاحمر في الدوريات العربية ، مجموعة من المقالات المختارة . البصرة : المركز ، [١٩٧٩]. (السلسلة الخاصة ، ١٠)

جرجس ، أجيه يونان . البحر الاحمر ومضايقه بين الحق العربي والصراع العالمي . القاهرة : مكتبة غريب ، ١٩٧٩ .

جمهورية مصر العربية ، الهيئة العامة للاستعلامات . مصر ومسيرة السلام : علامات على الطريق . القاهرة : الهيئة ، [د . ت .] .

عبدالله ، امين محمود . الجغرافيا التاريخية لحوض البحر الاحمر . اسيوط ، مصر : المطبعة الحديثة ، ١٩٧١ .

القوصي ، عطية . تجارة مصر في البحر الاحمر ، منذ فجر الاسلام حتى سقوط الخلافة العباسية . القاهرة : دار النهضة العربية ، ١٩٧٦ .

مطر ، جميل وعلي الدين هلال . النظام الاقليمي العربي : دراسة في العلاقات السياسية العربية .

بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية ، ١٩٧٩ .

نعناعة ، محمود . اسرائيل . . . والبحر الاحمر . القاهرة : مكتبة الخانجي ، ١٩٧٤ .

هويدي ، امين . الامن العربي في مواجهة الامن الاسرائيلي . بيروت : دار الطليعة ، ١٩٧٥ .

يحيى ، جلال . البحر الاحمر والاستعمار . القاهرة: دار القلم ، ١٩٦٢ .

دوريات

« اتساع الشقة بين السودان وموسكو . » الرياض (الرياض) : ١٤ / ٦ / ١٩٧٧ .

احمد ، احمد يوسف . « الصراع العربي في البحر الاحمر : سياسات البحر الاحمر والعلاقات العربية الافريقية . » السياسة الدولية : السنة ١٢ ، العدد ٥٩ ، كانون الثاني / يناير ١٩٨٠ .

« احمد الشقيري . . . : الوحدة العربية فكرة المانية ـ ايطالية والجامعة العربية فكرة انجليزية ـ اميركية . » الشرق الاوسط (لندن) : ٢ / ٤ / ١٩٨٠ .

الاسلامبولي ، عبد الحميد . « تدويل البحر الاحمر مؤامرة ترفضها مصر . » الاهرام : ٢٨ / ٥/ ١٩٧٧ .

« امن البحر الاحمر . . . قضية كل العرب . » اليوم (الدمام) : ٥ / ٢ / ١٩٧٨ .

« الامير فهد لـ الانوار : على اميركا ان تواجه عدم رغبة اسرائيل في السلام . » الانوار (بيروت) : ٢١ / ٤ / ١٩٧٧ .

« الاهمية الاستراتيجية للبحر الاحمر . . عربياً . » الفجر الجديد (طرابلس الغرب) : ٩ شباط / فبراير ١٩٧٧ .

« البحرية العراقية . » اقرأ (جدة) : ٨ تشرين الثاني / نوفمبر ١٩٧٩ .

بدوي ، موسى . « في اريتريا : شعب يتعرض للقمع في شجاعة وصمت . » اقرأ : ٢٠ كانون الاول / ديسمبر ١٩٧٩ .

« تطور البحرية الاسرائيلية واهدافها . » الارض (دمشق) : السنة ٤ ، العدد ٢٣ ، ٢١ آب / اغسطس ١٩٧٧ .

حرفوش ، الياس . « الماركسية والدين في صحراء اوغادين . » الحوادث : ١٩ ايلول / سبتمبر ١٩٧٧ .

« الحسن اول امير هاشمي يزور العراق منذ عام ١٩٥٨ . » الوطن العربي (باريس) : ٧ ـ ١٣ آذار / مارس ١٩٨٠ .

«حسن جوليد : جيبوتي تطالب بتحويل المحيط الهندي والبحر الاحمر الى منطقة سلام.» الوطن

العربي : ٢١ ـ ٢٧ آذار / مارس ١٩٨٠ .

حلمي ، نبيل احمد . « امن البحر الاحمر والقرن الافريقي . » **السياسة الدولية** : السنة ١٤ ، العدد ٥٤، تشرين الاول / اكتوبر ١٩٧٨ .

حيدر ، اسعد . « افريقيا : الحرب الصومالية ـ الاثيوبية . » **المستقبل** (باريس) : ٢٨ كانون الاول / ديسمبر ١٩٧٧ ـ ٢ كانون الثاني / يناير ١٩٧٨ .

خطبة السادات، في: **الشباب العربي** (القاهرة): ٩ حزيران / يونيو ١٩٨٠ .

خوري ، راجح . « الشطرنج الاميركي السوفيتي فوق قرن افريقيا . » **الحوادث** : ١١ آذار / مارس ١٩٧٧ .

ـــ . « هل تفجر جيبوتي برميل البارود فتحرق استراتيجية النفط الاميركي ؟ » **الحوادث** : ٢٠ ايار / مايو ١٩٧٧ .

رعد ، فلورنس . « حوار مع رجل من الماضي . » **الوطن العربي** : ٨ ـ ١٤ تشرين الثاني / نوفمبر ١٩٧٩ .

رمضان ، عبد العظيم . « حركة المد والجزر التاريخية بين طريقي السويس ورأس الرجاء . » **السياسة الدولية** : السنة ١٤ ، العدد ٥٤ ، تشرين الاول / اكتوبر ١٩٧٨ .

« روابط دم بين عدن واديس ابابا . » **الرياض** : ١٥ / ١ / ١٩٨٠ .

« سباق التسلح في الخليج يبلغ الذروة . » **الوطن العربي** : ٦ ـ ١٢ ايار / مايو ١٩٧٧ .

السماك ، محمد . « البحر الاحمر . . !. مسرح صراع عربي ـ اسرائيلي او اميركي ـ سوفيتي ؟ » **الاسبوع العربي** : ٤ نيسان / ابريل ١٩٧٧ .

السنعوسي ، عبدالله ناصر . « متى يصبح البحر الاحمر بحيرة عربية . » **السياسة** (الكويت) : ١٩ / ٣ / ١٩٧٩ .

« سيطرة الدول العربية على البحر الاحمر . » **اقرأ** : ٨ حزيران / يونيو ١٩٧٨ .

« السيناريو الاميركي للتدخل في الخليج . » **الوطن العربي** : ٢٩ شباط / فبراير ـ ٦ آذار / مارس ١٩٨٠ .

الشبيبي ، علي . « الصهيونية والبحر الاحمر وافريقيا . » **فكر** (بيروت): السنة ٤ ، العددان ٢١ و٢٢، ايار / مايو ـ حزيران / يونيو ١٩٧٨ .

« الصراع العربي الافريقي على هوية البحر الاحمر . » **النهضة** (الكويت): ١٠ ايلول / سبتمبر ١٩٧٧ .

طعمة ، جورج . « الاعتماد المتبادل : شعار جديد لاستمرار السيطرة على العالم الثالث . » **العربي**: العدد ٢٥٨، ايار / مايو ١٩٨٠ .

الطيب، رفقي . «الصحوة والفعل . . وحمامات الدم في القرن الافريقي .» **الندوة** (مكة المكرمة): ٢٣ / ١٠ / ١٩٧٧

عزمي ، محمود . « البحرية الاسرائيلية قبل وبعد حرب ١٩٧٣ . » **شؤون فلسطينية** : العدد ٦٥، نيسان / ابريل ١٩٧٧ .

ــــ « دور البحرية العربية في البحر الاحمر (١) .» **شؤون فلسطينية** : العدد ٦٧ ، حزيران / يونيو ١٩٧٧ .

ــــ. « دور البحرية العربية في البحر الاحمر (٢) .» **شؤون فلسطينية** : العددان ٦٨ و٦٩ ، تموز / يوليو ـ آب / اغسطس ١٩٧٧ .

ــــ.«السيطرة العربية على البحر الاحمر ضرورة استراتيجية .» **شؤون فلسطينية** · العدد ٦٦ ، ايار / مايو ١٩٧٧ .

عليوة ، السيد . « سياسة اليمن في البحر الاحمر .» **السياسة الدولية** : السنة ١٤ ، العدد ٥٤ ، تشرين الاول / اكتوبر ١٩٧٨ .

عمارة ، سامي . « حوار مع استاذ اميركي من اصل ايراني مختص بأمن الخليج .» **القبس** (الكويت) : ٣ / ١١ / ١٩٧٩ .

عنقاوي ، حسن . « الجامعة العربية تطوق خلافات اليمنين .» **اقرأ** : ٨ آذار / مارس ١٩٧٩ .

العيوطي ، ياسين . « حرب اريتريا ومستقبل البحر الاحمر .» **السياسة الدولية** : السنة ١٤ ، العدد ٥٤ ، تشرين الاول / اكتوبر ١٩٧٨ .

غالي ، بطرس بطرس . « كيف نجعل البحر الاحمر بحيرة عربية ؟» **الاهرام** : ٢٣ / ٣ / ١٩٧٧ .

« الفريق اول الجمصي يعلن . . . دعم القوات البحرية العربية في البحرين الاحمر والابيض . . . » **الشباب العربي** : ٢٧ حزيران / يونيو ١٩٧٧ .

فهمي ، فوزية . « الصراع على البحر الاحمر الى اين؟» **الرأي العام** (الكويت) : ١٥ / ١١ / ١٩٧٩ .

« القرن الافريقي : السلاح الاميركي يعيد التوازن الاثيوبي ـ الاريتري .» **الوطن العربي** : ٢٥ ـ ٣١ كانون الثاني / يناير ١٩٨٠ .

«قوات امن عربية لمواجهة الاخطار المحيطة بالبحر الاحمر .» **الرياض** : ١٨ / ٨ / ١٩٧٧ .

كاجيان ، بول . « مصر منحت اسرائيل جزيرتين سعوديتين في مضيق تيران .» **القبس** : ٨ / ٤ / ١٩٧٩ .

« الكنيست يطالب باستقالة موشى دايان .» **الجزيرة** (الرياض) : ٢٣ / ٢ / ١٩٧٨ .

محمد ، عمر يحيى . « مضيق هرمز : اخطار مبالغ فيها .» اقرأ : ٧ شباط / فبراير ١٩٨٠ .

محمود ، عبد النافع . « الاهمية الاستراتيجية للبحر الاحمر ومحاولات ارساء النفوذ الصهيوني فيه .» آفاق عربية : السنة ٥ ، العدد ١ ، ايلول / سبتمبر ١٩٧٩ .

محمود ، محمود توفيق . « البحر الاحمر في الاستراتيجية الدولية .» السياسة الدولية : السنة ١٥ ، العدد ٥٧ ، تموز / يوليو ١٩٧٩ .

« مذكرة جبهة تحرير اريتريا الى مؤتمر وزراء الخارجية العرب .» الندوة : ١٥ / ١١ / ١٩٧٧ .

مصطفى ، شاكر . « الحلم الدي مات في مدين .» العربي : العدد ٢٥٧ ، نيسان / ابريل ١٩٨٠ .

مصليحي ، محمد الحسيني . « البحر الاحمر وارتباط امنه بامن المنطقة العربية .» الشباب العربي : ٢٠ ايار / مايو ١٩٧٧ .

مقابلة مع الامير سعود الفيصل ، وزير خارجية المملكة العربية السعودية ، في : اقرأ : ٢٤ كانون الثاني / يناير ١٩٨٠ .

مقابلة مع الامير سعود الفيصل ، وزير خارجية المملكة العربية السعودية ، في : الندوة : ١ / ٩ / ١٩٧٧ .

مقابلة مع عبدالله الاصنج ، وزير خارجية الجمهورية العربية اليمنية ، في : الجزيرة : ٢٤ / ١ / ١٩٧٩ .

مقابلة مع علي عبدالله صالح ، رئيس الجمهورية العربية اليمنية ، في السياسة : ٢٩/١/ ١٩٧٩ .

مقابلة مع علي ناصر محمد ، رئيس وزراء اليمن الجنوبي ، في : السياسة : ٦ / ١٢ / ١٩٧٧ .

منصور ، انيس ، « لهذه الاسباب : يخافون من السلام في اسرائيل .» اكتوبر (القاهرة) : ٢٦ تشرين الثاني / نوفمبر ١٩٧٨ .

« منصور خالد لـ الحوادث : ... الصراع سيتصاعد في القرن الافريقي ...» الحوادث : ١٦ ايلول / سبتمبر ١٩٧٧ .

« منع العدو من احتلال جزيرة بريم .» الندوة : ٢١ / ٢ / ١٩٧٨ .

منهل ، علي عجيل . « ممرات النفط : جزيرة بريم والاطماع الامبريالية والصهيونية .» النفط والتنمية : السنة ٣ ، العدد ٩ ، حزيران / يونيو ١٩٧٨ .

« موقف عربي موحد لدعم ثوار الصومال الغربي والنضال الاستقلالي في اريتريا .» الندوة : ٦ / ٩ / ١٩٧٧ .

النفيسي ، عبدالله . « اريتريا : شأن جزيري عربي .» مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية : السنة

٢ ، العدد ٨ ، تشرين الاول / اكتوبر ١٩٧٦ .

« هل بدأت حرب البحر الاحمر؟ » **الوطن العربي** : ٦ - ١٢ ايار / مايو ١٩٧٧ .

« هل تعود اثيوبيا الى الحظيرة الاميركية . » **السياسة** : ١٩٧٧/١٠/٤ .

هلال ، علي الدين . « الامن العربي والصراع الاستراتيجي في منطقة البحر الاحمر . » **المستقبل العربي** : السنة ٢، العدد ٩ ، ايلول / سبتمبر ١٩٧٩ .

هويدي ، امين . « البحر الاحمر والامن العربي : الاهمية الاستراتيجية . » **المستقبل العربي** : السنة ٢ ، العدد ١١ ، كانون الثاني / يناير ١٩٨٠ .

ـــ . « البحر الاحمر والامن العربي : العوامل المؤثرة . » **المستقبل العربي** : السنة ٢ ، العدد ١٢ ، شباط / فبراير ١٩٨٠ .

ـــ . « تصور مقترح لتحقيق الامن العربي في منطقة البحر الاحمر . » **المستقبل العربي** : السنة ٢ ، العدد ١٣ ، آذار / مارس ١٩٨٠ .

هيكل ، محمد حسنين . « الخطر فوق البحر الاحمر . » **الاهرام** : ٢٧ / ١٠ / ١٩٧٢ .

ـــ . « دايان . . . ونظرية الامن الاسرائيلي . » **الاهرام** : ٤ / ٧ / ١٩٦٩ .

يونس ، محمد . « القصة الكاملة للثورة في الصومال الغربي . » **النهضة** : ٣٠ تموز / يوليو ١٩٧٧ .

٢ - الاجنبيــة

Books

Abir, Mordechai. *Oil, Power and Politics: Conflict in Arabia, the Red Sea and the Gulf.* London: Cass, 1974.

—. *Red Sea Politics.* London: International Institute for Strategic Studies, 1972. (Adelphi Papers, 93)

—. *Sharm al-Sheikh-Bab al-Mandeb: The Strategic Balance and Israel's Southern Approaches.* Jerusalem: Hebrew University, Leonard Davis Institute for International Relations, 1974. (Jerusalem Papers on Peace Problems, 5)

Abu-Lughod, Ibrahim and Baha Abu-Laban (eds.). *Settler Regimes in Africa and the Arab World: The Illusion of Endurance.* Wilmette, Ill.: Medina University Press International, 1974. (AAUG Monograph Series, 4)

Adie, W.A.C. *Oil, Politics and Seapower: The Indian Ocean Vortex.* New York: Crane and Russak, [1975]. (Strategy Papers, 24)

American Foreign Policy Institute. *The Impact of the Iranian Events Upon Persian Gulf*

and United States Security. Washington, D.C · The Institute, 1979.

American Friends Service Committee. *Search for Peace in the Middle East*. Philadelphia, Penn.. The Committee, 1970.

Anthony, John Duke. *The Red Sea Control of the Southern Approach*. Washington, D.C. Middle East Institute, 1975. (Middle East Problem Paper, 13)

Antonius, George *The Arab Awakening:The Story of the Arab National Movement*. New York Putnam's Sons, 1946

Azar, Edward E *The Codebook of the Conflict and Peace Data Bank (COPDAB)*. Chapel Hill, N C University of North Carolina, Department of Political Science, 1980.

— *Probe for Peace. Small - State Hostilities*. Minneapolis, Minn.: Burgess Publishing Company, [1973]

— and Joseph D Ben-Dak (eds) *Theory and Practice of Events Research: Studies in Inter-Nation Actions and Interactions*. Introduction by Philip M. Burgess. New York· Gordon and Breach Science Publishers, [1975].

—, Richard A. Brody and Charles A. McClelland. *International Events Interaction Analysis. Some Research Considerations* Beverly Hills, Calif.: Sage Publications, [1972]. (Sage Professional Papers in International Studies Series, 02-001)

Banks, Arthur S *Political Handbook of the World*. New York· McGraw-Hill, 1979.

Bayne, E A. *Somalia's Myths Are Tested* Hanover, N.W American University Field Staff, Inc , 1979 (Northeast Africa Series, vol. 16, no. 1)

Begin, Menachem. *The Revolt*. New York· Dell Publishing Co., Inc., 1978.

Bell, J Bowyer. *The Horn of Africa: Strategic Magnet in the Seventies*. New York: Crane and Russak , [1973]. (Strategy Papers, 21)

Ben-Gurion, David. *Memoirs. David Ben-Gurion*. Compiled by Thomas R. Bransten. New York World Publishing Company, 1970.

Bezboruah, Monoranjan. *U.S. Strategy in the Indian Ocean· The International Response*. New York Praeger, 1977

Boulding, Kenneth E. *Stable Peace*. Austin, Tex. University of Texas Press, [©1978].

Burgess, Philip M and Raymond W Lawton. *Indicators of International Behavior. An Assessment of Events Data Research*. Beverly Hills, Calif.: Sage Publications, [1972]. (Sage Professional Papers in International Studies Series, 02-010)

Burrell, R M. *The Persian Gulf*. Beverly Hills, Calif.: Sage Publications, 1972. (Washington Papers, 1)

— and Alvin J Cottrell. *Iran, the Arabian Peninsula, and the Indian Ocean*. New York: Crane and Russak, [1972]. (Strategy Papers, 14)

— . *Politics, Oil and Western Mediterranean* Beverly Hills, Calif. Sage Publications, [1973] (Washington Papers, vol. 1, no. 7)

Castagno, Alphonso Anthony (Jr.) *Somalia*. New York: Carnegie Endowment for International Peace, 1959. (International Conciliation, 522)

Cattan, Henry *Palestine and International Law: The Legal Aspects of the Arab-Israeli Conflict*. London; New York: Longman, [c1973].

Chibwe, E C *Afro-Arab Relations in the New World Order* New York. St. Martin's Press, [c1977].

Choucri, Nazli and Thomas W. Robertson (eds.). *Forecasting in International Relations: Theory, Methods, Problems, Prospects*. San Francisco, Calif : Freeman, [c1979].

Chubin, Shahram. *Naval Competition and Security in South-West Asia* London International Institute for Strategic Studies, 1976 (Adelphi Papers, 124)

Clapham, Christopher. *Ethiopia and Somalia*. London: International Institute for Strategic Studies, 1972. (Adelphi Papers, 93)

Cohen, Stephen P. and Richard L. Park. *India: Emergent Power?* New York. Crane and Russak, [c1978]. (Strategy Papers, 33)

Congressional Quarterly, Inc. *The Middle East: U.S. Policy, Israel, Oil and the Arabs*. Ed. by Patricia Ann O'Connor. 4th ed. Washington, D.C.. Congressional Quarterly, Inc., 1979.

Cottrell, Alvin J. and Frank Bray. *Military Froces in the Persian Gulf*. Beverly Hills, Calif.. Sage Publications, [c1978]. (Washington Papers, vol 6, no. 60)

— and Walter F. Hahn. *Naval Race or Arms Control in the Indian Ocean? Some Problems in Negotiating Naval Limitations*. Foreword by Thomas H. Moorer New York. National Security Strategy Information Center, [c1978]. (AgendaPaper, 8)

— and R.M. Burrell (eds.). *The Indian Ocean: Its Political, Economic, and Military Importance*. New York: Praeger, 1972.

Davis, John H. *The Evasive Peace: A Study of the Zionist-Arab Problem* London: Murray, 1968.

Dayan, Moshe. *Diary of the Sinai Campaign*. New York: Schocken Books, 1967

— . *Story of My Life*. New York: William Morrow and Company, Inc., 1976.

Dupuy, Trevor N. *Elusive Victory: The Arab-Israeli Wars, 1947-1974*. New York: Harper and Row, [c1978].

Evron, Yair. *The Middle East: Nations, Superpowers and Wars*. New York: Praeger, 1973 (International Relations Series, 5)

Fahmy, Aly Mohamed. *Muslim Sea-Power in the Eastern Mediterranean from the Seventh to the Tenth Century A.D.* Cairo: National Publication and Printing House, 1966

Farer, Tom J. *War Clouds on the Horn of Africa: The Widening Storm*. 2nd ed.

Washington, D.C. Carnegie Endowment for International Peace, [©1979].

Farley, Philip J., Stephen S. Kaplan and William H. Lewis. *Arms Across the Sea.* Washington, D.C. Brookings Institution, [©1978]

Fisher, W.B. *The Middle East. A Physical, Social and Regional Geography.* 7th ed. London: Cambridge University Press, 1978

Freedman, Robert O. *Soviet Policy Toward the Middle East Since 1970.* New York: Praeger, 1975

— (ed.) *World Politics and the Arab-Israeli Conflict.* New York: Pergamon Press, 1979. (Pergamon Policy Series, 31)

Galwash, Ahmed A. *The Religion of Islam* Cambridge, Mass.. Murray Printing Company, 1940

The Glorious Qur'an: Text and Explanatory Translation. Trans. and explained by Muhammad M. Pickthall New York. Muslim World League, U.N. Office, 1977.

Glubb, Faris See Yahia, Faris

Gomaa, Ahmed M. *The Foundation of the League of Arab States: Wartime Diplomacy and Inter-Arab Politics, 1941 to 1945.* London: Longman, 1977.

Graetz, H. *History of the Jews.* Ed. and in part trans. by Bella Lowy. Philadelphia, Penn.. Jewish Publication Society of America, 1894-1898. 6 vols.

The Gulf. Implications of British Withdrawal. Washington, D.C.: Georgetown University, Center for Strategic and International Studies, 1969. (Special Report Series, 8)

el-Hakim, Ali A. *The Middle Eastern States and the Law of the Sea.* Syracuse, N.Y.: Syracuse University Press, 1979.

Haneef, Suzanne *What Everyone Should Know about Islam and Muslims.* Chicago, Ill.: Kazi Publications, 1979

Hanrieder, Wolfram F. (ed.). *Comparative Foreign Policy: Theoretical Essays.* New York: David McKay Company, Inc., 1971.

Harkabi, Yehoshafat. *Arab Strategies and Israel's Response.* New York: Free Press, [©1977].

Hermann, Charles F. [et al.] *CREON: A Foreign Events Data Set.* Beverly Hills, Calif.: Sage Publications, [©1973]. (Sage Professional Papers in International Studies Series, 02-024)

Hitti, Philip K. *History of the Arabs from the Earliest Times to the Present.* 9th ed. New York: St. Martin's Press, 1967.

The Holy Bible. King James Version. New York. New American Library, 1974.

Hoskins, Halford Lancaster. *British Routes to India.* New York: Longman and Green, 1928.

International Institute for Strategic Studies [IISS]. *Strategic Survey 1970.* London: IISS, 1971.

— *Strategic Survey 1972*. London· IISS, 1973.

— . *Strategic Survey 1976* London IISS, 1977

— *Strategic Survey 1978*. London. IISS, 1979

Isaacs, Stephen D. *Jews and American Politics* Garden City, N.Y.: Doubleday, 1974.

Ismael, Tareq Y (ed) *The Middle East in World Politics: A Study in Contemporary International Relations* Syracuse, N.Y · Syracuse University Press, 1974

Jones, Samuel Shepard. *America's Role in the Middle East* Ed. by Martha J Porter 2nd ed. River Forest, Ill · Laidlaw, [c1963]

·Joshua, Wynfred *Soviet Penetration into the Middle East*.New York: Crane and Russak, 1970. (Strategy Papers, 4)

Joynt, C.B and O.M. Smolansky *Soviet Naval Policy in the Mediterranean* Bethlehem, Penn. Lehigh University, Department of International Relations, 1972 (Research Monograph, 3)

Jukes, Geoffrey *The Indian Ocean in Soviet Naval Policy*. London· International Institute for Strategic Studies, 1972 (Adelphi Papers, 87)

Kegley, Charles W (Jr) [et al] *International Events and the Comparative Analysis of Foreign Policy*. Columbia, S.C.· University of South Carolina Press for the University of South Carolina, Institute for International Studies, 1975. (International Relations Series, 4)

Kerr, Malcolm H. (ed). *The Elusive Peace in the Middle East*. Albany, N.Y.· State University of New York Press, 1975.

— , Nathan Leites and Charles Wolf (Jr.). *Inter-Arab Conflict Contingencies and the Gap between the Arab Rich and Poor*. A report prepared for the director of Net Assessment Office of the Secretary of Defense. Santa Monica, Calif.: Rand, 1978. (Rand Corporation, R-2371-NA)

Khadduri, Majid (ed.). *Major Middle Eastern Problems in International Law*. Washington, D.C : American Enterprise Institute for Public Policy Research, 1972. (Foreign Affairs Study, 3)

King, Gillian. *Imperial Outpost-Aden: Its Place in British Strategic Policy*. London: Oxford University Press, 1964. (Chatham House Essays, 6)

kirk, Grayson and Nils H. Wessell (eds.) *The Soviet Threat: Myths and Realities*. New York· Academy for Political Science, 1978. (Proceedings of the Academy of Political Science, vol 33, no. 1)

Koestler, Arthur. *The Thirteenth Tribe: The Khazar Empire and Its Heritage*. New York: Popular Library, 1978.

Landman, Isaac (ed.). *The Universal Jewish Encyclopedia: An Authoritative and Popular Presentation of Jews and Judaism Since the Earliest Times*. Collaboration with Louis Rittemberg [et al.]. New York: Ktav Publishing House, 1969. 10 vols.

Lapidoth, Ruth. *Freedom of Navigation with Special Reference to International Waterways in the Middle East*. Jerusalem: Hebrew University, the Leonard Davis Institute for International Relations, 1975. (Jerusalem Papers on Peace Problems, 13-14)

Laqueur, Walter Zéev (ed.) *The Israel-Arab Reader: A Documentary History of the Middle East Conflict*. 3rd ed.Toronto, N.Y.. Bantam Books, 1976

Legum, Colin (ed.) *Africa Contemporary Record: Annual Survey and Documents, 1975-1976*. London: Rex Collings, 1976.

— and Haim Shaked (eds.). *Middle East Contemporary Survey*. New York. Holmes and Meier Publishers, 1978.

— and Bill Lee *Conflict in the Horn of Africa*. New York: Africana Publishing Company, 1977.

Lenczowski, George. *The Middle East in World Affairs*. 4th ed. Ithaca, N.Y.: Cornell University Press, 1980.

— *Soviet Advances in the Middle East*. 2nd ed. Washington, D.C.: American Enterprise Institute for Public Policy Research, 1974.

Lilienthal, Alfred M *The Zionist Connection: What Price Peace?* New York: Dodd and Mead, 1978.

Little, Tom. *South Arabia: Area of Conflict*. New York: Praeger, [1968].

Litvinoff,Barnet. *Weizmann: Last of the Patriarchs*. New York: Putnam's Sons, 1976.

Luttwak, Edward N. and Robert G Weinland. *Sea Power in the Mediterranean: Political Utility and Military Constraints* Beverly Hills, Calif : Sage Publications, 1979. (Washington Papers, vol. 6, no. 61)

Mackintosh, Malcolm. *The Impact of the Middle East Crisis on Superpower Relations*. London International Institute for Strategic Studies, 1975. (Adelphi Papers, 114)

McNamara, Robert S. *The Essence of Security*. New York: Harper and Row, 1968.

Mansfield, Peter. *The Arabs*. London. Cox and Wyman Ltd. , 1976.

—. *The Middle East: A Political and Economic Survey*. 5th ed. London: Oxford University Press, 1980

Marston, Thomas E. *Britain's Imperial Role in the Red Sea Area, 1800-1878*. Hamden, Conn.: Shoe String Press, 1961.

Mayhew, Christopher and Michael Adams. *Publish It Not... The Middle East Cover-Up*. London Longman, 1975.

Mehdi, M.T. (ed.). *Palestine and the Bible*. New York: New World Press, 1970.

Meir, Golda, *A Land of Our Own: An Oral Autobiography*. Ed. by Marie Syrkin. New York: Putnam's Sons, 1973.

Menuhin, Moshe *The Decadence of Judaism in Our Time.* Beirut Institute for Palestine Studies, 1969.

The Middle East Institute [MEI]. *American Interests in the Middle East.* Washington, D C · MEI, 1969.

Millar, T.B *The Indian and Pacific Oceans. Some Strategic Considerations.* London· Institute for Strategic Studies, 1969. (Adelphi Papers, 57)

Moore, John Norton (ed.) *The Arab-Israeli Conflict· Readings and Documents.* Princeton, N.J.: Princeton University Press, 1977.

Mufassir, Sulaiman. *Jesus in the Qur'an.* Indianapolis, Ind · American Trust Publications, 1972.

Mughisuddin, Mohammed (ed.) *Conflict and Cooperation in the Persian Gulf.* New York. Praeger, 1977.

Nakhleh, Emile A. *Arab - American Relations in the Persian Gulf* Washington, D C · American Enterprise Institute for Public Policy Research, 1976.

Northedge, F.S. *Descent from Power: British Foreign Policy, 1945-1973.* London: Allen and Unwin, Ltd, 1974. (Minerva Series, 27)

Novik, Nimrod. *On the Shores of Bab al-Mandeb: Soviet Diplomacy and Regional Dynamics.* Philadelphia, Penn.. Foreign Policy Research Institute, 1979 (Monograph, 26)

The Palestine Arab Delegation. *Jewish Influence on the United States Media.* New York· The Delegation, [n.d.].

Polk, William Roe. *The United States and the Arab World* 3rd ed. Cambridge, Mass · Harvard University Press, 1975.

Polmar, Norman. *Soviet Naval Power: Challenge for the 1970s.* New York : Crane and Russak, 1972. (Strategy Papers, 13)

Pranger, Robert J. and Dale R. Tahtinen. *Implications of the 1976 Arab-Israeli Military Status.* Washington, D.C.: American Enterprise Institute for Public Policy Research, 1976. (Foreign Affairs Studies, 34)

Price, David Lynn. *Oil and Middle East Security.* Beverly Hills, Calif.: Sage Publications, 1976. (Washington Papers, 41)

Quandt, William Baur. *Decade of Decisions: American Policy Toward the Arab-Israeli Conflict, 1967-1976.* Berkeley, Calif.: University of California Press, 1977.

Radiloff, David Ian. «Alienation and Pariah: Components of Israeli Foreign Policy and Behavior.» (M.A. Thesis, University of North Carolina, Chapel Hill, 1979).

Roberts, George O. *Afro-Arab Fraternity: The Roots of Terramedia.* Beverly Hills, Calif.. Sage Publications, 1980. (Sage Library of Social Research, 95)

Rodinson, Maxime *Israel and the Arabs*. Trans from French by Michael Perl. New York: Pantheon Books, 1968. (Penguin Special Series, 263)

Rohwer, Jürgen. *Superpower Confrontation on the Seas Naval Development and Strategy Since 1945*. Beverly Hills, Calif.: Sage Publications, 1975. (Washington Papers, 26)

Rosenau, James N *The Scientific Study of Foreign Policy*. Rev and enl ed. New York: Nichols Publishing Company, 1980.

— (ed). *International Politics and Foreign Policy*. New York: Free Press, 1969.

—, Kenneth W. Thompson and Gavin Boyd (eds.). *World Politics: An Introduction*. New York: Free Press, 1976

[Rushbrooke, E G N.]. *Western Arabia and the Red Sea* Oxford, Eng.: Naval Intelligence Division, 1946 (Geographical Handbook Series, B.R 525)

Said, Edward *Orientalism* New York. Vintage Books, 1978.

Al-Sayari, Mohammad Saud.«Legal Aspects of the Control over Mineral Resources of the Red Sea.» (M. Litt. Thesis, George Washington University, 1973).

Sayegh, Fayez A. *Arab Unity: Hope and Fulfillment*. New York: Devin-Adair, 1958.

Sills, David L. (ed.) *International Encyclopedia of the Social Sciences*. New York. Macmillan and Free Press, [1968]. 17 vols.

Singer, David J. [et al.] (eds). *Explaining War*. Beverly Hills, Calif.: Sage Publications, 1979.

Sisco, Joseph J [et al.]. *Prospects for Peace in the Middle East*. Washington, D.C., American Enterprise Institute for Public Policy Research, 1977. (AEI Forum, 11)

Spanier, John *American Foreign Policy Since World War II*. 7th ed. New York: Praeger, 1977

Stevens, Richard P. and Abdelwahab M. Elmessiri *Israel and South Africa: The Progression of a Relationship* New York: New World Press, 1976.

Stookey, Robert W. *Yemen: The Politics of the Yemen Arab Republic*. Boulder, Colo.: Westview Press, 1978.

Sullivan, Michael P. *International Relations: Theories and Evidence*. Englewood Cliffs, N.J.: Prentice-Hall, 1976.

Tahtinen, Dale R. *Arms in the Indian Ocean. Interests and Challenges*. With assistance of John Lenczowski Washington, D.C.. American Enterprise Institute for Public Policy Research, 1977.

—. *Arms in the Persian Gulf*. Forword by Melvin R. Laird Washington, D.C: American Enterprise Institute for Public Policy Research, 1974. (Foreign Affairs Studies, 10)

—. *National Security Challenges to Saudi Arabia*. Washington, D.C.: American Enterprise Institute for Public Policy Research, 1978. (AEI Studies, 194)

Thompson, George G *Problems of Strategy in the Pacific and Indian Oceans*. New York· Crane and Russak, 1970 (Strategy Papers, 5)

Truman, Harry S *Memoirs* Garden City, N Y.· Doubleday, 1955. (On Lining Paper 1)

United Nations [UN] *National Legislation and Treaties Relating to the Law of the Sea.* New York: UN, 1976

United States [U.S.], Congress, House. *Address of the President of the United States (Dwight D. Eisenhower) on the Middle East Situation.* 85th Congress, 1st Session, 3 January-30 August 1957. Washington ,D.C., U.S. Government Printing Office, 1957 (House Missellaneous Documents, vol. 1, no. 46)

—. *The Search for Peace in the Middle East· Documents and Statements, 1967-1979.* Report prepared for the Subcommittee on Europe and the Middle East of the Committee on Foreign Affairs. 96th Congress, 1st Session, 1979 Washington, D C.· U.S. Government Printing Office, 1979.

—, Committee on International Relations *United States Arms Policies in the Persian Gulf and the Red Sea Areas: Past, Present, and Future.* Report of a Staff Survey Mission to Ethiopia, Iran and the Arabian Peninsula, Pursuant to H. Res. 313, 95th Congress, 1st Session, December 1977. Washington, D.C.: U.S. Government Printing Office, 1977

U.S., Congress, Senate, Committee on Foreign Relations. *Hearings on Middle East Arms Sales Proposales.* 95th Congress, 2nd Session, May 3, 4, 5, and 8, 1978. Washington, D.C.· U.S. Government Printing Office, 1978.

—. *Hearings on Middle East Peace Package.* S 1007, 96th Congress, 1st Session, April 11 and 25, 1979. Washington, D.C · U.S. Government Printing Office, 1979.

—, Subcommittee on African Affairs *Hearings on Ehtiopia and the Horn of Africa.* 94th Congress, 2nd Session, August 4, 5, and 6, 1976. Washington, D.C.: U.S. Government Printing Office, 1976.

Van Creveld, Martin. *Military Lessons of the Yom Kippur War: Historical Perspectives.* Beverly Hills, Calif.: Sage Publications, 1975. (Washington Papers, vol. 3, no. 24)

Wenner, Manfred Wilhelm. *Modern Yemen, 1918-1966.* Baltimore, Mad.: Johns Hopkins, Press, 1967 (Studies in Historical and Political Science Series, vol. 85, no. 2)

Whetten, Lawrence L. *The Arab-Israel Dispute. Great Power Behaviour.* London. International Institute for Strategic Studies, 1977. (Adelphi Papers, 128)

Yahia, Faris. *Zionist Relations with Nazi Germany.* New York: New World Press, 1979.

Periodicals

Abir, Mordechai. «The Contentious Horn of Africa.» *Conflict Studies* (London)· No. 24, March 1972.

Adelman, Kenneth L. «Is Moscow's Secret Oil Tank Going Dry?» *Christian Science Monitor:* 6 March 1980.

«American Jews and the Middle East. Fears, Frustration and Hope.» *The Link:* Vol 13, no. 3, July-August 1980. (Entire issue)

«Arab Leaders Skeptical of «Carter Doctrine».» *Arab News* (Jeddah): 4 January 1980.

«The Arab Stereotype on Television.» *The Link.* Vol. 13, no. 2, April-May 1980. (Entire issue)

«Arabs Criticize Horn Meddling» *Christian Science Monitor* 30 March 1978.

Azar, Edward E «Analysis of International Events» *Peace Research Reviews.* Vol. 4, no. 1, November 1970.

— . «The Conflict and Peace Data Bank. (COPDAB) Project» *Journal of Conflict Resolution* Vol 24, no. 1, March 1980.

—. «Conflict Escalation and Conflict Reduction in an International Crisis: Suez, 1956.» *Journal of Conflict Resolution:* Vol 16, no. 2, July 1972.

— «Peace Admist Development. A Conceptual Agenda for Conflict and Peace Research.» *International Interactions:* Vol 6, no 2, October 1979

—. «Soviet and Chinese Roles in the Middle East» *Problems of Communism.* Vol. 28, no 3, May-June 1979.

—, Paul Jureidini and Roland McLaurin «Protracted Social Conflict: Theory and Practice in the Middle East» *Journal of Palestine Studies:* Vol. 8, no. 1, Autumn 1978

— and Stephen P Cohen. «Peace As Crisis and War As Status-Quo The Arab-Israeli Conflict Environment» *International Interactions* Vol 6, no. 2, October 1979

— [et al] «A System for Forecasting Strategic Crisis; Findings and Speculations about Conflict in the Middle East» *International Interactions:* Vol. 3, no. 3, August 1977.

Ball, George W «America's Interests in the Middle East.» *Harper's* : Vol. 257, no. 1514, October 1978.

—. «U.S. Can No Longer Dare Neglect Palestine Issues.» *Arab News:* 14-15 February 1980

Bartlett, Dewey F. «A Retrospect for U S. Policy (2).» *Washington Review of Strategic and International Studies:* May 1978. (Special supplement, withe paper : «The Horn of Africa»)

Bayne, Marmaduke G. «Why Arabs Look Down on the American Eagle.» *Christian Science Monitor:* 11 March 1980.

Bell, J. Bowyer. «Bab El Mandeb, Strategic Trouble - Spot.» *Orbis*: Vol. 16, no. 4, Winter 1973.

—. «Endemic Insurgency and International Order: The Eritrean Experience.» *Orbis*: Vol. 18, no. 2, Summer 1974.

Bonker, Donald L. «A Retrospect for U.S. Policy (1).» *Washington Review of Strategic and International Studies* May 1978. (Special supplement, white paper: «The Horn of Africa»)

Buchan, Jamie. «Saudi Order for $ 400 M. Oil Pipeline.» *Financial Times* (London): 23 June 1978.

Buehring, Edward Henry. «The UN, the US and Palestine.» *Middle East Journal*: Vol. 33, no. 4, Autumn 1979.

Cameron, Juan. «Our What - If Strategy for Mideast Trouble Spots.» *Fortune*· 7 May 1979.

Campbell, John C. «The Soviet Union in the Middle East.» *Middle East Journal:* Vol. 32, no. 1, Winter 1978.

Campbell, John Franklin. «Rumblings Along the Red Sea: The Eritrean Question.» *Foreign Affairs*: Vol. 48, no. 3, April 1970.

Carter, Jimmy in : *Weekly Compilation of Presidential Documents* (Office of the Federal Register, National Archives and Records Service): Vol. 16, no. 4, 28 January 1980.

Ciriello, Mario. «Danger for Oman. Protecting the Route to the Region's «Black Gold».» *World Press Review*: Vol. 24, May 1980

Cobban, Helena. «Arabs Say EC Overtures on PLO «Not Enough».» *Christian Science Monitor*:18 June 1980.

—. «Iraqi Relations with Iran at Low Ebb.» *Christian Science Monitor*. 19 December 1979.

Cockburn, Patrick. «Iraq's New Power:Oil and Arms Fuel a Drive for Influence.» *World Press Review*: Vol. 26, November 1979.

Cooley, John K. «Arab Aid Helps Halt Cubans.» *Christian Science Monitor*· 20 June 1978.

—. «Arab Rebels Target Israeli Oil Lines.» *Christian Science Monitor*· 3 October 1978.

—. «Egypt Takes a Cautious Active Interest in Horn of Africa.»*Christian Science Monitor:* 2 March 1978.

—. «Israel Wants Stronger «Partnership» with US.» *Christian Science Monitor*: 16 February 1979.

—. « 1.5 Billion Saudi Petrodollars to Go for New Air Bases.» *Christian Science Monitor*: 26 October 1978.

—. «Shifting Alliances in North Africa.» *Christian Science Monitor*: 29 July 1977.

—. Spying on Iran, Saudi Oil Fields?» *Christian Science Monitor:* 11 January 1978.

—. «US Adding to Indian Ocean «Presence».» *Christian Science Monitor*: 4 June 1980.

—. «US Military Role in '80s: Neutralizing a More Aggressive Moscow.» *Christian Science Monitor*: 2 January 1980.

Copley, Gregory. «The Concept of Israel As a Major Red Sea Power.» *Defense and Foreign Affairs Digest*: Vol. 5, no. 3, March 1977.

Cottrell, Alvin J. «Iranian and Saudi Arabian Security Interests.» *Washington Review of Strategic and International Studies*: May 1978. (Special supplement, white paper: «The Horn of Africa»)

Crocker, Chester A. «The African Setting.» *Washington Review of Strategic and International Studies*: May 1978. (Special supplement, white paper: «The Horn of Africa»)

Debusmann, Bernd. «Superpower Scramble Feared in Mideast.» *Arab News*: 10– 11 January 1980.

«A Discussion on the Red Sea.»*Mathematicaland Physical Sciences* (London): Vol. 267, no. 1181, 1969.

«Djibouti Gets Iraq's $ 60 M Aid.» *Arab News*: 29 - 30 May 1980.

«Don't Forget the Palestinians.» *Christian Science Monitor*: 19 February 1980.

Dorsey, James. «Arab Image of US Tarnished.» *Christian Science Monitor*: 13 February 1980.

«Educational Materials Shape Preconceived Notions about Arabs.» *The Link*: Vol 13, no. 3, July-August 1980.

«Egypt Offers Bases to U.S.» *Arab News*· 30 December 1979.

«Egypt Rejects Soviet Meddling in Red Sea.» *Arab News*: 25 December 1979.

«Ethiopia: Farewell to American Arms » *Time* : 9 May 1977.

«Ethiopia Pays Tribute to Aden Soldiers.» *Arab News*: 1 December 1979.

«Ethiopia, S. Yemen Sign Treaty.» *Arab News*: 4 December 1979.

«Ethiopian Jets Attack Sudan Border Villages.» *Arab News*: 13 January 1980.

«Expelling the Arabs.» *Newsweek*: 5 November 1979.

Finnegan, Phil. «Egypt Wary of Encirclement by Moscow.» *Christian Science Monitor*: 1 July 1980.

—. «Egyptians Dispute Sadat Bid to Give Nile Water to Israel.» *Christian Science Monitor*: 21 January 1980.

Fitchett, Joseph. «U.S. Is Seeking New Military Links in Persian Gulf Area.» *Washington Post*: 1 May 1977.

Fontaine, Roger W. «Cuba on the Horn.» *Washington Review of Strategic and International Studies*: May 1978. (Special supplement, white paper: «The Horn of Africa»)

Gaillard, William J. and Margo Hammond. «The New Republic of Djibouti and Maneuvers in the Red Sea.» *New Leader*: 4 July 1977.

Galtung, Johan. «Boasson's Version of Conflict Theory and the Middle East: Apologia Sua or Peace Research?» *Journal of Peace Research* (Oslo, Norway): Vol. 10, 1973.

—. «The Middle East and the Theory of Conflict.» *Journal of Peace Research*: Vol. 8, nos. 3 and 4, 1971.

Ghanem, Isam al - Sayyid. «Arabia Felix: Reconstruction and Unity.» *New Middle East* (London): May 1973.

Gitelson, Susan Aurelia. «Escalating Conflicts in the Horn of Africa. » *Middle East Review:* Vol. 10, no. 4, Summer 1978.

Godsell, Geoffrey. «Kremlin's Push South May Fulfill Centuries Old Aim.» *Christian Science*

Monitor: 31 December 1979

— «Red Sea Security Summit.» *Christian Science Monitor* · 2 March 1977

—. «Somalia Drive Crucial in Ethiopian Struggle.» *Christian Science Monitor*: 12 October 1977.

Greenway, H D.S. «Dayan Discloses Israel Is Selling Arms to Ethiopia.» *Washington Post*: February 1978.

Griffith, William E «The Great Powers, the Indian Ocean, and the Persian Gulf.» *Jerusalem Journal of International Relations*: Vol 1, no 2, Winter 1975.

Haddad, Elias. «Saleh against Foreign Bases in Yemen.» *Arab News*. 27 May 1979.

Harrison, Nathaniel «Egyptians Applaud As Europeans Bow Toward Palestinians.» *Christian Science Monitor*: 19 March 1980.

Harsch, Joseph C. «Grip on Upper Africa: Soviets' Sand Castle.» *Christian Science Monitor*: 29 July 1977.

— «Mideast· The Highest Hurdle.» *Christian Science Monitor* · 22 August 1978.

—. «Saudi Arabia : Unseen Mediator of the Middle East.» *Christian Science Monitor*: 22 July 1977.

— «Wanted: A Strategy, Not a Doctrine.» *Christian Science Monitor*· 17 January 1980.

Henderson, Robert E. «The Horn of Africa· A Political Geography.» *Washington Review of Strategic and International Studies:* May 1978. (Special supplement, white paper: « The Horn of Africa»)

Hoagland, Jim. «U.S., France, Spurn Somalia's Plea for Urgent Arms Aid.» *Washington Post:* 1 September 1977.

Hoffman, Fred.«Indian Ocean. A Cockpit of U.S.-Soviet Showdown.» *Arab News*:27 January 1980.

Homan, Richard.«Pro - Soviet Coup in South Yemen.» *Washington Post.* 27 June 1978.

«Horn of Africa.» *An - Nahar Arab Report and Memo* (Beirut): 13 February 1978.

Howell, John. «Horn of Africa: Lessons from the Sudan Conflict.» *International Affairs* (London): Vol. 54, no. 3, July 1978.

«Hussein's Secret Aid.» *Newsweek:* 15 October 1979.

Hyland, William G. «U.S. Policy Options.» *Washington Review of Strategic and International Studies*: May 1978. (Special supplement, white paper: «The Horn of Africa»)

International Institute for Strategic Studies [IISS]. *The Military Balance, 1984-1985*. London: IISS, 1984.

«Iraq Claims Iran Aiding U.S. Plot against Arabs.» *Arab News*· 4 December 1979

«Iraq Cautions Russia, Cuba Over Eritrea War.» *Arab News:* 21 May 1978.

«Israelis, Out of Favor in Africa, Still Find Home in Ethiopia .» *Washington Post*: 1 October 1977.

«Jewish Fear Rooted in a Continuing Legacy.» *The Link*: Vol. 13, no 3, July - August 1980.

Johnson, Leigh. «Focus of the '70: The Red Sea » *Defense and Foreign Affairs Digest*: Vol. 5, no 3, March 1977.

«Joint Communique: Ethiopia, Sudan Urge Red Sea Peace.» *Arab News*. 31 May 1980.

«Kenya Forces Down Egyptian Plane with Arms for Somalia.» *Washington Post*: 16 February 1978.

«Kenyan Leader, Saud View Relations.» *Arab News*: 21 December 1977.

«Khartoum Meeting to Study Red Sea Report.» *Arab News*: 6 January 1980. .

Kraft, Joseph. «War around the Horn .» *Washington Post*: 27 September 1977.

Landers, Jim «King Opens Yanbu Complex.» *Arab News*: 18 November 1979.

«League's Peace Mission Arrives in South Yemen.» *Arab News*· 13 March 1979.

Lebling, Bob. «U.S. - Iraqi Economic Ties Grow Quietly but Dramatically.» *Arab News*: 2 March 1980.

—. «Where Was Leuce Come?» *Arab News*: 23 April 1979.

Ledeen, Michael A. «The Israeli Connection.» *Washington Review of Strategic and International Studies*: May 1978. (Special supplement, white paper: «The Horn of Africa»)

Legum, Colin. «Red Sea Politics:Implications Beyond the Fringe.» *New Middle East*: December 1972.

Lewis, I.M. «Has the Dergue Had Its Day?» *The Guardian* (London): 21 August 1977.

Lippman, Thomas W «Castro, Qaddafi Seen Planning to Help Ethiopia Crush Rebels.» *Washington Post*: 12 March 1977.

—. «Saudis Signal Wish to Establish Ties with Soviet Union.» *Washington Post*: 4 March 1979.

— «Soviet Influence Diminishing at Approaches to Red Sea.» *Washington Post:* 24 March 1977.

—. «Soviet-Iraqi Ties Seen Eroding.» *Washington Post*: 8 June 1978.

«Man of the Year.» *Time*: 7 January 1980.

Moodie, Michael. «Arms and the Arabs: Can the AOI Work?» *Defense and Foreign Affairs Digest*: Vol. 7, no. 2, February 1979.

Morris, Jason. «Egypt, Israel Cement Ties Despite Autonomy Hazards.» *Christian Science Monitor* : 27 February 1980.

—. «French Tilt Israeli - Palestinian Balance.» *Christian Science Monitor*: 10 March 1980.

«Moscow, Aden Sign Friendship Treaty.» *Arab News*: 27 October 1979.

Myers, Kenneth A. «Europe and Detente: Dilemmas of the Horn.» *Washington Review of*

Strategic and International Studies: May 1978. (Special supplement, white paper: «The Hor of Africa»)

«A Nasty Little War.» *Newsweek*: 3 December 1979.

Nielson, John [et al.]. « Saudi Arabia: A Shaky U.S. Pillar.» *Newsweek*: 3 March 1980.

Ofner, Francis. «Israel Explains Arms Aid to Ethiopia.» *Christian Science Monitor* 8 February 1978.

Ottaway, David B. «Castro Seen Mediator in Africa Talks.» *Washington Post*: 18 March 1977.

—. «Ethiopia Seeks to Head Rift with U.S.» *Washington Post* : 3 September 1977.

—. « Moscow Finding It Hard to Satisfy Both Ethiopia, Somalia.» *Washington Post*: 27 September 1977.

—. «Revolutionary Ethiopia Is 3 Years Old.» *Washington Post*: 8 October 1977.

Pardo, Arvid. «Who Will Control the Seabed?» *Foreign Affairs*: Vol.47, no. 1, October 1968.

Pearcy, G. Etzel. «The Middle East: An Indefinable Region.» *U.S. Department of State Bulletin*: 23 March 1959.

Peer, Elizabeth. «Somalia: Sending Moscow a Message.» *Newsweek:* 29 August 1977.

—. «Somewhere East of Suez.» *Newsweek:* 11 July 1977.

«Power Station Planned: Soviets to Give Aden Economic Aid.» *Arab News*: 29 - 30 May 1980.

«Qabous Backs West Role in Gulf Defense.» *Arab News*: 17 November 1979.

« Qabous Seeking Modern Arms to Defend Hormuz.» *Arab News*: 5 February 1980.

Ramazani, Rouholla K. «Security in the Persian Gulf.» *Foreign Affairs*: Vol. 57, no. 4, Spring 1979.

Randal, Johnathan C. «Sudanese: Moscow Is Imperialist.» *Washington Post*: 3 July 1977.

«Red Sea Mineral Research Advances Reported.» *Arab News*: 1 October 1979.

«The Red Sea's Buried Treasure.» *Arab News*: October 1980 (Special edition)

«Rejectionist Backing for Addis.» *Financial Times*: 8 February 1978.

Roberts, Chalmers M. «Russia in the Middle East: A Past and Future Role.» *Washington Post*: 21 October 1977.

Ross, David A. «The Red Sea: An Ocean In the Making.» *Natural History*: Vol. 85, no. 7, August September 1976.

Rubin, Barry. «Mideast Beat.» *World Press Review*: January 1980.

«Saudi Mediation Eases Kenyan - Somali Tension.» *Saudi Report*: 1 October 1979.

Shaheen, Jack. «The Television Arab: Hollywood's Nigger.» *Middle East International* (London): 13 April 1979.

«Shift in S. Yemen Is SeenAs a Blow to Soviet Sway.» *Christian Science Monitor*: 22 April 1980.

«Siad Barre Blasts Soviet Presence in the Horn.» *Arab News*· 14 November 1977.

Simes, Dimitri L. «Imperial Globalism in the Making: Soviet Involvement in the Horn of Africa.» *Washington Review of Strategic and International Studies*: May 1978. (Special supplement, white paper: «The Horn of Africa»)

«Somalia: War in a Barren Wasteland.» *Time*: 25 February 1980.

«S. Yemen Acknowledges Casualties in Overthrow.» *Washington Post*: 29 June 1978.

Southerland, Daniel.« «Carter Doctrine» Is Dealt Two Sharp Blows in Mideast.» *Christian Science Monitor:* 10 March 1980

—. «Carter Mideast Mission Underlines Security.»*Christian Science Monitor*: 7 March 1979.

—. «New Uproar Clouds Mideast Issue.» *Christian Science Monitor*: 16 August 1979.

—. «Settlements «Gof» Costly to US Overseas.» *Christian Science Monitor*: 5 March 1980.

—. «Yemen Arms Deal: Red Faces for US, Jitters for Saudies.» *Christian Science Monitor*: 29 November 1979.

«Soviets Training South Yemeni Army. » *Arab News*: 2 March 1980.

Sperling, Godfrey (Jr.). «Young Got the Message.» *Christian Science Monitor*: 17 August 1979.

Stevens, Georgiana G. «1967 - 1977: America's Moment in the Middle East.» *Middle East Journal*: Vol.31, no. 1, Winter 1977.

Stone, I.F. «The Other Zionism.»*Harper's*: Vol. 257, no. 1540, September 1978.

Stookey, Robert W. «Red Sea Gate - Keepers: The Yemen Arab Republic and the People's Democratic Republic of Yemen.» *Middle East Review*: Vol.10, no. 4, Summer 1978.

«Syria Reiterates Full Commitment to Eritrean Fighters.» *Arab News*: 21 March 1978.

Temko, Ned. «Arabs See Israel, Not Soviets, As Enemy no. 1.» *Christian Science Monitor*: 21 January 1980.

«Tigre's Hopes and Aspirations.» *Arab News*: 23 January 1978.

al - Tikriti, Berzan Ibrahim. «The Red Sea: A Vital Part of Arab Land.» *Iraq Today* (Baghdad): 16 - 30 September 1979.

«U.S. Arms Aid Offered for Somali Bases.» *Arab News*: 7 - 8 February 1980.

«U.S., Oman Sign Pact on Air, Sea Facilities.» *Arab News*: 7 June 1980.

Webbe, Stephen. «Mauritius Raises Ruckus Over Diego Garcia.» *Christian Science Monitor*: 22 July 1980.

Wilkinson, Raymond. «Somalia Orders Soviet Advisers Out.» *Washington Post*: 14 November 1977.

Willis, David K. «Russia Sends Troops to Stabilize Southern Border: SALT Hurt?» *Christian Science Monitor*: 31 December 1979.

—. «Soviets Hint at Ethiopian Move.» *Christian Science Monitor*: 16 March 1978

— «Soviets Pack Tough Propaganda with Their Afghanistan Punch.» *Christian Science Monitor*: 3 January 1980.

Wilson, George C. «U.S. to Assess Impact of Mining Red Sea Metals.» *Washington Post*· 9 February 1979

Wiznitzer, Louis. «Iran, Afghanistan Crisis Weigh Heavily on Arab Neighbors.» *Christian Science Monitor*: 20 February 1980.

«Yemens to Block Red Sea if Needed.» *Arab News*· 26 November 1979.

Yost, Charles W. «The Arab - Israeli War: How It Began.» *Foreign Affairs*. Vol. 46, no 2, January 1968

Conferences

The African - American Institute. Conference on Africa Policy Update, Williamsburg , 21 - 23 October 1977. *Africa Policy Update: Conference Report*. Williamsbury, Va. . The Institute, 1977.

Conference on Soviet - American Rivalry in the Middle East, Columbia, 13 - 14 December 1968. *Soviet American Rivalry in the Middle East*. Ed. by J.C. Hurewitz. Columbia, N.Y.· Columbia University, Academy of Political Science, 1969. (Proceedings of the Academy of Political Science, vol. 29, no. 3)

فهرس

(ب)

(ت)

(ث)

(ج)

(ح)

(خ)

(د)

(ذ)

(ر)

(ص)

(ط)

(ع)

(غ)

(ف)

(ق)

(ك)

(ل)

(ن)

(هـ)

(و)

(ي)

(A)

(B)

Books

٧٠

(M)

(N)

(O)

(P)

(Q)

(R)

(S)

الدكتور عبدالله عبد المحسن السلطان

■ ولد في سكاكا ـ الجوف بالمملكة العربية السعودية

■ حصل على درجة البكالوريوس (١٩٧٠) ودرجة الماجستير (١٩٧٣) من جامعة ولاية كاليفورنيا بالولايات المتحدة الاميركية

■ حصل على درجة الدكتوراه في العلوم السياسية (العلاقات الدولية) في كانون الأول/ ديسمبر ١٩٨٠ من جامعة ولاية شمال كارولينا في مدينة شابل هيل بالولايات المتحدة الاميركية

■ عمل ودرس في كلية الملك فهد الامنية بالرياض خلال الفترة (١٩٧١ ـ ١٩٨٤)

■ كتب وحاضر في مواضيع الأمن الوطني (القومي) والعمالة الاجنبية

■ يعمل حالياً في وزارة الداخلية.

الطبعة الثالثة

مركز دراسات الوحدة العربية

بناية «سادات تاور» شارع ليون
ص. ب: ٦٠٠١ ـ ١١٣ ـ بيروت ـ لبنان
تلفون: ٨٠١٥٨٢ ـ ٨٠١٥٨٧ ـ ٨٠٢٢٣٤
برقياً: «مرعربي»
تلكس: ٢٣١١٤ مارابي. فاكسيميلي: ٨٠٢٢٣٣

الثمن: دولارات
أو ما يعادلها